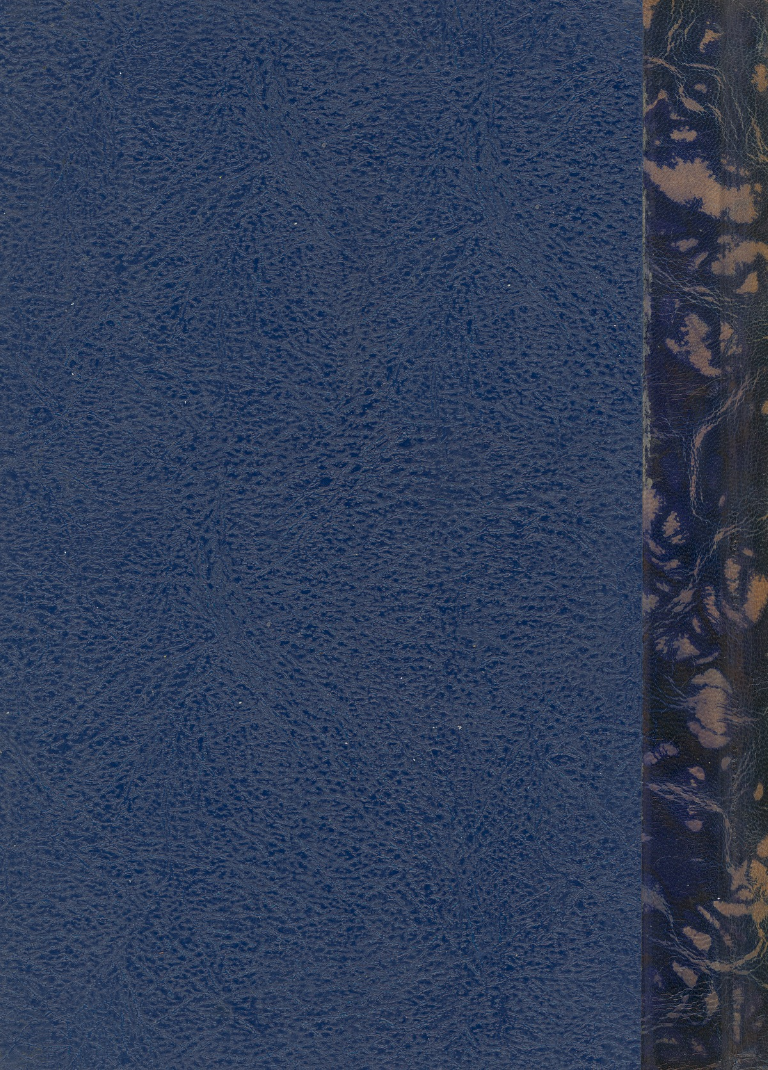
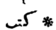


المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
قومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
جمهورية العربية المتحدة







العدد الأول   يناير ١٩٦٨   المجلد الخامس

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف — بريد الجزيرة

رئيس التحرير : دكتور مختار حمزة

مساعد رئيس التحرير : دكتور سعد جلال

سكرتيرا التحرير : هدى مجاهد ـ عبد الباسط محمد

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ أن يذكر عنوان المقال موجزا، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته فى ميدان المقال أو ما يتصل به.

٢ ـ ان يورد فى صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ ـ ان يكون الشكل العام للمقال :

ـ مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة.

ـ خطة البحث أو الدراسة .

ـ عرض البيانات التى توافرت من البحث

٤ ـ ان يكون اثبات المصادر على النحو التالى :

للكتب : اسم المؤلف ،اسم الكتاب بلد النشر : الناشر ، الطبعه ، سنة النشر ، الصفحات .

للمقالات من مجلات . اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) . السنة ، المجلد ، الصفحة .

للمقالات من الموسوعات : اسم المؤلف ، عنوان المقال (اسم الموسوعة). تاريخ النشر.

وتثبت المصادر فى نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر فى المتن فى صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد فى نهاية المقال ، الصفحات) .

أن يرسل المقال إلى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من اصل وصورتين على ورق فولسكاب . مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد	تصدر ثلاث مرات فى العام	الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
عشرون قرشا	يناير ، مايو ، سبتمبر	خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

دراسات وبحوث

صفحة

كتب

العدد الأول — يناير ١٩٦٨ — المجلد الخامس

دراسات وبحوث

التعليم الجامعي في العراق وتغير القيم

للدكتور جابر عبد الحميد جابر

مدخل :

بقى التعليم العالى فى العراق ضئيلا فى حجمه وعدد معاهده إلى ما يقرب من خمسينات هذا القرن ، وعلى الرغم من أن دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) قد أنشئت عام ١٩٢٣ ، وإن كلية الطب قد أسست عام ١٩٢٧ ، وتبعها بتسع سنوات كلية الصيدلة ، إلا أن معظم الكليات الاخرى أحدثت فى نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات ، وكان عدد الطلاب فى عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ يقارب خمسة آلاف طالب إلا أنه تعدى العشرين ألفا فى عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ .

إزاء هذا الإقبال الشديد على التعليم الجامعى كان لابد أن تثير عددا من الأسئلة الهامة عن أهداف التعليم العالى وتأثيراته ، ومن المصادر الحيوية للتعرف على هذه الأهداف والتأثيرات الرجوع إلى الطلاب المتخرجين فى سلك هذا التعليم .

ولقد اتضح من استقراء آراء عدد من طلاب الجامعة عن أهداف التعليم الجامعى أن الإعداد المهنى أى تزويد الطلاب بالمهارات والأساليب التى تلزم على نحو مباشر فى مهنة من المهن كالتعليم والطب والهندسة والزراعة . . . إلخ . من أهم هذه الأهداف ، وتشيع هذه النظرة فى الكليات العملية والتى تعد لمهنة معينة ، ولقد برز هدف آخر وهو تزويد الطلاب بثقافة عالية وقدرة على تحليل الأفكار ونقدها ، ومن الطلاب من يرى أن الحياة الجامعية تنمى القدرة على التعامل مع الناس على اختلافهم والقدرة على التوافق معهم ، ومنهم من يرى أن التعليم الجامعى ينمى معرفة الفرد بوطنه وبالعالم بل ويزيد اهتمامه بهما . ومن الطلاب من يرى أن التعليم الجامعى ينمى معايير الفرد الخلقية وقيمة فى الحياة ، ولقد انبثقت دراستنا هذه كدراسة استطلاعية فى مجال الهدف الأخير .

معنى القيم :

القيمة Value مفهوم يميز الفرد أو يميز الجماعة التى ينتمى إليها ويحددها هو

مرغوب فيه وجوبا ، ويؤثر فى انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته . وواضح من هذا التعريف احتواؤه على ثلاثة عناصر أساسية فالقيمة من حيث كونها مفهوما تحتوى على عنصر معرفى ، ومن حيث كونها مرغوباً فيها تحتوى على عنصر انفعالى ومن حيث تأثيرها فى انتقاء أساليب العمل تحتوى على عنصر نزوعى ، والقيمة ليست مجرد تفضيل ، ولكنه تفضيل يشعر به صاحبه ويعتبره مسوغا ومقبولا على أساس أخلاقى أو منطقى أو فى ضوء الأحكام الشائعة بين الناس ، وتكون للقيمة عادة مايبررها على أكثر من أساس ، والمرغوب فيه وجوبا هو ما يرغب فيه فرد أو مجموعة من الأفراد يعتقدون أنه ينبغى عليهم أن يرغبوا فيه .

وقد يشترك فى القيمة أعضاء الجماعة فنحن جميعاً نؤمن بأن الناس سواسية ، وقد يشترك فيها شاغلو مراكز معينة ، وكل فرد يقوم بأدوار اجتماعية معينة ، وهو بحكم هذه الأدوار يعتنق قيما معينة فالطبيب يعتقد أن الصحة شىء مرغوب فيه أكثر من قيم أخرى ، والمدرس يعتقد أن الكفاية الذهنيه قيمة مرغوب فيها وجوبا ، ويمكن التعرف على قيم مجتمع بطرق مختلفة ، فإذا قلنا أن النظافة قيمة هامة فى مجتمع معين ، فإننا نستطيع أن ندعم هذه الفكرة أو نرفضها بتسجيل الملاحظات الآتية :

١ — أن أفراد هذه المجتمع يفضلون النشاطات التى تحقق النظافة على نشاطات أخرى كالترويح عن النفس وأنهم ينفقون جانباً كبيراً من وقتهم وجهودهم فى غسل أبدانهم وملابسهم وتنظيف بيوتهم

٢ — أن صحف هذا المجتمع تخصص مساحات كبيرة للاهتمام بهذا الموضوع فى مجالات الحياة المختلفة .

٣ — ان ملاحظات أفراد المجتمع وتعليقاتهم تؤكد الاهتمام بالنظافة وتفضلها على غيرها من القيم عند السؤال المباشر بل فى الأقوال العادية العابرة .

٤ — اثابة أطفال المجتمع على السلوك النظيف ومعاقبتهم إذا خالفوا ذلك ومع أن اثابة الكبار وعقابهم أقل وضوحاً ، إلا أنهم يتعرضون لجزاءات إذا أهملوا هذه القيمة .

ويمكن القول أن هناك مجالات ثلاثة لدراسة القيم : —

المجال الأول : حيث يظهر الأفراد موافقة أو معارضة أوتفضيلا لنشاطات معينة سواء أكان ذلك بالعمل أو الكلمة .

المجال الثانى : هو دراسة الجهود المتميزة التى تبذل لتحقيق غاية وذلك بتحليل أساليب السلوك .

المجال الثالث : عن طريق مواقف الاختبار التى تبين تفضيل الفرد لنوع من السلوك دون آخر ، وتعتبر مواقف الاختبار محاولة لتلخيص المجالين الأول والثانى ، وبقدر مايكون الاختبار صادقا يكون هذا التلخيص سليما ومطابقاً للواقع والدراسة التالية تقع فى المجال الثالث .

ومن أكثر مقاييس القيم شيوعا ذلك الذى وضعه (البورت) و(فرنون) ويطلق عليه دراسة القيم A Study of Value ويقوم على التصنيف الذى قدمه سبرانجر sprangr فى كتابه الذى أطلق عليه أنماط الرجال Types of Men وفيه يتحدث عن أنماط ستة من القيم وهى : القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية ، والقيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية والقيمة السياسية والقيمة الرنزية . ومنها مقياس القيم الفارقة .

The Differential Values Inventorg الذىوضعه برنس R. Prince عام ١٩٥٧ وهو يقوم على تصنيف القيم إلى نوعين قيم تقليدية أو أصلية Traditional Values وقيم منبثقة Emergent Values وكل نوع من هذين النوعين يضم فروعا ، فالقيم التقليدية أو الأصلية تنظم القيم الأخلاقية الصارمة والمغلاة فى الفردية ، وأخلاقيات النجاح فى العمل والاهتمام بالمستقبل بينما يقابل هذا القيم المنبثقة وهى التى نهتم بالتواد والصداقة ، ومسايرة الآخرين والنسبية فى المواقف والاهتمام بالحاضر ، وكل نوع يظهر فى ست عشرة عبارات من عبارات هذا الاختبار وهذا المقياس الأخير هو محور هذه الدراسة .

هدف البحث :

على الرغم من القول بأن القيم يتمثلها الفرد فى وقت مبكر من حياته فى الأسرة والمدرسة ، وأنها أكثر قابلية للتشكيل والتعديل فى مرحلة الطفولة ثم بعد ذلك فى مرحلة المراهقة ، إلا أن التعليم عملية مستمرة لا تتوقف وواضعوا مناهج الكليات الجامعية يفترضون أن هذه القيم قابلة للتعديل بل أنهم قد يذهبون إلى أن هذه المناهج الدراسية تزود الطلاب بخبرات فريدة لا تتوفر لهم خارج أسوار الجامعة وبعيداً عن البيئة الأكاديمية .

ولقد بينت الدراسة العملية أن قيم الطلاب تتغير بين الصف الاول بالكلية والصف الأخير بها وكان هذا التغير ابتعادا عن القيم التقليدية أو الأصلية واقترابا من القيم المنبثقة ، بل وقد اتضح حدوث التغيير فى كل سنة من السنوات الأربع إلا أن أكبر تغيير حدث فى الصف الاول والثانى .

(دراسة لهمان (٣) ١٩٦٣ I. J. Lehmann بل وقد اتضح أن التغير فى القيم يتوقف على طبيعة الاحتكاك الاجتماعى الذى يتعرض له الطلاب ، وعلى الرغم من اتضاح أهمية الجو الجامعى فى تغيير القيم عند طلاب الجامعة فى أبحاث نيوكمب عام ١٩٦٢ وعند غيره إلا أنه كاد أن يكون مستحيلا عزل عامل واحد واعتباره مسئولا عن التغيرات فى القيم .

والواقع أن الطلاب يتعرضون فى دراستهم الجامعية لتأثير العلم الحديث وما يرتبط به من أنماط سلوكية وقيم . كما أن بعض القائمين على تدريسه ، وإن لم نقل كلهم متأثرون بقيم حضارية منبثقة بحكم تعرضهم لثقافات وحضارات غربية أكثر من طلابهم . ويدرك طلاب الجامعة أن دراستهم الجامعية تعدهم للحياة العملية ولجنى ثمار جهدهم مما قد يجعلهم أكثر ميلا للقيم المنبثقة التى تتلاءم مع الاستمتاع والاستهلاك .

وانطلاقا من هذا التفكير استهدف البحث اختبار الفرضين الآتيين :ـ

الفرض الأول : أن التعليم الجامعى فى العراق يؤدى إلى تغيير قيم الطلاب والطالبات من قيم تقليدية إلى قيم منبثقة .

الفرض الثانى أنه على الرغم من اختلاف الاناث عن الذكور فى القيم بحكم اختلاف دور المرأة عن الرجل فى الحياة ، إلا أن تغير قيم الطلاب سيكون فى نفس الاتجاه كتغير قيم الطالبات وان كان معدله أكبر لأن حريه الاختلاط وتنوع الخبرات متاح للطلاب أكثر من الطالبا .

أدوات البحث :

أولا : استخدم الباحث اختبارا وضعه برنس R . Prince عام ١٩٥٧ مقياس القيم الفارقة The Differential Values Inventory وذلك بعد أن أعده فى صورته العربية ، ويتكون المقياس من ٦٤ زوجا من العبارات تدور حول أشياء قد يرى الفرد أن من الواجب عملها أو الشعور بها أو من غير الواجب

عملها أو الشعور بها ، ويتكون كل عنصر من الاربع وستين من عبارتين على المجيب أن يختار واحدة منهما ، أحداهما تمثل قيمة تقليدية أو أصلية والاخرى تمثل قيمة منبثقة . ويتحدد اتجاه الطالب وغلبة القيم المنبثقة والاصلية عليه باختباره لاربعة وستين عبارة تمثل قيمة من بين ١٢٨ عبارة .

وفيما يلى أمثلة من عبارات هذا المقياس .

قيم أصلية (تقليدية)	قيم منبثقة
٢ ب — ينبغى أن أعمل الاشياء الخارجية عن المألوف	٢ ا — ينبغى أن أعمل الاشياء التى يعملها معظم الناس
٣ أ — ينبغى أن تكون لى آرائى فى السياسة والدين	٣ ب — ينبغى أن أحاول الاتفاق مع الآخرين فى آرائهم
٥ أ — ينبغى أن أحرز مركز أعلى عما أحرز أبى	٥ ب — ينبغى أن أستمتع بمسرات الحياة أكثر من أبى
٧ ب — ينبغى أن أشعر أن تحمل الألم والمقاساة أمر هام بالنسبة لى فى المستقبل	٧ أ — ينبغى أن أشعر أن السعادة أهم شىء فى الحياة بالنسبة لى
٩ أ — ينبغى أن أشعر أن من واجبى أن أقتصد أكبر قدر من المال أستطيع اقتصاده	٩ ب — ينبغى أن أشعر أن الاقتصاد حسن ولكن ليس إلى حد حرمان نفس من جميع متع الحاضر
١٣ أ — ينبغى أن أشعر أن من المهم جداً أن أعيش للمستقبل	١٣ ب — ينبغى أن أشعر أن اليوم هام وأن أعيش كل يوم إلى أقصى حد
١٤ ب — أشعر أنه ينبغى أن يكون لى معتقدات قوية عما هو صواب وما هو خطأ	١٤ أ — ينبغى أن أشعر أن الصواب والخطأ كلمات نسبية
١٧ أ — ينبغى أن أشعر أن العمل هام واللعب غير هام	١٧ ب — ينبغى أن أشعر أن الانصراف كلية إلى العمل دون لعب يجعل الشخص غبياً .
٢٠ ب — ينبغى أن أكون مستعداً للتضحية بنفسى من أجل عالم أفضل	٢٠ أ — ينبغى أن أكون أكبر عدد من العلاقات الاجتماعية

ويمكن أن تتراوح درجه المجيب من صفر إلى ٦٤ ، وكلما ارتفعت درجة الفرد كلما كانت قيمة أصلية أو تقليدية أى أن هذا الفرد يعلى من قيمة الاحترام لشخصه وللاخرين ، ومن قيمة الإدخار . ونكران الذات وارتفاع الدرجة معناه أيضا أن الشخص يعتبر الاجتهاد فى العمل والعمل الشاق خير فى ذاته وضرورى للنجاح فى الحياة ، ويعتبر معتقداته الشخصية ورغباته الفردية فوق أفكار ومعتقدات ورغبات جماعات الزملاء والاصدقاء وهو على استعداد لأن يضحى بحاجاته الحاضرة فى سبيل مستقبل أفضل . أما الدرجة المنخفضة التى يحصل عليها الفرد فانها تعنى ميله إلى القيم المنبثقة أى أنه يعطى أهمية زائدة لمسايرة الآخرين ويتشكك فى الآراء . والمعتقدات المطلقة ويقبل ما تتفق عليه الجماعة ، ويجعل أفعاله محكومة أساسا بمراعاة الآخرين ، ويضحى بأهداف المستقبل فى سبيل الحاجات الحاضرةولو استخدمنا التصنيفات التى قدمها ريسمان Riesman لقلنا أن صاحب القيم الاصلية شخص توجهه قيم تنبع من ذاته inner directed وأن صاحب القيم المنبثقة شخص توجهه قيم نابعة من الآخرين other directed.

ثبات المقياس وصدقه :

حسب الباحث معامل الارتباط بين نتائج عينة من طالبات قسم اللغات الصف الثانى (١٨ طالبة) ونتائجهن فى المقياس فى الصف الرابع بالكلية فبلغ معامل البنات ٧٨و٠ مع أن الفترة الفاصلة بين التطبيقين عامان وهذا يدل على أن ثبات الاختبار جيد ولقد جاءت معاملات الارتباط فى عينة من طلاب اللغات دون ذلك بقليل ، وينبغى أن تنوه بأن قيم الطلاب والطالبات تتغير بسبب ما يتعرضون له من خبرات وتنمو فى رحاب الجامعة ، ولكن هذا التغيير ليس بمعدل واحد بالنسبة للجميع ، ولذا يعتبر هذا المعامل للثبات مرضيا .

وعلى الرغم من شفاهية عناصر المقياس ، أى أن المجيب يعرف ما يقيسه كل عنصر إلا أن العبارتين اللتين يتكون منها العنصر مرغوب فيهما اجتماعيا ولا ضير على المجيب من أن يعبر بصدق عن قيمة ، كما أن — المقياس يتناول

مواقف وأشياء ومشاعر مألوفة فى حياة الفرد ويسهل عليه تحديد ما يرغب فيه وما يرغب عنه .

وتدل الدراسات التى استخدمت هذا المقياس على أنه صادق فقد أسفرت مقارنة نتائج دراسة أمريكية قام بها (لهمان) بهذه الدراسة على أن الطلاب العراقيين ذوى قيم أصيلة إذا قورنوا بالطلاب الأمريكيين الأمر الذى يطابق ما يتوقع على أساس تحليل الثقافة العراقية العربية والثقافة الأمريكية التى نشأ فيها هؤلاء وأولئك ، بل وجاءت الفروق بين الطلاب والطالبات فى نفس الاتجاه فى الثقافتين كما سنرى فى نهاية هذا البحث .

ثانياً : — وجه الباحث إلى عدد من الطلاب والطالبات الذين درست قيمهم دراسة طولية السؤال التالى : رتب العناصر التالية من حيث أهمية تأثيرها فيما يجب أن تعمل أو تشعر به فى حياتك بالكلية .

— جماعات طلابية انتمى اليها .

— آراء الزملاء والزميلات والاختلاط معهم .

— الكتب التى درستها وقرأتها .

— مستحضرات الاساتذة .

— شخصيات الأساتذة (أى سلوكهم واراؤهم)

— السفرات وألوان النشاط اللاصفى فى الكلية

— أصدقائى (صديقاتى)

وكان الهدف من توجيه هذا السؤال ، التعرف على رأى عدد من الطلاب والطالبات فيما يتصل باهمية خبراتهم الاكاديمية وغير الاكاديمية وصلتها بالتغيير فى قيمهم .

العينة التى أجرى عليها البحث :

أولا : — طبق مقياس القيم على ثلاث مجموعات .

المجموعة الأولى : خمسون طالبا من الصف الأخير من مدرسة إعدادية الأعظمية.
خمسون طالبة من الصف الأخير من ثانوية الحريرى

والطلاب والطالبات من مستوى عمرى متشابه وقد تراوحت أعمارهم ما بين خمسة عشر وتسعة عشر سنة ، وهم من مستوى تعليمى موحد .

المجموعة الثانية . خمسون طالبا وثنتان وأربعون طالبة من الصف الثانى بكلية التربية أقسام اللغات والكيمياء والفيزياء تراوحت أعمار غالبية الطلاب والطالبات ما بين ١٨ - ٢٢ سنة .

المجموعه الثالثه . خمسون طالبا ، وثنتان وأربعون طالبه من طلاب الصف الرابع بالكليه أقسام اللغات والكيمياء والفيزياء . تراوحت أعمار غالبيه الطلاب والطالبات ما بين ٢٠ ، ٢٤ سنه .

ثانيا . — أعيد تطبيق مقياس القيم على طلاب وطالبات الصف الثانى لغات وكيمياء بعد عامين (من المجوعه الثانية) أى بعد أن وصلوا إلى الصف الرابع بكليه التربيه .

نتائج البحث

الجدول رقم (١)

يبين الفرق بين قيم الطلاب والطالبات فى نهاية المرحلة الثانوية وفى نهاية الدراسة الجامعية .

	المدرسة الثانوية			كلية التربية			الفرق بين	ت
	المتوسط	الانحراف المعيارى	حجم العينه	المتوسط	الانحراف المعيارى	حجم العينه	المتوسطين	
الطلاب	٣٩/٧٨	٥/٧٢	٥٠	٣٤/٨٦	٦/٠٠	٥٠	٤/٩٢	٤/٠٦ *
الطالبات	٣٤/٨٢	٨/٣٨	٥٠	٣٢/٠٠	٧/١١	٤٢	٢/٨٢	١/٧٠

* فرق له دلالة احصائية على مستوى ١٠٠ر٠

أن دراسة الجدول رقم (١) تدل على حدوث تغير ملحوظ بين طلاب وطالبات الصف الأخير من المدرسة الثانوية وبين طلاب وطالبات الصف الأخير من كلية التربية أى أن الطلاب الذين اتموا الدراسة بكلية التربية اصبحوا فى قيمهم أقل تقليدية من طلاب الصف الأخير من المدرسة الثانوية وبعبارة أخرى اصبح هؤلاء الطلاب موجهين بقيم تنبع من مراعاة الآخرين Outer directed أكثر من طلاب المدرسة الثانوية وأقل توجيها بقيم تنبعث من داخلهم inner — directed أى أنهم اصبحوا أميل إلى النسبية فى معتقداتهم الأخلاقية وأقل جزما وقطعا فى هذه النواحى ، وأكثر مسايرة لزملائهم .. إلى أخر ما يدل عليه هذا الاتجاه الذى حددنا معناه من قبل .

هذه النتائج تدعم الفرض الأول من أن الفرق فى حالة الطالبات ليس له دلالة احصائية . وتدل دراسة هذا الجدول أيضاً على أن التغير الذى حدث فى قيم البنين أكثر من التغير الذى حدث فى قيم البنات وذلك من نهاية المرحلة الثانوية إلى نهاية المرحلة الجامعية ، والحق أن تفسير هذا الاختلاف فى معدل التغير بين الجنسين أمر صعب ، ويرى الباحث أن البنين يتاح لهم اتصالات اجتماعية على نطاق أوسع مما يتاح للبنات فى رحاب الجامعة أى أنهم يلتقون بزملاء ذوى اديان ومذاهب مختلفة بل وأصول قومية متباينة وشخصيات مختلفة أكثر مما يحدث للبنات كما أن الذكور الذين يذهبون إلى الجامعة يمثلون قطاعا أوسع بغير شك من المجتمع أكثر من البنات كما أن حرية الاختلاط مباحة للرجل على نطاق أوسع عما هى متاحة للفتاة ، ومن هذا كان التغير الذى أصاب الطلاب أكثر من ذلك الذى أصاب الطالبات أى أن خبرات البنين المنوعة تجعل تأثرهم بالوسط والحياة الجامعية أكثر من البنات.

وهذه النتائج تدعم الفرض الثانى .

ولقد حدث أكبر تغير فى القيم فى السنة الأولى والثانية فى الكلية ، ونقص هذا التغير ما بين الصف الثانى والرابع بالكلية (راجع الجدول رقم ٢) وتعزز أهمية الحياة الجامعية فى الفترة الأولى إذ فيها يكون الطلاب والطالبات أكثر قابليه للتأقلم بالثقافة الفرعية Sub-culture أى تلك التى تتوافر فى الجامعة وما يرتبط بها من معتقدات وقيم (هذه النتيجة تطابق ما وجده « لهمان » فى دراسة عام ١٩٦٣ فى الولايات المتحدة) .

جدول رقم ٢

جـدول يبين الفرق بين الطلاب والطالبات فى الصف الأخـير من المدرسه الثانويه والصف الثانى . والصف الرابع فى كليه التربيه

	الطلاب			الطالبات			الفرق بين المتوسطين	ت
	المتوسط	الانحراف المعيارى	حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعيارى	حجم العينة		
الصف الثانوى الثانوى	٣٩/٧٨	٥/٧٢	٥٠	٣٤/٨٢	٨/٣٨	٥٠	٤/٩٦	٣/٥٤ **
الصف الثانى بالكليه	٣٦/٤٥	٦/٦٠	٥٠	٣٣/١٩	٧/٧٠	٤٢	٣/٢٦	٢/١١ *
الصف الرابع بالكليه	٣٤/٨٦	٦/٤٠	٥٠	٣٢/٠٠	٧/١١	٤٢	٢/٨٦	٢/٠٠ *

* فرق له دلالة احصائية على مستوى ٠٥و٠

** فرق له دلالة احصائية على مستوى ٠١و٠

ومن الصعب أن لم يكن من المستحيل فصل عامل بعينه يمكن أن نعتبره مسئولا عن هـــذا التغير وذلك لوجود قوى عديدة تؤثر فى طلاب الكلية وطالباتها . ومن بين هذه القوى الخبرات الأكاديمية التى يمرون بها وما يلقى عليهم من محاضرات وما يشاركون فيه من نقاش وهناك خبرات أخرى يتعرضون لها غير أكاديمية يلتقون بها فى رحلاتهم وفى العابهم ، وفى التفاعلات التى تحدث بين الطلاب فى جماعات الأصدقاء والزملاء ، يضاف إلى ذلك ما يحدث بين الطلاب والطالبات من اختلاط فى رحاب الجامعة الأمر الذى لانجده فى المدرسة الثانوية وربما إلى حدما فى المجتمع .

وقد اتضح من الجدول السابق رقم (٢) أن البنات دائماً لهن قيم منبثقة أكثر من البنين فى المستويات الثلاث فى نهاية المدرسة الثانوية ، وبالصف الثانى بالكلية وبالصف الرابع بها . وأن الفروق بين البنين والبنات لها دلالة إحصائية.

وأن كان من الملاحظ أن هذه الفروق تتضائل تدريجيا، وأغلب الظن أن الخبرات المشتركة فى رحاب الجامعة تجعلهم أكثر تشابها فى قيمهم .

ولعل بعد البنات عن القيم التقليدية أو الأصلية إذ قورن بالبنين يرجع إلى عوامل منها أن البنات اللائى يلتحقن بالجامعة فى العراق يفدن من قطاع معين من المجتمع تتميز الأسرة فيه بتعرضها على نحو أكبر لقيم العصر الصناعى الاستهلاكى الذى يفضل مسايرة الآخرين على العمل المستقل ، والاستمتاع بالحاضر على الاقتصاد المستقبل ، والعمل واللعب على العمل وحدة ، ومنها أيضاً أن دور المرأة فى المجتمع قد يتمشى على نحو أكثر ويتلائم مع القيم المنبثقة ، لأنها ليست مسئولة إلا فى المرتبة الثانية عن مستقبل الأسرة وربما يكون اتجاهها إلى القيم المنبثقة تعبيرا عن عدم رضاها عن القيود الاجتماعية التى تواجهها وتحيط بها على نحو أكثر من الرجل .

الجدول رقم ٣

جدول يبين الفرق بين الطلاب والطالبات فى الصف الثانى بكلية التربية وهم أنفسهم فى الصف الرابع فى القيم

	الصف الثانى المتوسط الحسابى للقيم	الصف الرابع المتوسط الحسابى للقيم	الفرق بين المتوسطين	ت
طلاب اللغات ن — ١٩	٣٧,٠٥	٣٥,٤٧	١,٥٨	٠,٧٩
طلاب الكيمياء ن — ٢٦	٣٥,٢٣	٣٤,٠٠	١,٢٣	٠,٩١
طالبات اللغات ن — ١٨	٣٤,٠٥	٣١,١١	٢,٩٤	١,٥٨
طالبات الكيمياء ن — ١٩	٣١,٥٢	٣٠,٨٤	٠,٦٨	٠,٤٨
طلاب اللغات والكيمياء ن — ٤٥	٣٦,٠٠	٣٤,٦٢	١,٣٨	١,٢٠
طالبات اللغات والكيمياء ن — ٢٧	٣٢,٧٦	٣٠,٩٧	١,٧٩	٢,٠١ *

* فرق له دلالة إحصائية على مستوى ٠٥ر٠

وتدعم النتائج فى هذا الجدول الفرض الأول الذى يقرر أن التعليم الجامعى يؤدى إلى تغيير قيم الطلاب والطالبات من قيم تقليدية أو أصلية إلى قيم منبثقة . وأن اتضح أن التغيير فى مدة سنتين فقط فى هذا التعليم كان ذا دلالة إحصائية بالنسبة للاناث ولم يكن كذلك بالنسبة للذكور وهذا يخالف الفرض الثانى الذى أيدته الدراسة المستعرضة ، وهنا لا بد أن يقرر الباحث أنه على الرغم من أن الدراسة الطولية أى دراسة القيم عند نفس الأشخاص بعد انخراطهم فى الدراسة الجامعية لفترة زمنية معينة وقياس هذه القيم عند نقطتين لحساب التغير أدق من الدراسة المستعرضة حيث قد ينشأ فى الأخيرة فرق فى القيم يكون راجعا إلى اختلاف العينات وليس إلى تأثير التعليم الجامعى ، ولكن دراسة مجموعة اللغات طلابا وطالبات وحدها ثم دراسة مجموعة الكيمياء يدل على أن قيم طلاب الكيمياء تتغير على نحو أكبر من الطالبات فى نفس التخصص ، الأمر الذى يحدث عكسه فى اللغات ، ولو قلنا أن طلاب وطالبات اللغات يمثلون قطاعا من المجتمع أكثر استعداداً لتغير قيمة باعتبارهم يقبلون على دراسة ثقافية أجنبية فى لغتها ولديهم قابلية لتمثل قيم هذه الثقافة ، فإن معنى هذا أنها عينة لا تمثل المجتمع الأصلى ولا تعكس اتجاه التغيير فى قيمة على نحو موضوعى . وهذا تفسير لا يحسمه إلا القيام بدراسة أخرى توضع خطتها لدعمه أو نقضه .

ودراسة الجدول رقم (٤) نبين أن التعليم الجامعى يؤدى إلى تغيير قيم الطلاب والطالبات من قيم تقليدية أو أصلية إلى قيم منبثقة لا فى العراق وحده بل فى الولايات المتحدة أيضاً وأن كان هذا التغير أكبر فى العينه الامريكية إذا قورنت بالعينه العراقية .

ولكى تكون المقارنة بين الاستجابات فى ثقافتين مختلفتين مقبولة لا بد أن يتأكد الباحث من أن المثيرات واحدة (أسئلة الاختيار) أو متساوية بالنسبة للعينة العراقية والعينه الامريكيه . ولا يتأتى هذا إلا بد لتأكيد من أن الصياغه العربية للاختبار مكافئه ومعادلة للنسخة الأصلية التى وضعها (برنس) وطبقها (لهمان) فى بحثه . وهذا ما حاول الباحث أن يحققه .

الجدول رقم ٤

جدول يبين أن تغير القيم عند طلاب الجامعة العراقيين والأمريكيين (١) يسير في اتجاه واحد ولكن معدله مختلف

	الصف الثاني بالكلية المتوسط الحسابي للقيم	الصف الرابع بالكلية المتوسط الحسابي للقيم	الفرق بين المتوسطين	ت
الطلاب ن — ٤٥	٣٦/٠٠	٣٤/٦٢	١/٣٨	١/٢٠
العراقيون الطالبات ن — ٣٧	٣٢/٧٦	٣٠/٩٧	١/٧٩	٢/٠١ *
الطلاب ن — ٦٥	٣٤/٨١	٣٢/٤١	٣/٤٠	٥/٣٢ **
الامريكيون الطالبات ن — ٤٨٤	٣٤/٢٤	٢٩/٦٣	٤/٦١	١٠/٤٧ **

فرق له دلالة إحصائية على مستوى ٠٠٥و٠

فرق له دلالة إحصائية على مستوى ٠٠١و٠

أما وقد اتضح أن أكبر قدر من التغيير فى القيم حدث فى الفترة ما بين نهاية المدرسة الثانوية والصف الثانى بالكلية أى فى السنتين الاولين فى الكلية . وهذه النتيجة تثبت فى هذه الدراسة وتتفق معها دراسة لهمان وزميليه (٢) . فالسؤال الذى يطرح نفسه

(١) حسبت الدلالة الاحصائية على أساس أن هذه المتوسطات مرتبطة ت = $\frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ح^2}{ن(ن-1)}}}$ باستخدام المعادلة

رمزية الغريب : التقويم والقياس فى المدرسة الحديثة. دار النهضة العربية . القاهرة ١٩٦٢ صفحة ٢٩٧ — ٢٩٨

(٢) البيانات الأمريكية مأخوذة من دراسة لهمان وزميليه .

I. J. Lehman, Birendra K. Sinha and Rodney T. Hartnett Changes in Attitudes and Values Associated with College Attendance, Journal of Educational Psychology, 1966, 57, 89 — 98 .

هو : ماهى الناحية التى لها أهمية وتنفرد بها السنوات الدراسية المبكرة فى الكلية هل هى الحياة الجديدة التى لم يألفها الطلاب والطالبات من قبل ، حياة الاختلاط بين الجنسين والسكنى بالمدينة الجامعية، والسفرات والحفلات المشتركة ؟ وهل الطلاب والطالبات أكثر قابلية للتأثير بالثقافة الفرعية للطلاب وقيمهم واتجاهاتهم فى هذه الفترة أكثر من غيرها ؟ وهل تحدث نفس هذه التغيرات فى القيم بالنسبة للطلاب الذين تخرجوا من المدرسة الثانوية ولم يلتحقوا بالجامعة ؟ أن السؤال الأخير يتطلب دراسة مجموعات تخرجت من المدرسة الثانوية ولم تلتحق بالجامعة باعتبارها مجموعة قياسية تقارن بها مجموعات الكلية .

ولقد لجأ الباحث إلى الطلاب أنفسهم ليتعرف على تقديرهم لتأثير الخبرات التى يتعرضون لها ، على قيمهم . وينبغى أن تؤخذ هذه التقديرات بحرص وحذر لأن متوسط رتب هذه العوامل جاء متقاربا . أى أن الوضوح الفكرى عندهم عن هذه العوامل ليس بالدرجة الكافيه (هذا المتوسط حسب على أساس إجابات ٥٥ طالبا وطالبة من قسم اللغات والكيمياء وهم الذين طبق عليهم اختيار القيم فى الصف الثانى ثم فى الصف الرابع) .

ترتيب العوامل من حيث أهميه تأثيرها فى قيم الطلاب :

(مبتدئين بالأهم فالأقل أهميه)

متوسط الرتبه :	
٢/٩٠	الكتب التى درستها وقرأتها .
٣/٠٤	أصدقائى (صديقاتى) .
٢/٨٠	محاضرات الاساتذة .
٣/٩٠	شخصيات الاساتذة (سلوكهم وآراؤهم) .
٤/٢٠	آراء الزملاء والزميلات والاختلاط معهم .
٤/٩٠	جماعات طلابيه أنتمى إليها .
٥/٢٠	السفرات والوان النشاط اللاصفى .

ويمكن القول أن الطلاب والطالبات يرون أن النواحى الأكاديميه أكثر أهمية فى تغيير قيمهم عن أنواع النشاط الأخرى ، فأهم العوامل الكتب التى درسوها وقرأوها ، والعامل الثالث هو محاضرات الأساتذة ، بينما نجــــد أن العوامل الثلاث الأخيرة فى هذا الترتيب هى آراء الزملاء والزميلات ، والجماعات الطلابية التى ينتمون إليها والسفرات والوان النشاط اللاصفى .

خاتمــــة :

استهدف هذا البحث دراسة التغير الذى يطرأ علىقيم الطلاب والطالبات أثناء دراستهم الجامعية وقد انضح ما يأتى :

— أن الطلاب والطالبات تتغير قيمهم مبتعدين عن القيم التقليدية أو الأصلية ومقتربين من القيم المنبثقة .

— أن تغير قيم الطلاب فى الدراسة المستعرضة كان أكبر من تغير قيم الطالبات الأمر الذى خالفته الدراسة الطولية .

— أن هذا التغير يصدق على طلاب الجامعة بغض النظرعنالفروق الحضارية والثقافية ، ولوأن معدل التغير عند الطلاب الأمريكيين كان أكبر منه عند أقرانهم من العراقيين .

— أن معدل التغير فى القيم فى الصفين الأول والثانى كان أكبر من معدل التغير بعد ذلك .

وتعتبر هذه الدراسة خطوة على الطريق ، تحتاج إلى خطواتتتناول جوانب أخرى هامة للموضوع نفسه . فقد حاولت هذه الدراسة التعرف على القيم السائدة فعلا عند طلاب الجامعة ، واتجاه تغير هذه القيم ، أى حاولت هذه الدراسة التعرف على ما هو موجود وواقع . ويمكن أن تقوم دراسة أخرى لوضع نموذج لما ينبغى أن تكون عليه قيم الشباب مستمدة من صورة المجتمع الفاضل الذى نود أن نصل إليه ويستطيع واضعو المناهج الجامعية أن يتلمسوا السبل لمحاولة التأثير على اتجاهات التغير القيمىلتأكيد الموغوب فيه ، والابتعاد عما هو مرغوب عنه .

المراجـــع

1. Dukes, W. F. Psychological Studies of Values, Psychological Bull., 1955, 52, 24 — 50.

2. Krech, D., Crutchfield, R. S. and Ballachey B. L., Individual in Society, Mcgraw-Hill Book Company, Inc. N. Y. 1961.

3. Lehmann I. J. Changes in Critical thinking, attitudes and values from freshman to senior year. Journal of Educational Psycho. 1963, 54, 305 — 315 .

4. Lehmann, I. J., Sinha, B. K. and Hartnett, R. T. Changes in attitudes and values associated with Collegs attendance, Journal of Educational Psychology, 1966, 57, 89 — 98 .

5. Prince, R. Astudy of the relationship between individual values and administrative effectiveness in the school situation. Unpublished doctoral dissertation, University of Chicago.

6. Riesman, D., et. al., The Lonely Crowd, Yale University Press, New Haven 1961, Chap. 1.

7. Smith, H. P. Do intellectual experiences affect attitudes ?. Journal of Abnormal and Social Psychology, 1955, 51, 469 — 477 .

دراسة إجتماعية للزواج والخصوبة لدى المرضى الذهانيين *

الدكتور فخر الاسلام و الأستاذة هند الديب

يتضح من عرض التراث الخاص بخصوبة المرضى الذهانيين ، ما هنالك من خلاف وجدل بين الباحثين ، فمنهم من يرى نقصان الخصوبة لدى هذا النوع من المرضى ، ومنهم من يأخذ بالطرف الآخر الذى يقول بازدياد خصوبتهم . ففى عام ١٩٥٨ قام لويس Lewis بتجميع التراث الممكن عن موضوع خصوبة المرضى العقليين أوضح من خلالة التذبذب والجدل التاريخى حول الآراء المختلفة فثمة رأى يعتمد على نظرية الإنتكاس degeneration — Theory التى تقول بنقصان الخصوبه فى الأجيال التالية لجيل المرضى العقليين ، ويستمر هذا النقصان حتى يتوقف تماماً الإنجاب . فى حين أن رأى آخر يرى عكس ذلك ، بقولة بزيادة الخصوبة لدى المرضى العقليين . إن هذا التأرجح بين الرأيين كان مدعاة إلى القيام ببحث علمى منظم حول هـذا الموضـوع ، قام به بعض من الباحثين الثقات من أمثال دالبرج Dahlberg ، دايتون Dayton ، إيسن — مولر Moller — Essen ، كالمان Kallmam . وقد أشار هؤلاء الباحثين فى ختام بحثهم إلى نقصان الخصوبة لدى المرضى بالفصام العقلى وأن الخصوبة تـكاد تـكون سوية لدى المصابين بجنون الهوس والإكتئاب . هذا بينما لاحظ « أودجر » فى سنة ١٩٦٠ فى تحليله لعدد من الحالات أن الفصاميين لديهم أطفال أكبر عـدداً من المصابين بجنون الهوس والإكتئاب .

إن هذه الدعاوى المختلفة التى تدور حول الموضوع كانت مـدعاة لإجراء الدراسة الراهنة. هذه الدراسة التى تعتبر محاولة للحصول على بيانات علمية لمجتمع غير أوربى عن طريق عينه تـكون أكثر تمثيلا. وقبل تفصيل البحث وعرضه ، يكون من الملائم بمكان الإشارة إلى بنود توضح الخلفية والاطار الإجتماعى الثقافى لهذا

---

* عرض وتلخيص عبد الباسط محمد.

المجتمع العربي الذى أجريت فيه الدراسة .

فالحد الأدنى القانونى لسن الزواج فى هـذا المجتمع ، هو السادسة عشر بالنسبة للإناث والثامنة عشر بالنسبة للذكور . وحتى هذا التشريع لم يصبح إجبارياً إلا منذ وقت قريب ، فالمتزوجين من الكبار لم يكن منهم الإمتثال لهـذا الامر . هذا بالإضافه إلى أن متوسط عدد الأطفال فى أسر ذلك المجتمع يتجه إلى الكثرة عنه فى الأسر الأمريكية والاوربية .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك ثلاث طرق رئيسية للزواج ، وهى الزواج عن طريق الوفاق وعن طريق الحب وأخـــيراً الزواج عن طريق الإكراه والإجبار . ففى زواج الوفاق توجـد شخصيات وسيطه ، كالآباء أو الكبار أو الخاطبة أما الزواج عن طريق الحب فيتم بمعرفة الزوجين كما هو سائد فى بلدان أوربا وفيما يتعلق بالزواج عن طريق الإجبار فإنه يعنى وجود إلزام للأفراد على الزواج ويكون هـذا الإلزام عن طريق الآباء أو ضغوط أخرى وهذا الإلزام يكون أخف فى وطأته على الذكور عنه فى الإناث اللائى يتولى شئونهن فى الزواج الآباء أو الكبار . وإذا نظرنا إلى هذه الطرق الثلاث نجد أن أكثرها شيوعاً وإنتشارا هو زواح الوفاق .

مجال البحث ومنهجة :

مجال هذا البحث محاولة الكشف عن سن وطريقة الزواج والخصوبة لحالات من مرضى الفصام العقلى SchiZophrenics وعددهم ١٣٢ حالة (منهم ٦٧ ذكر و ٦٥ أنثى) وعـــدد ١٠٨ حالة من مرضى جنون الهوس والإكتئاب manic — depressives (٤٠ ذكر و ٦٨ أنثى) ، وذلك بمقارنة هاتين المجموعتين بمجموعة من مرضى الأمراض الباطنة وعددهم ١٢٠ حالة (٦٠ ذكر و ٦٠ أنثى) واضعين فى الاعتبار نفس مدى السن والطبقة الاجتماعية والمستوى التعليمى لكل مجموعة . وكان المجال الجغرافى لهذه الدراسه قسم الامراض النفسية بمستشفى القصر العينى بالقاهرة .

ولقد كان سن كل حالة من الزهانيين والمجموعة الضابطة من ١٨ سنة إلى ٥٠

سنة بالنسبة للذكور ، ومن ١٦ سنة إلى ٥٠ سنة بالنسبة للاناث . وفيما يتعلق بمن تزوج أكثر من مرة فقد وضع الاعتبار السن عند أول زواج . أما بالنسبة للمستوى التعليمى لكل من المجموعات الثلاثه فقد روعى أنه يكون مستوى كل حالة لا يتعدى التعليم الثانوى . كما وقد وضع فى الاعتبار كذلك طريقة الزواج وحجم الاسره من أعضاء كل مجموعة .

نتائج الدراسة :

١ ـ الحالة المدنية : تبين من الدراسة ارتفاع نسبة العذاب والمطلقين لدى مرضى الفصام العقلى فى كلا الجنسين (ذكور وأناث) . فى حين أنخفضت نسبة المطلقين والأرامل لدى الجماعة الضابطة إذا ما قورنت بالجماعتين التجريبتين كما لوحظ أنخفاض عدد المتزوجين من مرضى الفصام العقلى أنخفاضا كبيراً .

٢ ـ سن الزواج : حاولت الدراسه بيان سن الزواج عند المتزوجين (الذين مازالوا متزوجين ، والمطلقين والارمل) وقت إجراء البحث . ولقدكان متوسط سن الزواج لكل من المجموعه الضابطه ومرضى جنون الهوس والإكتئاب ومرضى الفصام العقلى هو ٢٣ر٤ ، ٢٤ر١ ، ٢٥ر٢ سنه على التوالى بالنسبه للذكور . وبالنسبه للإناث فقد كان متوسط الزواج هو ١٦ر١ ، ١٦ر٦ ، ١٨ر٦ سنه على التوالى . ومن هـذا يتبين أن مرضى الفصام العقلى يتميزون بأتجاههم نحو الزواج فى سن متأخرة .

٣ ـ طريقه الزواج : وعند الكشف عن طريقه الزواج فلقد كان هناك اتجاه لإنكار الزواج عن طريق الحب فى كل من المجموعات الثلاثة . وأتخذ ذلك الإنكار صورة دفاعية . ولقد تبين من ناحية أخرى أن سبعه من مرضى الفصام العقلى الذكور تزوجوا عن طريق الاكراه ، ولا تظهر تلك الطريقة عند ذكور الجماعتين الآخريتين حيث أن بقية المتزوجين قد وضحوا أن الزواج يكون عن طريق التوافق أو الحب .

٤ ـ عدد الأطفال : وعند الكشف عن هذا العامل فقد قسمت الحالات حسب فترة المعاشره الزوجية فى جماعات ثلاثة .

(ا) أولئك الذين تزوجوا من عام إلى تسعة أعوام .

(ب) أولئك الذين تزوجوا من ١٠ أعوام إلى ١٩ عام .

(ج) أولئك الذين تزوجوا لفترات أبعد من ذلك .

ولقد تضمن ذلك المطلقين والأرمل على أساس فترة المعاشرة الزواجية . ولم يوضع فى الاعتبار المرضى الذين تزوجوا فيما أقل من عام .

ولقد تبين من الدراسة أن مرضى الفصام العقلى (ذكورا وأناثا) يميلون إلى التقليل من عدد الأطفال بشكل ثابت ودائم . ولم يختلف مرضى جنون الهوس والاكتئاب عن المجموعة الضابطة . هذا وقد يرجع قله عدد أطفال مرضى الفصام العقلى إلى طبيعة شخصيتهم وخاصه بعد إحساسهم بالمرض . كما أن سن الزواج وسن المرض له تأثيره فى فترة الزواج لديهم .

« أهمية دراسة الجماعة فى التحليل السوسيولوجى » *

غريب محمد سيد أحمد
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

○ مقـــدمة :

لقد كان الطابع الغالب فى كثير من كتابات الباحثين حتى مطلع القرن العشرين هو المعالجة النظرية الشاملة للجماعات ، معالجة مبنية على الخبرة الشخصية والسجلات التاريخية دون الشعور بالحاجة إلى البرهان الأمبريكى أو التجريبى . ومن أمثال هؤلاء الباحثين (كولى) و (دوركايم) و (ليبون) و (ماكدوجال) و (روس) و (تارد) و (تونيز) . إلا أنه منذ بداية العقد الثانى من القرن الحالى بدأت الثورة تشتد على هذا المنهج التأملى فى البحث ، وعلى التفكير المنطقى الذى لا يستند إلى إثبات من واقع التجربة والقياس الثابت بصورة يمكن معها إعادة التجربة والوصول إلى نفس النتائج .

وخلال العشرين سنة الماضية تقدمت وسائل البحث ، وظهرت الحركة الاجتماعية بسرعة كبيرة حيث تم إعداد تجارب مخططة بعناية . وهنا بدأ الاهتمام بالجماعات الصغيرة وخاصة فى ميدان علم النفس الاجتماعى . وكان ذلك فى بريطانيا بادىء الأمر ، ثم استمر فى الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة فى معامل متشجان وهارفارد .

وفى ميدان علم الاجتماع ظهرت دراسات ميدانية ، باعتبار ذلك العلم يدرس الواقع نفسه ولا يهيىء معامل يدرس فيها السلوك الإنسانى تحت تأثير منبهات معينة . لكن معمل علم الاجتماع فى الواقع هو « المجتمع » الذى فيه يتقاسم الناس

---

* ملخص للرسالة المقدمة إلى معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الاسكندرية للحصول على درجة الماجستير فى علم الاجتماع : مايو ١٩٦٧ : أشرف عليها الاستاذ الدكتور محمد عاطف غيث :

الحياة ، وفيه تبدو الظواهر الاجتماعية سواء أكانت سوية أم معتلة . وفى هذا يدرس علم الاجتماع « الجماعات الاجتماعية » كجماعات انحراف الأحداث أو العصابات أو الجماعات المهنية وما إلى ذلك . وكانت هناك تفريعات أساسية فى دراسة الجماعات الاجتماعية :

١ — هناك اتجاه نفسى اجتماعى له شقان ، الأول ابتدعه (كيرت ليفين) ويعرف بمدخل « ديناميات الجماعة » ، والثانى كان عن طريق (تشارلز كولى) ويعرف بالإتجاه النفسى فى علم الاجتماع .

٢ — وهناك الاتجاه الشكلى الذى يهتم بحجم الجماعة أو شكلها بغض النظر عن التفاعلات فى بنائها . ويتزعم هذا الاتجاه (جورج سيمل) والمدرسة الألمانية فى علم الاجتماع .

٣ — وهناك الاتجاه السوسيولوجى الذى يتزعمه (بالز) وفيه تعالج الجماعة الصغيره باعتبارها نسقا اجتماعيا .

٤ — وهناك الاتجاه السوسيومترى الذى ابتدعه (مورينو) والذى يدرس الجماعة عن طريق منهج خاص فى قياس العلاقات الاجتماعية داخلها .

٥ — وهناك أخيراً الإتجاه الوظيفى الذى يهتم بالجماعة فى ضوء التفاعل الإجتماعى أو النظرية التفاعلية . ويبدو ذلك بصفة خاصة لدى(جورج هومانز).

ومن هنا لاحت أهمية دراسة الجماعة فى التحليل السوسيولوجى . فهى كموضوع جوهرى فى علم الإجتماع ، ازدادت أهميتها وخاصةفى السنوات الأخيرة حيث الدراسات العديدة للجماعات الصغيرة والمجتمعات المحلية . وهى كوحدة أساسية فى التحليل السوسيولوجى ازدادت أهميتها وخاصة لدى علماء الاجتماع التحليليين والسوسيومتريين .

* هدف الدراسة :

والدراسة التى نفرضها محاولة منهجيه للوقوف على مدى اعتبار « الجماعه الإجتماعيه » وحدة للتحليل فى علم الإجتماع . كما أن تلك الدراسه من زاوية أخرى تحاول الإجابة على الأسئلة التالية :

١ — هل أثرت النظرية السوسيولوجية عن طريق دراسه الجماعات ؟

٢ — هل استحدثت دراسه الجماعات مناهج جديدة إلى علم الإجتماع ؟

٣ — إلى أى مدى يمكن عن طريق دراسه الجماعات تحديد موضوعات علم الإجتماع الأساسيه ؟ وهل لها أن تحدد الإطار المرجعى الذى فيه يتم وصف وتفسير وتحليل تلك الموضوعات ؟

* منهج العرض :

هذه أهم التساؤلات المبدئية التى تحاول تلك الدراسة قياس أبعادها ، وتقدير مدى صحتها متبعة فى الوصول إلى ذلك المنهج التحليلى من ناحية ، والمنهج المقارن من ناحية أخرى ، والمنهج النقدى من ناحية ثالثة .

* عرض الدراسة :

للوصول إلى نتائج محققة فيما يتعلق بالفروض سالفة الذكر قسمت الدراسة إلى فصول أربعة جوهرية . يعرض الفصل الأول وعنوانه « الجماعات : طبيعتها وتصنيفاتها » بالتحليل مفهوم « الجماعة الإجتماعية » وإمكانية تحديده . وفى هذا الفصل يفرق بين « الجماعة » و « التجمع » من ناحية ، وبينها وبين « الفئة » من ناحية أخرى . فقد يحدث تجمع Aggregate عدد من الأشخاص فى مكان معين دون أن يكون بينهم أى تفاعل ، ولذلك لا يمكن أن يطلق عليهم لفظ « جماعة » لأن تجمعهم هذا ليس إلا تجاوراً مكانياً وحسب . وكذلك يمكن تقسيم الناس حسب فئات Categorles معينة ، كفئة دخل معين أو جنس محدد ، حيث يتشابه مكونى كل فئة فى سمات خاصة بهم ، وربما لا يكون بينهم ارتباط فعلى أو أن يدرك أحدهم الآخرين ، ولهذا تختلف الجماعة عن الفئة الاجتماعية . كما وقد بينت تلك الدراسة فى هذا الفصل الفرق بين « الجماعة » والجماعة الإجتماعية بغية الوصول إلى التعريف التالى :

« الجماعة الإجتماعية هى تجمع عدد من الأشخاص ، خلال فترة محدودة من الزمان ، بحيث يكون ثمة اتصال بينهم ، أى تربطهم علاقات اجتماعية معينة . متسمين بالتفاعل ، واضع كل منهم الآخر فى حسبانه وتقديره » .

وعليه تحددت طبيعة الجماعة الاجتماعية بالتفاعل والحجم والرسمية أو عدم الرسمية . كما حدد هذا الفصل خمس خصائص هامة لوصف الجماعة الإجتماعية هى :

(ا) المماثلة : أى ما يحدد الجماعة كجزء من جماعات أخرى .

(ب) الموضوع : أى الأشخاص الذين تحتويهم الجماعة

(ج) العلاقات داخل الجماعة . أى كيفية اعتماد الجماعة على نفسها ، وضبط العوامل الخارجة عنها .

(د) علاقات الجماعة الداخلية : أى أشكال التفاعل بين الأعضاء .

(هـ) البناء والميكانزم : أى بناء الإجراءات وتقسيم العمل لتأدية وظائف معينه .

وتناول الفصل الأول كذلك تصنيف الجماعات، حيث اتضح تعدد التصنيفات حسب وجهة نظر الكتاب مختلفى الاتجاهات . ولذلك حاولت الدراسة أن تضع تصنيفا للجماعات :

١ — على أساس الحجم .

٢ — على أساس التفاعل .

٣ — على أساس الوظيفة .

٤ — على أساس الديمومة .

٥ — على أساس درجة التنظيم .

٦ — على أساس طبيعة التكوين .

واختتم هذا الفصل بعرض للجماعات المرجعية Reference Group وإمكانية انطباق هذا اللفظ على كل جماعة . واتضح أن كل الجماعات — تقريبا — تعتبر جماعات مرجعية (أى يرجع إليها الفرد فى تحديد سلوكه فى موقف معين) وينحصر الاختلاف بين الجماعات فى درجة سيطرتها على الفرد وتحديد سلوكه ، وليس فى كونها مرجعية أم لا . فقد تكون الجماعة مرجعية لفرد معين وغير ذلك بالنسبة لغيره .

وتحت عنوان « الدراسة العلمية للجماعات » يبين الفصل الثانى العلوم التى تشترك فى دراسة الجماعات الاجتماعية ، وهى الأنثربولوجيا الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع . من زاوية النظرية والمنهج ووحدة التحليل فى كل علم .

أولا : اهتمت الأنثربولوجيا الاجتماعيـة بدراسة الأنساق الاجتماعية Social Systems ، وخاصة الانساق القرابية أو أنساق القرابة العاصبة متعمدة على النظرة الكلية والدور الذى يلعبه كل نسق فى البناء الاجتماعى الكلى . مستخدمـة منهج التاريخ الظنى Conjuction History والمنهج المقـارن Comparative Method والملاحظة بالمشاركة Participant Observation وكانت وحدة التحليل الأساسية هى الوظيفة Fnnction التى يؤديها النسق فى البناء الاجتماعى . ووحدة البناء الذى يقوم على أساسها نسق القرابة هى الجماعة أو الأسرة الأولية .

ثانياً : أما من زاوية عـــلم النفس الاجتماعى فوحدة الدراسة « الجماعة الاجتماعية » لبيان مدى تأثيرها فى سلوك أعضائها . ووحدة التحليل هى « الفرد » أو « الدور Role » الذى يلعبه الفرد كعضو فى جماعة أو عديد منها . واعتمد علم النفس الاجتماعى على « التفاعل Interaction » بين الأعضاء المتصلين كل بالآخر مستخدما منهج « الجماعة الضابطة Control group » والسوسيومترى Sociometry وغيرهما .

ثالثا : وأما فى مجال علم الاجتماع فوحدة التحليل هى « الجماعة الاجتماعية » ووحدة الدراسة كانت الجماعة فى حد ذاتها ، أى من حيث أنها بناء ، ومن حيث أنها تؤدى وظائف معينة من خلال العمليات الاجتماعية فيها . مستخدما مناهج عديدة استعار بعضها من الأنثربولوجيا الاجتماعية ، والبعض من علم النفس الاجتماعى .

وعليه عقدت مقارنات بين دراسات معملية فى عـــلم النفس الاجتماعى ودراسات ميدانية فى الانثربولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع ، لبيان المنهج والتحليل ، وإبراز إسهامات كل علم فى المنهج والنظرية السوسيولوجيه وخاصة فى مجال الجماعات الاجتماعية .

وبناء على ذلك يكرس الفصل الثالث الحديث عن « النظرية السوسيولوجية للجماعات » محاولا الإلمام باتجاهات ثلاثة أساسية فى علم الاجتماع ، مع تمثيل كل اتجاه بأحد رواده . وقد كان لاختيار هذه الاتجاهات أساس من المنطق،ونعرض لهذه الاتجاهات فى إيجاز كما يلى :

أولا : الاتجاه الشكلى :

يهتم أصحاب الاتجاه الشكلى فى علم الاجتماع بدراسة العلاقات الاجتماعية ، ولهذا يعرفون بمدرسة العلاقات . بيد أن هؤلاء إذ يدرسون العلاقات الاجتماعية لا يدرسونها دراسة وصفية تحليلية مستمدة من طبيعة الحقائق الاجتماعية ومادة العلاقات فى المجتمع ، ولكنهم تحت تأثير نزعتهم الفلسفية المجردة.يهتمون بدراسة هذه العلاقات من الناحية الصورية المتعلقة بطبيعة العلاقات فى ذاتها بغض النظر إلى مادتها وإلى ظواهرها المختلفة ، وصورها المتعددة والقوالب التى تتشكل فيها . بيد أن أنصار هذا الاتجاه لم يكونوا جميعا على درجة واحدة فى الأخذ بهذا المبدأ العام ، ولكنهم يمثلون اتجاهات خاصة ووجهات نظر متباينة فى حدود الإطار العام للمدرسة .

ومن أنصار هذه المدرسة فى ألمانيا (فرديناند تونيز F. Tonnies) و (جورج سيمل G. Simmel) و (الفريد فير كانت A. Vierkandt) و (فون فيز Leopold Von Wiese) .

ولقد كانت ثمة أسباب فى اختيار (جورج سيمل) كممثل لهذا الاتجاه.حيث وجه الأنظار إلى أهمية حجم الجماعة كمقياس للتفرقة بين الجماعات . بالإضافة إلى إمكانية الوقوف على العديد من مقالاته التى اعتمدنا عليها مترجمة إلى الإنجليزية .

بدأ (سيمل) حياته النظرية ينقد فلسفة (ماركس) وتفنيد ماديته التاريخية وتحليله الاقتصادى الذى يرجع إليه كل ما يدور فى المجتمع من حركة ونشاط . وقرر فى هذا الصدد أن الظاهرة الاقتصادية لا يمكن فهمها فهما صحيحا دون دراسة القوى النفسية والروحية والأخلاقية والسياسية التى تؤثر فى السلوك الاقتصادى للمجتمعات . وأطلق (سيمل) على مجموعة الآثار والعلاقات المتبادلة بين مختلف

هذه الظواهر اسم « الطريقة أو المنهج الاجتماعى » . وموضوع علم الاجتماع فى نظره هو دراسة العلاقات الاجتماعية فى صورها الخالصة . ووظيفة علم الاجتماع فى نظره وظيفة تجريدية مقصورة على الوصول إلى أشكال العلاقات الاجتماعية .

ويبين (سيمل) أن أهمية تشكيل بناء الجماعة إنما يرجع إلى عدد الأفراد المكونين لوحدتها ، وغالبا ما تزيد الجماعة من عدد أعضائها بغية نمو وتقدم أشكالها وتنظيمها بما يتلاءم مع حاجاتها الواضحة . وهو يستخدم مفهوم Socialistic Group ليشير إلى الجماعة الاجتماعية التى تضع حدودا للداخلين فيها أو الخارجين منها . ويرى (سيمل) أن اكتمال الجماعة يجب أن يكون مقاسا بالنسبة لحجمها ، وليست الأهمية ملقاة فى الكم الذى يكونها وإنما فيما يفعله المكونين لها ، ولذا يحاول بيان الاختلافات الجوهرية فى طبيعة الجماعات المكونة من اثنين أو ثلاث أو أربعة أو أشخاص عديدين .

ويتحدث (سيمل) عن الجماعات الثنائية The Dyad أو الزوجية كالثناءات الجنسية أو ثناءات جيل واحد (كالأخ وأخته) أو ثناءات جيلين مختلفين (كالأب وابنه) . وتعيد تلك الجماعات بناءها بناء على عملية التنشئة الاجتماعية . هذا وتتفاعل الجماعة الثنائية حسب المنبهات الخارجية للأفراد المؤسسين لها حينما يظهر فعل كل منها على أنه منفصل عن فعل الآخر ، ويظهر هذا بسبب تأثير كل فرد على الآخر ، بالإضافة إلى تفكيرهما فى قصور جماعتهم هذه عن تأدية بعض الوظائف ، فيضطر للقيام بوظائف أخرى ما كان لأحد منهما أن يقوم بها فى جماعة أكبر .

ثم يتحدث (سيمل) عن الجماعة الثلاثية The Triad ويحاول بيان الدور الذى يلعبه العضو الثالث ، والنتائج الناجمة على دخوله فى جماعة ثنائية لتكوين جماعة ثلاثية ، ولذا يفترض (سيمل) ثلاث أشكال من علاقات هذا العضو الثالث ، فقد يكون وسيطا بين العضوين الأولين ، وقد لا يكون لوجوده أى أثر ، وأخيراً فقد يلتزم هو بادوار توكل إليه بناء على طلب العضوين المكونين للجماعة الثنائية التى دخل فيها هذا العضو الأخير لتكوين جماعة ثلاثية .

وعليه حاول (سيمل) وضع تفسير رمزى مجرد للجماعة . فيعتبر عدد الأفراد مشكلا للجماعة . ويتعمق فى عمليات الجماعة وخاصة عملية التنشئة الاجتماعية ، ويعكس أشكالها الرمزية مثلما اعتقد (فرويد) فى المحركات اللاشعورية للفرد والتى تعبر عن نفسها فى الأحلام والأوهام ، ولذا يطلق (هيوج E. C. Hughes) على (سيمل) : « (فرويد) الذى يدرس المجتمع» كما وأن مفهوم « التفاعل » مفهوما أساسيا فى سوسيولوجية (سيمل) فالدراسة العلمية للمجتمع إنما تكمن فى العلاقات الاجتماعية التفاعلية .

• وإذا كان (سيمل) قد نظر إلى الشكل المجرد للجماعة الإنسانية فسوف نرى فيما يلى أن (كولى) قد تعمق هذه الجماعة . وذهب بها إلى أصولها فى الجماعات الأولية الواقعية ، كما وأن (هوماتر) قد بين التفاعل وانبثقت نظريته التفاعلية فى ضوء مفاهيم وأسس جديدة .

ثانيا : الاتجاه النفسى :

من بين علماء الاجتماع من اتجه إلى ربط علم الاجتماع بعلم النفس : ويمثل هذه المدرسة جابرييل تارد G. Tarde) الذى يرى فى المحاكاة الظاهرة الاجتماعية الأصلية . كما أن (فاكس فيلر F. Waxuveiller) و (وسترمارك Westermark) ارجعا الظواهر الاجتماعية إلى الفرائز والميول أو الاستعدادات. وهناك كثير من علماء الاجتماع الأمريكان ينهجون هذا النهج أمثال (جدنجز F. H. Giddings) و (كولى C. H. Cooley) و (سمول Small) وغيرهم ، كما قد اهتم بعض علماء الاجتماع بتحليل العلاقات الاجتماعيه فى ضوء مبادىء وقوانين علم النفس ، وأشهر هؤلاء (يونج K. Voung) و (البورت Allport) و (مارتن Martin) و (اليوت Eliot) و (الوود Ellwood) .

ومع ذلك فلم يركز كل هؤلاء أعمالهم حول الجماعات وأهميتها وحسب . إلا أن (كولى) كان أول من وضح مفهوم « الجماعة الأولية » مبينا أهميتها فى مجال دراسات علم الاجتماع ، ولذا نعده كممثل للاتجاه النفسى فى تفسير الجماعة الاجتماعية .

ولقد رأى (كولى) بحق أن كل شكل للتنظيم الإجتماعى إنما يتكون من خلال عملية التفاعل المتصلة الحلقات . وتظهر بعض التساؤلات عن كيفية تحديد (كولى) ووصفه لجماعة معينة على أنها أولية . فما هى إذن تلك الجماعات الأولية ؟ وما هو المقياس الذى على أساسه تتعرف عليها ونميزها عن غيرها من الجماعات ؟ وما هو الدور الذى تلعبه فى تطور ونمو الطبيعة البشرية والشخصية ؟ .

أن ثمة علاقة عضوية بين الفرد والمجتمع ، فالوراثة والتعلم يدخلان فى كل وجود الفرد . ومن ناحية أخرى فالشكل الاجتماعى يعتمد على كل فرد فى وجوده . وأول جماعة ينتمى إليها الفرد هى ما يسميها (كولى) بالجماعة الأولية ، تلك التى تتسم بعلاقة المواجهة المباشرة والتعاون ، فهى أوليه من وجهات عديدة ، بيد أن أهميتها تتركز فى تكوينها الطبيعة البشرية والمثل الاجتماعية للأفراد . وتبدو تلك العلاقة المباشرة والتعاون فى الأسرة وجماعات لعب الأطفال والجوار . فالجماعة هى الوجه الأولى للمجتمع . وهى العلاقة البسيطة والحالة الأكثر عمومية . للعقل الجماعى . فهى أكثر من كونها غريزية فينا وهى أكثر من كونها مطورة للأفكار والعواطف فى مواقف معينة . ويرى (كولى) « أننا إذا ركزنا نظرنا إلى الأفراد ، فإننا ننظر إلى الحياة من حيث التشتت ، وإذا نظرنا إلى المجتمع ، فإننا ننظر إلى الحياة من حيث التجميع » .

ويتحدث (كولى) عن الذات الاجتماعية The Social Self فيرى أن الذات الاجتماعية هى بعض الأفكار التى يشار إليها بضمير المتكلم المفرد مثل « أنا » . فى صيغة الفاعل I والمفعول me وياء الملكية Mime الذاتية Myself فالذات تتضمن تلك الرموز الفردية ، وتتكون نواه الذات من جراء شعور الذات المتمايز . فالتخيل عادة متصلة بشعور الذات المتميز مكونه الذات الاجتماعية . ومن طبيعة الأنا توحيد ضروب نشاط الفرد . ولذا يتحدث (كولى) عن الذات المنعكسة وكأنما تنعكس الذات على سطح مرآه ، هذه المرآة هى المجتمع . وتبين هذه الذات ما تبدوا عليه فى نظر الآخرين .

وعليه يميز (كولى) بين الشعور الذاتى Self -Consiousness والشعور الاجتماعى Social - Consiousness والشعور العام Public - Consiousness،

فالأول هو ما أفكر فيه عن نفسى . والثانى هو ما أفكر فيه عن الناس : أما الثالث فهو تجمع وجهات النظر عن الشعور الذاتى والشعور الاجتماعى .

ومن ثم يتحدث (كولى) عن أثر النظم الاجتماعية فى الشخص ولذا نراه يحاول بيان حقيقة ربط النظم بالشخص الاجتماعى . حيث يشكل النظام العقلى العام الغير مختلف الطبيعة عن الرأى العام . فاللغة والحكومة والدين والقوانين والعادات والاسرة والتعليم والصناعة بأنواعها ، كلها نظم تعمل على أشباع حاجات دائمة للطبيعة البشرية، وهى فى نظره انساق حسية Apperceptive Systems أو اتجاهات منظمة للعقل العام . فمنذ ميلاد المرء وتأثير المجتمع عليه واضح البيان ، وفى هذا يورد (كولى) مثالا طريفا مؤداه أن الطفل لا يضحك لمجرد المحاكاة ، وإنما لأنه يشعر بلذة وسعادة .

ويتكيف المرء مع النظم السائدة ، ولذا يتحدث (كولى) عن الامتثال وعدم الامتثال وبين وسائل الضبط الاجتماعى المسيطرة على سلوك الفرد ، ذلك السلوك الذى يحدده الرأى العام .

ثالثا : الاتجاه الوظيفى :

يظهر الاتجاه الوظيفى فى المذهب السلوكى الاجتماعى، كما يظهر لدى (تارد Tarde) و (دوركايم) و (كنجزلى دافيز) و (سبنسر) و (والبيون سمول) وغيرهم وتلاحظ الوظيفة فى علم النفس فى نظريات مدرسة الجشطلت والنظريات الآلية فى تفسير السوك . كما أن الوظيفة بادية فى الانثربولوجيا الاجتماعية وخاصة لدى (رادكليف براون) و (مالينوسكى) و (روث بنديكت)

ويفرق (مارتندال) بين اتجاهين أساسيين فى المذهب الوظيفى . فهناك المذهب الوظيفى المهتم بدراسة الوحدات الكبرى Macro - Functionalism والاتجاه الوظيفى الذى يهتم بدراسة الوحدات الصغرى Micro- Fuctionalism . ويضم (مارتندال) فى الاتجاه الأول كل من (فلفريدو باريتو) و (زنانيكى) و (روبرت ميرتون) و (تالكوت بارسونز) و (ماريون ليفى) أما المذهب الوظيفى الذى يهتم بدراسة الوحدات الصغرى ، فيضع فيه كل من (كيرت ليفين) و (كارتريت) و (زاندر) و (بالز) و (فستنجر) ، ويوضح أن الاتجاه

الأخير إنما يتجه إلى دراسة ديناميات الجماعة .

ووجد اختيار (جورج كاسبار هومانز) كموضح للمذهب الوظيفى ـــ الخاص بالوحدات الكبرى ـــ حيث نظريته الهامة فى الجماعات وأسس نظريته التفاعلية وأهميتها فى عملية التساند الوظيفى بين الجماعات واستبعدنا ممثلى الاتجاه الوظيفى المهتم بالوحدات الصغرى لإمكانية ضمه إلى علم ديناميات الجماعة الذى يعتبر فرعا من فروع علم النفس .

إذا كان (كولى) قد بين أن كل شكل للتنظيم الاجتماعى يتكون من خلال عملية التفاعل ، فإن (هومانز) قد وضع بالفعل نظريته التفاعلية كإحدى الدعامات فى النظرية السوسيولوجية . ففى كتابة عن « الجماعة الإنسانية » ١٩٥٠ نجده يوضح الاختلاف بين مفاهيم النشاط والتفاعل والاحساس والمعايير . وفى كتابه « السلوك الاجتماعى » ١٩٦٠ يوضح مفهوم الجزاء المتضمن فى العقوبة . كما أنه استخدم مفهوم « النسق الداخلى » ليشير إلى السلوك الاجتماعى ، ففى الجماعة الإنسانية يتجلى المذهب الوظيفى بتركيزه على الغاية أكثر من ارتكانة إلى الوسائل .

يعرض (هامانز) نظريته عن الجماعات مستخدما منهج الحالة ، حيث يدعم أقواله بدرسات ميدانية قام بها غيره من الباحثين . والظاهرة التى أعارت اهتمامه هى سلوك الإنسان الاجتماعى اليومى . مبينا تلك الخصائص :

١ ـــ يجب أن يكون السلوك اجتماعيا .

٢ ـــ أن الذى يقوم بفعل معين بطريقة خاصة تجاه آخر ، فإنما يكون على الأقل مثابا أو معاقبا عن طريق ذلك الآخر .

٣ ـــ أن السلوك سلوك حقيق واقعى وليس معيارى :

كما وقد بين هومانز عناصر السلوك الانسانى ، واضعا مفهومات أساسية لفهم هذا السلوك ، كالنشاط والتفاعل والاحساس ، ومن ثم يتحدث النسق الخارجى The External System معرفا الجماعة وطبيعة البيئة التى تحيا فيها هذه الجماعة ، وهو يطلق كلمة خارجى لوجود ذلك النسق فى البيئة ذاتها ، ويطلق كلمة نسق لأن عناصر السلوك تعتمد اعتمادا متبادلا ى هذه البيئة :

ومن ثم يدرس (هومانز) النسق الداخلى، وهو يطلق كلمة (داخلى) Internal؛ لأنه لا يصبح حالة مباشرة عن طريق البيئة وحدها ، ويضفى (هومانز) إلى النسق الداخلى صفة التصفية أو الغربلة Elaboratiou حيث أنه يتضمن أشكالا متباينة من السلوك لا تقع فى دائرة النسق الخارجى . وفى هـــذا يطبق نفس المفهومات الثلاث التى سبق أن طبقها على النسق الخارجى ، وبيان الاعتماد المتبادل بين هذه المفهومات ، مع أنه يضيف هنا مفهوما رابعا وهو المعايير، لبيان السلوك المتوقع ، وهو يرى أن للجماعة خصائصها التى تميزها عن غيرها من جماعات ، كما وأنها تتمتع بصفة القهر والالزام للداخلين فيها :

و (لهومانز) رأى فى الجماعات الصغيرة مؤداه أن الجماعة الصغيرة تتكون من شخصين على الأقل فى اتصال مباشر ، كل يسلك سلوكا معينا تجاه الآخر متأثراً بالثواب والعقاب الناجم عن ذلك السلوك الذى يتحدد بطرق الامتثال السائدة ، وهو ينظر إلى الجماعات الصغيرة على أنها جماعات غير رسمية :

هذا وقد أكد (هومانز) على ناحية التفاعل والاعتماد المتبادل بين الاحساس والتفاعل والنشاط والمعايير مما أمكن من بزوغ نظريته التفاعلية فى سلوك الجماعات الاجتماعية ، وعليه اعتبر (هومانز) « النسق الاجتماعى » كوحدة للتحليل السوسيولوجى للجماعات الاجتماعية :

ومن هذه النقطة بالذات يدور الفصل الرابع حول « الجماعة : الوحدة الأساسية فى التحليل السوسيولوجى » وهذا يلزم التحدث عن التحليل السوسيولوجى للجماعة ذاتها ، وفى هذا الصدد وجد أن التحليل فى علم الاجتماع يستلزم التركيز على نقاط ثلاث جوهرية :

(ا) البناء .

(ب) الوظيفة .

(حـ) العملية الاجتماعية .

أولا : والتحليل السوسيولوجى للجماعة من حيث البناء يستدعى الحديث عن البناء الاجتماعى بصورة عامة ، ذلك البناء الناجم عن علاقات ثابتة نسبيا

ومتداخلة فيما بينها من ناحية ، والذى يقسم إلى بناء رسمى وآخر غير رسمى . الأول هو النمط الشكلى أو القانونى الذى يحدد خطوط السلطة والاتصال داخل التنظيم . أما البناء غير الرسمى فيتضمن العلاقات الاجتماعية الشخصية التى تنشأ بين الزمر الاجتماعية والتى يمكن وصفها بالحب أو الكراهية ، ويشمل بناء الجماعة التمييز بين الأفراد تبعا للمكانة Status أو الوضع Position الذى يشغله كل فرد فيها والدور Role الذى يلعبه ، كما يشمل طرق الاتصال بين الأفراد ، وكذلك توزيع العمل عليهم

وهناك عوامل أساسية لتكوين الجماعة كالحاجة إلى الفعل الجمعى والتشابه الثانى بين الأعضاء وتقسيم العمل وسبغ هيبة ومكانة إلى كل فرد فى الجماعة ، وأخيراً وجود تنظيم ثابت فيها وعلى قدر تلك الأسس يتماسك البناء وتدوم الجماعة ، كما يعتبر القائد ركنا أساسيا فى عملية بناء الجماعة .

ولقياس تجانس الجماعة ومكانة الفرد فيها ، يستخدم السوسيومترى Sociometry وأكثر من ذلك يعتبر السوسيومترى نظرية فى البناء غير الرسمى للجماعات ، كما يمكن اعتباره منهجا للبحث فى ذلك البناء ، ويتطلب الاختبار السوسيومترى بيان اختيارات الأفراد بغية إيجاد عدد من الارتباطات بموقف جماعة معينة أو نشاطها ، ويطلق على أساس الاختيار — عموما — بالسؤال السوسيومترى أو المحك السوسيومترى ، ويهدف هذا المقياس إلى تنظيم الجماعة أو إعادة تنظيمها على أسس نفسية واجتماعية سليمة ، والجمع بين أعضائها على أساس اختيار بعضهم بعضا لا على أساس الزام بعضهم العمل مع البعض الآخر ، وبعبارة أخرى ، فهى طريقة تستهدف تحسين العلاقات بين أعضاء الجماعة أو بين الجماعات ككل.

هذا وقد وضحت الدراسة كيفية قياس مدى ثبات وصدق المقياس السوسيومترى .

ثانياً — والتحليل السوسيولوجى للجماعة من حيث الوظيفة ، يبين مختلف الوظائف التى تقوم بها الجماعة كالوظيفة الدفاعية ووظيفة النشاط والوظيفة الشخصية ووظيفة الاتصال ، كما أن لوظائف الجماعة مستويات ثلاث .

(ا) وظائف تخص الفرد .

(ب) وظائف خاصة بالتنظيم الرسمى للجماعة .

(حـ) وظائف خاصة بالمجتمع الكبير .

ثالثاً — والتحليل السوسيولوجى للجماعة من حيث العمليات الاجتماعية ، فقد اتضح أن العمليات الاجتماعية تقوم فى أساسها على عملية التفاعل الاجتماعى ، الذى يبدو فى صورتين ، تعاون ، وتناقض ، ويقود التعاون إلى التماثل والتشابه من ناحية ، ومن ناحية اخرى يقود إلى وحدة الجماعة ، بينما يقود التناقض إلى التنافس والصراع من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى عدم وحدة الجماعة . كما اتضح أن ثمة مستويات ثلاث للتفاعل الاجتماعى .

(ا) الأفراد فيما بينهم .

(ب) بين الفرد والجماعة .

(حـ) بين الجماعات بعضها وبعض .

* ومن زاوية أخرى وضحت الدراسة التى نحن بصددها مفهوم التحليل السوسيولوجى الذى يتم فى إطار مرجعى معين يحدد وحدته ومنهجه ، والواقع أن وحدات التحليل السوسيولوجى تختلف عن موضوعات علم الاجتماع ، وتستلزم وحدة التحليل السوسيولوجى الوقوف على منهج بعينه والاستناد إلى نظرية بعينها ، وذلك فى أطار فكرى محدد ، وتنحصر وحدات التحليل فى علم الاجتماع فيما يلى .

١ — القوة الاجتماعية .

٢ — الفعل الاجتماعى .

٣ — التفاعل الاجتماعى .

٤ — الجماعة الاجتماعية .

وثمة أسس جوهرية لاعتبار الجماعة وحدة أساسية فى التحليل السوسيولوجى نوجزها فيما يلى .

أولا — تبعا لتحديد موضوع علم الاجتماع بالدراسة العلمية للمجتمع فالجماعة وحدة بناء ذلك المجتمع ، ومن ثم يمكن اعتبارها الاطار المرجعى الذى يدور حوله التفكير السوسيولوجى .

ثانياً — ولما كان علم الاجتماع يهتم كذلك بدراسة الظواهر الاجتماعية أو المشكلات الاجتماعية فان كل من الظواهر والمشكلات إنما يحدث فى جماعات معينة . ولذا كانت وحدة دراسة علم الاجتماع هى الجماعة الاجتماعية سواء أكانت سوية أم معتلة .

ثالثاً — كما أن « العلاقة الاجتماعية » أبسط شكل للظاهرة الاجتماعية وعليه فحينما تنظم بمجموعة العلاقات فانما تكون نسقا اجتماعيا ، والنسق الاجتماعى أحد أوجه الجماعة الاجتماعية ، ولذا تعتبر الجماعة الصورة المتجسدة للعلاقات التفاعلية بين الأعضاء .

رابعاً — ومن زاوية التحليل فان نماذج التحليل تنحصر فى الفرد وتحليل المضمون والجماعة والبناء ، ولما كان علم الاجتماع يهتم بدراسة الجماعات من حيث بنائها والوظائف التى تؤديها فان البناء نموذج للتحليل يمكن تضمينه فى الجماعات كنموذج تحليلى ، كما أن تحليل المضمون يأخذ فى اعتباره تأثر الفرد بالجماعة فلذا يمكن اعتباره شقا من نموذج التحليل الخاص بالفرد ، بيد أنه اعتبار الفرد كوحدة للتحليل إنما يقع فى نطاق علم النفس ولذا لا يصلح أساسا للتحليل فى علم الاجتماع ، وتضحى الجماعة أساس التحليل فى علم الاجتماع .

خامساً — وقد تكون وحدة التحليل ناجمة عن الخلاف حول الأساس الذى يقوم عليه المجتمع . هل هو « الفعل » أو « العلاقة » أو « الجماعة » ، وأى منهم يمكن اعتباره أصغر وحدة تصلح كنقطة بدء فى الدراسة ، وقد أدى هذا الخلاف إلى ظهور نظريات علمية تحاول أن تعمق اتجاها أو آخر وتخلق منه مذهبا قائما بذاته ، ولكن الذى يبدوا واضحا أن التفاعل الذى يخلق العلاقة يتم فى جماعة ، ويتخذ إنماطا متعددة تعينها الثقافة، ويدوم فيحدد صورة البناء الاجتماعى ويتبلور فى بوتقة الثقافة فيحدد طابع الشخصية ، وهذا يرسم بحدوده وشروطه ونتائجه المتعددة الصورة الكاملة لتعريف علم الاجتماع .

سادساً — ومن زاوية الأيديولوجية فان « الجماعة » ينبغي أن تكون الوحدة الأساسية فى التحليل السوسيولوجى وخاصة فى المجتمعات الاشتراكية ، بالاضافة إلى كونها الاطار المرجعى لعلم الاجتماع فى هذه المجتمعات ، ذلك لأن الأيديولوجية الاشتراكية تضع فى اعتبارها رفاهية الجماعة الانسانية ، ولا تنظر إلى الفرد إلا فى حدود الجماعة التى ينتمى إليها ، أى أن وجهة النظر تركز أساساً على الجماعة مع عدم أغفالها الفرد ، ولهذا ينبغى أن تكون وحـــدة الدراسة والتحليل فى هذه المجتمعات الجماعة الاجتماعية » .

نتائج الدراسة :

١ — الجماعة هى الوحدة الأساسية فى التحليل السوسيولوجية وخاصة فى الأيديولوجية الاشتراكية .

٢ — تساعد الجماعة فى تحديد موضوعات علم الاجتماع الأساسية حيث يمكن اعتبار دراستها مسحاً شاملا لمحتويات البناء الاجتماعى مع عدم أغفال تغير ذلك البناء تبعاً للايديولوجية السائدة .

٣ — استحدثت دراسة الجماعات مناهج جديدة إلى عـــلم الاجتماع كالسوسيومترى والملاحظة بالمشاركة ومنهج الجماعة الضابطة .

٤ — أضفت دراسة الجماعات نظريات عديدة إلى علم الاجتماع كالنظريات التى تدور حول البناء الاجتماعى والوظيفة والقيادة والعمليات الاجتماعية .

كما وقد وضحت دراسة الجماعات مداخل الدراسة فى علم الاجتماع كمدخل التحليل الوظيفى والتحليل البنائى ومدخل المجتمع المحلى ومدخل الجماعات الصغيرة .

القيم والعلم فى ضوء نظرة إنسانية شاملة *

صلاح قنصوه

باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

هـذا بحث فى فلسفة العلوم ، اختار نظرية القيمة أساساً للنظر إلى العلم . فقد جرت عادة الفلاسفة الذين يعنون بمسائل العلم أن يؤثروا مبحثاً من مباحث الفلسفة لـكى يـكون قاعدة ينطلقون منها لفهم العلم . فهناك من جعل نظرية المعرفة مفتاحاً لذلك الفهم ، ومنهم من فضل عليها مبحث الوجود أو الميتافيزيقا ومنهم من قنع بالمنطق غير أننا آثرنا أن تـكون القيمة مرشدنا ودليلنا الذى يصحبنا على طريقنا فى التعرف على طبيعة العلم ، واستجلاء آفاقه .

ولم نقصد من القيمة ذلك المفهوم الذى يجعلها قيمة منطقية أو خلقية أو جمالية فحسب . بل قصدنا بها القيمة من حيث هى كذلك ، أى القيمة من حيث هى طابع وجود الإنسان الذى يشمل بنفوذه كل جوانب الحياة الإنسانية التى تخضع لتقويم متصل . ولا يحول هذا دون أن يتخذ التقويم أحياناً محتوى نوعياً خاصاً فيغدو من ثم قيمة منطقية أو خلقية أو جمالية ، أو غيرها من ضروب القيم .

ولم نتخذ القيمة أساساً لفهم العلم . لأنها كانت أحد البدائل المتاحة التى كان من الممكن أن يقع اختيارنا على سواها ، بل لأنها الوحيدة القادرة على ذلك الفهم طالمـا لم نشغل بالعلم من حيث محتواه العرفانى ، بل من حيث هو فاعلية إنسانية نوعـــية .

ولم يـكن ذلك تغليباً لجانب معين من الإنسان على جانب آخر ، لأن القيمة ليست جانباً أو صفة للانسان من بين جوانب وصفات أخرى ، كما أنها ليست أمرا مستقلا عن الإنسان له وجوده الموضوعى المنفصل عنه ، والمتطلع نحوه ،

---

* موجز لرسالة ماجستير من كلية الأداب جامعة القاهرة قسم الدراسات الفلسفية والنفسية تحت إشراف الأستاذ الدكتور توفيق الطويل رئيس القسم .

بل هى قرينة وجود الإنسان وأسلوب حياته . وإذا ما تجلت الفاعلية الإنسانية فى صور متباينة كالدين والفن والفلسفة والعلم والقيم ، فان القيم تسودها دون استثناء .

لذلك كان هدف البحث دائما أن يقهر ما يمكن تسميته باغتراب العلم Science alienatin الذى يعنى تصور العلم كائنا مستقلا عن الإنسان ، غريباً عنه ، محلقا فى عوالمه الخاصة ، له أن يثبت من الأمور وأن يدحض غيرها ، ماشاءت له قدرته التى لا شأن لها بآمال الإنسان ومثله فهذا هو ما حدا بالكثير من المفكرين إلى مناقشة الصلة بين العلم والإنسان ، هل هو بناء أم مدمر ، وهل يمكن تسخيره للخير أم للشر ، إلى آخر هذه القائمة المعهودة من موضوعات الجدل والحوار ، وكأن العلم قد صار شيئاً آخر غير الإنسان بات علينا إما أن نروضه أو نسقط تحت عجلته .

لهذا كانت القضية الرئيسية التى دار من حولها البحث توكيداً جديداً لنظرة معينة للقيم وصلتها بالعلم تصوغ نظرة إنسانية شاملة توحد صور النشاط والفاعلية الإنسانية على أساس أنه نشاط وفاعليه قيمة .

وتتكشف تلك الصلة بين القيم والعلم فى مستويات ثلاثة . أولها القيم السابقة على الاشتغال بالعلم والباعثة على نشأته ، وثانيها ، القيم الباطنة فى منهجه وثالثها القيم التى يخلقها العلم أو يدعمها بآثاره ونتائجه .

وإذا كان بعض الباحثين قد عرض لهذه الصلة ، فإما أن يكون قد أشار إليها من خارج العلم ، أى من جهة ما ينبغى أن نقوم به لتوجيه تطبيقاته للخير . وإما أن يكون قد أبان عنها من داخله ، ولكن على حساب العلم نفسه حيث اندرج العلم لدى هذا الفريق من الباحثين مع غيره من صور الفاعلية الإنسانية تحت تعميمات فضفاضة غرقت فيها شخصيته . غير أننا حرصنا على أن نصون للعلم كيانه الخاص وشخصيته المستقلة ، ولكن فى عين اللحظة التى حاولنا فيها أن نبرز طابعه القيمى ، وأن نقتفى أثر قيمه التى تقترن بجوهره ، فنجردها من أثوابها السميكة التى حجبتها عن الضوء دعاوى الفكر التقليدية التى أقامت السدود بين القيم والعلم .

وكان لابد لكى يباح لنا الحديث عن صلة القيم بالعلم من أن نكون أولا على

بينة من تصور القيم ومفهومها ، مما أوجب علينا أن نفرد باباً يتناول القيم مشكلة وموقفاً . ولكننا لم نغامر فنبدأ بتعريف كل شيء قبل أن نشرع فى البحث فيه ، بل بدأنا بنقطة الابتداء الطبيعية ، وهى التى بمقتضاها وجدنا أنفسنا فى قلب المشكلة تتقاذفنا مختلف التعريفات والاتجاهات والمواقف . وبعدها أصبح لنا الحق فى أن نشق طريقنا الخاصة ، لنلتمس الحل الذى اتخذناه موقفاً من القيمة ، يصلح أن يكون نظرة إنسانية شاملة.

فأول مارأيناه فى تصور القيمة هو طابعها المتيافيزيقى الذى يتجاوز تفصيلات الحياة الجزئية كما يسودها فى الوقت نفسه ، ويشير إلى دلالتها الشاملة المشتركة التى تتغلغل فى كل نشاط إنسانى ، فكراً وسلوكاً . ويسقط هذا الطابع نفسه على العالم والوجود ، فيحيله بالنسبة إلى الانسان ، وقد انتظمت الأشياء والأفعال فى سلم متدرج ، وتمايزت فى رتب متفاضلة تدفعنا إلى الاختيار من بينها ، حيث تقوم صلة بين الانسان — كحضور مؤثر — وبين هذه الأشياء والأفعال ، وهى صلة ليست حيادية أو موضوعية بالمعنى التقليدى . وهذه الصلة التى يفترضها الطابع المتيافيزيقى للقيمة هى التى تمنح حياة الانسان معناها ، وتضع على الأشياء عنوانها .

وهذا هو ما يكشف عنه جوهر القيمة بوصفها ينبغية Oughtness تتميز بأنها ينبغية اختيارية ؛ وينبغية مؤثرة .

فأما أنها اختيارية ، فيعنى قيامها على اختيار حر من بين ممكنات لتحقيق غاية منشودة. ولكن على ألا تعنى حرية الاختيار حرية مطلقة فارغة، بل حرية منبثقة عن نقص فى التعين والتحدد فى وجود الانسان ووجود العالم بالنسبة إليه ، ذلك النقص الذى يتيح للانسان أن يضيف إلى الوجود برغبة موصولة فى إتمامه وإكماله ، وسعى دائب إلى المزيد فى تحديده .

وأما أنها ينبغية مؤثرة ، فتتصل بالمعنى السابق على شريطة ألا تكون الحرية مجرد مقولة معطاة للانسان ، أزلية خالدة ، بل تغدو تحرراً وانعتاقاً يسعى الانسان إليه . ويتأكد من ثنايا نضاله من أجل تجاوز عفويته الأصلية المبثوثة فى المستويات الدنيا من نشاطه وتتدعم من خلال سعيه إلى التحكم فى ظواهر العالم

من حوله تحكماً يقوم على الفعل والابداع .

ولا يملك الانسان هذه الحرية إلا اذا استطاع أن يفصل نفسه عن سائر العالم بحيث يجيز له هذا الفاصل أن يبتعد عن المشهد كله ليتأمله ، ويحكم عليه ، ويحدث فيه تأثيراً . غير أن هذا الانفصال ليس أمراً واقعاً ، ولكنه ثمرة خيال الانسان. والخيال هو ما ينفرد به الانسان عن سائر الكائنات . فيه يحلق فوق الواقع معداً اياه ممكناً من بين ممكنات وبدائل أخر ، يتطلع الى تحقيقها . ولكن هذا الانفصال يعود ـ بعد أن يتم فى الخيال ـ الى التأثير فى الواقع ؛ عن طريق تصوير ما ينبغى أن يكون ، الذى يكون بدوره ممكناً من الممكنات ، وبعبارة أخرى ، لا يتم ذلك التأثير إلا عن طريق القيم .

وبدون هذا الانفصال ، لم يكن للانسان غير أن ينفعل بالعالم انفعالا سلبياً . ولكنه بمقتضى ذلك الانفصال ، صار الانسان شريكا وطرفاً فى تحديد مصيره ومصير العالم معا على أساس من الدخول فى عملية تفاعل يشارك الانسان عن طريقها بفعله فى صنعه لنفسه وللعالم على السواء ، فاذا كان الفعل على غير مثال سابق ، فلابد أن يكون ابداعا ، ولكنه ليس خلقاً من عدم ـ لأنه مشروط بتواصل الفاعليات الانسانية فيما بينها ، ومحكوم باتصال سموها وتطورها .

ومهما يكن من أمر الينبغية أو القيمة من حيث دلالتها الاختيارية أو المؤثرة ، فهى تجاوز للماضى والحاضر ومضى إلى المستقبل لأنها ككل فعل إنسانى حى نسيج زمانى يغلب عليه طابع التوجه إلى المستقبل .

وإذا كنا قد عرفنا أن أسلوب الفاعلية الانسانية هو القيمة ، فان غايتها هى غرس عالم إنسانى فى قلب العالم الغفل. وليس لدينا ما يثبت صحة تلك الغاية سوى ما يؤكده تاريخ الانسان من تزايد رقعة ذلك العالم عصراً بعد عصر ، واتساع مايغزوه الانسان من جوانب الكون . فان لم تكن تلك الغاية من الحقائق البينة بذاتها ، فهى على الأقل مصادرة ضمنية لا يستقيم تأريخ ضروب نشاط الانسان بدونها .

ولا تتباين ضروب الفاعلية الانسانية فى الفن أو الدين أو الفلسفة أو العلم . إلا فيما ينفرد به كل منها من غاية قريبة مباشرة ، وأسلوب نوعى خاص ، على

ألا تنفصل هـــذه أو تلك عن غاية الفاعلية الانسانية القصوى وأسلوبها القيمى الشامل .

ومن أجل ربط غاية العلم الخاصة وأسلوبه النوعى بغاية الانسان القصوى وأسلوبه الشامل ، أفردنا باباً للعلم بوصفه مجالا للقيم . تحدث الفصل الأول عن القيم فى نشأة العلم، وغاص الفصل الثانى بحثا عن القيم الباطنة فى منهج العلم ، بينما تتبع الفصل الأخير القيم فى تطبيق العلم . وبذلك تكون قد حاولنا استيعاب المستويات الثلاثة للصلة بين القيم والعلم .

فأما الفصل الأول فعرض للمستوى الأول وهو القيم السابقة على الاشتغال بالعلم والباعثة على نشأته فقد تناول القيم التى تسبق اختيار غايته الخاصة وهى معرفة الظواهر وكذلك القيم التى يستوجبها أسلوبه وهو المنهج التجريبى. وهى قيم تبعث فى رجل العلم الرغبة فى البحث ، كما هى شرط لالتزام أسلوبه .

وأما الفصل الثانى فقد تعقب القيم الباطنة فى المنهج العلمى ، وأبرز للضوء الباهر طابع التقويم الذى يتبطن مسلمات العلم ومنهجه ، وخطواته ، وأدواته ، ولغته . كما أشار إلى القيم الخلقية والجمالية التى تتجلى لدى تحليـــــل عناصر العلم ومنهجه .

وعلى هذا ، فقد برزت القيم فى مسلمات المنهج العلمى كالحتمية والعلية والاطراد متى كانت موضع اختيار العلماء ، لا تخضع لتجريب أو استدلال عقلى مباشر . بل أصبحت أفضل الضمانات التى تكفل انطلاق الفاعلية الإنسانية إلى آفاق المستقبل الذى يزودنا المنهج العلمى بمفاتيحه . ولا بد أنها تنطوى على ما يجعلها محل تقدير العلماء ، وإيثارهم لها دون غيرها من الضمانات . وهى بذلك مطالب ينبغى على العلماء أن يسعوا إلى تسويغها . بعد قبولهم لها عامدين . واختيارها قاصدين .

وأما خطوات المنهج . فأولاها الوقائع Facts العلمية وهى اللبنات التى يشيد منها رجل العلم ومنهجه صرح العلم وعمارته . ولكنه لايعثر عليها جاهزة خالصة بل هى تأليف يعمد الباحث إلى تشكيله وإبداعه عندما يقصد إلى الاختيار من بين المعطيات ما يلتئم فى سياق يجرى نحو غاية الباحث المنشودة . ولا يتم ذلك

إلا باعادة بناء المعطيات بحيث تكون خلقا جـــديداً ، يحتفظ بفرديته المباشرة المتميزة ، فى الوقت نفسه الذى تكون فيه نموذجا متكرراً متصلا بغيره ، وممثلا له

وإذا كانت الوقائع هى اللبنات ، فإن التصورات أو المفهومات العلمية هى الملاط العقلى الذى يصل ما بين تلك اللبنات أو الوقائع . وهى ابتكار حر يعين على فهم الظواهر بعد اختزال العلاقات المفترضة بينها أو تكشيفها بمقتضى تلك اللغة الملائمة التى يختارها الباحث ويفضلها على غيرها .

وأما الفروض ، فهى التى تشغل الثغرة بين الحالات الخاصة وبين القانون أو النظرية العامة ، كما تعبر الهوة بين الماضى والحاضر والمستقبل . وهى تعبرها بالخيال الذى هو نسيج الإبداع . والفروض هى الخطوط التى يختارها الباحث لتربط بين الوقائع المتناثرة . فتنجذب اليها ، وتملأ ما بينها من فجوات . والعوامل التى تحمل على تكوين الفروض هى عوامل تبعث عليها عمليه يؤديها الباحث ويراد بها تقويم جانب المعرفة الذى يعالجه . بحيث يميز فيـــه بين ما ينبغى أن يقبله منه ، وبين ما ينبغى أن يقترح له من حلول .

وتظل الفروض غفلا من الاسم والعنوان حتى تعمد بالتحقيق والاثبات . فتصبح قانوناً أو نظرية .

فأما القوانين فهى صيغ يبتكرها العقل الإنسانى محاولا جهده أن تطابق مايعتقد أنه العلاقات الحقيقية بين الظواهر .ولئن كان الإنسان موجها فى اختياره دائماً نحو المستقبل الذى ترسم الغايات الإنسانية حدوده وأبعاده فإن هذا المستقبل لم تتحدد قسماته بعد ، وتأتى القوانين العلمية ، بمراحل تطورها المتفاوتة ، لتجلو لنا تلك القسمات ، فالقوانين إذا هى القاعدة التى نسترشد بها فى أفعالنا ، وتمنحنا الثقة فى قيادتنا نحو مستقبل يكاد يكون بفضلها أمراً معلوماً .

وأما النظريات ، فهى الإطار الفكرى الذى يضم سائر خطوات المنهج العلمى ويحيط بمهامه جميعاً فى الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم ، وتنطوى على تقويم ، يتمثل فى تقدير المعارف السابقة وكشف ما بها من ثغرات أو عثرات ، وتوجه

البحث نحوما ينبغى أن يكتشف أو تختبر صحته ، وهى التى تزود بناء العلم بالمعنى والاتجاه .

على أن خطوات المنهج العلمى جميعا لابد أن تكون فى نهاية المطاف على صلة وثيقة بالخبرة أو الواقع التجريبى . وبقدر هذه الصلة تكون قيمتها وجدارتها ومثلها فى ذلك مثل المصارع « أنتياس Anteaus » فى أساطير الاغريق ، الذى كان يحتفظ بغلبته وتفوقه متى كان متصلا بأمه الأرض بينما جرد منها عندمارفع قدمه عنها .

ذلك شأن خطوات المنهج ، أما أدواته ، فمنها الملاحظة ، والتجربة ، وهما عمليتان إيجابيتان يقصد إليها رجل العلم ، فيحشد لها ما يراه ظهيراً لفرضه ، وينبذ ما يراه غير متعلق بموضوعه ، كما تمثل الملاحظة والتجربة ضرباًمن الالتزام والعزم الخلق الذى يرفض سائر السلطات ، متحملا تبعة هذا الرفض ، ومقبلا على سلطة تجريبية مقومة لذاتها .

أما لغة العلم المثلى ، فهى الرياضيات ، ولاتقاس كفاءتها بدرجة تطابقها مع الخبرة ، بل بقدر ملاءمتها لتحقيق غايات العلم ، وهى لا تقوم على تعريفات وبديهيات ومصادرات واحدة ، بل هناك دائماً إمكان لا بتكار غيرها ، وعلى الباحث العلمى أن ينتخب أفضلها تعبيراً ، وأقدرها على توليد نتائجه وتعميمها .

ونجد فى كل ما تقدم قيام طابع التقويم الذى يتمثل فى إصدار أحكام قيمة يتحدد على أساسها المفاضلة والاختيار. ولايعنى نفاذ القيمة إلى المنهج العلمى تأثره بالتحيزات والميول الشخصية ، لأن ذلك إنما يقع رغم العلماء ، وعلى حساب المنهج، أما أحكام القيمة فى العلم ، فلها شأن آخر ، لأنها قرينة كل حكم يقرره رجل العلم تضميناً أو تصريحاً أثناء التزامه بالمنهج العلمى .

أما الفصل الأخير ، فكان نهاية المطاف مع الصلة العميقة التى توثق ما بين القيم والعلم ، فقد كانت الخطوة الأخيرة هى تجلية القيم التى يمكن أن يسلم العلم إلى استحداثها ودعمها والحفاظ عليها ، خارج نطاقه ، وفى صميم المجتمع الإنسانى ، ما دامت لمزاولته وتطبيق نتائجه أثرها الفعال الحاسم فى الإنسانية .

وإذا كان فى مقدور العلم أن يدعم قيما أو يخلقها خارج نطاقه ، فانه لا يصنع ذلك تلقائياً ، ولا بد أن يكون ثمـــة ضمان يكفل هذه الصلة بينه وبين صور الثقافة الأخرى

وقد رأينا أن علوم الانسان والمجتمع هى أفضل ضمان لذلك متى استطاعت على المدى الطويل أن تجعلنا على وعى بغايات الإنسان وقيمه ، ومجرى تطوره ، بحيث ندرك مكانة العلم وتطبيقاته من ذلك جميعاً ، وعندئذ لا تبقى لخطب الساسة البليغة والآراء المزعزعة مكان لتوجيه العلم فى خدمة قيم متخلفة عن قيم العلم ، وعلى هذا الوجه تتصل غايات العلم بغايات الفاعلة الإنسانية القصوى ، ولا يظل العلم مجرد وسيلة ضالة .

وهكذا نجد أن تعميق الوعى بوحدة الفاعلية الانسانية ، على أساس من وحدة الطابع الكلى للقيمة ، هو الذى يمكن أن يعبد طريقا رئيسية تربط بين غاية العلم وأسلوبه وبين غاية الانسان وأسلوبه القيمى ، وبذلك لن يفسح السبيل حينئذ أمام أى سقوط فى الاغتراب يفصل الإنسان عن معارفه وأعماله ، ويقيم حاجزاً بين قيمه وعلمه .

دراسة نقدية
للنظرية السسيولوجية المعاصرة*

محمد على محمد

باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

لم تحظ دراسة النظرية السسيولوجية باهتمام الباحثين إلا منذ وقت قريب ، ذلك لأنهم كانوا ينظرون إلى « النظرية » على أنها ضرب من الفلسفة ، أو التأمل المتحرر ، الذى يجب أن يتخلص منه البحث العلمى ، إذا أراد أن يبلغ درجة عالية من التقدم ، كما كان يذهب آخرون إلى أن الوقائع التجريبية كافية وحدها لتكوين العلم السسيولوجى ولكنهم ما لبثوا أن أدركوا أن العلم يتطلب أكثر من جمع الوقائع ، وأكثر من الوصف الدقيق ، وبذلك بدأ يتحول الاتجاه السابق سريعا إلى اعتراف واسع بأهمية النظرية ، وضرورتها ، حيث أن الاعتبارات النظرية ، والمفهومات النظرية ، إنما تتضمن دوراً أساسيا فى تشكيل اتجاه البحث ، وفى توجيه الملاحظة ، وتوجيه الوصف ذاته ، وبذلك بدأ علماء الاجتماع يتجهون بقوة نحو صياغة النظريات السسيولوجية ، فى نفس الوقت الذى يؤكدون فيه العلاقة الدينامية المتبادلة بين المستويات الواقعية ، والمستويات التصورية ، لأن مجرد جمع الوقائع ، دون وضعها فى سياق منظم ، لن يحقق هدف الباحثين من حيث ضرورة تحقيق الطابع العلمى للدراسة الاجتماعية .

والواقع أن اتجاه علماء الاجتماع المعاصرين القوى نحو ضرورة الاهتمام بالنظرية ، كان نتيجة للتقدم الملحوظ الذى أحرزته العلوم الطبيعية ، فقد استطاع العلماء الطبيعيون أن يقيموا بناءاً نظريا ، يربط الوقائع فى نسق استنباطى ،

---

* ملخص للرسالة المقدمة إلى معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الاسكندرية للحصول على درجة الماجستير فى علم الاجتماع ، أشرف عليها الأستاذ الدكتور عاطف غيث .

يساعد على فهمها ، وتفسيرها ، والتنبؤ بها ، كما أدرك علماء الاجتماع أنه أيا كان التصور الذى يقبلونه عن العلم ، فإن ذلك يتطلب منهم تنمية أطار نظرى مرجعى ، تجمع فى ضوئه البيانات ، ويتم تحليلها وتفسيرها .

ومع ذلك ، فاذا كانت النظرية أمراً ضروريا فى البحث ، فاننا فى حاجة إلى معرفة طبيعتها ، وتنوعاتها ، وأن نعرف مفاهيمها ، ومختلف الصور الاصطلاحية التى تأخذها ، والوظائف التى تؤديها فى العلم ، كما أننا فى حاجة أيضاً أن نكون على معرفة بتاريخ النظريات السسيولوجية ، والتغيرات التى طرأت على اتجاهها . ومن هنا صدرت أهمية البحوث « النظرية » ، وهى بحوث تحاول فحص الأسس التى تستند عليها النظريات العلمية ، والمفاهيم ، والمناهج ، والأدوات المستخدمة فى العلم ، وتعتبر الدراسة النقدية للنظريات العلمية ، فرعا من هذا النمط من البحوث وهى ضرورة ملحة يميلها تقدم العلم ، ذلك أننا إذا لم نتخذ أزاء النظريات موقفا « نقديا » فسوف نعثر دائماً على ما نريد ، أى أننا سنبحث عن ما يؤيد هذه النظريات ، وستغض النظر عن كل ما يهدد النظريات التى نفضلها ، فلا تقع عليه أبصارنا ، وهذا بالتالى سوف يؤدى إلى هدم المنهج العلمى ، فالعلم لا يقوم على أثبات الفروض ، أو البحث عما يؤيدها ، وإنما يقوم أصلا على منهج إنتخاب الحقائق ، عن طريق حذف الفروض الباطلة .

وبذلك تعد هذه الدراسة محاولة منهجية ، تهدف بمقتضاها إلى دراسة الأسس المنهجية والموضوعية للنظريات السسيولوجية ، بقصد توضيح موقف علم الاجتماع من النظرية ، والقاء الضوء على طبيعة النظريات السسيولوجية ، كما تهدف — من ناحية أخرى — إلى تأكيد أهمية الدور الذى تلعبه النظرية فى البحث ، ومناقشة بعض المشكلات التى تظهر باستمرار فى أية محاولة لصياغة نظرية سيولوجية

أما المنهج الذى استخدمناه فى الدراسة ، فهو منهج تحليل نقدى فى آن واحد ، فقد كنت أعرض بالتحليل لمختلف المفاهيم ، والنظريات التى وقع اختيارى عليها ، ثم بعد ذلك أقوم بنقد وتقويم هذه النظريات فى ضوء أطار موضوعى حددته لهذا الغرض ، وقد واجهتنى فى هذا الصدد صعوبة أساسية تمثلت فى اختيار نظريات

ممثلة لموقف علم الاجتماع المعاصر ، وذلك لما لاحظته من كثرة النظريات السسيولوجية ، وتعدد اتجاهاتها ، الأمر الذى أدى إلى اختلاف علماء الاجتماع حول تصنيفها من ناحية ، وإلى عدم إتفاقهم حول ممثلى الاتجاهات المختلفة من ناحية أخرى ، ولذلك كانت معالجة كل هذه الاتجاهات ، أمراً يتعدى طاقه باحث واحد ، كما يحتاج إلى وقت طويل ، فاذا اخترت اتجاها معينا لاتعرض له بالتحليل والنقد ، فلن أجـــد اتفاقا بين علماء النظرية الاجتماعية على ممثلى هذا الاتجاه ، ولذلك وجدت أن أفضل حل لهذه المشكلة أن اختار مجموعة من علماء الاجتماع ، والذين تتفق التصنيفات المختلفة على اعتبارهم يمثلون اتجاهات أساسية فى النظرية السسيولوجية المعاصرة ، لأعرض لموقفهم بالتفصيل ، ثم أقوم بعد ذلك بنقد نظرياتهم واتجاهاتهم المختلفة ، فوقع اختيارى على موقف كارل ماركس باعتباره ممثلا للاتجاه المادى التاريخى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، وباعتبار أن موقفه قد أثار مجموعة من المناقشات تتعلق بمدى أسهامه فى تنمية نظرية سسيولوجية . وإذا كان اتجاه الفعل الاجتماعى يحتل الآن مكانة بارزة باعتباره أطاراً نظريا مرجعيا للتفسير ، فإن ماكس فيبر كان ممثلا رائداً لهذا الاتجاه ، حين أرسى أسسه ودعائمه ، هذا فضلا عن أنه قد أسهم بنصيب وافر فى مجموعة من الميادين مثل : علم الاجتماع الدينى ، وعلم الاجتماع السياسى ، وسسيولوجية القانون ، ولذلك اخترت ماكس فيبر لأعرض لموقفه من النظرية .

أما الموقف النظرى الثالث فقد كان موقف أميل دوركيم ، ذلك أن دوركيم كان ممثلا للنزعة السسيولوجية ، والتى حاول أن يدعمها بمجموعة من الدراسات الامبيريقية ، كما أن صياغاته كتب لها الذيوع والانتشار . حتى أننا نجد أن معظم الدراسات السسيولوجية المعاصرة ، أما اتجاهات دوركيمية تنهض على أساس نظريات دوركيم ، وتحاول فى نفس الوقت تنمية صياغاته وتعديلها لتلائم الموقف العلمى المعاصر ، وأما اتجاهات معارضة للنزعة الدوركيمية ، تنكر اصالته ، وتقوض من قيمة دراساته ، وفى كلا الموقفين كان دوركيم هو محور المناقشة ، وموضوع التأييد أو المعارضة .

أما خطة البحث فتتلخص فى تقسيمه إلى فصول خمسة ، يدور الفصل الأول حول مصادر النظرية الاجتماعية ، والفصل الثانى حول النظرية فى علم الاجتماع ،

أما الفصول الثلاثة الباقية فهى تمثل الدراسة المتعمقة لنماذج مختارة من بين النظريات السسيولوجية المعاصرة ، فعالجت فى الفصل الثالث موقف كارل ماركس ، والفصل الرابع ماكس فيبر ، والفصل الخامس اميل دوركيم .

وختاما — حاولت أن الخص أهم النتائج التى خرجت بها من دراسة النظرية السسيولوجية المعاصرة .

* * *

ولقد تناولت فى الفصل الأول بحث مصادر النظرية الاجتماعية ، وذلك بقصد اكتشاف المنابع التى استمد منها علماء الاجتماع نظرياتهم وآرائهم ، فتتبعت الأصول الفلسفية ، والتاريخية ، والعلمية ، وكنت أهدف فى هذا الفصل إلى جانب اكتشاف هذه المصادر محاولة ايضاح مدى إفادة الموقف النظرى فى علم الاجتماع من مختلف العلوم وضروب المعرفة ، التى ارتبط بها ، وحاول أن يسير على هديها وتوضيح الاطر المرجعية للنظريات السسيولوجية .

وقد انتهيت فى هذا الصدد إلى أن علم الاجتماع قد التحم — منذ نشأته — بالفكر الفلسفى ، بل وانبثق عن بداية فلسفية ، هذا إلى جانب أنه ارتبط بالتاريخ ، والعلوم الطبيعية والرياضية ، واخذ عنها ، واعتمد عليها فى صياغة نظرياته ، ومبادئه ، ومناهجه ، ومفاهيمه .

فعلى الرغم من أن عالم الاجتماع يدرس الإنسان والمجتمع من زاوية مختلفة عن الفيلسوف ، وبمنهج متمايز عن منهج الفلسفة ، إلا أن الأفكار والمذاهب الفلسفية ، قد شكلت المناخ الفكرى الملائم لظهور عديد من النظريات السسيولوجية ، كما أثمر ارتباط علم الاجتماع بالفلسفة اهتمام السسيولوجيين بصياغة النظريات . ومناقشة طبيعتها . وبناؤها ووظائفها . وشروط النظرية الصالحة لتقدم البحث ونمو المعرفه . وغير ذلك من المسائل التى تتناولها فلسفة العلم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك . بل أن علم الاجتماع — فيما يرى دوركيم — قد أسهم فى تجديد التساؤلات الفلسفية . فلقد انتقل الاجتماعيون من مناقشة المؤثرات الاجتماعية على مقولات الفكر . إلى مناقشات أيستمولوجية خالصة . ولقد سار فى هذا الاتجاه عدد غير قليل من علماء الاجتماع . نذكر منهم كارل مانهيم ،

حيث يعتقد أن « سسيولوجية المعرفة » قد أضافت مضامين جديدة إلى مبحث المعرفة .

وقد رأينا أيضا أن التاريخ كان مصدرا آخر للنظريات الاجتماعية ، حتى أن عددا من علماء الاجتماع يرون أن هناك فرع يطلق عليه « علم الاجتماع التاريخى» بينما ذهب آخرون إلى أن علم الاجتماع أقرب من حيث موضوعه ومنهجه — إلى التاريخ منه إلى العلوم الطبيعية ، ولذلك اتخذ ـ فى نظرهم ـ صورة الدراسة التاريخية الانسانية . ولقد كانت النظريات السسيولوجية واسعة المدى التى تتناول دراسة ظاهرة الثقافة ، والتى تمثلها آراء شبنجلر ، وأرنولد توينبى ، وبيتريم سوروكين ، واستوارت شاپن ، والفرد كروبير ، وألفرد فيبر ، كانت هذه النظريات تمثل أفضل تمثيل تأثر علم الاجتماع بالتاريخ من حيث المنهج والطريقة . وبذلك أثمر ارتباط علم الاجتماع بالتاريخ ثمرة منهجية ، تمثلت فى استخدام علماء الاجتماع للمنهج التاريخى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، ذلك أن التاريخ ييسر لنا ادراك الظواهر الاجتماعية فى صيرورتها، وفيما يكون لها من عناصر حية متحركة.

ولقد كان العلم بميادينه المختلفة ، طبيعية ، وبيولوجية ، ورياضية يمثل مصدرا ثالثا للنظرية الاجتماعية ، حيث نظر بعض علماء الاجتماع إلى المجتمع وظواهره ، بنفس النظرة التطورية البيولوجية ، ولقد وجدنا ذلك عند : أوجيست كومت وهربرت سبنسر ، وماركس ، وسومنر ودوركيم ، وتونيز ، وباريتو ، وايزلى هوايت ، ووليام أوجبرن .

كما كانت فكرتى « البناء والوظيفة » ، هما النتيجة التى انتهى إليها علماء الاجتماع بعد دراستهما للكائن العضوى ، وحاولوا تطبيقها على المجتمع ، فى إطار ما يسمى « بالنزعة البنائية — الوظيفية فى علم الاجتماع والانثربولوجيا الاجتماعية » . وكان سبنسر قد افتتح هذا النوع من التفكير ، وتوارثه من بعده دوركيم ، ثم قام مالينوفسكى ، ورادكليف براون بتطبيقات مختلفة لهذه الفكرة كما أصبح لها تأثيرا بالغا فى علم الاجتماع الامريكى وبخاصة بين تلاميذ واتباع تالكوت بارسونز ، وروبرت ميرتون .

كما قام بعض علماء الاجتماع بدراسة مختلف العمليات العضوية التي يقوم بها الجسم الإنساني للاحتفاظ بتوازنه ، وقد أدى ذلك إلى صياغة نظريات تنظر إلى المجتمع بنفس النظرة التي تنظر بها إلى العمليات الفسيولوجية في الكائن العضوي ، ولقد وجد علماء الاجتماع من نظرية والتركانون عن « إعادة التوازن » كما طبقها في الفسيولوجيا البشرية ، في كتابه المشهور عن « حكمة الجسم » ، وجدوا من هذه النظرية منطلقا لصياغة نماذج التوازن والصراع الاجتماعي .

وتبنى عدد من السسيولوجيين النموذج الرياضي والاحصائي باعتباره وصفا مناسبا يتناول جانب معين من العالم الاجتماعي ، وعلى ضوء ذلك قدم ستوارت دود نظريته عن ابعاد المجتمع ، وأجرى روبرت بيلز دراسته عن التفاعل بين الجماعات الصغيرة ، وكشف هربرت سيمون عن فائدة نظرية الفئة في وصف القوة السياسية أو السلطة ، كما أوضح كيفية استخدام « المعادلات الفارقة » في ترجمة القضايا التي قدمها جورج هومانز لوصف التفاعل في الجماعات الصغيرة إلى صيغ رياضية .

والنتيجة التي نخرج بها من هذا الفصل ، هي أن هذه المصادر المختلفة للنظريات الاجتماعية بمثابة الاطر المرجعية لهذه النظريات ، ويعني الاطار المرجعي ببساطة النموذج الذي يضعه الباحث في اعتباره حين يتناول دراسة الظواهر الاجتماعية ، ويسير على هديه في تفسير وتحليل هذه الظواهر ، ومثال ذلك أن النظريات السسيولوجية التي تسير وفق النموذج الفسيولوجي ، تميل إلى النظر إلى المجتمع على أنه يتبع نفس عمليات الهدم والبناء التي تحدث للكائن العضوي ، أما النظريات التي تتخذ من مبادىء العلم الطبيعي اطارا مرجعيا لها ، فهي تفسر الظواهر الاجتماعية على اعتبار أنها تسير وفق النظام المحدد لمسار الظواهر الطبيعية .. وهكذا .

ولا شك أن علم الاجتماع قد أفاد من هذه العلوم وتلك المعارف ، من حيث منهجه في البحث ، وطريقته في التحليل ، فقد اتجه علماء الاجتماع إلى الاستعانة بالمناهج الاحصائية ، بقصد تحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة والضبط ، كما تبنوا طريقة التحليل الوظيفي ، وهي تشير إلى دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها « عمليات » أو « نتائج » لابنية اجتماعية نوعية .

وفى الفصل الثانى انتقلت إلى معالجة النظرية فى علم الاجتماع ، حيث تركز الحديث فى هذا الفصل حول النظرية فى ذاتهـا ، فتعرضت لمعنى النظرية ، وقد كشف هذا العرض عن اختلاف فى مفاهيم العلماء وتصوراتهم لهـذا المصطلح ، وانتهيت إلى تحديد النظرية بأنهـا : « نسق استنباطى » ، يتضمن مجموعة من القضايا ، تتدرج فى عموميتها ، وتحقق فيما بينها اتساقا منطقيـا ، كما تنهض على أساس الوقائع ، وتساعد على فهمها ، وتفسيرها ، والتنبؤ بها » . وهذا يعنى أن النظرية تشير إلى بناء تترتب فيه القضايا ، كل منها على الأخرى ، دون تناقض ، وهى كذلك ليست ضربا من التأمل المنطلق ، ولـكنها فى حقيقة الأمر تستند إلى الواقع ، وتنهض على أساس الوقائع التى نلاحظها فى العالم الخارجى ، أما هدفها ووظائفها ، فهما يتمثلان فى أنها تحقق فهم الظواهر ، بمعنى أنهـا تـكشف عن العلاقات المجهولة بين الوقائع وتمـكن من تفسيرها . حين تبين الأسباب والعوامل التى أدت إلى وجودها على نحو معين . كما أنها تمـكننا من التنبؤ بالوقائع فى ضوء فهمنا وتفسيرنا لها .

والصورة المفضـلة للنظرية — وبخاصـة فى علم الاجتماع — هى النظرية الاكسيوماتيكية . والتى تحدد فيها الحدود الأولية ، والحدود المشتقة ، والمفاهيم الأساسية والمسلمات المستقلة . التى تلخص بمجموعة كبيرة من النتائج التجريبية .

وبناء على تحـديد معنى النظرية كما سبق ، كانت العناصر الاساسيـة اللازمة لصياغة النظريات العلمية هى : الملاحظة . والمفاهيم . والفروض .

فاذا كنا قد سلمنا بأن النظرية تنهض على أساس من الوقائع . فان الملاحظة تقوم فى هذا الصدد بوظيفتين أساسيتين . فهى أولا وسيلة تمدنا بالمادة الواقعية . وهى ثانيا الاداة التى سوف نعود بها إلى اختبار النظرية بعد تشييدها . ويتعين أن تـكون الملاحظات على درجة معينة من الضبط . وهذا يعنى التحكم فى المتغيرات التى يقوم الباحث بملاحظتها ، كما يتضمن الضبط كذلك موضوعية الملاحظة . بمعنى أن تـكون مجردة عن كل طابع أو تقدير شخصى . يتسع فيه مجال الخطـأ كبيرا أو كثيرا وبهذه الصورة تصبح الملاحظة حلقة الصلة بين النظرية والواقع .

والمفاهيم هى الوحدات التى تتكون منها القضايا ، والمفهوم رمز أو تجريد للاحداث ، أو وصفا مختصرا لوقائع كثيرة . وأهم شرط لصياغة المفهوم هو التحديد الاجرائى له ، بمعنى التحديد الواضح بين المستوى التصورى ، والمستوى التجريبى .

والفروض هى قضايا تفسيرية مؤقتة ، وبذلك يعد الفرض حدسا بالقانون لأنه متى ثبت صدقه أصبح قانونا عاما يمكن الرجوع إليه فى تفسير الظواهر ، والقابلية للاختبار هى الخاصية الأساسية لكل فرض له قيمة علمية ، فالظن أو التخمين الذى لا يمكن اختباره بطريقة معينة لا يحقق فائدة مباشرة للعلم .

والنظرية والبحث ليسا ميدانيين منفصلين ، بقدر ما هما جانبان لعمل واحد هو البحث العلمى ، والعلاقة بينهما علاقة مساهمة متبادلة ، فبينهما تساندا وظيفيا واعتمادا متبادلا ، فالنظرية تشير إلى مجالات جديدة للبحث ، كما أنها تلخص نتائج عددا كبيرا من البحوث ، وتمدنا بأساس ينهض عليه التنبؤ والتفسير ، ومن ناحية أخرى يسهم البحث فى اختبار النظرية ، وتوضيح المفاهيم ، واقتراح صياغات جديدة للنظريات القائمة أى التوسع فى هذه النظريات . وهكذا تصبح النظرية فى ضوء ما سبق — صياغة ديناميكية متطورة .

بيد أن النظرية الصالحة لتقدم البحث ونمو المعرفة لا بد وأن تتوافر فيها مجموعة من الشروط ، كالمعايير التى ناقشها كل من : جلين . وماركس ملفين . وابراهام كابلن ، وكارل بوبر ، وهى تتعلق على سبيل المثال . بالمصطلحات ، أو القضايا أو التحقق الأمبيريقى والمنطقى ، ومبدأ الاقتصاد . وعلاقة مضمون النظرية بنظرية الاحتمال . . الخ .

وقد كانت المعالجات السابقة تشكل القسم العام من الفصل الثانى . أما القسم الخاص فيتمثل فى توضيح موقف علم الاجتماع من مختلف هذه المسائل . فكانت النتائج الأساسية التى انتهينا إليها تشير إلى أن معالجة علماء الاجتماع لموضوع النظرية قد اتسمت بالغموض وعدم التحديد . وكان ذلك يرجع أولا : إلى عدم إدراكهم للمعنى المحدد للنظرية . وثانيا : إلى موقفهم من علم الاجتماع كعلم .

فمن حيث أولا ، لاحظنا أن مفهوم النظرية كان يعنى لدى البعض مجرد صياغة المفاهيم ، بينما اعتبره آخرون ضربا من التصنيف ، وهذا يعنى — من الناحية الأولى — أن علماء الاجتماع إذا تمكنوا من صياغة مجموعة متنوعة من المفاهيم مثل : الأنومى ، والنسق الاجتماعى ، والوظيفة الاجتماعية ، والفعل الاجتماعى، والعلاقة الاجتماعية ، والانتحار ، وتقسيم العمل الاجتماعى . . إلخ،إذا تمكنوا من ذلك فهم قد استطاعوا أن يقدموا لنا نظرية سسيولوجية، وعلى هذا الأساس أنشغل عدد من الباحثين فى صياغة المفاهيم،أو فى تصنيف نماذج الفعل الاجتماعى، أو العلاقة الاجتماعية ، أو الجماعات الاجتماعية ، ولكن هذا الموقف ينطوى على خطأ أساسى وهو أن النظرية ليست مجموعات متفرقة من المفاهيم ، لأن المفهوم رمزاً لأشياء فى العالم الخارجى ، أو هو مسمى يطلق على مجموعة من الظواهر . ولذلك لا يمكن أن يشكل نظرية بالمعنى الذى سبق توضيحه كما أنه على الرغم من أهمية عملية التصنيف ، وضرورتها للوصول إلى « نظرية » إلا أن مشكلة التفسير ستظل قائمة ، حيث أن التصنيف فى حد ذاته يعجز عن تعليل الأحداث، والكشف عن أسباب الارتباط ، وكل ما يقدمه هو « تنظيم البيانات ». ولذلك شكلت هذه الجهود فقط « عملا نظريا » .

أما من حيث ثانياً ، فقد تبين أن عدم وضوح الموقف النظرى فى علم الاجتماع كان يرجع إلى اختلاف علماء الاجتماع حول علم الاجتماع كعلم.حيث أنقسم علماء الاجتماع بصدد هذه المشكلة إلى فريقين . فريق يرى أن علم الاجتماع عليه أن يحتذى نمط العلوم الطبيعية . وبالتالى فإن عليه أن ينمى من قدرته على اكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر . ووضع هذه القوانين فى انساق استنباطية ، تماثل تلك التى نجدها فى العلوم الطبيعية . وبهذه الطريقة يصبح علم الاجتماع قادراً على مواجهة مستويات العلم . وفريقا يرى فى علم الاجتماع دراسة إنسانية تاريخية لا تهدف إلى التعميم ، واكتشاف القوانين . وصياغة النظريات التفسيرية. ويمثل الفريق الأول جورج لندبرج . ووليم أوجبرن . وغيرهم من أصحاب الاتجاهات الوضعية والتحليلية . ويمثل الفريق الثانى أيفانز بريتشارد . ورأيت ملز حين ذهب إلى أن التنبؤ والضبط مسائل يهتم بها طراز بيروقراطى جديد من علماء الاجتماع » .

ولقد أدى هذا الموقف المتعارض إلى إهمال علماء الاجتماع — حتى وقت قريب — صياغة النظريات . وبالتالى إلى عدم تقدم الموقف النظرى فى علم الاجتماع .

كما كانت المشكلات المتعلقة بطبيعة التعميم السسيولوجى عاملا آخراً فى تعثر الموقف النظرى فى علم الاجتماع . فقد تبين من إعادة الدراسات . أن النتائج التى نحصل عليها من الدراسات المعادة. ليست متطابقة فى الغالب. مع نتائج الدراسات الأصلية . هذا فضلا عن صعوبة الحصول على عينات ممثلة . الأمر الذى أدى إلى أن تأخذ التعميمات السسيولوجية صيغة احتمالية .

وتحت مشكلة تصنيف النظريات السسيولوجية . لوحظ اختلاف علماء النظرية الاجتماعية . حول تصنيف مختلف المحاولات النظرية إلى « مدارس » أو « اتجاهات » متميزة . كما أنهم اختلفوا أيضاً حول ممثلى هذه الاتجاهات ، وبذلك يتعذر علينا — فى دراسة نقدية للنظرية السسيولوجية المعاصرة — أن نختار موقفا . أو اتجاها معينا ، وبذلك تعكس هذه المشكلة عدم التكامل النظرى.

ولكن على الرغم من عدم تكامل النظرية السسيولوجية . إلا أن العمل النظرى . قد أثمر اتفاقا حول مجموعة من المبادىء الأساسية التى ينبنى عليها العلم، وتشكل هذه المبادىء الأطار التصورى الذى يوافق عليه أغلب العلماء .

ولما كنت أهدف إلى تقديم صورة منظمة للموقف النظرى فى علم الاجتماع فقد حاولت فى الفصول الثلاثة الباقية . أن أعرض للنظرية السسيولوجية عند مجموعة من العلماء . فقدمت فى الفصل الثالث عرضا تحليليا نقديا لموقف كارل ماركس . ولقد عالج ماركس موضوعات وظواهر تنتمى إلى صميم اختصاص علم الاجتماع فقد ناقش ظواهر مثل : المجتمع . والطبقات الاجتماعية ، والصراع الطبقى ، والتغير الاجتماعى ، والاغتراب ، والأيديولوجية :

وعلى الرغم من أن ماركس حاول أن يقدم لنا نظرية تنتمى إلى « علم الاجتماع » ، بغية تفسير ظواهره ، إلا أنه أيضاً لم يتنبه إلى الشروط والعناصر

التى يتعين أن تتوفر فى النظرية العلمية ، ولذلك جاءت محاولته ، ناقصة ، ويشوبها عديداً من الأخطاء . كما وتدعم ما سبق أن ذهبنا إليه من حيث عدم وضوح الموقف النظرى فى علم الاجتماع ، وعدم تكامله ، فهو مثلا يرى العلاقة بين متغيرين على أنها تأثير من جانب واحد، هو العامل الاقتصادى دائماً ، وهو كذلك يطلق تعميماته دون تحفظ على نطاق واسع ، كما أنه يؤمن بالنزعة التطورية الحتمية ، إلى غير ذلك من الصعوبات .

أما النموذج التالى من النظريات السسيولوجية ، فيمثله موقف ماكس فيبر ، ويعتبر ماكس فيبر — بحق — أظهر علماء الاجتماع فى القرن العشرين ، وذلك لما أسهم به من اتجاهات متميزة فريدة فى النظرية والمنهج معاً . وساعد فيبر كذلك على توضيح الدور الفعال الذى تلعبه القيم فى الحياة الاجتماعية ، فى نفس الوقت الذى أكد فيه على ضرورة أن يظل العلم الاجتماعى متحرراً من القيمة ، كما أضاف إضافات جوهرية فى فهم العلية الاجتماعية ، وعدم انفصال التفسير السببى عن مشكلة المعنى الذاتى فى السلوك الإنسانى الاجتماعى . ولقد حاول ماكس فيبر من خلال دراساته أن يقدم لنا نظرية سسيولوجية ، وتتمثل محاولته فى فكرته ، عن « النموذج المثالى » ، وهو فيما يرى بارسونز « أول وأوضح مستوى للمفهوم التعميمى المجرد الذى يتضمنه تحليل فيبر » ، ولكن فكرة النموذج المثالى لا تساوى بأى معنى النظرية الاكسيوماتيكية ، ذلك لأن هذا النموذج نوعا متميزاً من التجريد ، يعين الحالات التى يتماثل فيها مع ما هو مثالى أو معيارى ، ويرجع ذلك إلى أن المناهج عند فيبر تتضمن اتجاها معياريا ، فالفاعل لا ينظر إليه باعتباره يستجيب لمنبه أو مثير ، ولكن باعتباره يبذل جهداً لكى يتطابق مع نموذج مثالى معين ، هذا فضلا عن أن النموذج المثالى يمثل بناءاً فرضيا ، كما نلحظ كذلك أن جانبا كبيراً من عمل فيبر قد انحصر فى التصنيف ، وصياغة المفاهيم ، مثل محاولته لتصنيف نماذج الفعل الاجتماعى ، والعلاقة الاجتماعية ، والسلطة .

وكان الموقف النظرى الثالث يمثله أميل دوركيم ، ولقد بذل دوركيم جهداً ممتازاً فى تحديد موضوع علم الاجتماع ، وتمييزه عن علم النفس، فى نطاق ما يسمى

« بالنزعة السسيولوجية » ، وذلك كى يحتفظ لعلم الاجتماع بكيانه الخاص كعلم وضعى ، وعلى الرغم من أنه ذهب إلى ضرورة أن ينتهى الباحث ، بعدالوصف والتصنيف ، إلى « تجريد قاعدة عامة » ، أى إلى صياغة نظرية مفسرة ، إلا أن معظم دراساته كانت تمثل مجموعة من التعميمات الأمبيريقية ، والتى لم ترتبط بعد فى نسق استنباطى، هذا فضلا عما وقع فيه من أخطاء تتصل بطبيعة التعريف ، والتعميم ، وموضوعية الملاحظة . ولكنه مع ذلك قد ضرب لنا أفضـــل مثال على أهمية النظرية ، وعلى العلاقة الدينامية المتبادلة بين المستويات التصورية والمستويات الواقعية .

* * *

خلاصة القول : إذا كنا قد انتهينا من دراستنا هذه ، إلى أن الموقف النظرى فى علم الاجتماع ، يتميز حتى الآن بعدم التحديد ، كما أن جانباً كبيراً من عمل السسيولوجيين لم يرق إلى مستوى النظرية بمعناها العلمى الدقيق . بل انحصر فى محاولات نظرية مبدئية مثل صياغة المفاهيم ، والتصنيف ، والتعميم الأمبيريقى ، إلا أنه رغم هذا الموقف ، لا ينبغى أن تعالى فى القول بأن علم الاجتماع يخلو تماما من النظريات التفسيرية ، وذلك لأننا قد اقتصرنا هنا — من ناحية — على مجموعة قليلة من المحاولات النظرية ، ومن ناحية أخرى يلاحظ أن عدداً من علماء الاجتماع المعاصرين — والذين لم نعرض لموقفهم — قد تمكنوا من صياغة نظريات سسيولوجية . فى ميدان ينمو الآن بسرعة . وهو دراسة « الجماعات الصغيرة » . وقد قدموا نظرياتهم فى صورة اكسيوماتيكية استنباطية . كما تكشف عن ذلك دراسات جورج هومانز . وروبرت بيلز . للجماعات الصغيرة .

هذا فضلا عن أننا قد لاحظنا . من خلال العرض السابق . أنه على الرغم من أن محاولات . ماركس وفيبر . ودوركيم . وبارسونز . وميرتون . لم ينطبق عليها المعانى المحددة للنظرية . إلا أنهم جميعا يؤكدون على أهمية النظرية وضرورتها. كما وقد قدموا فى ضوء ذلك جانبا من العمل النظرى ؛ يتمثل فى الرصيد الضخم من المفاهيم : والتصنيفات ؛ والتعميمات التجريبية ؛ والفروض ؛ وهى ركائز أساسية تنهض عليها كل محاولة لصياغة نظرية سسيولوجية متكاملة ، وهو هدف نأمل تحقيقه فى مستقبل قريب .

علم اجتماع الأدب

إعــــداد

عبد الباسط محمد

باحث مساعد بوحدة الرأى العام والإعلام

يهدف هذا المقال إلى إستجلاء العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع . . وبخاصة الوظيفة الإجتماعية للأدب . ودور الأديب فى تصوير الواقع الإجتماعى . ويرى بعض الباحثين . من أمثال « فرانز أدلر » franz Adler . وهو من الباحثين فى عـــلم الاجتماع المهتمين بدراسة عـــلم الاجتماع المعرفة Sociology of Knowledge . أن الظاهرة التى يمـكن دراستها وفهمها على أنها ظاهرة معرفية ، تـكون فى بعض أطرها وأبعادها العلم أو الفلسفة أو الدين أو الأدب . باعتبار أنها جميعاً من الأنشطة الاجتماعية والثقافية التى يقوم بها الإنسان ويمارسها فى المجتمع البشرى (١) . وعليه فقد اهتم كثير من الباحثين بدراسة الظاهرة الأدبية ووظيفتها الاجتماعية فى المجتمع . وهذا المقال ينقسم إلى قسمين أساسين . يدور أولهما حول جذور الإهتمام بدراسة الأدب فى علم الاجتماع . حتى تم الوصول إلى ما يمـكن تسميته علم إجتماع الأدب sociology of aliterature . أى توضيح الإطار النظرى لهذا الفرع من علم الاجتماع المعرفى . أما القسم الثانى فيستعرض الجوانب المنهجيه لدراسة الظاهرة الأدبية . وكيفية استخدام وتطبيق طرق البحث فى دراستها مـع أمثلة تطبيقية لبعض الدراسات التى أجريت فى هذا المجـال .

الجوانب النظرية لعلم اجتماع الأدب :

إن الفـكره التى مؤداها أن الأدب يعكس المجتمع ويصور الواقع الاجتماعى

---

(1) Franz Adler Aquantitative study in the sociology of Knowledge in A. S. R. vol, 19, No. 1, PP. 42 - 48

ليست بالفكرة الجديدة ، بل هى قديمة ، قدم مفهوم « افلاطون » عن المحاكاة imitation ، غير أن أى تطبيق أو تنظيم لدراسة الأدب ، لم يكتب له الظهور إلا منذ قرن ونصف تقريبا . وترتبط بداية تنظيم دراسة الظاهرة الأدبية باسم « مدام دى ستيل » Madame de steel فى مؤلفهـــا الذى يحمل عنوان « de la literature ses rapports avec les institiotians sacialés حيث عرضت فيه لتفسير اجتماعى تاريخى عن بعض الأمم .. غير أن ما يوجه إلى دراستها من نقد هو أن الكاتبة حصرت نفسها فى جانب روماتيكى مثالى عبرت عنه على ضـــوء مصطلحات ما ينبغى أن يكون علية الكمال الفردى والشخصى [1] . وقد تبع دراسة « مداى دى ستيل » العديد من الدراسات ، حول علاقة الأدب والمجتمع ومن أهم المهتمين بهذا النوع من الدراسة « بول هولاند » وميلتون ألبرشت وسوف تعرض نموذجين لدراستين قاما بها . إلا أن ما هو جدير بالذكر هنا ، أن تصوير هذه العلاقة قد ارتبط بثلاث فروض أساسية هى :

الأول : أن الأدب يعكس المجتمع والثقافة السائدة فيه .

الثانى : يعمل الأدب كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمع .

الثالث : أن الأدب كوسائل الاعلام يرتبط بالرأى العام ويؤثر فى الاتجاهات الاجتماعية والقيم وفى سلوك الأفراد والجماعات وأى أن كانت هذه الفروض الثلاث فهى تشكل فكرة أساسية مؤداها أن للأدب وظيفة اجتماعية فى المجتمع ، وهذه الوظيفة ذات زوايا مختلفة وأبعاد متعددة . ويمكن القول فى هذا الصدد أن الإطار المرجعى الذى اعتمدت عليه الدراسات المختلفة يكاد يكون فى أغلب الدراسات معتمدا على نظرية الإنعكاس reflectien theory . وقد ظهرت هذه النظرية تقريبا من الاتجاه القومى الذى ساد وانتشر فى أوربا ؛ وأيضا من الاتجاه البيئى enviromentalism فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وبوجه عام فان نظرية الانعكاس هذه تمثل توضيحا للتغير الذى طرأ على إدراك الانسان

(1) A Milton C. Albrecht « Litreature and society » in A. S. R. vol. 59, March 1954. P. 425.

وتصوره للعالم المحيط به ، تصور تبلور لدى فلاسفة التاريخ فى بداية القرن التاسع عشر ، وبخاصة فى صياغاتهم لفكرة الإرتقاء البشرى ، وتبلور أيضاً فى تصورات ومفاهيم علماء الاجتماع فى تفسيرهم وتحليلهم لتطور المجتمعات البشرية .

إن الوظيفة الأساسية والهامة لنظرية الإنعكاس فى علم اجتماع الأدب تتضح بجلاء فى المفاهيم الاجتماعية والتاريخية أكثر من وضوحها فى المفاهيم الفردية ، فالأدب فى مضمونه وأسلوبه وأشكاله المختلفة يؤكد حتمية تأثير المجتمع الثقافية والاجتماعية ، وكان لذلك أثره بأن أضحت نظرية الانعكاس بمثابة إتجاه عريض لدى العديد من القائمين بالأعمال الفنية والادبية . ومما يؤكد دور الأديب فى تصوير الحياة الاجتماعية قول دى فوت De Vote بأن الأدب يعتبر سجلا للتجربة الاجتماعية وتجسيداً للطقوس والمعتقدات والأهداف ، فهو بالإضافة لتصويره للواقع فهو يساعد فى تنظيم هذا الواقع (١).

الجوانب المنهجية لعلم إجتماع الأدب :

أشرنا فيما سبق ، أنه بالنسبة للجوانب النظرية لدراسة الظاهرة الأدبية فى علم الاجتماع أن بعض الباحثين اعتمد على نظرية الانعكاس كإطار مرجعى له ، والبعض قد اعتمد وفقاً للفروض الثلاثة التى سبق الإشارة إليها على نظرية الضبط الاجتماعى ، ودراسات أخرى إعتمدت على بعض النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك الاجتماعى ، سواء التى إعتمد فيها أساساً على السلوك النفسى الاجتماعى أو على البيئة ، أما فيما يتعلق بالأبعاد المنهجية فإن الباحثين حاولوا ، إستخدام أدوات عديدة من البحث من أهمها :

١ — استخدام أسلوب تحليل المضمون Content Analysis فى تحليل مضمون بعض الأعمال الأدبية ، كما حدث فى دراسة قصة ريتشارد رأيت عن الولد الأسود Black Boy التى قام بها درالف وايت R. K. White (٢) وكدراسة

(1) Ibid. pp. 125 — 426.

(2) R. K. white "Black Boy" avalue analysis in journal of abnormal and Social psychology, vol 42, No. 4 October 1947, pp. 440.

الدكتور محمود الشنيطى عن « القصة القصيرة فى المجلات العربية — دراسة فى تحليل المضمون [١] » .

٢ — استخدام طريقة دراسة الحالة Case Study كما فعل بول هولاندر Paul Holander فى دراسة عن نماذج السلوك فى الأدب فى عهد « ستالين » حيث قام بدراسة حاله لشخصيتى البطل الإيجابى والبطل السلبى فى القصص والروايات المنشورة فى هذا العهد .

٣ — استخدام طريقة القياس السوسيومترى كما فعل « ميلتون أكبرشت » فى دراسة بعنوان ، هل يعكس الأدب القيم العامة .

(٢) does literature reflect common volues.

٤ — ومن الدراسات من استخدم المنهج الاستنباطى فى دراسة الأعمال الأدبية كالدراسة التى نشرت بمجلة علم الاجتماع والبحث الاجتماعى بعنوان « بلزاك كعالم اجتماع » فى يناير سنة ١٩٦٦ ، لفرنسيس ميرل [٣] .

وخلاصته القول أن الباحثين فى علم الاجتماع حاولوا استخدام وتجريب أدوات البحث المختلفة فى دراسة الظاهرة الأدبية وأما إن كانت الطرق التى استخدموا بها هذه الأدوات ، مرتعشة ، ففى إرتعاشتها ما ينبىء بالاستمرار نحو تكامل شكل فرع هام من فروع علم الاجتماع المعرفى وهو علم اجتماع الأدب .

أمثلة لبعض الدراسات :

سوف نعرض فيما يلى بشىء من الإيجاز لنموذجين من نماذج دراسة الأدب فى علم الاجتماع ، حتى يتسنى لنا توضيح الجوانب النظرية وتطبيق الأدوات البحثية فى دراسة الظاهرة الأدبية .

---

(١) د. لويس كامل مليكه « إعداد وتصنيف » ، قراءات فى علم النفس فى البلاذ العربية الدار القومية ١٩٦٥ .

(2) Milton C. Alberecht ‹ does literature reflect common values › in A. S. R. vol 21, 1956, pp. 722 — 729.

(3) Francis E. Merrill “ Balzac as sociolgist › astududy in-sociology of litreature.

النموذج الأول : نماذج السلوك فى الأدب فى عهد ستالين :

هدف البحث : قام بهذه الدراسة « بول هولاند » هى من موضوعات أساسية تضمنتها رسالتين عن الدكتوراه التى تقدم بها إلى جامعة بيرنستون سنه ١٩٦٣ ، ويهدف هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين التنشئة السياسية فى المجتمع ، وعلم اجتماع الأدب ، وذلك عن طريق دراسة القيم الرسمية ويقصد بها ، القيم التى تريد الدولة أن تغرسها فى مواطنيها تمشيا مع أهدافها السياسية. وتمت الدراسة بعد تركيز الباحث بصفة أساسية على الأدب السوفيتى المنشور فيما بين ١٩٣٠ وسنه ١٩٥٣ أى نفس العام الذى توفى فيه ستالين .

الفروض :

تقوم الدراسة على فرضين أساسين هما :

أولا : تبرز الوظيفة الأدبية تحريك الجماهير سياسياً واجتماعياً .

ثانياً : أن نماذج السلوك فى الأدب تعكس صوراً للسلوك الواقعى .

مجال البحث والعينة :

يعتبر البحث محاولة لدراسة وسائل الضبط الاجتماعى فى مجتمعين هما المجتمع السوفيتى والمجتمع المجرى الذى كان فى عصر ستالين مجتمع هنفارياً . وذلك من خلال الأدب المطبوع والمنشور ، وسبب التركيز على الأدب هو أنه كان أشد الأنشطة الإنسانية ارتباطاً بالقيم الرسمية التى كان يرغب فيها الحاكم ، من أجل تحقيق أهداف سياسية محلية هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن الأدب كان مسرحاً لتصوير الواقع الاجتماعى فى هـــذا الوقت ، بما فيه من صراع اجتماعى وسياسى .

وقد اعتمد « بول هولاندر » سواء فى إختياره لمجتمع البحث أو المادة الأدبية على عدة مبررات أهمها :

١ — إختار المجتمع المجرى مناظراً للمجتمع السوفيتى لدرايته بلغته ، كيما يتسنى له الدراسة والتحليل والتفسير . ولأن المجتمع المجرى من جانب آخر كان أكثر المجتمعات الواقعة فى شرق أوربا تأثراً بالثقافة الروسية .

ومن جانب ثالث تساعد الخصائص الثقافية المتشابهة بين هذا المجتمع والمجتمع الروسى على تحقيق قدر من الدقة . وإتاحة فرصة ملائمة للمقارنة . وبجانب كل هذه الاعتبارات التى أدت إلى اختيار المجتمع المجرى ، نجد ثمة اعتبار آخر ، وهو رغبة الباحث فى الحصول على بيان عن أكثر من نموذج مجتمعى لدراسة تأثير الأدب وبما يحوية من نماذج سلوكية على الأفراد والجماعات ، أو على الاقل التأثير المحتمل الوقوع .

٢ — اختيرت الأعمال الأدبية بناء على محكات ثلاث وضعها الباحث وهى:

(١) تقدير الحكام لكتاب معينين فى كل من المجتمعين .

(ب) عضوية الكاتب أو الأديب فى اتحاد خاص بالأدباء أو جمعية أدبية تساند السياسة القائمة .

(حـ) النقاد الذين يقومون بأنواع مختلفة من النقد تهدف فى جوهرها إلى تدعيم السياسة القائمة .

وبناء على هذه المعايير . فإن أعمال أدبية قدر لها الخروج عن دائرة البحث . مثل الأعمال الادبية التى نشرت قبل عام ١٩٣٠ . لأن المجال الزمنى للبحث تركز فيما بين ١٩٣٠و١٩٥٣ .

٣ — حرص الباحث أن تكون عينه بحثه — المادة الأدبية — ممثلة للأعمال الادبية بقدر الإمكان سواء للأدباء . أو للقطاعات التى كتب الأدباء عنها . أعنى مثلا القصص التى تصور حياة المزارع والمصانع والجامعات وثكنات الجنود ، وأيضاً تمثيلا تنظيمياً ويقصد به القصص التى تصور الحرب والتى تصور السلام .

٤ — أما فيما يتعلق بمنهج الدراسة فإن الباحث مركز بصفة أساسية على بطل الرواية . ووضع نوعين من الشخصيات شخصية إيجابية تعرض من خلال

سلوكها القيم الرسمية التى يرغب فيها الحاكم ومايترتب على ذلك من أدوار اجتماعية ومكانات لهؤلاء الأبطال تجعل منهما ، نموذجا مرغوباً فيه من قبل بعض الناس أما النوع الثانى فهو شخصية البطل السلبي وهو الذى يناهض القيم الرسمية ، وقد استخدم الباحث فى دراسته لهاتين الشخصين دراسة الحالة .

النتائج :

١ — تمثل المواطنون فى كلا المجتمعين إلى حد ليس بالقليل قيم البطل الإيجابى فى الوقت الذى قاوموا فيه برزائل البطل السلبي ، وأهم ما يشير إليه الباحث هنا نجاح شخصية البطل الإيجابى فى نقل القيم الرسمية إلى مستوى الفعل الاجتماعى وإن كان فعلا تصورياً إلا أنه ترك رواسب فى نفوس القراء ، أو مشاهدى المسرح ، كما عاون البطل السلبي أيضاً فى تلقين الجماهير كراهية أعداء النظام القائم .

٢ — نجحت النماذج الأدبية فى عرض نماذج من السلوك ذات أهداف وقيم محددة كحب الوطن والحزب والحاكم البعيد عن النزعة الفردية ركلها ملامح تمثل الضبط الممارس (١)

تعليق على النموذج الأول :

نجح القائم بهذا البحث فى ربط الأدب بالمجتمع وتوضيح ما بينهما من علاقة من خلال دراسته للتنشئة السياسية التى تتضمنها الكتابات الادبية بأشكالها المختلفة وأهم ما يتضح فى ذلك البحث ما يلى :

أولا من الناحية النظرية :

ركز الباحث أساساً على نظرية الضبط الاجتماعى وكيف يمكن أن يؤدى الأدب وظيفته الاجتماعية كوسيلة من وسائل الضبط نغرس ماهو مرغوب فيه ،

(١) نشرت دراسة « بول هولاند » بالمجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عدد ينـاير سنة ١٩٦٦ بعنوان :

" Models of behevioür in Stalinist literaturur "

وتعمل على إبعاد الجماهير عن المرغوب عنه .

ثانيا من الناحية المنهجية :

وضح الباحث كيف يمكن إجراء بحث علمى فى مجال علم اجتماع الأدب مستخدماً فى ذلك طرق اختيار عينة البحث ومطبقاً أداة علمية فى دراسته . غير أن ما يمكن توجيهه إلى الباحث من نقد ، هو القصور فى توضيح المفاهيم التى استخدمها ، مثل ما هو المقصود بالتنشئة السياسية والقيم الرسمية ، هذا بالإضافة إلى أن تركيزه على البطل فى العمل الأدبى : يعنى إغفالا للادوار الثانوية ، ومما هو معروف فى البناءات الفنية للأعمال الأدبية أن كل الشخصيات تمثل كلا متساندا يساعد على بلورة وتوضيح ما يرى العمل الأدبى إليه من أهداف . فلو درس بعض الشخصيات الأخرى لأمكن له التعرف على ديناميات العلاقات القائمة بين ذلك الذى يتمثل قيماً معينة كالبطل وغيره من الشخصيات التى قد تساعدة أو تقف فى وجهه ، والشخصيات الأخرى تمثل هنا وإلى حد كبير إنعكاسات الجماهير وتفاعلاتهم مع البطل :

النموذج الثانى : هل يعكس الأدب القيم العامة(١) :

هدف البحث : يعتبر هذا البحث من بحوث أخرى قام بها « ميلتون البرشت » وتستهدف جميعها ، توضيح العلاقة بين الأدب والمجتمع ومدى تصوير الأديب للواقع الاجتماعى . وتعتبر الدراسة دراسة استطلاعية : تحاول توضيح الإمكانية التى يعكس بها الأدب القيم والمعايير الثقافية السائدة فى المجتمع الأمريكى :

يعتبر الإطار المرجعى لهذه الدراسه نظرية الانعكاس التى يفسر الباحث على أساسها الامكانية التى يعكس بها الأدب صورة من صور الواقع الاجتماعى وهى القيم والمعايير ، هذا بالإضافة إلى اعتماد الباحث أيضاً على نظرية الضبط الاجتماعى . بمعنى أن الأدب يعتبر وسيلة من بين الوسائل العديدة للضبط الاجتماعى . . أى التى تؤثر فى سلوك الأفراد والجماعات وقيمهم واتجاهاتهم .

---

(1) Milton Alberecht "daes litearture reflect common values?" A. S. R. vol 91, 1956, pp. 722 — 729.

مجال البحث ومنهجه :

حدد الباحث مجال دراسته على الأسرة الأمريكية والقصص القصيرة توضيح مدى تمثل الأدب للقيم الأساسية للأسرة الامريكية ، وعليه فقد اختبرت عينه طبقية عشوانية من القصص القصيرة المنشورة سنة ١٩٥٠ ، ويقصد بالعينة الطبقية العشوانية هنا ، أن ثمة مستويات ثلاث للمجلات مستوى أعلى ومتوسط وأدنى ، وقد اعتمد فى تقسيم هذه المستويات على إمكان الخبراء والمتخصصين فى الأعمال الأدبية ، هذا فيما يتعلق بعينة المجلات التى أسفرت عن اختيار مجلة تمثل كل مستوى من هذه المستويات الثلاث ، فالمجلة الأمريكية تمثل المستوى الأدنى ومجلة مساء السبت تمثل المستوى المتوسط ومجلة النيويورك للمستوى الأعلى .

أما فيما يتعلق بالقيم الأسرية فإن الباحث قد إعتمد على قائمة القيم الأخلاقية التى وضعها « سرجاماكى » Sirjamaki بعد إضافة قيمتين إليها لتصبحا عشر قيم أساسية وهى :

١ — الزواج أساس لدى الرجال والنساء .

٢ — يعتمد الزواج فى أسلوبه على الاختيار الفردى .

٣ — الأسرة وحدة صغيرة مستقلة لها بيت خاص بها .

٤ — التدريب الجنسى يتم ضبطه فى داخل الزواج وخارجه .

٥ — شكل الأسرة وحدانية الزوج والزوجة .

٦ — معيار الزواج السعيد هو السعادة الشخصية لكل من الزوجين .

٧ — تعتمد الأدوار داخل الأسرة على تقسيم العمل .

٨ — للقيم الفردية أهميتها وقدرها كى يتسنى سيادة الود فى الأسرة .

٩ — على الأسرة حماية الطفل من هموم البالغين وآلامهم .

١٠ — أحسن سنوات الحياة هى سنوات الشباب فى الأسرة .

وبعد التعديلات اللازمة فى عينة القصص أصبح عددها ١٣٣ قصة منها ٦٢ للستوى الأدنى ، ٣٩ للستوى المتوسط ، ٣٢ من المستوى الأعلى وقد اعتمد الباحث فى استخراج القيم من القصص القصيرة على :

١ — تحليل المضمون باعتبار الفقرة وحدة للتحليل .

٢ — تحليل المواقف الاجتماعية وديناميات العلاقات داخل القصة على أن ترصد القيم التى يستخرجها الباحث فى استمارة خاصة تتضمن القيم العشر السابق الإشارة إليها .

مثال من تحليله للمواقف فى القصص :

فى قصة « مكان لنا » a place for our own بدأت القصة بموقف يتعانق فيه الزوجان اللذان يعيشان مع أسرة الزوج . . وفى أثناء عناق الزوجين قاطعهما بعض أقارب الزوج الذين يعيشون فى الحجرة المجاورة لحجرة نوم الزوجين . وقد اقلقت وضايقت مقاطعة الاقارب الزوجة فصاحت .

— شىء جميل حقاً ، إنك يازوجى العزيز قد حصلت على عمل وزوجة وأصبح لك طفل ، فمتى يكون لنا بيت خاص بنا ؟

لقد تكررت هذه الفكرة الخاصة ببيت لتلك الأسرة الصغيرة أكثر من عشرين مرة بالقصة ، باعتبار أن استقلال الأسرة قيمة من قيم الأسرة الأمريكية ، وقد وقعت هذه القيمة فى صراع مع القيمة الآخرة وهى دور الزوج نحو أمه وإخوته الصغار باعتباره العائل الوحيد لهم وتكررت القيمة الثانية أكثر من سعة عشر مرة .

اتضح من تحليل هذا الموقف قيم الأسرة الأمريكية وما ينتاب هذه القيم من صراع .

وقد حلل الباحث بقية مواقف القصص وفقاً لتحليل هذا الموقف وهو تحليل فظرى ذاتى يعتمد على أحكام الباحث .

النتائج : خلص الباحث من دراسته الاستطلاعية هذه إلى أن عينة القصص التى درسها قد أثبتت أن هذه القصص تعكس إلى حد كبير قيم الأسرة الأمريكية وهذا يؤكد مدى دقة الأديب فى تصويرة للواقع الاجتماعى الذى يحيط به .

تعليق على النموذج الثانى :

يتضح من البحث الثانى الجوانب النظرية والمنهجية التى اعتمد عليها الباحث فى دراسة ، هذا بالإضافة إلى تأكيد الفكرة التى مؤداها أن الأدب تجسيد للواقع الاجتماعى وتصوير له .

غير أن ما يمكن أن يوجه إلى الباحث من نقد برغم ما بذله من جهد أنه اعتمد فى اختيار طرق تحليله للمواقف على خبرته الشخصية وهذا يبعد الباحث عن تحقيق الموضوعية والدقة المطلوبة ، وأن اختيار عينة القصص على أساس مستويات ثقافية معتمدة على ذيوع المجلة وإنتشارها ، حرم الباحث من دراسة بعض القيم الفرعية المرتبطة بالمكانات الاجتماعية والاقتصادية للأسر نفسها وليس مكانة المجلة ومن ثم مكانة القصة بها .

الخاتمـــة :

إن ما يمكن استخلاصه من هذا البحث النظرى الموجز هوأن هناك إمكانية للاستفادة العلمية من المادة الأدبية باعتبارها مادة بحثية يمكن تطبيق مناهج وأدوات البحث على دراستها وتحليلها واستنباط الصور المختلفة للواقع الاجتماعى . وأنه بالإضافة إلى ذلك نجد أن فكرة أن الأدب يصور المجتمع ويعكسه تزداد وضوحاً بازدياد عدد الدراسات الاجتماعية والنفسية التى تدرس المادة الأدبية باعتبارها نشاطا إنسانياً . وباعتبار أن الأديب عضو من العديد من الجماعات الاجتماعية المختلفة ، ومتمثل للقيم والثقافة السائدة فى المجتمع ككل .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن تصوير العلاقة بين الأدب والمجتمع قد حظيت باهتمام العديد من الباحثين والكتاب مثل « ما دام دى ستيل » ودى بونالد De Bonald وسانت بيفى Sainte - Beuvé وقد اعتبر بعض علماء الاجتماع من أمثال « فرنسيس ميرل » أنه يمكن اعتبار الأدب على الأقل تصوير للتفاعل الاجتماعى فى الخيال .

يصدر العدد الأول ـــ المجلد الحادى عشر (مارس ١٩٦٨) من :

المجلة الجنائية القومية

متضمنا على « ندوة العقوبة والتدابير الاحترازية »

التى عقدت بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

فى يوم ١١ مايو ١٩٦٧

(عدد خاص)



الحراك الاجتماعى فى المجتمع الصناعى

تأليف

س. م. ليبست ، ر. بندكس *

لندن ، هينمان ، ١٩٥٩

عرض وتحليل

محمد عارف عثمان

معيد بقسم الاجتماع جامعة القاهرة

إستهلال :

تعتبر دراسة الحراك الاجتماعى أساسية لفهم الطريقة التى تؤدى بواسطتها المجتمعات الصناعية الحديثة وظيفتها . إذ يتأثر نوع القيادة فى الأمة ، والفلسفات السياسية والاجتماعية السائدة بها ومقدار النمو الاقتصادى فيها تأثراً عميقاً بالصلابة والمرونة النسبية للبناء الطبقى فى هذه الأمة .

ويلقى المؤلفان فى الدراسة الحالية الشكوك على صحة عدد من التعميمات الخاصة بالحراك الاجتماعى والتى لقيت قبولا واسعاً ومن أهم هذه التعميمات :

١ — أن الحراك الاجتماعى أقل حدوثا فى أوروبا عنه فى الولايات المتحدة .

٢ — تضاؤل الحراك الاجتماعى كلما نضجت المجتمعات الصناعية .

٣ — أصبحت فرص الدخول فى طبقة عليّة رجال الأعمال bussines elite أكثر ضيقاً كلما نضج التصنيع .

* S. M. Lipset & R. Bendix : Sacial Mobility in Lndustrial Society, London, Heinemaun, 1959.

منهج الكتاب وطرائقه :

يقوم المؤلفان بتحليل التراث العلمى القائم الذى يتناول الحراك الاجتماعى تحليلا وثيقاً ، كما يستخدم المؤلفان كذلك نتائج بحث قام به معهد العلاقات الصناعية سنه ١٩٤٩ Institute of Industrial relations الذى تناول مسحاً للحراك العمـــالى فى أوكلاند بكليفورنيا Oakland labar Mobility ، ولم يقتصر جهد المؤلفان على هذا فحسب بل تناولا بالتحليل أيضاً الأبحاث والدراسات الأخرى فى غير مجتمعها . وخلال ذلك كله يلقى المؤلفان أضواء عديدة على الشواهد التى تؤيد فكرتهما الأساسية وهى « أن الحراك الاجتماعى جانب متكامل ومستمر لعملية التصنيع » .

ويهدف الكتاب إلى جمع الأبحاث التى أجريت على الحراك الاجتماعى على نطاق عالمى وتحليل هذه الأبحاث تحليلا مقارناً ، والغاية من ذلك الوصول إلى مزيد من التجمع والاتصال بين هذه الابحاث ذات الأهمية النظرية والعملية .

وكما سبق ذكره يقوم المؤلفان بتحليل بيانات بحث قاما به لدراسة الحراك فى أوكلاند . كما يمثل الكتاب أيضاً الاتجاه المتزايد النمو فى أبحاث العلوم الاجتماعية المعاصرة أعنى بذلك دراسة المشكلات الخاصة من خلال تحليل البيانات القائمة التى جمعت بصيغة أساسية لأغراض أخرى . فالباحث الأكاديمى والهيئات الحكومية ومنظمات البحوث التجارية يشتركون جميعاً فى جمعهم المادة متشعبة غير أن هذه المادة لم تحلل جميعها إنما حللت جزئياً . فالدراسة التى تركز إهتمامها بصفة خاصة فى تحليل الانتخاب قد تتضمن أيضاً مادة عن حجم الأسرة والحراك الاجتماعى والتعليم وعضوية المنظمات وعادة قراءة الصحف . . إلخ . . والباحث فى الانتخاب يحلل من المادة ما يفيده ويترك الجوانب الأخرى بلا تحليل، إذلا يهتم بايجاد الارتباط بين هذه العوامل نفسها ذلك الارتباط الذى قد يفيد الباحثون فى السكان والبناء الطبقى والثقافة الشعبية والتربية . ولهذا فإنه من الممكن أن تستخدم بيانات بحث ما فى عديد من التحليلات العلمية التالية التى قد تختلف فى هدفها عن هدف البحث الأصلى التى جمعت هذه البيانات من أجله — وهذا التحليل المنفصل يعرف باسم التحليل الثانى secondary analysis

مجال الدراسة :

١ — يشمل المجال النظرى للكتاب كل الأبحاث التى تمت على نطاق عالمى للحراك الاجتماعى .

٢ — شمل الجانب الميدانى دراسة للعوامل المرتبطة بالحراك العمالى لعينة من سكان مدينة أوكلاند بكاليفورنيا .

إتجاه الكتاب :

طابع الكتاب طابع سوسيولوجى ويرجع هذا إلى أن كلا من المؤلفين أستاذ لعلم الاجتماع فى جامعة كاليفورنيا ، كما يزخر الكتاب بالدراسات الميدانية فيناقش مفاهيمها ويستعرض نتائجها فى موضوع الدراسة ، ويرجع هذا الاتجاه الميدانى إلى أن المؤلفين عضوان فى الهيئة الفنية بمعهد العلاقات الصناعية .

ينص المؤلفان على أبحاث علم الاجتماع إفتقارها إلى الاستمرار والاتصال وذلك لأن المشكلات والمجالات التى يختارها الباحثون للدراسة لم تنجح فى أن تقوم على أساس دراسة سابقة . كما فشلت كذلك المحاولات التى بذلت لوضع الشواهد التجريبية فى صورة مجموعة موحدة مترابطة ، غير أن دراسة التدرج الاجتماعى ، خاصة الاهتمام الحديث بالحراك الاجتماعى يعتبر إستثناء لهذه القاعدة . وذلك لأن عدداً متزايداً من العلماء الاجتماعيين قاموا بدراسات تجريبية فى هذا الميدان فى بلادهم فى فترة ما بعد الحرب ، وكثير من هذه الدراسات حاولت أن تعيد إجراء بعض الأبحاث التى أجريت فى هذا الميدان سواء كان ذلك بالنسبة لبحث أجرى فى مجتمع الباحث أو فى مجتمع آخر . والواقع أن هذا الاهتمام العالمى بدراسة الحراك لا يعكس الأهمية النظرية لهذا الموضوع فحسب بل ويمثل أيضاً ظهورة كمسألة سياسية عملية . والحق أن الرابطة الدولية لعلم الاجتماع قد لعبت دوراً هاماً فى تشجيع وتنسيق هذه الأبحاث .

فصول الكتاب :

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاث أقسام كبيرة : القسم الأول يتناول دراسة عامة

لظاهرة الحراك الاجتماعى ويتضمن الفصل الأول حتى الفصل الرابع . والقسم الثانى يتناول عرضاً مفصلا لنتائج بحث أوكلاند ويشتمل على الفصل الخامس حتى الفصل السابع ، أما القسم الأخير فيحاول إيجاد التفاعل بين نتائج الدراسات المختلفة وينتهى إلى آراء ذات تضمينات نظرية وعملية خاصة بالحراك الاجتماعى ويشتمل هذا القسم على الفصل الثامن حتى العاشر. هذا وتسبق هذه الأقسام الثلاثة مقدمة يحال فيها المؤلف معنى الحراك .

(ا) القسم الأول :

يدرس الكتاب فى هذا القسم الحراك كظاهرة مميزة للمجتمعات فيستعرض الحراك الاجتماعى فى المجتمعات الصناعية فيوضح صور الحراك المهنى وإتجاهات هذا الحراك فى علاقاتها بالبناء الاجتماعى ونتائج الحراك الاجتماعى .

كما يتناول الكتاب فى هـــذا القسم المساواة كمذهب عقائدى أيديولوجى والحراك الاجتماعى فى الولايات المتحدة ، حيث يوضح مدى تكافؤ الفرص ومدى توافر الفرص التعليمية ، وكذلك يتناول ظاهرة الهجرة إلى الولايات المتحدة وأثرها . ويدرس الكتاب الحراك والعلية من رجال الأعمال ، حيث يناقش فكرة الزعامة بين رجال الأعمال فى ضوء بعض الأبحاث المقارنة .

(ب) القسم الثانى :

يتناول كما سبق أن ذكرنا نتائج دراسة الحراك فى مدينة أوكلاند كنموذج لفهم الحراك فى مدينة أمريكية بعد أن يحدد الخصائص العامة لسوق العمل بها — ويوضح تكتيكات البحث وعينة أفراده .

ويتضح من هذا القسم درجة إستقرار الفرد فى مهنته أو تغييره لها ـ ومقارنة بين المهن اليدوية وغير اليدوية والحراك فيها صعوداً وهبوطا ، وبعض المسالك الخاصة بالحراك .

كما تظهر فى هذا القسم العلاقة بين مهنة الآباء ونمط مستقبل الابناء المهنى إلخ .

(ج) القسم الثالث :

يتناول أسباب ونتائج وأبعاد الحراك الإجتماعى فيدرس بناء المجتمع المحلى والتحضر وأنماط الفرص فى المدن الكبيرة ، ويتناول الاتجاه النفسى والاجتماعى فيدرس أثر الذكاء والدوافع على هذه الظاهرة ، وأخيراً يحلل المؤلفان العلاقة بين الحراك الاجتماعى والبناء الاجتماعى فيوضح الحراك الاجتماعى للافراد والجماعات وأخيراً يثير الكتاب مجالات وآفاق جديدة لمشكلات تنبع عن الحراك الاجتماعى وتحتاج إلى مزيد من الدراسة العلمية .

خلاصة لآراء المؤلفين :

١ — يشير تعبير الحراك الاجتماعى إلى العملية التى بواسطتها ينتقل الأفراد من وضع إجتماعى إلى وضع آخر فى المجتمع ، تلك الأوضاع التى لها ـ عن طريق الإتفاق العام فى المجتمع ـ قيماً تدرجية خاصة . وحين ندرس الحراك الاجتماعى فنحن بذلك نحلل انتقال الأفراد من أوضاع ذات رتبة معينة إلى أوضاع أخرى رفيعة أو منخفضة فى النسق الاجتماعى (ص ١ ، ٢) .

٢ — من كل مجتمع معقد يوجد تقسيم للعمل كما يوجد تدرج فى المكانة الإجتماعية (ص ١) .

٣ — تتضمن دراسة الحراك الاجتماعى خطوات تحليلية متعددة : ـ

(ا) دراسة العلاقة بين نقطة بداية مستقبل الشخص المهنى والنقطة التى وصل إليها الفرد عند التحليل .

(ب) دراسة العلاقة بين نقطة البداية والوراثة الاجتماعية وبين وسائل الحراك .

(ح) دراسة عملية الحراك ذاتها بما فيها من تغير مهنى أو تغير فى المركز الإجتماعى .

(د) دراسة نتائج الحراك الاجتماعى (ص ٥ ، ٦) .

٤ ـ الحراك الاجتماعى عملية ينتقل بواسطتها الأفراد من طبقة ما إلى طبقة أخرى فى المجتمع (ص ٦) .

٥ - يصاحب التصنيع إتساع فى نطاق الحراك الاجتماعى ، كما أن الحراك فى ذاته سمة من سمات المجتمع الصناعى الحديث . (ص ١١)

٦ - رغم أن معظم الدول التى أمكن الحصول على بيانات عنها تتفاوت فى توسعها الاقتصادى إلا أنه قد حدث بهذه الدول من التحرك الاجتماعى ما يسمح لنا بمقارنة درجاته ، ولهذا فيمكن أن يعطى لذلك تأويلا مبدئياً بأن الحراك الاجتماعى فى المجتمعات يصبح غالباً نسبياً إذا ما وصل التصنيع بها والتوسع الاقتصادى فيها مستوى معيناً . (ص ١٣)

٧ - أيدت نتائجنا الفكرة التى ترى أن الحراك الاجتماعى مظهر متكامل وموصل لعمليات التحضر والتصنيع والبيروقراطية . (ص ٢٨٠) . . . ولهذا فإن النتائج التى دللت على أن حدوث الحراك الاجتماعى بدرجة عالية كمصاحب للتصنيع والبيروقراطية لها مضامين هامة فى فهم المجتمع الحديث .

٨ - على الرغم من أن التصنيع يتطلب قدراً كبيراً من الحراك الاجتماعى إلا أن الإطار الاجتماعى الذى يحدث فى نطاقة النمو الإقتصادى يؤثر بدرجة كبيرة فى مدى ومجال هذا الحراك . (ص ٢٨٢) .

٩ - يكفى - بل من الضرورى أيضاً - الإقرار بأن قدراً كبيراً من الحراك الاجتماعى والحراك فى العمل يصاحب التصنيع بغض النظر عن الظروف السياسية . (ص ٢٩٤) .

١٠ - هناك قدر كبير من الإهتمام فى الوقت الحالى بالآثار السياسية والإقتصادية للتصنيع فى مايسمى بالمناطق المتخلفة ومايبدو من وجود علاقة هامة بين إزدياد نسبة الحراك الاجتماعى واستقرار النظام الإجتماعى والنظام السياسى . إذ يقال أن للتصنيع السريع نتيجتين واضحتين مختلفتين . أولهما إزدياد الدخل الحقيقى للطبقات الدنيا وإزدياد حراك الفرد إلى أعلى الذى صاحب التصنيع فى بعض الأمم مثل الولايات المتحدة وبريطانيا . ويرى أن ذلك يؤدى إلى ظهور نظم ديموقراطية . مستقرة ، ومن المؤكد أن بعض الأمم كإيطاليا وأسبانيا وفرنسا التى لم يسر فيها التصنيع بسرعة وبنجاح قد عانت من التوترات الإجتماعية

المتأصلة الحدود ، ومن عدم الاستقرار السياسى .

ولهذا يرى أن أحسن السبل لاستقرار الديموقراطية فى بعض البلاد كالهند وأندونيسيا هو تسهيل لسرعة التصنيع . غير أنه يقال كذلك أن التصنيع الناجح وإزدياد نسبة الحراك يؤدى إلى عدم إستقرار فى البناء الاجتماعى ويربك العمليات السياسية ويتخذ نمو الحركات السياسة الراديكالية بين الطبقات العمالية الحديثة النشأة كشاهد على أن التوترات التى يخلقها التصنيع قد تسبب ثورة وتؤدى إلى نظام ديكتاتورى . فقد حدث فى روسيا تصنيع سريع فى مستهل القرن العشرين وإنتشار الإضرابات ونمو الحركة الثورية كل ذلك يعتبر بطرق عدة من نتائج التصنيع . (ص ٢٦١) .

In the third chapter the researcher triesx to givé a critical présentation to the sociology of Karl Marx, Although, Marx discusses major social phenomena as ; society, social classes, class conflict, social change, alienation and ideology, he did not pay attention to the specific meaning and elements of scientific Théory. Névér triéd to present his theories in an axiomatic form.

The second model of sociological theories is represêntéd by Max Weber. Weber contributed mainly to the field of méthodoiogy of social science. He also tries to dèvelop a sociological rheory by constructing ideal types. But to the extent That fhx these typés are hypothetical abstractions, they cannot be considered deductive théories Weber also devoted his efforts to the procéss of concéptualization and classification. Such efforts eonstitute only a part of " theoretical work ".

The third theoretical situation is that of Emile Durkheim who tries to distinguish the subject of sociology from that of psychology. Whereas, Durkheim suggested that the final step, after déscription and classification, is the abstraction of a general formula, his studies constitnte only emperical generalizations. Which are not related in a deductive system. Moreover, he falls in somé mistakés concrnining the nature of definitions, generalizatlons, and the objectivity of observation.

In short, if our critical outlook gives the impression that sociology is less developed in the field of théory wé must récognizé that thére are new approaches, such as the study of small groups, in which we can find axiomatic theories, as representéd by the works of, G. Homans and Bales.

It must be observed also that the works of : Marx : Weber, Durkheim, Parsons, and Merton, supply as with fruitful theoretical informations adequate to formulate the most satisfactory construc tion of sociological theory.

In conclusion, thsse different sources constitute the frame of refērence needed for the sociological théory Théy also providéd sociology with new approaches in the fields of methodology and analysis,

In the second chapter a trial is made to define theory. Theory is considered as : « Adeducative system includes a set of propositions, different in their level of generality, logicaliy consistent closely related to facts, and are capable for their understandtng, explanation, and prediction » . The most satisfactory structure of a theory is perhaps the one that is called axiomatic. If we were to formulate axaiomatic theory or deductive theory, as it also called, we would proceed in the following way. First, we list a series of primitive terms or basic concepts second : we will define tbe derived concepts of our theory by means of the basic concepts, third, we will formulate the hypothesis of the theory, and fourth, we will select from among the hypotheses fornulated a certain number to be the postulates of our theory. According to this definition of theory tbe basic elements for theory construction are., observation, concepts, and hypothesis.

This kind of theory construction is unfortunately rather unknown in sociology. That is because of two reasons : First, sociologists have neglected the specificfmeaning of theory, and second the problem of sociology as a science .

There are also sevéral reasons contributed to the vagué of théoretical situation in sociology snch as ; the naturē of sociological generalizations, the difficulty of obtaining representative samples, the problem of clssification [of theories, and the confusion in terminology.

Finally a trial; made to summarize the area of agreemênt in sociology, which is recognized by some sociologista such as, Timasheff and Lundberg.

However, the selection of theories which représénts the contêmporary situation in sociology, constitutes a great dlfflculty. Such a problem emerged from the diverse classification of sociological theories. An operational solution to this problem is given. by selecting a group of sociologists, considered by the different classiflcations as representatives for the major contemporary trends in soiciology. These sociologists are : Karl Marx as a propounder of the historical materialistic approach in studytng the soclal phenomena, Max Weber as a representative of the social action approach in studying the social phenomena, and finally Emile Durkheim as representative of sociologism .

The study is divided into five chapters. The first chapter la concerned with the sources of social theory, the second deals with theory in sociology. The last three chapters constitute an intensive study to selected models from the contemporary sociological theories. Thus, the third chapter is about Karl Marx, the fourth Marx Weber. and the fifth Emile Durkheim. Finally. I tried to sum up thė basic conclusions .

In studying the sources of social theory, we survey the philosophical, historical, and scientific origins. Phtlösophy provtded sociology with many points of view : concerning the formulation and validation of theoreis, definitions., terms and concepts. History as a source of social theory, gives sociology new trends in studying culture. as we observe in the works of: Spengler, Toynbee Sorokin., Chapin., Kroeber and Alfred Weber. The different scientific disciplinés such as : Biolagy, Physiology. mathematics — etc., have been considered by many sociologists as models for sociological anaiysis This approach is representated by numerous writers, the most important of which are ; Comte, Spencer, Dürkheim, Toennies, Pareto . White, Ogburn, Dodd, Lundberg. Zipf, Bales, Simon, Homans, Parsons.

* A Critical Study of
THE CONTEMPORAY SOCIOLOGICAL THEORY

By

M. ALY AHMED

(B. A; M. A; Sociology)

The Study of sociological theory never drew the attention of scholars except in the last few years. That is due to the tendency to identify « Theory » with philosophy and even idle speculatlon. Some scholars also suggested that emperical facts are sufficient for the formulation of sociology. But recently there has been an important change. Sociologists recognized, that science demands more than mere collĕction of facts, more than accurate description. Theory is indispensible fŏr the growth of science As we shall see : theorĕtical considerations, theoretical concepts, have an essential role in shaping research, and directing observation and description ltself, Thus, sociologists began to change their tendency by trying to formulate sociological theories, and emphasizing a dynamic mntual relationship between both the emperical and conceptual levels.

However, if theory is to be considerĕd indispensible for research ; we neeb knowlodge about its varieties and to know its concepts and the diverse terminological form fhey take . We neĕd also a critical outlook on these theories, its structures and functions. and its successes and failures- In general, its mothodological bases :

These problems constitute the purpose of this study. For. the researcher tries to shed light on the nature of sociological théoriés, to emphasize the role of theory in reoearch, and finally, to discuss some of the problems that emerge continuously in any step to formulate a sociological theory .

The method used in the study is both analytical and critical

* Abstract .

tivité varient, l'humanisme prend à lui seul le soin de paver un chemin qui liera le but direct au but commun. Pour celu, il lui faudra approfondir la connaissance de l'homme sur l'unité de l'activité humaine à base de l'unité de la nature générale de la valeur. A cet instant, l'homme ne sera plus déchiré entre ses conquêtes et ses travaux d'une part et ses valeurs et sa science d'autre part.

En conclusion, je me permets de déclarer que si nous n'avons pas pu montrer le chemin oue nous devons suivre, nous avons au moins montré la position dans laquelle nous sommes.

époque diffèrent l'une de l'autre chacune à une méthode et un language différents.

L'humanisme nous permet derévéler cette évolution et ce développement car ce système puise des différentes évolutions de l'époque, son contexte et sa nature, il tisse de ces évolutions un tissu dont les fils reflètent les espoirs de l'homme, ses idéaux et ses valeure. Sur ce, les systèmes humanistes changent à travers les époques selon les sources dans lesquelles ils puisent la composition de leurs éléments, l'élaboration de leur théorie, le language qu'ils emploient.

Le système humaniste exprime par son évolution l'évolution de l'homme. Si la religion occupe la première place dans la culture du siècle, elle a son retentissement dans le système humaniste, si l'art a la pricrité il devient le rythme que le système humaniste ne cesse de répéter. La sciencadans notre époque contamperaine est le soul souverain, l'humanisme doit donc être construit à ses formes, mais à condition qu'il soit un des éléments de sa synthèse intégrale, qu'il soit imprégné par sa peinture, ce qui lui permettra de dépasser ses différentes étapes de sarte qu'il devienne un système flexible qui peut évoluer à tout moment et qui pourra marcher de pair avec toutes les évolutions de la pensée humaine. Cette flexibilité de l'humanisme ne peut durer que si l'on reconnaît la souveraineté du principe de «ce qui doit être». Tel principe étend sa souveraineté sur toutes les formes de l'activité humaine : religion, art, philosophie. Ceci facilitera la création d'un langage commun entre toutes les formes de l'sctivité humaine; il n'y sura plus de barriùres entre les artistes, les philosophes d'une part et ceux qui ont une activité scientifique d'autre part.

Ceci ne sera plus impossible si nous comprenons grâce à ce système que le but de l'activité humaine est un seul but : la création d'un monde humaine au sein de la nature et son orientation vers la réalisation des services de l'homme, et si nous convenons que le moyen employé par l'activité est un seul : l'activité valeureuse qui choisit parmiles alternatives celle qui lui parait servir le but poursuivi.

Si les buts directs et les moyens employés par chaque forme d'ac-

Nous avons conclu ce chapitre en déclarant que le fait de se familiariser avec la science et ses résultats est une condition nécessaire au développement des sciences humaines par lesquelles on peut éviter le déseccord entre les aspects théoriques et expérimentaux et par là, nous abolirons cette rupture qui existe entre la pensée et le comportement.

Si la recherche des valeurs est le domaine de la philosophie et si la science est un effort indépendant de la philosophie, où pourra - t - on trouver un terrain commun dans lequel nous établirons cette relation intime entre valeurs et science ?

Si nous ne prenons pas le parti qui soumet toute la pensée humaine à une seule des thèmes scientifiques ou à la faillite de la science, ou nous ne refutons pas une des théories de la science pour la compléter avec une sutre, is nous ne l'exposons pas à une compétition quelconque, la proclamant dans un domaine ou lui refusant l'entrée d'un autre domaine, c'est donc que l'approche humaniste est le seul moyende contact entre les valeurs et la science.

L'humanisme n'estpas le trait commun que les philosophes donnent à leur système quand ils parlent de l'homme, mais d'après nous l'humanisme est un système indépendant qui doit être placé sur le même pied que tous les sutres systèmes philosophiques.

On ne peut attaquer cette opinion en prétendant que les systémes humanistes changent à travers les époques selon le changement des courants philosophiques, il faut discuter l'histoire de laphilosophie elle - même.

Nous ne voyons pas d'objection à ce que la philosophie se développe comme la science dans une trjectoire régulière évolutionniste et nousrefusons l'idée que la pensée humaine puisse reculer, revenir en arrière aux théories traditionnelles; car tous ceux qui se disent socratistes, platonistes ou thomistes ne sont pas des partisans directs des grands maîtresdéfunts, ils sont nouveaux en tout car ils changenent les pensées qu'ils ne cessant de répéter, car les idées et les méthodes changent en s'appliquant à une certaine époque, d'autre part les priorités de chaque

situations précédentes et analyser l'activité valeureuse en général puis nous en avons cité quelques exemples dans la religion, l'art et la philosophie, ainsi que la science avec laquelle nous avons terminé cette première partie.

Cette conclusion a servi de préambule à la seconde partie «**La science champ des valeurs**» qui a été également divisée en trois chapitres, le premier de ces chapitres fut consacré aux valeurs qui ont précédé la naissance de la science sous le titre de «**la valeur dans la naissance de la science**». Il expose la science en tant qu'activité humaine valeureuse qui se différencie des autres formes d'activité par son but direct, la connaissance de la vérité et sa méthode spécifique, la méthode expérimentale, de là nous avons exposé les valeurs liées au but et à la méthode de la science. Nous avons ensuite exposé la relation de la science avec les autres formes d'activité en tant qu'institutions culturelles puisant leur naissance, leur vie, leur développement des valeurs culturelles existantes. Finalement nous avons essayé de poursuivre ses valeurs à travers les différentes phases de l'histoire de la science. Dans le second chapitre, nous avons exposé la lumière étincelante qui jaillit de la science sous le titre de «**Valeurs dans la méthode scientifique**». Nous avons traité la nature de l'évaluation qui émane des postulats de la science, de sa méthode, de ses étapes, de ses instruments et de son language. Nous avons également exposé les valeurs morales et esthétiques qui apparaissent avec netteté lors de notre analyse des différents thèmes de la csience et de sa méthode.

La troisième chapitre traite les valeurs que revèle la science dans l'application de sa méthode sous le titre de «**Valeurs dans l'application de la science**».

Nous avons discuté les idées op osées quant au rôle de la science dans la vie humaine et nous avons essayé d'établir une relation entre le but direct de la science et sa méthode spécifique, et le but de l'sctivité humaine suprême et sa méthode générale.

Nous avons montré ensuite comment nous opuvons étendre les valeurs de sa méthode sur les différents sectours de la société humaine.

individus. Son unité est l'unité de sa nature qui est uniforme dans toute activité valeureuse, sa pluralité signifie la diversité de ses champs d'application et la variété des aspects du monde par lesquels la valeur surgit.

O nne peut aborder la question de la relation entre les valeurs et la science que si on est à même de comprendre le concept des valeurs.

A cet effet, nous avons réservé la première partie de notre thèse au traitement du sujet suivant : **«Les valeurs : problème et situation».**

Nous n'avons pas défini les concepts avant d'en tamer la recherche mais nous avons commencé par un point de départ logique d'après nous, et nous nous sommes trouvés au sein du problème, déchirés entre différentes définitions et une multitude d'approches. Nous avons pu au milieu de ce tumulte choisir notre propre chemin, avoir notre propre point de vue afin d'apporter une solution à ce problème.

Nous avons donc divisé cette 1ère partie en trois chapitres.

Dans le 1er, nous avons traité **«le problème de la valeur»,** nous avons exposé l'epoque dans laquelle nous vivons et la place de la valeur dans une telle époque, ensuite nous avons exposé la naissance de la théorie de la valeur et nous avons discuté la valeur entre sa reconnaissance et son refus et nous avons ressorti la place de la valeur dans le système philosophique et les problèmes de la valeur tels que sa relation avec le sujet de l'obligation de l'évaluation et les jugements de valeur, et nous avons exposé en détail la nature de la valeur.

Si l'ambiguité a sévi tout le long de ce chapitre par le fait de ce que nous avons ressorti de la nature de la théorie de la valeur problématique, cette ambiguité s'est vite dissipée dans le second chapitre quand nous avons soulevé le voile sur la situation de la valeur à base de classification des valeurs en situations naturelles, idéales, pragmatiques et existensialistes.

Nous avons pu après l'exposition de ces situations les critiquer au début du troisième chapitre pour exposer ensuite les déficiences des

Mais cette séparation quoique imaginative produit son effet dans la réalité par la conception de «ce qui doit être», celui-ci devient à son tour une alternative parmi d'autres, c'est-à-dire au moyen des valeurs.

Sans cette séparation l'homme n'aurait pu être que passif dans ce monde, mais grâce à cette séparation, il devient contenu dans le choix de son avenir aussi bien que celui du monde, car l'homme en participant par son travail dans ce processus interactif construira son avenir et celui du monde dans lequel il vit.

Si l'action par laquelle l'omme participe à la construction du monde est sans précédent, elle ne peut être qu'une création de sa part, cependant cette création ne se produit pas dans le néant, car elle est conditionnés par la communication des différentes activités humaines, comme elle est régie par un développement de ces activités sans cesse continu.

La culture est le fruit des conquêtes de l'homme sur le monde, c'est en quelque sorte le visage humain de ce monde, ees traits sont les différentes formes de culture matérielles et spirituelles et les institutions qui les commandent. D'un des principes fondementaux de la culture est la supposition d'un objet d'une chose qui doit être refutée, dépassée par la situation présente et la conception d'un autre objet, d'une autre chose qui n'existe pas encore. Ceci comporte l'éloignement du passé et du présent et un acheminent vers l'avenir. Ceci est l'état de l'activité humaine dans toutes ces formes, cette activité que nous pouvons décrire comme étant une activité valeureuse sans changer par là son sens et sa signification.

Sur ce, nous pouvons résoudre les problèmes des valeurs traditionnelles, la différence entre la valeur en tant que moyen et la valeur en tant que but en soi est une différence de degré et de niveau dans les différents cerceaux d'une chaîne de l'activité humaine.

La subjectivité de la valeur, sa relativité, son changement prouve qu'elle naît à travers les individus et eux seuls ont l'obligation de s'y conformer. Son objectivité signifie son effet neutre dans l'humanité, l'universalité des conditions susceptibles de la réaliser chez les autres

étranger parce qu'indépendant, ayant sa vie privée, ses développements qui n'ont rien à voir avec les valeurs. Il faut que la conscience avec laquelle nous reprenons ce qui nous est devenu étranger soit une vue humaine générale qui fait de tout ce qu'a conquis l'homme de ce monde, un seul monde humain dans lequel les valeurs s'infiltrent aux différentes ofrmes d'activité dont la science est l'une de ces formes, à condition que la valeur soit une activité ayant une nature universelle, une signification générale dont l'essence ou «ce qui doit être» découvre sa vraie nature. Ce «doit être» a deux qualificatifs, il est en premier lieu un sujet de choix et en second lieu un sujet d'effectivité. Quant au choix, ceci signifie que l'activité humaine doit avoir le libre arbitre de choisir parmi les alternatives celle qui lui paraît la plus propice à réaliser le but poursuivi. Mais ceci ne signifie pas que le libre arbitre est une liberté absolue, vide, mais c'est une liberté qui surgit du manque de détermination dans l'existence de l'homme et de celle du monde par rapport à lui.

Ce manque de détermination donne à l'homme l'opportunité de combler l'insuffisance qui existe en lui et dans ce monde, dans un désir assidu de s'achever, de se compléter, ainsi que d'action et de compléter le monde dans lequel il vit. Quant à l'effectivité elle est liée au qualificatif précédent à condition que cette liberté ne soit pas seulement une catégorie éternelle et immortelle donnée à l'homme, mais une catégorie pouvant le libérer. Ce désir de liberté se certifie à travers ses efforts pour surmonter sa spontansité originelle insistant dans les différents niveaux de son activité; elle se renforce à travers ses essais pour maîtriser les phénomènes de la nature autour de lui à base d'action et de création.

L'homme n'asquiet cette liberté que s'il peut se séparer du monde existant, ceci lui permettre de s'éloigner de toute la scène pour observer ce monde pour lejuger et afin de le changr.

Mais cette séparation est illusoire et ne peut être réalisée, elle est le fruit de l'imagination de l'homme, don' qui lui est propre, grâce à cette imagination, il peut surmonter la réalité, il peut se considérer une alternative parmi les autres alternatives et les autres variables et sur ce il peut vouloir les réaliser.

Cette varition de l'activité de l'homme dans le domaine de l'art, de la religion, de la philosophie et de la science n'apparaît que dans les buts visés par chacun d'eux; car si chaque domaine a un but proche et direct qui lui est propre, une méthods spécifique convenant à sa nature, ceux-ci ne sont pas séparés du but visé par l'activité humaine en général et la méthode qu'elle emploie. Nous avons choisi la scince parmi toutes les formes de l'activité humaine pour prouver ce thème principal car c'est le seul objet qui a été longtemps éloigné du domaine des valeurs. Si certsins philosophes se sont exposés au traitement de la relation existante entre la science et les valeurs, ils ont traité ce sujet en dahors de la science, ils ont cherché à savoir ce qui doit être fait pour, orienter et diriger les différentes applications de la science vers le bien de l'humanité eu bien ils ont cherché à prouver cette relation à travers la science. Ceci fut fait sur le compte de la science ou sur la compréhension de celle-ci; en effet, ils ont mis la science parmi les autres formes de l'activité humaine sous des larges généralités qui ont englouti toute sa personnalité.

Mais nous avons préféré et nous soutenons avec force l'activité spécifique de la science, sa personalité indépendente, tout en essayant de faire ressortir sa nature valeureuse, d'entrevoir l'effet de ses valeurs attachées à son essence et finalement de libérer ses valeurs de tout objet ayant pu l'enselevelir comme les prétentions de la pensée traditionnelle qui a toujours posé des barrières infranchissables entre les valeurs et la science.

La certitude de la souveraineté de la valeur, son intrusion dans toutes les formes de l'activité humaine, que ce soit dans le domaine de la pensée ou du comportement, mettre fin à l'alinéation existante entre les effets de l'activité humaine et l'homme lui-même, cette activité n'échappera plus à sa dominance, et ceci en définitive mettra fin au conflit qui toujours oppose l'homme avec ses valeurs et ses idéaux de son activité, puisque certaines formes de cette activité ne sont que l'activité valeureuse de l'homme dans son inconscience. Cette lacune entre les travaux de l'homme et ses valeurs n'est que le résultat de l'inconscience de l'homme de ses valeurs à tel point qu'elles se sont séparées de lui, qu'elles se sont éloignées de lui comme si elles étaient un objet

connaissances humaines et valeurs humaines ou à proprement dit science et valeurs.

Si notre but est de nous familiariser avec notre monde, si nous voulons nous en approcher, nous l'ettirer, il faut donc qu'il y ait un lien ferme entre les valeurs et la science.

Je ne prétends pas que je suis le premier à poursuivre une telle demande; car depuis bien longtemps ceci a été le but visé par la plupart de nos grands philosophes à l'exception de caux qui ont préféré fuir les défis de leur époque et se cantonner dans un domaine particulier comme celui de l'art, du myaticisme ou de la théologie. La plupart de nos grands philosophes ont soutenu le lien existant entre les valeurs et la science en réservant à chacun d'eux un domaine particulier et en supposant une aide mutuelle entre eux toutes les fois où l'un ou l'autre aurs besoin des services de l'autre. Notfe point de vue est plus profond car nous voyons dans les valeurs l'expression de l'existence de l'homme sinsi que l'instrument de son sctivité. Cette activité est de première valeur, car la valeur en soi n'est pas une qualité de l'homme ou l'une de ces caractéristiques ou de ses particularités, elle n'est pas non plus un objet indépendant de l'homme ayant une existence objective qui lui est propre et qui au plus n'est pas soumise à son autorité, c'est plutôt une activité humaine au sens propre du mot. Si cette sctivité s'exprime sous des formes variées : religion, art, philosophis, science, il n'en est pas moins vrai que les valeurs commandent ces différentes formes d'activité sans exception.

Si l'expression de l'activité humaine est la valeur en ells - même, son but extrême est la création d'un monde humain au sein du monde brut.

On avance à juste titre que la preuve de l'existence d'un tel but est la vérité soutenue et prouvée par l'histoire humaine et qui démontre jour après jour l'étendue d'un monde sans cesse croissant à travers les âges et les conquêtes perpétuelles de l'homme sur le globe terrestre. Si tel but n'est pas une vérité en soi, elle est au moins un postulat qui doit être pris en considération dans la variation historique des différentes sctivités humaines; sans un postulat, toute narration semblerait futile, insuffisante et incohérente.

VALEURS ET SCIENCE
APPROCHE HUMANISTE

Salah Qansouh *

Cartains d'entre nous sont poussés à voir dépérir le monde actuel dans lequel nous vivons, ils ont perdu toute notion de familiarité avec ce nouveau visage d'un monde qui défie les espoirs de l'homme et ne porte aucune considération à ses efforts enthousiastes et continus dans ses essais pour découvrir la vérité de ce monde, pour s'approcher de ces profondeurs afin de le connaftre et de le comprendre.

Tous les efforts de l'homme se eont avérés vains et n'ont servi qu'à déchiirer le voile couvrant le visage d'un monde qui finalement a apparu sous son vrai jour affreux, sinistre et cruel.

Les connaissances humaines ainsi que les efforts de l'homas et ses travaux pourcôtoyer la vérité ne font que l'en éloigner car ceux - ci paraissent vouloir se libérer de sa dominance, ils échappent à sa surveillance at par là, ils sont incapables de réaliser ses buts.

L'homme réalise finalement qu'il est perdu dans ce veste monde, qu'ilest seul, nu, dans un monde qui lui est devenu étranger.

D'autres, cepandant, loin de voir le mal partout, sont plus optimistes et réslisent qu'ils peuvent encore soumettre les découvartes et les créations de l'homme aux services du Bien.

Ceci signifis que le monde repose sur deux pôles tout à fait différents : l'un représsente les connaissances et les travaux humains, l'sutre les espoirs et les buts de l'homme.

La question qui se pose est la suivante. Peut - on orienter et diriger le premier au service du second ? Deux théories aussi différents :

---

* Resumé de la thère de magistère presentée par Salah Qansouh.

CONCLUSIONS OF THE RESULTS :—

Firstly, the study reveals that " group " is the main unit in sociological analysis .

Secondly the study shows that the methodological contributions that resulted from studying the social groups are : participant observation, Sociometry and control group methods.

Thirdly, the theoretical contributions that resulted from studying the social groups are interactional, structural, functional theories.

Finally, the study of groups throw light on the basic sociological problems and subjects matters.

GHARIB SAYED AHMED

It was found that groups were classified according to various ways depending upon these principles: size. interaction, function, duration, degree of organization, and nature of structure.

The end of this part is concerned with Reference groups and its importance in social life.

The second part under the title " SCIENTIFIC STUDY OF GOUPS " reviews three sciences that study groups : social Anthropology, social psychology, and sociology ; in terms of : Theory, Method, and unit of analysis .

The third part deals with " SOCIOLOICAL THEORY OF GROUPS " which represents three approaches to the study of the social groups : formal approach, psychological orientation, and functional approach .

The selection of these approaches was made in terms of logical prmcples . The first approach was concerned with the form of The group, wthought interest to its content. The second approach tried to show the content of the group and its influence on individuals. The third approach is the base of the international theory of group.

The fourth part is under the heading " GROUP : THE MAIN UNIT IN SOCIOLOGICAL ANALYSIS " in terms of : structure, function, and ocial process. The study is concerned with the main units of sociological analysis : social force, social interaction, social action and social group. The study is interested in the fourth unit for the importance in the socialistic Ideology.

The end of the study attempts to investigate « social control » as a subject matter of sociology in terms of " social group " as unit of sociological analysis on one hand, and as a frame of reference on the other hand.

THE IMPORTANCE OF STUDING GROUP IN SOCIOLOGICAL ANALYSIS *

By

GHARIB SAYED AHMED

(B. A., M. A.; Sociology)

The purpose of this study is to show to what extent the use of group as a basic unit in sociological studies is useful.

Moreover, this study will attempt to answer the following questions:

1— What are the Methodological contributions resulted from studying the social group ?

2— To what extent the study of the social group may shed light on basic sociological subjects matters ?

3 — What are the theoretical contributions resulted from studying the social groups ?

These are the main hypotheses this study will investigate. The study uses a comparative analytical review and a critical method .

The study ts divided into four parts The first part is concerned with the background of the term « Social Group ». By analytical study we distinguish it from « aggregate » on one hand, and " category" on the other. And we make a comparison between " group " and " social group " to define the social group as " a number of persons who communicate with one another ofter over a span of time, that the main trait of it is the interaction ".

---

* Abstract .

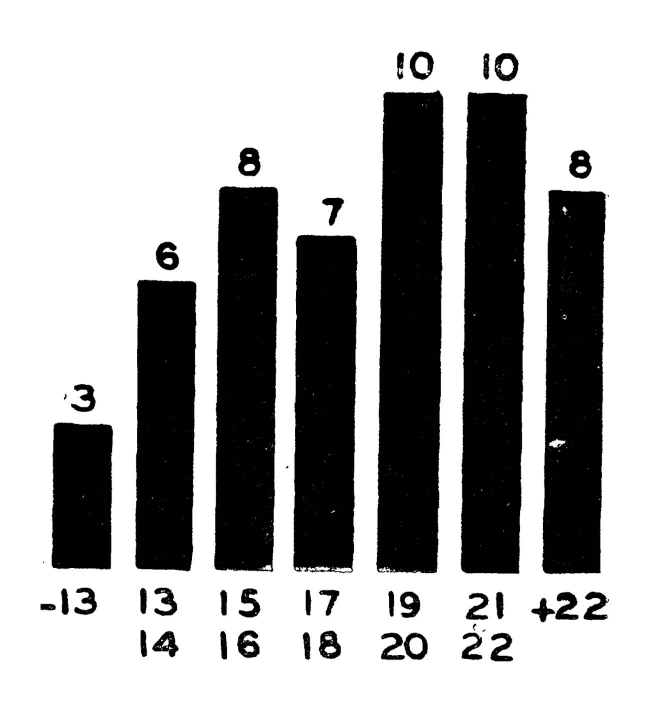


FIG. 6

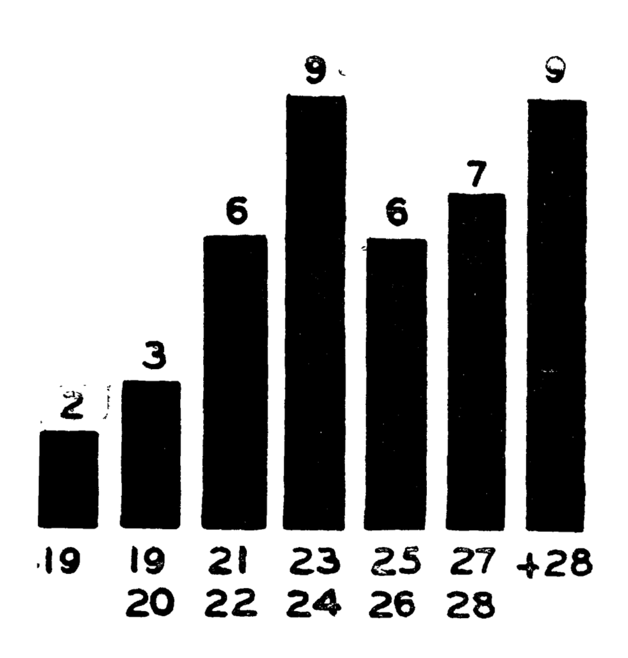


FIG. 5

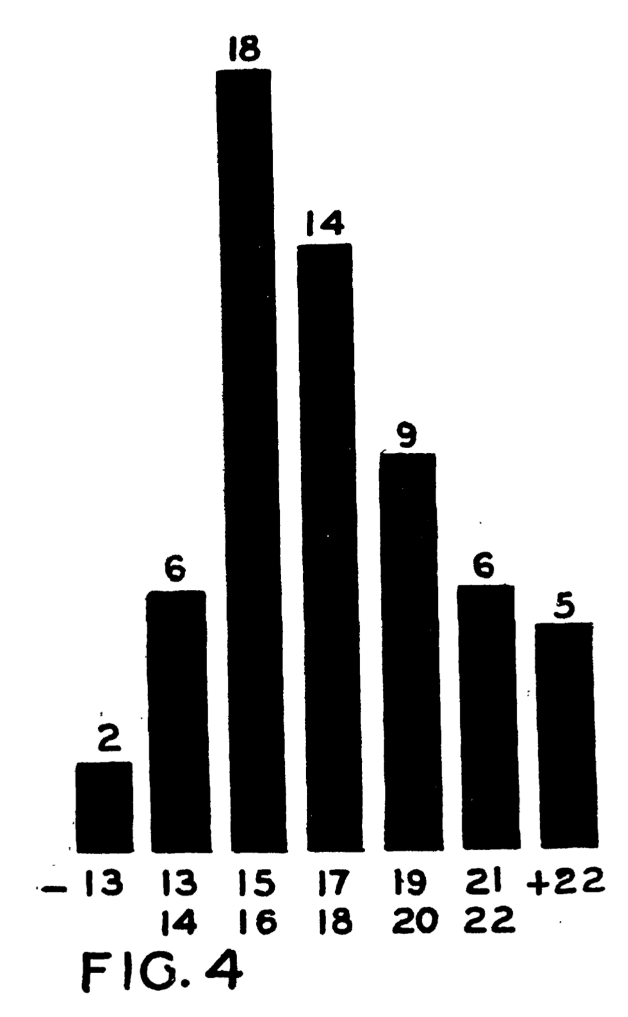


FIG. 4

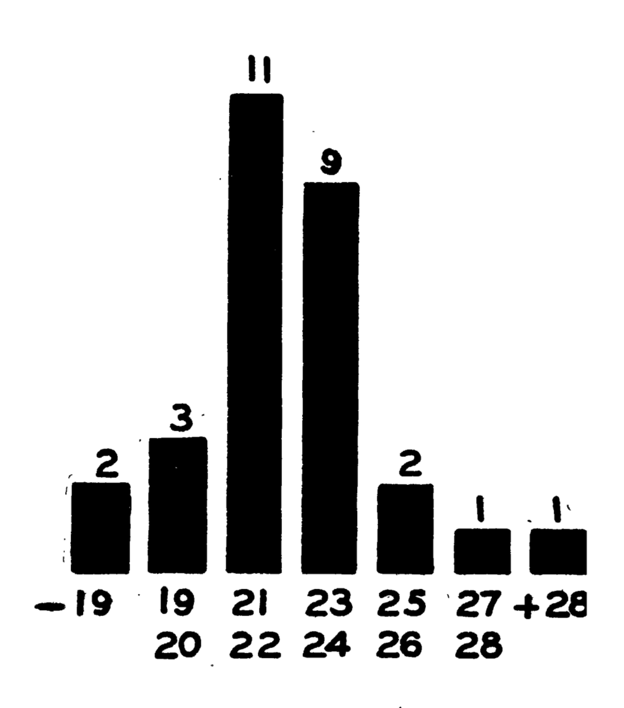


FIG. 3

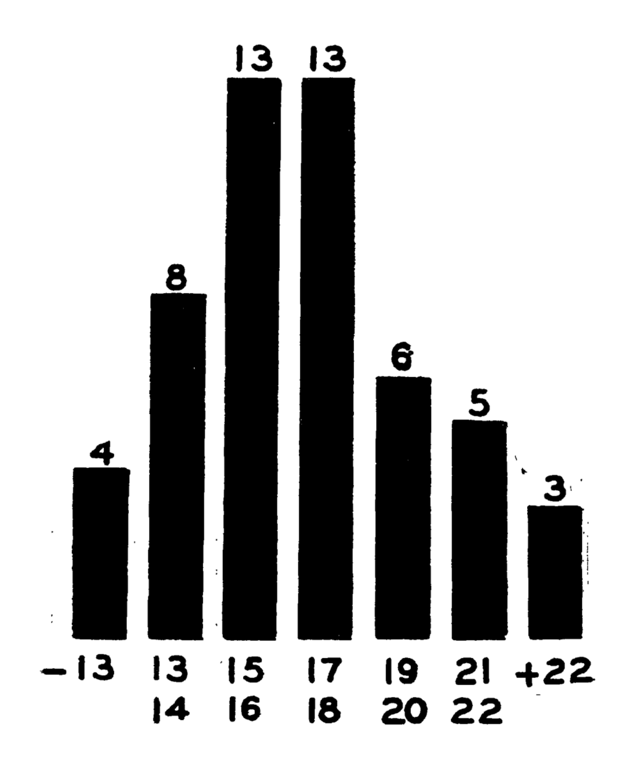


FIG. 2

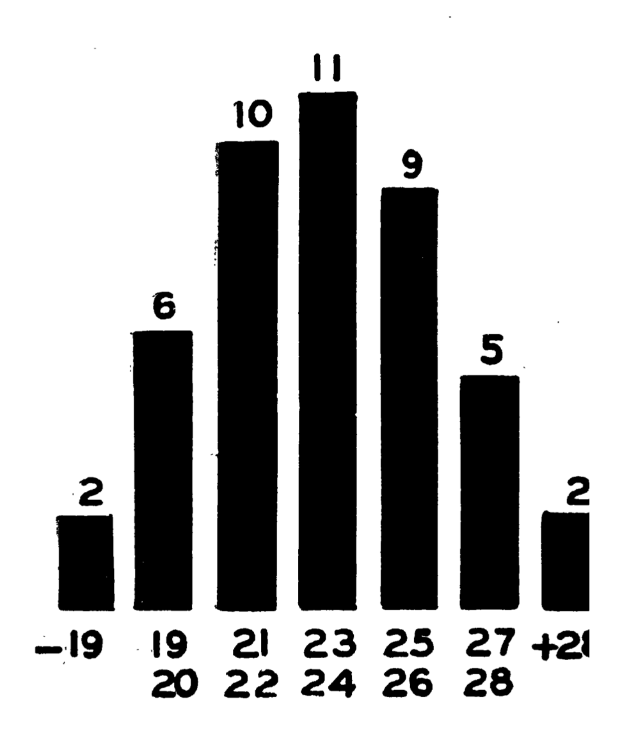


FIG. 1

REFERENCES

Böök, J.A., A genetic and neuropsychiatric investigation of a North Swedish population, with special regard to schizophrenia and mental deficiency, part I Psychosis, Acta Genetica, 4, 1 - 100 (1953).

Cooper, B., Psychiatric disorder in hospital and general practice, Social Psychiatry, 1, 7 - 10 (1966).

El - Islam, M.F., The ocoupational and educational correlates of psychiatric disorder, unpublished data.

Hemphill, R.E., The significance of atrophy of the testis in schizophrenia, J. Ment. Sci., 90, 696 - 709 (1944).

Lewis, A.J., Fertility and mental illness, The Eugenics Review, 50, 91 - 106 (1958).

Lin, T - Y and Standley, C. C., The Scope of epidemiology in psychiatry, Public Health Papers 16, 35 - 36, W. H. O., Geneva, (1962).

Mott, F. W., quoted by David, G.B., in Schizophrenia, Somatic Aspects, Ed. Richter, D., 113 - 114, Pergamon Press (1957).

Norris, V., A statistical study of the influence of marriage on the hospital care of the mentally sick, J. Ment. Sci. 102, 467 - 486 (1956).

degard, O., Marriage and mental disease, a study in social psychopathology, J. Ment. Sci., 92, 35 - 59 (1946).

degard, O., New data on marriage and mental disease, the incidence of psychoes in the widowed and divorced, J. Ment. Sci., 99, 778 - 785 (1953).

degard, O., Marriage rate and fertility in psychotic patients before hospital admission and after discharge, Int. J. Soc. Psychiat., 6, 25 - 33, (1960).

U. A. R. Census of Population 1960, Department of statistics and census, 11, 310 - 316, S. O. P. press, Cairo, (1963).

Watt, D. C. and Guglass, D., The effect of clinical and social factors on the discharge of chronic psychotic patients, Social Psychiatry, 1, 57 - 63, (1966).

lengths of time. The precise mechanism whereby the chronic disease process of schizophrenia with its residual effects could diminish the fertility of the affected nidividuals is not known. Somatic explanations e.g. those of Mott or Hemphill, blame the processes of gametogenesis. However, it is beyond the scope of this investigation to try to evaluate these explanations or go into the alternative possibility of the psychosocial of the disease on the reproductive activity and procreativity of schizophrenics.

SUMMARY

The incidence, age and method of marriage as well as the fertility of 132 schizophrenics (67 males and 65 females) and 108 manic - depressives (40 males and 68 females) were compared to those found in 120 control medical cases (60 males and 60 females) within the same range of age, social class and educational status in the outpatient clinic of a general hospital in Cairo. Schizophrenics were found to have fewer marriages and show a tencency towards later ages of marriage. The diminished incidence of love marriage is demonstrated in male schizophrenics some of whom married by the forced method which was not encountered in males of other groups.

Schizophrenics have a smaller number of children than manic - depressives and controls and show a significant diminution in the proportion of children they have after the onset of the disease as compared to manic - depressives. On the other hand, manic - depressives did not differ significantly from controls in any of the points investigated in this study.

It is suggested that the size of the family of schizophrenics is a function not only of their age of marriage and age of onset of the disease, determining the length of the premorbid period of marriage, but also of the course of the illness determining the degree of chronicity and residual manifestations.

Investigation of the fertility of our groups revealed the tendency of schizophrenics to have smaller families than controls and manic - depressives, though none of our patients were medically advised to limit their offspring. Among the schizophrenics themselves, there was no significant difference in the mean number of children between those who had schizoid premorbid personalities (mean 3.6 for males and 3.2 females) and those who had other types of premorbid personalities (mean 3.3 for males and 3.1 for females). This indicates that the premorbid characteristics of the schizophrenics, which are most prominent in the schizoid personality, cannot be associated with or blamed for their low fertility. Nor can we attribute the diminished fertility of schizophrenic patients to the influences of low fertility of their parents transmitted through hereditary or family traditional and sociodevelopmental factors, for the parents of schizophrenics did not differ in their fertility from those of manic - depressives or controls to any significant extent.

This series is not large enough to allow comparison of the premorbid fertilities in the schizophrenic and manic - depressive groups for specified periods of marriage, but the overall diminution of fertility after the onset of disease in schizophrenics is significantly obvious when they are compared to manic - depressives. Only 10 schizophrenics (6 males and 4 females) married after the onset of the disease; but the majority of those who married before the onset of the disease had shorter premorbid periods of marriage than manic - depressives because of their later mean age of marriage and earlier mean age of disease onset. However, schizophrenics produce a relatively high proportion of their offspring in this period as compared to manicdepressives, a fact that limits the validity of eugenic advice to limit the offspring after schizophrenia is diagnosed. The relative increase in fertility of schizophrenics before the onset of the disease is probably what prompted degard (1960) to talk about the «uninhibited propagation» and the relatively high fertility of schizophrenics in his study. The diminished fertility of schizophrenics in this and other studies showing similar results seems to be related to the disease process itself rather than the «preschizophrenic state». The fertility of manic - depressives, on the other hand, does not show significant or consistent differences from controls. This could be due to the fact that, unlike schizophrenics, manic - depressives have more or less complete remissions of the disease process for variable

necessaily represent the whole psychiatric population. of schizophrenics and manic-depressives.

There remains a third possible explanation for the excess of the single among psychotics, namely what degard (1946 and 1953) described as «selection by marriage». Tis is the tendency of the individuals who are personally and socially handicapped to remain single due to their tendency to be seclusive with a minimal potential for interpersonal relationships. Hence, the proportion of the unmarried is high among these indivicuals. If, in our study, we consider the permorbid personality of schizophrenics in relation to the incidence of marriage (tables 3 and 4), the significantly raised proportion of the single among those with schizoid permorbid personalities becomes immediately obvious, and lends support to the «selection by marriage» hypothesis as the explanation of the excess of the single among schizophrenics. The rate of marriage is reduced in schizophrenics but not in manic-depressives because of the predominance of theschizoid premorbid characteristics in the former group.

The same tendencies in the premorbid personalities of most schizophrenics could be responsible for the high proportion of those who marry at later ages in the schizophrenic group when compared to the control and manic-depressive groups. Also, in males at least, the tendency to later afe of marriage in schizophrenics is closely related to forced marriage in schizophrenics is resorted to in men when they remain unmarried until later ages, thus demonstrating for the family heads their incapacity and minimal initiative in this direction.

The significant reduction in love marriages in schizophrenics is to be expected from their omotional handicap during the disease as well as premorbidly in most instances. This emotional difficulty limits the depth and sustenance of the emotional relationships necessary for love marriage. The raised incidence of divorce in schizophrenics could be similarly attributed to their failure to maintain the emotional bond of marriage and their reversion to the unmarried state. In fact, had it not been for arranged and forced marriages, schizophrenics in this community would have suffered from a more severe restriction of their chances to get married.

	Parents of Controls	Parents of Manic-depressives	Parents of Schizophrenics
Males	5.1 ± 2.1(60)	6.3 ± 2.8(40)	5.7 ± 3.0(67)
Females	5.4 ± 2.5(60	5.6 ± 2.6(68)	5.6 ± 2.3(65)

Table 12; Mean family size for parents of males and females controls, manic-depressives and schizophrenics. Total numbers in each group are indicated in brackets.

Discussion

The possibility that the high proportion of the single among psychotics might be due to the protective effect of married life against psychosis has been disproved by degard (1946 and 1953) in his study of a large number of mental hospital first admissions. The notion of forced marriage in this Arab community is based on a presumed beneficial function of marriage, yet forced marriage does not seem to have effected any protective function against schizophrenia in our study. In fact, all men who married in this way, blamed forced marriage as the cause or the main factor in their breakdown.

Norris found that admission rates to mental hospitals are higher for the single than the married, and that sinlge persons stayed longer in hospital than married persons, a finding that was later confirmed by Watt and Buglass. Therefore the occurrence and duration of hospital admissions can adverselty influence the chances of the single to marry and procreate in the community; and the possibility has been raised that the high incidence of the single among psychotics may be the effect of hospitalisation on these patients who are admitted to mental hospitals for parts of their lives (Lewis). This explanation, however, is not of great relevance to the findings in the present study which includes outpatients at a general hospital psychiatric clinic the majority of whom have never been hospitalised. Since the screening pre-specialist general practitioner system is not provided for this community, everybody has direct access to any outpatient department. Therefore, attendants at this psychiatric clinic are thought to be more representotive of the population served than mental hospital admissions, though they do not

Male and female schizophrenics have a significantly lower number of children after the onset disease than manic-depressives of the same sex.

	Manic-depressives	Schizophrenics
Before onset of disease	62 (51.7%)	98 (76.0%)
After onset of disease	58 (48.3%)	31 (24.0%)
Total	120 (100 %)	129 (100 %)
		P < 0.001 (Sig.)

Table 10; Children born for male manic-depressives and schizophrenics before and after the onset of the disease.

	Manic-depressives	Schizophrenics
Before onset of desease	156 (62.9%)	129 (84.3%
After onset of desease	92 (37.1%)	24 (15.7%)
Total	248 (100 %)	153 (100 %)
		P < 0.001 (Sig.)

Table 11; Children born for female manic-depressives and schizophrenics before and after the onset of the disease.

The size of the families of the patients' parents was investigated in the three groups studied in order to find out whether differences in fertility of our cases could be a reflection of differences in the fertility of their parents. The results, shown in table 12, revealed no significant differences in family size between parents of controls and those of manic-depressives or schizophrenics of either sex.

Period of Marriage	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
1-9 y	$1.4 \pm 1.0(14)$	$2.4 \pm 2.0(10)$	$1.3 \pm 1.0(16)$
10-19 y	$4.5 \pm 1.4(12)$	$3.3 \pm 1.9(\ 8)$	$4.0 \pm 1.0(12)$
longer periods	$7.7 \pm 3.7(14)$	$8.8 \pm 1.8(\ 8)$	$6.4 \pm 2.1(10)$

Table 9; Mean number of children in relation to the duration of marriage in male controls, manic-depressives and schizophrenics. Figures in brackets indicate the number of cases in each subgroup.

Period of Marriage	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
1-9 y	$2.2 \pm 1.5(13)$	$2.1 \pm 1.2(20)$	$1.1 \pm 1.2(24)$
10-19 y	$4.7 \pm 2.3(20)$	$3.9 \pm 1.6(18)$	$4.0 \pm 1.8(11)$
longer periods	$6.1 \pm 3.1(17)$	$6.8 \pm 2.3(20)$	$5.9 \pm 3.1(14)$

Table 9; Mean number of children in relation to the duration of marriage in female controls, manic-depressives and schizophrenics. Figures in brackets indicate the number of cases in each subgroup.

Schizophrenics of both sexes show a consistent tendency to have a smaller number of children than controls. However, the only statistically significant difference from controls ($P < 0.05$) was found in female schizophrenics married for 1-9 years (subgroup marked by * in table 9). Manic-depressives show irregular non-significant differences from controls.

Of the children born for manic-depressives and schizophrenics, those born after the onset of the disease were separated from the rest, and the numbers and percentages of those are shown in tables 10 and 11.

3. Method of marriage :

In studying the method of marriage, difficulties were encountered in females in all groups who tended to deny love marriage in a defensive manner and even reject its notion as an aberration, although questioning their husbands, when possible, revealed information contradicting the women's statements. The method of marriage was therefore studied in males only. Forced marriage was only encountered in schizophrenics (7 men). Table 7 shows the numbers of marriages of the other two types in males, whether they were still married, divorced or widowed at the time of examination.

Method of Marriage	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
Love	16	12	5
Arranged	29	17	30
Total	45	29	35
		$P > 0.50$ (N.S.)	$P < 0.01$ (Sig.)

Table 7; Method of marriage for male controls, manic-depressives and schizophrenics; forced marriages of schizophrenics are not included.

4. Number of children :

The mean numbers of children born for controls, manic-depressives and schizophrenics are shown in tables 8 and 9 for males and females respectively. Cases have been divided according to the duration of their marriage into three groups : those married for 1-9 years, those married for 10-19 years and those married for longer periods. These tables inceuded the divorced and widowed according to the period during which they were married. Patients married for less then one year were not includd.

2. Age of marriage :

This was investigated for all patients who married, whether they were still married, divorced or widowed at the time of investigation. The mean ages of marriage for control, manic-depressive and schizophrenic males ere 23.4, 24.1 and 25.2 years respectively, and the corresponding ages for females were 16.1, 16.6 and 18.6 years respectively. The results are represented by the age groups in igs. 1-6. The ages of marriage are more or less normally distributed in the control and manic-depressive groups of both sexes, though schizophrenic men and women tend to concentrate in the later age groups.

Space For Figs. 1 - 6

If we consider males who married after the age of 26 years and females who married after the age of 26 years, the observd differences from controls are found to be significant in the cases of male and female schizophrenics but not manic-depressives (tables 5 and 6).

Ages of Marriage	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
Up to 26	38	27	26
After 26	7	2	16
Total	45	29	42
		$P > 0.20$ (N.S.)	$P < 0.001$ (Sig.)

Table 5; Ages of marriage for male controls, manic-depressives and schizophrenics.

Ages of Marriage	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
Up to 20	44	49	34
After 20	8	11	18
Total	52	60	52
		$P > 0.70$ (N.S.)	$P < 0.001$ (Sig.)

Table 6; Ages of marriage for females controls, manic-depressives and schizophrenics.

Schizophrenics of both sexes have the highest proportion of the single and divorced. However, the divorced and widowed in the control group are too few to allow valid comparison to the other groups, and they ere therefore excluded for the purpose of statistical examination of data on the marital status. Comparison of the married and single in the three groups revealed a significant excess of the single in schizophrenics of both sexes, whereas manic-depressives did not differ significantly from controls.

Comparison of the incidence of the single and married in schizophrenics who had schizoid premorbid personalities and those who had non-schizoid premorbid personalities revealed a significant excess of the single among schizophrenics of either sex who had schizoid premorbid personalities (tables 3 and 4).

	Non-schizoid	Schizoid	total
Single	4	21	25
Married	14	20	34
Total	18	41	59

$P < 0.001$
(Sig.)

Table 3; Distribution of Schizoid and Non-schizoid premorbid personalities among male schizophrenics, only married and singie patients are included.

	Non-schizoid	Schizoid	total
Single	3	10	13
Married	15	18	33
Total	18	28	46

$P < 0.01$
(Sig.)

Table 4; Distribution of Schizoid and Non-schizoid premorbid personalities among female schizo-phrenics, only marrierd and single patients are included.

In schizophrenics, the premorbid personality was also assessed in order to distinguish the schizoid from the non-schizoid types. The assessment depended on a series of standardised questions.

Results

1. Marital status :

Tables 1 and 2 show the number of married, single (never married), divorced and widowed patients for males and females in the control, manic-depressive and schizophrenic groups.

	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
Marrier	43	27	34
Single	15	11	25
	58	38	59
		P > 0.90	P < 0.01
		(N.S.)	(Sig.)
Divorced	1	2	8
Widowed	1	0	0
Total	60	40	67

Table 1; Marital status for control, manic-depressive and schizophrenic males.

	Controls	Manic-depressives	Schizophrenics
Married	45	46	33
Single	8	8	13
	53	54	46
		P > 0.95	P < 0.02
		(N.S.)	(Sig.)
Divorced	3	8	16
Widowed	4	6	3
Total	60	68	65

Table 2; Marital status for control, manic-depressive and schizophrenic females.

(cf. U.A.R. census of population 1960). Moreover, these classes form the major part of the bulk of patients presenting to this free-treatment hospital and the other social classes have different distributions in the general medical and psychiatric clinics (El-Islam).

The age of all patients in the psychotic and control groups ranged from 18 to 50 years for males and from 16 to 50 years for females. The psychotics included all manic-depressives and schizophrenics seen by one of us (MFE) who satisfied our investigation criteria; cases of involutional depression and organic psychoses were excluded. The controls were randomly selected from general medical outpatients satisfying the same criteria. The number of patients in the control, manic-depressive and schizophrenic groups were 60, 40, and 67 respectively for males and 60, 68 and 65 respectively for females; their mean ages being 32, 34.4 and 32.4 years respectively for males and 29.2, 32.5 and 31.4 years respectively for females.

Of the psychotic groups, 13 schizophrenics (8 males and 5 females) were previously inpatients in mental hospitals for total periods varying from two months to eight years per patient (mean 21 months), and five manic-depressives (2 males and 3 females) had previous admissions to mental hospitals for total periods ranging from one month to six months per patient ((mean 3 months). After examination, 6 schizophrenic (4 males and 2 females) were admitted to mental hospitals and 2 manics depressives (one male and one female) were admitted to mental hospitals. The mean age of onset of disease in schizophrenics was 25.4 years for males and 23.9 years for females, and in manic-depressives 30.5 years for males and 28.6 years for females.

In all cases and controls the marital status, age and method of marriage and the number of children born for each were noted. For patients who married more than once, the relevant age of marriage was that of the first marriage. The number of children excluded miscarriages because no accurate information could be obtained about them. The size of the patients' sibships was also noted in order to compare the parents' family size in the three groups.

to the method prevalent in most European countries. The partners initiate an emotional relationship with each other leading up to their mutual decision to get married, though the final arrangements are often brought through the more conventional family - heads' channel. In forced marriage, one partner is forced into marriage by family or other pressures in spite of primary disagreement. This form is quite unusual for men, though it is not uncommonly resorted to in women who are pressed by their parents or older siblings to get married to avoid the «disgrace» of their remaining single after a certain age. This is particularly the case in families of the lower social classes where the social status of a family is undermined by having «left - over» single women. In men, the method is resorted to in order to bring certain young men out of extreme solitude which they are unable to break through by themselves, marriage being somehow endowed with remedial functions in this respect. The pressures most commonly employed to force the marriage are threats of disownment by the family or deprivation of inheritance.. Of the three methods, the arranged method is still the commonest and most conventional. Despite the progressive shift in favour of love marriage, it is still alien to many families and the nature, or even the very existence, of love prior to marriage is often denied by the majority of women under the influence of convention and strict social taboos.

CASE MATERIAL AND METHODS

The subjects of the study include a group of psychotic patients seen at the psychiatric outpatient clinic and a control group of medical cases seen at the medical outpatient clinic of Kasr - El - Aini Hospital, Cairo. Both consist of patients in labouring (unskilled and skilled), clerical and small business jobs, the minority belonging to other occupational classes were not included. In the cases of patients who are not in employment themselves, the occupation taken into account was that of thehusband or whoever supported the patient financially e.g. the father. Education wise, all cases and controls stopped short of secondary schools i.e. they included illiterates and those who had primary or preparatory school education. These specications were felt necessary because of the tendency of different socioeconomic and educational classes to wary in their rate, method and age of marriage as well as in their family size

population they come from ? i.e. are they representative samples or do they derive from the more ill segments of the population under investigation ? and would it be safe to transfer the data obtained from mental hospital admissions to those who have never needed to go into these hospitals ? In fact, very basic and long - recognised data about mental illness have been shaken by investigation of the generalisability of mental hospital data to whole psychiatric populations (Cooper).

Moreover, Lewis issued a warning that «statements about fertility ... should be restricted to populations of the same sort as the very few that have been adequately studied in this regard - almost entirely West European populations», thus limiting transcultural generalisation of such statements.

These issues prompted the present study, as an attempt to obtain relevant data for this non - European community from a sample which is thought to be more representative of the population under investigation than mental hospital admissions. However, before this study is detailed, it would seem appropriate to refer to relevant items of the socio - cultural background of this Arab community in which the investigation was carried out.

The minimal legal age ofmarriage in this community is sixteen years for females and eighteen years for males. This legislation has only been recently enforced, so that older married people need not have conformed to it. The number of children tends to be larger in families in this community than the average for most European and American families; and, in the lower social strata, a large family may add to the social status of the individual.

There are three main methods of marriage in this community . arranged, love and forced. In arranged marriage, there are intermediate figures, who may be parents, older siblings or professional mediators, whose function is to choose and bring together the prespective couple and their families of origin into some introductory arrangement. When this is followed by agreement of the prespective partners to get married, the marriage formalities are finally effected through the heads of the families of the couple concerned. Love marriage is comparable

A SOCIAL STUDY

of Marriage and Fertility of Psychotics

By

M. Fakhr El-Islam, M.R.C.P.Ed., D.P.M.,

Lecturer and Physician in Psychological Medicine, Cairo University Hospitals and Faculty of Medicine, Kasr - El - Aini, Cairo, U.A.R.

and

Hend A. El - Deeb, D. M.,

Demonstrator in Epidemiology and Statistics, Departments of Public Health, Cairo and Tanta Faculties of Medicine U.A.R.

INTRODUCTION

Lewis reviewed the literature available on the subject of the fertility of the mentally ill up to 1958, illustrating the historical swing in opinion from the degeneration theory postulating progressive diminution of fertility in successive generations of the mentally ill finally blotting out the stock, to the other extreme of fears of excessive fertility of the mentally ill. This state of affairs necessitated systematic investigation of the fertility of the mentally ill by authorities such as Dahlberg, Dayton, Essen - Môller and Kallmann (quoted by Lewis) who tested these implications in a scientific way. Their conclusions pointed in the direction of diminished fertility of schizophrenics and normal fertility of manic - depressives. degard (1960), however, in his analysis of a large number of admissions to psychiatric hospitals in Norway found that schizophrenics had a significantly larger number of children than manicdepressives. The controversy of the issue is still prominent and it presented as such in a W.H.O. review on «the scope of epidemiology in psychiatry» (Lin and Standley).

Another question arises inevitably from the fact that, with the exception of occasional whole population surveys such as those of Bôôk, the wealth of material on this subject has been derived from the study of mental hospital inpatients. The question is : do mental hospital admissions mirror the conditions previaling in the whole psychiatric

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES
Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

Editor - in - chief
Dr. MOKHTAR HAMZA

Assistant Editor
Dr. SAAD GALAL

Secretaries of Editorial Staff
HODA MEGAHID
ABD EL-BASIT MOHAMED

Single Issue
Twénty Piasters

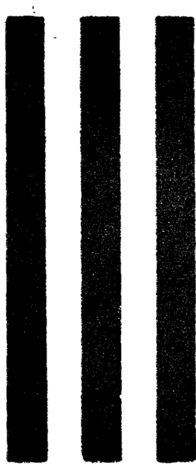
Annual Subscription
Fifty Piasters

Issuea Three Times Yearly
Jan. — June — September



THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES

Issued by
The National Center For
Social and Criminological
Researeh, U.A.R.



No. 1 January 1968 Vol. 5

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة

- الاتجاهات نحو الخرافات : قياسها ـ تباينها ـ مغزاها .
- دراسة تحليلية للتغيرات الاجتماعية الريفية بمنطقة إحدى الوحدات المجمعة بمحافظة الجيزة .
- مسح للعادات الغذائية والتنمية الغذائية للجماعات فى واحة سيوة وثلاث مدن ساحلية بالصحراء الغربية .
- أساليب الرضاعة والفطام الشائعة فى الثقافة المصرية وأثرها على شخصية الطفل .
- مدخل للمشكلات الأساسية فى علم الاجتماع القانونى

* كتب



العدد الثانى مايو ١٩٦٨ المجلد الخامس

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف — بريد الجزيرة

رئيس التحرير : دكتور مختار حمزة

مساعدا رئيس التحرير : دكتور عماد الدين سلطان ـ هدى مجاهد

سكرتير التحرير : محمد هويدى

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ أن يذكر عنوان المقال موجزا، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته فى ميدان المقال أوما يتصل به.

٢ ـ ان يورد فى صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ ـ ان يكون الشكل العام للمقال :

ـ مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقه.

ـ خطة البحث أو الدراسة .

ـ عرض البيانات التى توافرت من البحث

٤ ـ ان يكون اثبات المصادر على النحو التالى :

للكتب : اسم المؤلف ،اسم الكتاب بلد النشر : الناشر ، الطبعه ، سنة النشر ، الصفحات .

للمقالات من مجلات . اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) . السنة ، المجلد ، الصفحة .

للمقالات من الموسوعات : اسم المؤلف ، عنوان المقال (اسم الموسوعة). تاريخ النشر.

وتثبت المصادر فى نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر فى المتن فى صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد فى نهاية المقال ، الصفحات) .

أن يرسل المقال إلى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من اصل وصورتين على ورق فولسكاب . مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد	تصدر ثلاث مرات فى العام	الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
عشرون قرشا	يناير ، مايو ، سبتمبر	خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

محتويات العدد

العدد الثانى مايو ١٩٦٨ المجلد الخامس

الاتجاهات نحو الخرافات

قياسها — تباينها — مغزاها

بحث ميدانى

الدكتور نجيب اسكندر إبراهيم — الدكتور رشدى فام منصور

الهدف من البحث

الهدف من هذا البحث هو التعرف على إتجاهات الأفراد والجماعات إزاء الخرافات ومدى تباين قطاعات المجتمع وفئاته فى اتجاهاتها نحو الخرافات .

والهدف من هذه الخطوات هو الإسهام فى رسم الخطة لإحلال التفكير العلمى محل التفكير الخرافى على أسس موضوعية مدروسة .

هذا ويمكن تحديد المشكلة فى صورة الأسئلة التى يحاول هذا البحث الإجابة عنها وهى تتلخص فى :

١ — كيف يمكن قياس الاتجاهات نحو الخرافات بمقياس تتوافر فيه شروط المقياس الجيد . وكيف يمكن تحديد المعايير التى تترجم نتائج هذا القياس ؟

٢ — إلى أى حد تختلف الاتجاهات نحو الخرافات من حيث سعتها ومن حيث شدتها وترددها (١) باختلاف المستويات التعليمية ؟

٣ — إلى أى حد تختلف الاتجاهات نحو الخرافات من حيث سعتها ومن حيث شدتها وترددها باختلاف الوضع الطبقى ؟

٤ — إلى أى حد تختلف الاتجاهات نحو الخرافات من حيث سعتها ومن حيث شدتها وترددها بين أهل الريف وأهل المدينة ؟

٥ — إلى أى حد تختلف الاتجاهات نحو الخرافات من حيث سعتها ومن حيث شدتها وترددها باختلاف الجنسين ؟

---

(١) يرجع فى تحديد المقصود إجرائيا بالسعة والشدة والتردد إلى موضوع تحديد المصطلحات فى منهج البحث وخطواته فى هذا البحث .

٦ — ما مغزى النتائج التى يسفر عنها البحث بالنسبة للنواحى الاجتماعية والتربوية والنفسية ؟

دلالة المشكلة

إن المجتمعات التى تتطور من مرحلة الرأسمالية إلى الاشتراكية تكون فى مسيس الحاجة إلى تخطيط سياستها على أساس المعلومات الموضوعية العلمية التى تسهم فى هذا التخطيط . ونحن عندما نرسم صورة المجتمع الذى يخطط له نحتاج إلى تقويم للوضع الراهن حتى يكون رسم الخطة قائماً على أسس موضوعية مدروسة . وليست حاجة البلاد التى ترسم سياستها الاشتراكية إلى تغيير إتجاهات الأفراد وطرائق تفكيرهم ونظرتهم إلى الأشياء بأقل أهمية من حاجتها إلى بناء المصانع والمنشآت . والتخطيط للمجتمع الاشتراكى لا يمكن أن يتم بنجاح إلا إذا أمكن توعية الجماهير بحدوث هذا التحول وإلا إذا أمكن إشراكهم إشراكا فعليا فى تنفيذ الخطة الجديدة . فالإنسان الذى تعلم أن يفكر بطريقة غيبية خرافية قد يقاوم التغير والتحول الذى يفرض عليه حتى إن كان هذا التحول فى مصلحته هو، ولذلك ليس هناك أخطر على الاشتراكية من أن يترك الأفراد والجماعات بنفس إتجاهاتهم التواكلية الخرافية فى الوقت الذى يحاول فيه المجتمع بناء نفسه بناء إشتراكيا ، إن توعية الجماهير بأسس التفكير العلمى ومساعدتهم على تعديل إتجاهاتهم نحو الخرافات لا يقل أهمية عن بناء البلاد إقتصاديا . بل ولا بد أن يسير جنبا إلى جنب . مع التطوير الاقتصادى للبلاد .

وإحلال التفكير العلمى محل التفكير الخرافى يتطلب تعديلا فى إتجاهات الأفراد والجماعات إزاء الخرافات ، وعند رسم الخطة لاحداث هذه التوعية وهذا التعديل لا بد من معرفة إتجاهات الأفراد والجماعات نحو الخرافات من حيث مدى عمق وسعة هذه الاتجاهات ومدى التفاوت بين إتجاهات الجماعات الممثلة لمختلف . قطاعات المجتمع وفئاته ، ومن ثم كانت أهمية هذا البحث .

هذا من ناحية أهمية البحث على صعيد المجتمع بصفة عامة . وهو إلى جانب ذلك يمكن أن يفيد فى المستويات الأكثر تخصصا وتحديداً . فالمربى مثلا يريد

أن يعرف مدى التحسن الذى أحرزه تلاميذه فى تعديل إتجاهاتهم نحو الخرافات ، وهو يحتاج فى حكمه هذا إلى مقياس يحكم بموجب نتائجه على درجة هذا التعديل. وهو إلى جانب ذلك قد يقارن بين طريقة أو أكثر من طرق التدريس أو بين منهج وآخر من حيث درجة فاعلية كل منها فى تعديل الاتجاهات نحو الخرافات . وهو فى هذا كله يحتاج إلى مقياس تتوفر فيه الشروط العلمية اللازمة ليحقق به هذا الهدف .

ويفيد البحث الحالى أيضا فى ترجمة شدة إتجاه الفرد نحو الخرافات ترجمة تحدد مكان هذا الفرد بالنسبة للجماعة التى ينتمى إليها (١) .

وقد يحتاج الأب أو الرائد أو أى مصلح إجتماعى إلى تحقيق مثل هذه الأهداف . ومن هذا تتضح قيمة هذا البحث على المستوى الأكبر تحديداً كالمجتمع المدرسى أو ما شابه ذلك .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن نتائج مقارنة القطاعات المختلفة للمجتمع وفئاته التى أسفر عنها البحث تفتح مجالا جديداً لاحتمالات تفسير هذه الفروق . فالفروق الطبقية والفروق بين الجنسين والفروق بين أهل الريف وأهل المدينة والفروق بين المستويات التعليمية ، سواء كشف البحث عن وجودها أو عدمه ، يساعد فى تشخيص الأسباب المحتملة التى يرجح أنها أسهمت فى وجود أو عدم وجود هذه الفروق بين هذه القطاعات . وربما أمكن بعد التحقق من صحة هذه الاحتمالات تشخيص العوامل الموضوعية التى أسهمت فى شدة أو ضعف الاتجاهات نحو الخرافات . وهذا بدوره يسهم فى رسم خطة الوقاية والعلاج للمستقبل على أسس علمية مدروسة .

المسلمات التى يقوم عليها البحث

١ — أن إتجاهات الأفراد إزاء الخرافات التى يحتويها الاستخبار يتعلمونها فى المقام الأول فى إطار الثقافة العامة والثقافات الفرعية وكذا فى مجال خبراتهم الخاصة التى تكتنفهم .

(١) أنظر الجزء الخاص بالمعايير .

٢ — أن الاتجاه نحو الخرافات الذى يتعلمه الفرد فى محيطه الاجتماعى يلعب دوراً رئيسيا فى تفكيره وإدراكه وتوقعاته وتعلمه بصفة عامة ، وبالتالى فان الاتجاهات نحو الخرافات تلعب دوراً رئيسيا فى حياة أى مجتمع .

٣ — أن الخرافات التى يحويها هذا الاستخبار تعتبر عينة ممثلة للخرافات الشائعة فى مجتمعنا .

٤ — أن طريقة الاستخبار فى شكل مقابلة والتى استخدمت فى هذا البحث تمكن من التعرف على اتجاهات الأفراد والجماعات إزاء الخرافات الشائعة .

٥ — أن الاتجاهات اللفظية للبحوثين فى المقابلة وبالشروط التى تمت بها فى هذا البحث تعبر بدرجة ما عن إتجاهاتهم العملية الفعلية إزاء هذه الخرافات كما تلاحظ بشكل عملى فى سلوكهم . . . هذا إذا لم توجد معوقات تساعد فى تحريف إستجاباتهم .

منهج البحث وخطواته

يعالج هـــذا الفصل منهج البحث وخطواته وأدواته وطرق تحليل نتائجه إحصائيـاً . ولذلك فهو يتناول مرحلة بناء الاستخبـار الذى استخدم فى جمع الاتجاهات نحو الخرافات ، ومرحلة التأكد من صلاحيته ، ثم مرحلة تطبيقه على عينات ممثلة للقطاعات المختلفة من المجتمع ، ثم مرحلة التحليل الأحصـائى لنتائج تطبيق الاستخبار . وفيما يلى شرح لهـذه الخطوات والمراحل وما يرتبط بها من نقاط فرعية .

مرحلة بناء الاستخبار

لـكى يجمع البـاحثان أكبر مجموعة من الخرافات سواء كانت من الخرافات الشائعة بدرجة كبيرة أو من الخرافات القليلة الشيوع نسبياً ، استخدمنا لذلك طريقة « الاستخبار غير المقيد » . وهو يتلخص فى سؤال المبحوثين عن المعتقدات الشائعة (١) التى سبق لهم أو لمن يعرفونهم أن سمعوا بها ، بصرف النظر عن اعتقادهم فى مدى صحتها أو خطئها .

وقد شرح الباحثان معنى المعتقدات الشائعة التى يستهدف البحث جمعهـا ، وضربا لذلك بعض الأمثلة . وسمح للطلبة بضرب الأمثلة من عندهم حتى اطمأن الباحثان إلى فهم الطلبة واستيعابهم للمقصود من المعتقدات الشائعة المطلوب جمعها.

وقد قام الباحثان بتدريب الطلبة من كليتى التربية والآداب على طريقة المقابلة وأوضحـا بضرب الأمثلة العديدة الشروط التى ينبغى أن تتوافر فيهـا حتى تحقق هدفها . وأمكن بها الشكل أن يتجمع لدى الباحثين عدد من الخرافات .

أما أفراد المجتمع الذين طبق عليهم الاستخبار غير المقيد فقد أمكن تقسيمهم

---

(١) استخدمت عبارة « المعتقدات الشائعة » فى الاستخبار وفى بنائه بدلا من كلمة « الخرافات » حتى لا يكون لـكلمة الخرافات أى تأثير فى احتمال التحريف فى استجابة المبحوثين.

على أساس أربعة أبعاد وهى البعد التعليمى ، والبعد الطبقى ، والبعد الريفى المدنى ، والبعد الجنسى . وبعبارة أخرى فإن الطلبة دربوا على مقابلة فئات من المجتمع وقطاعاته ، تمثل الأميين وغير الأميين سواء من الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا ؛ أو من أهل الريف أو المدينة أو من الذكور أو الإناث .

وكان الغرض من هذا أن تتاح الفرصة الكاملة لأن يتجمع لدى الباحثين من الخرافات ما يعبر أصدق تعبير عن مختلف قطاعات المجتمع وفئاته .

وبعد أن تجمع عدد كبير من الخرافات على هذا النحو أمكن استبعاد المكرر منها ، كما أمكن إعادة صياغة كل عبارة أو خرافة بطريقة خاصة يمكن لجميع الأفراد فهمها وبالتالى أن يحكم على مدى إيمانه بصحتها ، هذا إذ كان قد سمع بها من قبل . وقد روعيت فى عملية الصياغة هذه كل الشروط التى ينبغى مراعاتها فى هذا الصدد (١)

وقد سجلت بعد ذلك البيانات التى يجب على القائم بالاستخبار ملئها ، كما سجلت شروط المقابلة وطريقة تسجيل الاستجابات فى نفس كراسة الاستخبار (٢)

هذا ويمكن تلخيص البيانات المطلوبة فى الموطن ، وجنس المستخبر ، وسنه ، ودخله ، ومستوى تعليمه ، ومسكنه ، ونوع عمله. كما تشتمل التعليمات على جانب يتناول المبادىء العامة فى إجراء البحث ، وجانب يعالج اختيار عينة الأفراد الذين سيطبق عليهم البحث ؛ كما تناول جانب آخر من التعليمات تحذير القائم بالاستخبار من بعض عوامل التحيز التى تؤثر على صدق استجابات المبحوثين . وقد تناولت التعليمات كذلك طريقة إجراء المقابلة الفعلية وكيفية تسجيل الاستجابات وقد أولينا كلا من هذه الجوانب العناية اللازمة فى كراسة الاستخبار (٣)

---

(١) نجيب اسكندر ابراهيم ولويس كامل مليكه ورشدى فام منصور . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى : مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١ . الفصل الثامن .

(٢) انظر الملحق .

(٣) انظر الملحق .

مرحلة التأكد من صلاحية الاستخبار

شملت هذه المرحلة التأكد من وضوح العبارات التي يتكون منها الاستخبار كما اشتملت على مشكلة الصدق ومشكلة الثبات .

أما عن وضوح العبارات فقد لجأ الباحثان إلى صياغة جميع العبارات باللغة الدارجة كما لجأ إلى عدد من الزملاء لإبداء رأيهم فيما هو غامض فى مضمون أية عبارة من العبارات واستبدلت العبارات أو الكلمات الغامضة بأخرى واضحة جلية . وقام الباحثان بعد ذلك بتطبيق الاستخبار على حالات ممثلة للقطاعات المختلفة من المجتمع كدراسة استطلاعية للتأكد من فهم المبحوثين للعبارات التى يتضمنها الاستخبار ، وذكر الباحثان للمبحوثين أن الهدف من سؤالهم يتضمن معرفة رأيهم فى هذه « المعتقدات » كما يتطلب منهم الإدلاء برأيهم فى أية صعوبة تواجههم أثناء إلقاء العبارات . وفى ضوء هذا تمت بعض التعديلات فى صياغة العبارات .

مشكلة الصدق

أما مشكلة صدق الاستخبار فقد تناولت الجانبين الآتيين : الاول ، وهو الجانب المنطقى ويرتبط بما ينبغى أن نطلق عليه « خرافة » . الثانى ، وهو مدى تمشى الاتجاهات اللفظية للمبحوثين مع اتجاهاتهم الفعلية إزاء الخرافات .

أما فيما يختص بالجانب الاول ، فقد راعى الباحثان تمشى هذه العبارات مع نتائج التحليل الفلسفى لمفهوم الخرافة والتفكير الخرافى (١) . وتتمثل أركانها ، فى كونها عبارة تمثل علية من نوع معين ، ومنتشرة أو شائعة بدرجة ما وتحقق إشباع حاجة عند المؤمن بها ، وقد تساعده على تحقيق رغبته فى تفسير ظاهرة ما ، أو تحذره من شر معين ، أو بعض أو كل هذه الأغراض .

---

(١) انظر الفصل الثالث من كتاب التفكير الخرافى — بحث تجريبى . للباحثين — الأنجلو ١٩٦٢

أما عن مشكلة مدى الاتفاق بين الاتجاه اللفظى والاتجاه العملى للمبحوثين فقد راعى الباحثان توفير جميع الظروف التى تكفل هذا الاتفاق سواء فى طريقة المقابلة أو فى صياغة الأسئلة أو تسجيل الاستجابات (١)

فعلى سبيل المثال استخدمت طريقة المقابلة بدلا من طريقة الاستفتاء . وسميت العبـــارات « بالمعتقدات الشائعة » فى كل الكراسة وفى عنوانها ذاته بدلا من الخرافات كما سمح للمبحوث بأن يكون حراً فى استجابته وذلك بأن يذكر ما إذا كان قد سمع « بالمعتقد الشائع » أم لم يسمع به فإذا لم يكن قد سمع به أعفى من ابداء رأيه فى هذا المعتقد . كذلك سمح للمبحوث بإبداء تردده فى مدى صحة المعتقد إذا كان هـذا التردد يعبر فعلا عن اتجاهه . وبعبارة أخرى لم يكن يجبر المبحوث على الإجابة إما بالموافقة على صحة العبارة أو عدم الموافقة فقط ، كذلك أكد القائم بالاستخبار للمبحوث بأن الأسئلة التى سيلقيها عليه ليست اختباراً ولكنها معتقدات يختلف الناس فى رأيهم فيها وفى حكمهم عليها (فليس هناك « قولة صح أو قولة غلط ») ، كذلك درب القائمون بتطبيق الاستخبار على كيفية احترام رأى المبحوثين دون ابداء أية إشارة أو إيماءة يؤخـذ منها أن القائم بالاستخبار يصدر أى حكم من الأحـكام على استجابة المبحوث . وقد ثبت من التجارب العديدة أن مراعاة هذه الشروط يقرب الفجوة إلى حد بعيد من الاتجاه اللفظى والاتجاه العلمى .

مشكلة الثبات

أما فيما يختص بمشكلة ثبات الاستخبار ، فقد استعرض الباحثان معانى الثبات من ناحية ، وظروف هذا الاستخبار ومستواه والهدف منه من ناحية أخرى .

والواقع أن للثبات — من حيث التعريف الإجرائى — أكثر من معنى . ومن أهم هـذه المعانى معنيان ، يعبر أحدهما عن مدى استقرار نتائج التطبيق المتكرر للمقياس ويعبر الثانى عن درجة الاتفاق الداخلى لوحدات المقياس

(١) نجيب اسكندر ابراهيم ولويس كامل مليكه ورشدى فام منصور . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى — مؤسسة المطبوعات الحديثة — سنة ١٩٦١ . الفصل التاسع .

أو أجزاء تمثل هذه الوحدات . ولكل معنى منهما طرق تؤدى إلى قياسه . ويسمى المعامل الذى يمثل المفهوم الأول معامل الاستقرار . ويسمى المعامل الممثل للمعنى الثانى معامل التجانس (١) ، (٢) ، (٣)

والمقياس المستخدم فى هذا البحث يمثل مجموعة من الخرافات وليس بالضرورة أن يكون الفرد المؤمن بصحة إحداها يؤمن بصحة الأخرى . لذلك لم يكن من المفضل أن تستخدم طرق الثبوت التى تعتمد على منطق التجانس الداخلى والتى تعتمد على طرق معينة لقياس هذا التجانس مثل طريقة التجزئة النصفية أو الفردية الزوجية أو ما شاكل ذلك من الطرق . وكان الأصوب إذن أن يقاس الثبوت بالمعنى الذى يشير إلى درجة ثبوت واستقرار نتائج المقياس إذا طبق أكثر من مرة على نفس المجموعة من الأفراد .

وإذا افترضنا أن التغير الحادث بين نتائج التطبيق فى المرتين ليس نتيجة لتغير الأفراد ذاتها تغيراً فارقاً " Differential " وإن صح أن يكون تغيراً منتظماً لأمكننا فى هذه الحالة الحكم على درجة اتفاق النتائج فى المرتين على أساس درجة ثبوت المقياس ذاته . ومن العوامل المساعدة فى هذا الاتجاه أن المدة التى انقضت بين التطبيق فى المرتين كانت ١٠ أيام ، وهى مدة ليست بالبعيدة بحيث يحدث تغير فارق بين الأفراد فى اتجاهاتهم نحو موضوعات لها صفة الأصالة الثقافية كالخرافات ، ولا بالقصيرة إلى الحد الذى قد يساعد المبحوث على تذكر إجابته فى المرة الأولى ، وخاصة إذا أخذنا فى الاعتبار العدد الكبير من الخرافات الذى احتواه الاستخبار وهو ٢٧٤ خرافة مما يصعب معه فرصة تذكر الاستجابة فى المرة الأولى . وبهذا الشكل لم يضطر الباحثان مقدماً إلى افتراض ضرورة

---

(1) Guilford, J. P. Psychometric Methods (2nd ed) NewYork. Mc Gcaw Hill, 1954, pp. 373 — 374.

(2) *Cronbach, L. J. Essentials of Psychological Testing*. New York. Harper and Brothers, 1949 p p 65 — 70

(٣) قام الباحثان بتعريب المصطلحين Coef. of Stability & oef.of Equivalence بمعامل الاستقرار ، ومعامل التجانس على الترتيب .

التجانس الداخلى لمقياس من هذا النوع . وهذا بالفعل ما أدى بالباحثين إلى قياس الثبوت بمفهوم الاستقرار لا بمفهوم التجانس، واتبعا لذلك طريقة إعادة الاختبار.

وقد طبق الاستخبار على مجموعة ممثلة لمختلف قطاعات المجتمع مرتين . وكان عدد الحالات التى استخدمت فى قياس الثبوت ٧٦ حالة ، وكانت المدة التى انقضت بين التطبيق الأول والثانى عشرة أيام . وقد حسب معامل الثبات (معامل الاستقرار على وجه أدق) بين نتائج تطبيق الاستخبار فى المرتين ووجد مساوياً ٩٩٣,٠ ، وحسب مدى الخطأ المرتقب لهذا المعامل عند مستوى الثقة البالغ ٩٩٪ فوجد أنه يتراوح بين ٩٨٧ر ، ٩٩٦ر. وهذا المعامل العالى ومدى تأرجحه الضيق يعطينا درجة عالية من الثقة فيما يختص بثبات الاستخبار واستقرار نتائجه . وبهذا نكون قد انتهينا من مرحلة التأكد من صلاحية الاستخبار فى صورته الأخيرة ، وننتقل بعد ذلك فى عرضنا لمنهج هـذا البحث وخطواته إلى المرحلة التالية — مرحلة تطبيق الاستخبار الفعلى على العينات الممثلة للقطاعات المختلفة من المجتمع وذلك بقصد جمع البيانات اللازمة لهذا البحث .

مرحلة التطبيق الفعلى للاستخبار

سنعالج فى هـذا الجزء الأبعاد الأساسية التى حـددت على أساسها نوع العينة وطريقة اختيارها ، وطريقة تطبيق الاستخبار عليها ، ثم نتناول الطريقة التى اتبعت فى تسجيل استجابات المبحوثين .

تحديد المصطلحات

أولا — الأبعاد المستخدمة فى هذا البحث :

كانت أبعاد البحث ومتغيراته الأساسية هى :

١ — البعد التعليمى . ٢ — البعد الطبقى . ٣ — البعد الريفى المدنى .
٤ — البعد الجنسى . وقد قسم البعد التعليمى إلى المستويات الخمس التالية :

١ — الأمى الذى لايعرف القراءة والكتابة. ٢ — من يقرأ ويكتب فقط.
٣ — من يزيد عن المستوى التعليمى الثانى وحتى حصوله على الشهادة الابتدائية .

٤ـ من يزيد مستواه عن الشهادة الابتدائية وحتى حصوله على الثانوية العامة.

٥ـ من يزيد مستواه على الثانوية العامة كطالب الجامعة أو خريجها ، أو طالب الدراسات العليا أو الحاصل على درجاتها .

أما البعد الطبقى فقد قسم إلى قسمين وهما الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى . وكان أساس التقسيم لا يقتصر على معيار واحد فقد أخذ فى الاعتبار مستوى الدخل ، ونوع السكنى ، ومستوى التعليم ونوع المهنة . فمن كان يعمل مثلا عملا يدوياً وكان يسكن فى حجرة واحدة فى حى فقير وكان أمياً أو لا يعرف القراءة والكتابة فقط اعتبر من الطبقة الدنيا . ومن أمثلة هؤلاء العمال الزراعيون والعمال غير المهرة وذوى الدخل المحدود جداً أى الدخل الأقل من ٨ جنيهات شهرياً للأسرة كلها ومن أمثلة الطبقة الوسطى الموظفين والمزارعين وأصحاب العقارات أو المصانع أو رجال الأعمال وما إلى ذلك .

أما البعد الريفى المدنى فقد أعتبر فى هذا البحث سكان منطقة القاهرة والإسكندرية وضواحيهما هم الممثلين لسكان المدينة بينما اعتبر سكان جميع البلاد الأخرى ممثلين للريف . أما البعد الأخير فهو البعد الجنسى وقد قسم الأفراد على أساسه إلى ذكور وإناث .

ثانياً : سعة الاتجاه نحو الخرافات ، وشدته ، وإتجاه التردد .

يختلف الأفراد والجماعات من حيث عدد الخرافات التى سمع بها كل منهم . فاذا تصورنا شخصين سمع كل منهما بنفس العدد من الخرافات فانه من المحتمل أن يختلف كل منهما عن الآخر فى عدد الخرافات التى يؤمن بصحتها ، وعدد الخرافات التى يشك فيها ، وكذا عدد الخرافات التى لا يعتقد فى صحتها .

ويمكن قياس سعة إتجاه الفرد نحو الخرافات على أساس عدد الخرافات التى سمع بها والتى يعتقد فى صحتها ، فما من شك أنه بصفة « عامة » كلما زاد عدد الخرافات التى يعتقد الفرد فى صحتها كلما زاد إحتمال تأثر سلوكه بدرجة أكبر بهذه الخرافات نتيجة لاستيعاب هذا العدد الكبير من الخرافات لمواقف كثيرة فى حياته اليومية مما يؤدى بدوره إلى تلوين سلوكه بدرجة كبيرة *بهذا النمط الخرافى* .

ونحن لا نقصد من كلامنا هذا أن تأثير خرافة ما على سلوك الفرد يساوى تأثير أى خرافة أخرى على سلوكه . فربما كان محتوى خرافة واحدة من العمومية فى حياة بعض الناس إلى درجة تلون معظم تصرفاتهم نتيجة تأثير هذه الخرافة وحدها . كما أن شدة إعتناق فرد ما لخرافة قد يصل من العمق والتغلغل إلى الحد الذى تصبح فيه الخرافة بمثابة الفكرة أو الأداء المتسلط على صاحبه أى بمثابة عصاب الحواز . وقد يغير كل هذا من التأثير النسبي لكل خرافة سواء بين الأفراد بعضهم البعض أو بالنسبة للفرد الواحد من فترة زمنية إلى أخرى . إن الذى نعنيه فى الواقع هو أن عدد الخرافات التى سمع بها الفرد والتى يؤمن بصحتها تعتبر دليلا مبدئيا على سعة اتجاهه وشموله بصفة عامة بالنسبة الخرافات .

أما إتجاه التردد فيقصد به عدد الخرافات التى سمع بها المبحوث ولكنه يشك فى صحتها ، ولا يستطيع إزاءها أن يقطع برأى فى صحتها أو خطئها .

هذا من ناحية المقصود بسعة الاتجاه نحو الخرافات ، وباتجاه التردد إزاءها ، أما من ناحية شدة الاتجاه فقد حسبت هذه الشدة على أساس نسبة الخرافات التى يعتقد المبحوث فى صحتها والتى يشك فيها إلى مجموع الخرافات التى سمع بها ؛ على أن يعطى للخرافة التى يعتقد المبحوث فى صحتها ضعف الوزن الذى يعطى للخرافة التى يشك فى صحتها وعلى هذا فاذا تصورنا شخصين سمع الأول منهما بخمسين خرافة من الخرافات البالغ عددها ٢٧٤ خرافة ، وهى التى يحويها الاستخبار ، وكان يعتقد فى صحة ٢٥ خرافة من هذه الخرافات الخمسين ، بينما سمع الثانى منهما بمائة خرافة ويعتقد فى صحة ٥٠ منها ، فيمكن القول حينئذ بأن هذين الشخصين متساويان فى شدة إتجاه كل منهما نحو الخرافات . فبالرغم من أن سعة إتجاه الثانى أكبر من الأول ، الا أن شدة إتجاه كل منهما واحدة ذلك أن كلا منهما يعتقد فى صحة نصف مجموع الخرافات التى سمع بها .

أما الطريقة التى اتبعت فى هذا البحث على وجه الدقة لتحديد الدرجة الممثلة لشدة إتجاه المبحوث نحو الخرافات فتتلخص فى الآتى :

١ — طرح عدد الخرافات التى سمع المبحوث بها من مجموع الخرافات (٢٧٤)

وذلك للحصول على عدد الخرافات التى سمع بها ، بصرف النظر عن اعتقاده أو تشككه أو عدم اعتقاده فى صحتها .

٢ — ضرب عدد الخرافات التى يعتقد فى صحتها فى ٢

٣ — ضرب عدد الخرافات التى يشك فى صحتها فى ١

٤ — جمع حاصل الضرب فى الخطوتين ٢ ، ٣

٥ — حساب النسبة بين هـــذا المجموع وعدد الخرافات التى سمع بها ثم ضربها فى ٥٠ .

وبهذه الصورة يتراوح جميع الدرجات الممثلة لشدة الاتجاه نحو الخرافات بين الصفر ، ١٠٠ . ولنأخذ مثالا نطبق عليه الخطوات السابقة وليكن المثال الذى أوردناه قبلا . فيمكن حساب الدرجة الممثلة لشدة اتجاه الشخص الأول نحو الخرافات بالآتى :

١ — عدد الخرافات التى سمع بها = ٢٧٤ — ٢٢٤ = ٥٠ خرافة

٢ — عدد الخرافات التى يعتقد فى صحتها × ٢ = ٢٥ × ٢ = ٥٠ خرافة

٣ — عدد الخرافات التى يشك فى صحتها × ١ = صفر × ١ = صفر «

٤ — مجموع الخطوتين ٢ ، ٣ = ٥٠ + صفر = ٥٠

٥ — إذن شدة اتجاهه نحو الخرافات = ٥٠/٥٠ × ٥٠ = ٥٠

وإذا حسبنا شدة اتجاه الشخص الثانى نحو الخرافات بنفس هذه الطريقة لكانت تساوى ١٠٠/١٠٠ × ٥٠ = ٥٠ وهى نفس شدة اتجاه الشخص الأول ، هذا مع زيادة سعة اتجاه الثانى نحو الخرافات عن الأول .

أما الحالة التى تكون فيها شدة الاتجاه مساوية للصفر فهى الحالة التى يعتقد فيها المبحوث بعدم صحة جميع الخرافات التى سمع بها . وعلى النقيض من ذلك تصل شدة الاتجاه نحو الخرافات إلى ١٠٠ إذا كان المبحوث يعتقد فى صحة جميع الخرافات التى سمع بها . وقد وجد الباحثان فى هذا البحث بالفعل بعض أمثال هذه الحالات المتطرفة .

إختيار العينة

وفى ضوء الاعتبارات السابقة أمكن تمثيل الابعاد السابقة دون التقيد بنسبتها الفعلية فى المجتمع ، ذلك أننا فى هذا البحث نقارن القطاعات بشكل لايحتم ضرورة تساويها أو تساوى نسبها فى العينة بنسبها فى المجتمع ذاته . وفى تعميمنا إلى أى مجتمع جزئى " Sub population " كنا ننظر إلى العينه الممثلة لقطاعه على أساس كونها عينة عشوائية منه (كما سيأتى بيان ذلك بعد قليل) . وفى الحالات التى عممنا فيها إلى المجتمع ككل كنا لا نفعل ذلك إلا على أساس تكافؤ نتائج القطاعات المختلفة وتماثلها فى هذا الجانب . أما الجوانب التى ثبت اختلافها من قطاع إلى آخر فكنا لا نعمم منها إلى مجتمع عام واحد ولكننا كنا نعمم إلى المجتمعات الجزئية فقط التى تعتبر عينات البحث وقطاعاته ممثلة لها ومأخوذة بطريقة عشوائية منها .

وقد عرف طلبة كلية التربية وكلية الآداب بهذه الأبعاد . وضربت أمامهم الأمثلة الكثيرة عليها ثم طلب بعد ذلك من كل فرد أن يحدد نوع القطاع أو القطاعات التى سيجرى عليها البحث . ولم يزد عدد الحالات فى العادة بالنسبة لكل منهم عن ١٠ حالات ، وإن قل فى بعض الحالات إلى حالتين ، وكانت الطريقة التى اتبعت لضمان عشوائية تمثيل المجتمع الجزئى فى قطاع العينة تتلخص فى أن يكتب القائم بتطبيق الاستخبار ، كل الذين يعرف أنه فى استطاعته تطبيق البحث عليهم ، وبعد ذلك يختار منهم بطريقة عشوائية العدد اللازم فقط من بينهم ، ويتقيد فى تطبيق الاستخبار بهؤلاء دون غيرهم (استخدمت جداول الأرقام العشوائية فى هذا الغرض) . فمثلا إذا كان القائم بالاستخبار سيطبقه على الطبقة الوسطى فى المدينة من الذكور وكان يعرف أن فى استطاعته تطبيق البحث على ١٥ حالة وكان يريد منها خمسة حالات فقط ، لجأ إلى جداول الأرقام العشوائية لاختيار هؤلاء الخمسة أفراد على أن يتقيـــد فى تطبيقه للاستخبار بهؤلاء الخمسة بالذات .

هذا ، وقد تجمع لدى الباحثين عدد من الحالات بلغت ٢١٠٢ حالة وكان توزيعها كالآتى : —

القطاع	عدد الحالات
وسطى مدينة ذكور	٥٢١
« « إناث	٣٦١
« ريف ذكور	٣٨٣
« « إناث	١٤٦
دنيا مدينة ذكور	١٩٣
« « إناث	١٣١
« ريف ذكور	٢٤٤
« « إناث	١٢٣
المجموع	٢١٠٢

درجة كفاية العينة فى تمثيلها للقطاعات المختلفة

استخدمت فى الحكم على كفاية العينة طريقة التحليل التتابعى للعينة . ودلت معاملات الارتباط بين العينة الجزئية والكلية بالنسبة لكل قطاع على كفاية العينة فقد تراوحت معاملات الارتباط بين العينة الجزئية (وكان مقدارها ٧٥٪ من العينة كلها) والعينة الكلية ما بين ٩١ , ٩٨ , فى القطاعات الثمانية (١) .

طريقة تسجيل الاستجابات

طلب من المبحوث بعد أن يسمع العبارة « المعتقد » من القائم بالمقابلة أن يذكر ما إذا كان قد سمع بها ، فإذا لم يكن قد سمع بها ، كتب القائم بالمقابلة الرقم (١) على يمين العبارة فى كراسة الاستخبار ، وفى هذه الحالة لا يطلب من المبحوث إبداء رأيه فى مدى صحتها . أما إذا كان المبحوث قد سمع بالعبارة فكان يطلب

(١) نجيب اسكندر إبراهيم ولويس كامل مليكه ورشدى فام منصور — الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى — مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١. ص ٢٠١

إليه فى هذه الحالة أن يدلى برأيه الشخصى فيها ، فيذكر ما إذا كان يعتقد فى صحتها أم خطئها . أما إذا كان مترددا أو غير واثق فيما إذا كان يعتقد فى صحتها أو خطئها فما كان عليه إلا أن يذكر ذلك . وكان على القائم بالمقابلة أن يضع الرقم (٢) على يمين العبارة إذا كان المبحوث يعتقد فى صحتها ، والرقم(٣) إذا كان مترددا أو غير واثق من اتجاهه ، والرقم (٤) إذا كان يعتقد أنها خاطئة أو غير صحيحة . وقد تركت مسافات خاصة على يمين كل عبارة حتى يضع فيها القائم بالمقابلة العدد الدال على نوع استجابة المبحوث (١) .

المقـابلة الفعلية

أما طريقة إجراء المقابلة الفعلية فقد قننت وسجلت فى نفس كراسة الاستخبار حتى تكون النتائج أقرب إلى الثبوت ، وكذلك طلب من القائم بالمقابلة أن يسجل فى آخر صفحة من صفحات الاستخبار — وبعد أن يفرغ من تطبيقه — ما إذا كان المبحوث قد صادف أية صعوبة فى فهم أى عبارة أو كلمة وما إذا كان قد أبدى إقبالا أو إحجاما أو مللا أو ما إلى ذلك . وكان على القائم بتطبيق الاستخبار أن يسجل كلا من هذه الملاحظات فى الأماكن المخصصة لها فى كراسة الاستخبار (٢) .

أسس المقارنة ونوعهـا

يتضح ممـا سبق أن هناك أربعة أبعاد فى هذا البحث وهى البعد التعليمى ، والطبقى ، والريفى المدنى ، والجنسى ، كما أن هناك ثلاثة جوانب للاتجاهات وهى:

١ — سعة الاتجاه — كما يتمثل فى عدد الخرافات التى سمع المبحوث بها والتى يعتقد فى صحتها .

---

(١) تسمى هذه الطريقة طريقة ليـكرت فى قياس الاتجاهات وإن كانت تعطى للمبحوث فرصة فى ألا يبدى رأيه فى أى عبارة إن لم يـكن قد سمع بها . أنظر نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ١٩٦١ ص ٣٢٣ — ٣٢٣

(٢) انظر الملحق .

٢ — إتجاه التردد — كما يتمثل فى عدد الخرافات التى سمع المبحوث بها والتى يشك فى صحتها .

٣ — شدة الاتجاه — كما يتمثل فى نسبة عدد الخرافات التى يعتقد المبحوث فى صحتها والتى يشك فيها (مع إعطاء وزن مضاعف للأولى بالنسبة للثانية) إلى مجموع الخرافات التى سمع بها [١] .

وهكذا نرى أننا عندما نقارن الاتجاهات نحو الخرافات بالنسبة لأى بعد من الأبعاد كالمستويات التعليمية مثلا فإننا كنا نقارن بين المستويات داخل كل قطاع على حدة حتى نثبت الأبعاد الأخرى الثلاثة .

وكنا نستخدم أولا تحليل التباين فإن وجدت للنسبة الغائية دلالة إحصائية أمكننا مقارنة كل مستويين معا بعد تثبيت الأبعاد الأخرى الثلاثة فى هذه المقارنات وهى البعد الطبقى ، والريفى المدنى ، والبعد الجنسى . كما أن أمثال هذه المقارنة كانت تتكرر ثلاث مرات بحسب كل جانب من جوانب الاتجاهات الثلاثة التى أشرنا إليها قبلا . فنقارن مثلا بين مستوى الأميين ومن يعرفون القراءة والكتابة فى الطبقة الدنيا فى الريف من الذكور على أساس سعة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منهما ؛ ثم على أساس إتجاه التردد ؛ وأخيراً على أساس شدة الاتجاه فى كل منهما . وعندما نقارن على أساس البعد الطبقى فإننا نقارن المجموعات أولا بواسطة تحليل التباين فإن ثبت أن للنسبة الفائية دلالة إحصائية أمكن بعد ذلك مقارنة كل قطاعين على حدة وذلك بعد تثبيت الأبعاد الأخرى؛ فنقارن الطبقة الوسطى فى المدينة من الذكور بالطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور لمعرفة دلالة الفرق ؛ ثم نقارن الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث بالدنيا فى المدينة من الإناث . ثم نقارن الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور بالدنيا فى الريف من الذكور ؛ وأخيرا نقارن الطبقة الوسطى فى الريف من الإناث بالدنيا فى الريف من الإناث ، على أن تتكرر هذه العمليات ثلاث مرات تمثل كل منها جانبا من الجوانب الثلاثة للاتجاهات نحو الخرافات .

---

(١) انظر معنى شدة الاتجاه تحت تحديد المصطلحات فى هذا الفصل .

وينسحب ما ذكرناه بالنسبة للبعد الطبقى على البعدين الآخرين وهما البعد الريفى المدنى ، والبعد الجنسى ، وذلك كله بالنسبة للجوانب الثلاثة للاتجاهات نحو الخرافات ، كما تتمثل فى السعة ، والشدة ، واتجاه التردد .

التحليل الأحصائى

قام الباحثات باستخدام إختبار « ف » واختبار « ت » فى المقارنة بين قطاعات المجتمع بالنسبة للأبعاد الأربعة المستخدمة فى هـــذا البحث . وقد إستخدما إختبار « ف » عندما كانت المقارنة تنطوى على أكثر من مجموعتين بينما استخدما إختبار « ت » فى المقارنة بين مجموعتين فقط . وقبل إستخدام هذين الاختبارين تأكد الباحثان من توافر الافتراضات والشروط اللازمة والتى تتلخص فى حالتنا فى هذا البحث فيما يأتى .

(ا) استقلال العينة الممثلة لـكل قطاع من القطاعات عن غيرها من العينات الممثلة لبقية القطاعات .

(ب) عدم ابتعاد توزيع الدرجات فى العينة عن التوزيع الاعتدالى المعيارى إبتعاداً كبيراً . وفى الحالات التى يحدث فيها مثل هذا التباعد يمكن للباحث أن يلجأ إلى طرق عدة للتغلب على هذه الصعوبة ومنها تحويل الدرجات الذى يكفل فى العادة تحقيق هذا الغرض (١) .

(ج) توافر شرط تجانس التباين بين المجموعات المقارنة . وقد استخدمت للكشف عن ذلك طريقة الحد الأعلى للنسبة الغائية ، أو اختبار « هارتلى » ، وفى الحالات المشكوك فيها إستخدم إختبار « بارتلت » أو « كوكران » .

وعلى أية حال فقد دلت البحوث الحديثة على أن الانحراف الضئيل عن شرط توافر التجانس أو الاعتدالية فى الدرجات لا يخل إخلالا كبيراً بتطبيق اختبار

---

(1) Edwards, A. L. Experimental Design in Psychological Research. Rinehart. 1950. pp 198 — 204

ـه ف » أو بنتائجه ، ولو أنه ينحو إلى إظهار الدلالة الإحصائية فى النتائج بدرجة أكبر مما ينبغى ويتعرض الباحث بذلك للوقوع فى خطأ ألفا بدرجة أكبر(١)،(٢).

وبعد الكشف عن الفروق بين المستويات التعليمية تصبح المقارنة بين القطاعات قائمة على أساس ثلاثة أبعاد وهى البعد الطبقى ، والبعد الريفى المدنى ، والبعد الجنسى .

ثنائية الطرف أو الذيل :

لما كانت الأسئلة التى يحاول البحث الحالى الإجابة عنها لا تفترض مقدما الاتجاه المتوقع للفروق بين المجموعات والقطاعات لذلك كان من الضرورى إختيار الاختبار الأحصائى على أساس ثنائية الطرف أو الذيل . ويرجع السبب الرئيس فى إختيار الباحثين للاختبار على أساس ثنائية الطرف أو الذيل إلى أن البحث الحالى يعتبر الأول من نوعه فى هذه البيئة . وربما كان تنبؤ الباحثين باتجاه الفرق مقدما يحتاج إلى قدر من المعلومات الموضوعية غير المتوفرة فى المرحلة الحالية فى هذا النوع من البحوث . ولذلك رأى الباحثان أن من الأسلم الكشف عن دلالات الفروق بالنسبة للأبعاد الأربعة ـ التعليمى والطبقى والريفى المدنى ، والجنسى دون التقيد مقدما بتحديد إتجاه الفروق ، وبالرغم من أن ثنائية الطرف فى الاختبار الأحصائى تقلل من قوته (I – B) إذا قورنت بقوة الاختبار أحادى الذيل إلا أن استخدام مستوى الدلالة الذى ينحو نحو المرونة يعوض ما قد ينجم عن تضيق بسبب ثنائية الطرف فى الاختيار الاخصائى .

تحديد مستوى الدلالة الإحصائية

حدد الباحثان مستوى الدلالة فى ضوء الاعتبارات الآتية :

(أ) أن خطورة الوقوع فى خطأ رفض النظرية الصفرية عندما تكون فى

(1) Cochran , W. G. 1947 " Some Consequences When the Assumptions for the Analysis of Variance are Not Satisfied": Biometrics, 3, 22 — 28.

(2) Lindquist, E. F. Design & Analysis of Experiments in Psychology of Education Houghton Mifflin Co. 1953 p. 86.

مواقع الأمر صحيحة (الخطأ ألفا) كخطورة الخطأ الناجم عن الاحتفاظ بالنظرية الصفرية عندما تكون فى الواقع خاطئة (الخطأ Beta) .

(ب) أن هذا البحث يعد البحث الأول من نوعة فى هذه البيئة ولا بد إذن من إختيار الاختبار الاحصائى على أساس ثنائية الطرف لا أحادية الذيل كما أشرنا قبلا وهذا بدوره يقلل من حساسية الاختبار (هذا مع ثبوت بقية العوامل التى تؤثر على مستوى الدلالة) .

(جـ) أن الاخلال بدرجة بسيطة بشرط الاعتدالية فى الدرجات وتجانس التباين بين المجموعات يؤدى إلى إحتمال رفض النظرية الصفرية بدرجة أكبر . والدلالات التى تظهر عند مستوى ٥. وقد تكون فى واقع الأمر دالة عند مستوى ٠٧. و مثلا لو أن الدرجات قد حولت (transformed) بشكل يؤدى إلى الاعتدالية وتجانس التباين بين المجموعات ، وهذا يدعو بدورة إلى درجة من الحذر فى اختيار مستوى مرن للدلالة . وربما كان المستوى الذى ينحو نحو التزمت النسبى خير ضمان لعدم رفض النظرية الصفرية أكثر مما ينبغى بالنسبة لمستوى ألفا المحدد .

(د) أن الأعداد المستخدمة فى هذا البحث كما أشرنا مثلا أعداد كبيرة نسبيا خصوصا عند مقارنة القطاعة بعضها ببعض ، أما عند مقارنة المستويات التعليمية بعضها ببعض داخل القطاع الواحد فإن العدد فى هذه الحالة يكون قليلا نسبيا .

وفى ضوء هذه الاعتبارات وغيرها ، كنوع المقياس المستخدم . . . إلخ ، مما لا يتسع المجال لسرده هنا ، قرر الباحثان أن تكون قيمة ألفا مساوية ٥ . و عند مقارنة المستويات التعليمية بعضها ببعض داخل كل قطاع على حدة ، وأن تكون قيمة ألفا مساوية ١ . و عند مقارنة القطاعات بعضها ببعض .

مقارنة الاتجاهات نحو الخرافات
بالنسبة للمستويات التعليمية

سبق أن أشرنا فى الفصل الثانى إلى المستويات التعليمية الخمسة التى تناولها هذا البحث . ويمثل المستوى الأول الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ويمثل المستوى الثانى من يقرأ ويكتب فقط ، والثالث ما يزيد عن الثانى وحتى حصول المبحوث على الشهادة الإبتدائية . والرابع من يزيد مستواه عن الشهادة الإبتدائية وحتى حصوله على الثانوية العامة ، ويمثل المستوى الخامس من زاد مستواه التعليمى عن مستوى الثانوية العامة كطالب الجامعة أو خريجها أو طالب الدراسات العليا أو الحاصل على درجاتها .

أما الاتجاهات نحو الخرافات بالنسبة لهذه المستويات فسوف نقارن بينها على أساس النواحى الثلاثة التالية (١) :

(ا) شدة الاتجاه

(ب) سعة الاتجاه

(ح) اتجاه التردد

ومما يجدر بنا ملاحظته أن مقارنة الاتجاهات نحو الخرافات بجوانبها الثلاثة بالنسبة للمستويات التعليمية تتم داخل كل قطاع على حدة حتى تكون المقارنة قائمة على أساس اختلاف المستوى التعليمى دون تأثير الأبعاد الأخرى ، وهى البعد الطبقى ، والريفى المدنى ، والبعد الجنسى .

وسوف نقوم أولا بمقارنة شدة الاتجاه نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية فى كل قطاع ، ونتناول بعد ذلك مقارنة سعة الاتجاة نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية فى كل قطاع ، وأخيرا نتناول اتجاه التردد ، وسوف

---

(١) انظر التعاريف الاجرائية لهذه النواحى تحت تحديد المصطلحات فى الفصل الثانى .

نقوم بعد ذلك بتفسير النتائج التى أسفر عنها البحث .

أولا — مقارنة شدة الاتجاه نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية .

(ا) قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة من الذكور .

كانت الحالات الممثلة للمستويات التعليمية الخمسة على الترتيب هى ٦ ، ٤٠ ، ٢٧ ، ١٢٨ ، ٣٢٠ . لذلك رأى الباحثان مقارنة الفئة التى تمثل المستويات ١، ٢ ، ٣ بالفئة التى تمثل المستوى ٤ ، وكذلك بالفئة التى تمثل المستوى الخامس حتى يتجمع العدد الكافى من الحالات فى المقارنات

وهكذا أصبح عدد الحالات الممثلة للفئة الأولى والتى تمثل المستويات الثلاث الأولى هى ٧٣ حالة :

ويبين جدول (٣ — ١) الفئات الثلاثة والحالات الممثلة لها ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات لكل فئة منها .

جدول (٣ — ١)

ويبين عدد الحالات فى الفئات الثلاثة ومتوسط شدة الاتجاه فى كل منها

	الفئة الأولى الممثلة لمستويات ١ ، ٢ ، ٣	الفئة الثانية (مستوى ٤)	الفئة الثالثة (مستوى ٥)
عدد الحالات	٧٣	١٢٨	٣٢٠
متوسط شدة الاتجاه	٣٩٫٧٣	٢٦٫٦١	١٩٫٩٦

ويتضح من الجدول تناقص شدة الاتجاه نحو الخرافات بإرتفاع المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة ما إذا كانت للفروق دلالة إحصائية طبق اختبارف .

ويبين جدول (٣ - ٢) التالى نتائج تحليل التباين .

جدول (٣ — ٢) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين المستويات بعضها ببعض	٢٤٠٦٨	٢	١٢٠٣٤	٢٨,٦٢	,٠١
داخل المستويات	٢١٧٧٨١,٥	٥١٨	٤٢٠,٤٣		
المجموع	٢٤١٨٤٩,٥	٥٢٠			

ويتضح من هذه النتائج اختلاف شدة الاتجاه نحو الخرافات باختلاف المستوى التعليمى فى المجتمعات التعليمية التى تمثلها العينات .

وعندما قورنت كل مجموعتين بعضهما ببعض وجد أن فرق الدلالة أقل من ,٠١ فى جميع الحالات ويلخص جدول (٣ - ٣) هذه النتائج .

جدول (٣ — ٣)

	(٥)	(٤)
(٤)	,٠١	
(١ ، ٢ ، ٣)	,٠١	,٠١

وخلاصة هذه النتائج أنه كلما زاد المستوى التعليمى قلت شدة الاتجاه نحو الخرافات وذلك بالنسبة للطبقة الوسطى فى المدينة من الذكور . ومعنى دلالات الفروق هو أن هناك فروقا معنوية وجوهرية وفعلية بين المجتمعات الجزئية التى تمثلها فئات العينة من حيث شدة الاتجاه نحو الخرافات . وبعبارة اخرى يمكن القول أنه لما كان مستوى الدلالة للفروق أقل من المستوى الذى حددناه فى البحث

(وهو ٥,) فكأن الفروق ليست راجعة إلى أخطاء العينة بل إلى فروق بين المجتمعات الأصلية التي تمثلها هذه العينات .

(ب) قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة فى الاناث

كانت الحالات الممثلة للمستويات الخمسة التعليمية كافية ولذلك تمت المقارنات دون تجميع الحالات الممثلة لأكثر من مستوى تعليمى . وفيما يلى جدول (٣-٤) ويبين عدد الحالات الممثلة لكل مستوى ، ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منها .

جدول (٣ — ٤)

ويبين عدد الحالات فى كل مستوى تعليمى ومستوط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل مستوى فيها

	المستوى (١)	المستوى (٢)	المستوى (٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	٤٧	٧٥	٣٨	٧٨	١٢٣
متوسط شدة الاتجاه	٦٦,٦٦	٤٩,٩١	٤٣,١١	٣١,٨٨	٢٧,٦٤

ويوضح فى هذا الجدول تناقص شدة الاتجاه نحو الخرافات بارتفاع المستوى التعليمى فى العينة الممثلة لهذه المستويات فى قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة فى الإناث ولمعرفة ما إذا كانت هذه الفروق جوهرية أى لا ترجع إلى أخطاء العينة بل إلى فروق بين المجتمعات الجزئية الأصلية التى تمثلها هذه المستويات فى العينة طبق إختبار « ف » لتحليل التباين وفيمايلى جدول (٣ - ٥) الملخص لنتائج تحليل التباين .

جدول (٣—٥) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين المستويات بعضها وبعض	٦٥٠٤٧	٤	١٦٢٦١,٧٥٠	٣٠,٤٩	,٠١
داخل المستويات	١٨٩٨٨٠	٣٥٦	٥٣٣,٣٧١		
المجموع	٢٥٤٩٢٧	٣٦٠			

ويتضح من تحليل التباين أن للنسبة الفائية دلالة إحصائية عالية جداً وأقل من ٠١, بكثير وللمقارنة بين أى مستويين تعليميين استخدام اختبار « ت ». وفيما يلى جدول (٣ — ٦) ويبين مستوى دلالات الفروق لهذه المقارنات .

جدول (٣ — ٦)

ويبين مستوى دلالات الفروق فى شدة الاتجاه نحو الخرافات بين كل مستويين تعليميين

	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
(٤)				—
(٣)			٠٥,	٠١,
(٢)		—	٠١,	٠١,
(١)	٠١,	٠١,	٠١,	٠١,

ويوضح هذا الجدول أنه هناك فروقاً دالة بين كل مستوى وآخر من المستويات التعليمية الخمسة من حيث شدة الاتجاه نحو الخرافات هذا إذا استثنينا الفرق من المستويين ٢ ، ٣ والفرق بين المستويين ٤ ، ٥ . فبالرغم فى أن الفروق فى نفس الاتجاه إلا أنها قد ترجع إلى أخطاء العينة .

وخلاصة هـذه النتائج بصفة عامة تناقص شدة الاتجاه نحو الخرافات بزيادة المستوى التعليمى وذلك بالنسبة للطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث .

(ج) قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور

كانت الحالات الممثلة للمستويات من الاول إلى الخامس هى على الترتيب

١٢ ، ٦٢ ، ٣٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩ . لذلك رؤى تجميع الحالات الممثلة للمستويات الثلاثة الأولى فى فئة واحدة تضم ١١٠ حالة ومقارنتها بالحالات الممثلة للمستوى (٤) والحالات الممثلة للمستوى (٥) . وفيما يلى جدول (٣ — ٧) ويبين عدد الحالات فى كل فئة ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منها .

جدول (٣ - ٧) ويبين عدد الحالات الممثلة للفئات الثلاث
ومتوسط شده الاتجاه نحو الخرافات فى كل منها

	المستويات(١،٢،٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	١١٠	١٢٤	١٤٩
متوسط شدة الاتجاه	٣٨ر٧٢	٢٩ر٤٤	١٩ر٠٣

ويتضح فى هذا الجدول تناقص شدة الاتجاه نحو الخرافات بتزايد المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة دلالة هذه الفروق وما إذا كانت معنوية من عدمه استخدم أولا اختبار « ف » لتحليل التباين . وفيما يلى جدول (٣ - ٨) الملخص لنتائج تحليل التباين

جدول (٣ - ٨) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين المستويات وبعضها	٢٤٨٦٢	٢	١٢٤٣٦	٢٨ر٤٩	٠١ر
داخل المستويات	١٦٥٨٥٢	٣٨٠	٤٣٦ر٤٥		
المجموع	١٩٠٧١٤	٣٨٢			

ويتضح من هـــذا الجدول أن هناك فروق جوهرية فى شدة الاتجاه نحو الخرافات بين المستويات بعضها وبعض فى المجتمع الذى تمثلة هذه العينات . وللتعرف على دلالة الفروق بين كل فئتين معا استخدم اختبـار « ت » وفيما يلى جدول (٣ — ٩) ويلخص نتائج الدلالة الاحصائية للفروق بين كل فئتين .

جدول (٣ — ٩)

ويوضح مستوى الدلالات الاحصائية للفروق بين كل فئتين من الفئات التى تمثل المستويات التعليمية..

	(٤)	(٥)
(٤)		١٠ر
(١، ٢، ٣)	١٠ر	١٠ر

وخلاصة هذه النتائج أنه كلما زاد المستوى التعليمى فى مجتمع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور قلت شدة الاتجاه نحو الخرافات .

(د) قطـاع الطبقة الوسطى فى الريف من الإناث

كان عدد الحالات الممثل للمستويات التعليمية من المستوى الأول إلى الخامس على الترتيب هو ٣٨ ، ٢٧ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٢٩ .. ونظراً لقلة عدد الحالات فى بعض المستويات رؤى جمع المستويان ٢ ، ٣ معاً والمستويان ٤ ، ٥ معاً . وفيما يلى جدول (٣ — ١٠) ويبين عدد الحالات فى كل من هذه المستويات بعد التجميع وكذا متوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منها .

جدول (٣ — ١٠) ويبين المستويات وعدد الحالات
ومتوسط شدة الاتجاه فى كل منها

	المستوى (١)	المستويان (٢، ٣) معا	المستويان (٤، ٥) معا
عدد الحالات	٣٨	٤٤	٦٤
متوسط شدة الاتجاه	٥٨ر٣٤	٤٤ر٤٨	٢٨ر٦٧

ويتضح من هـــذا الجدول أن شدة الاتجاه نحو الخرافات تناقص بزيادة المستوى التعليمى فى العينة .. وللتعرف على ماذا كانت هذه الفروق تتضح كذلك فى المجتمعات التى تمثلها هذه العينات طبق اختبار « ف » لتحليل التباين . وفيما يلى جدول (٣ — ١١) الملخص لهذه النتائج .

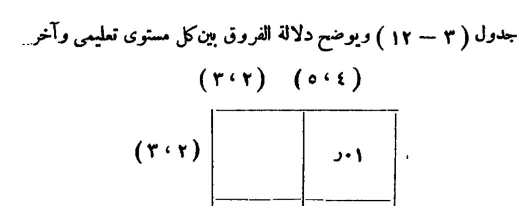
جدول (٣ — ١١) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين المستويات التعليمية بعضها وبعض	٢١٦٨٤	٢	١٠٨٤٢	١٩ر٢٦	٠١ر
داخل المستويات	٨٠٤٩٣	١٤٣	٥٦٢ر٨٩		
المجموع	١٠٢١٧٧	١٤٥			

ويتضح فى هذا الجدول أن شدة الإتجاه نحو الخرافات تختلف باختلاف المستويات التعليمية فى المجتمعات التى تمثلها هذه العينات . وللتعرف على دلالة الفرق بين كل مستويين من المستويات التعليمية السابقة طبق اختبار ت .

وفيما يلى جدول (٣—١٢) الذى يلخص دلالة الفروق بين كل مستويين .

جدول (٣ — ١٢) ويوضح دلالة الفروق بين كل مستوى تعليمى وآخر



	(٤ ، ٥)	(٢ ، ٣)
(٢ ، ٣)	١٠ر	
(١)	١٠ر	١٠ر

وخلاصة هذه النتائج أن شدة الاتجاه نحو الخرافات تقل بزيادة المستوى التعليمى فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات ، وذلك بالنسبة لمجتمع الطبقة الوسطى فى الريف من الأناث .

(ه) قطاع الطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور

كانت الحالات الممثلة للمستويات التعليمية فى المستوى الأول إلى الرابع هى على الترتيب ٧٧ ، ٩٨ ، ٩ ، ٩ ولم توجد أى حالات فى هذا القطاع من المستوى التعليمى الخامس . وقد رؤى لقلة الأعداد فى بعض المستويات الاكتفاء بمقارنة المستويين ١ ، ٢ . وفيما يلى جدول (٣ — ١٣) ويبين عدد الحالات ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات بالنسبة لكل مستوى منهما .

جدول (٣ — ١٣) ويبين عدد الحالات

ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات بالنسبة لكل من المستويين ١ ، ٢

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عدد الحالات	٧٧	٩٨
متوسط شدة الاتجاه	٦٦ر١٩	٤٩ر٩٧

ويتضح من هذه النتائج انخفاض شدة الاتجاه نحو الخرافات فى المستوى التعليمى

الثانى . عن المستوى التعليمى الأول فى العينة . ولمعرفة دلالة هذا الفرق فى المجتمعات التى تمثلها هذه العينات طبق اختبار ت وكانت قيمة ت مساوية ٤٫٠٧٢، بدرجات حرية مقدارها ١٧٣ . ولهذه القيمة دلالة إحصائية أقل من ٠١ر بكثير ومن هذا نستنتج أن شدة الاتجاه نحو الخرافات فى المستوى الثانى أقل منها فى المستوى الأول فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات ، وذلك بالنسبة لمجتمع الطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور .

(و) قطاع الطبقة الدنيا فى الريف من الذكور

كانت الحالات الممثلة للمستويات التعليمية الأربعة هى على الترتيب ١٠٩ ، ١٢٥ ، ٨ ، ٢ وفى ضوء ذلك رؤى مقارنة المستوى التعليمى الأول بالمستوى التعليمى الثانى فقط لكفاية الحالات فيها . وفيما يلى جدول (٣ — ١٤) ويبين عدد الحالات فى كل مستوى ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منها .

جدول (٣ — ١٤)

ويبين عدد الحالات ومتوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات فى كل من المستويين التعليميين ١ ، ٢

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عدد الحالات	١٠٩	١٢٥
متوسط شدة الاتجاه	٦٣و٥٠	٤٥ر٧٢

ويتضح من هذا الجدول تناقص شدة الاتجاه نحو الخرافات بارتفاع المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة الفرق بينهما فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات طبق اختبار ت وكانت قيمة ت تساوى ٥ر١٥ بدرجات جزئية تساوى ٢٣٢ . ولهذه القيمة دلالة احصائية أقل من ٠١ر بكثير . ونخلص من هذا بأن شدة

الاتجاه نحو الخرافات تقل فى المستوى التعليمى الثانى عن الأول فى المجتمعات التعليمية التى تمثلها هذه العينات ، وذلك بالنسبة لمجتمع الطبقة الدنيا فى الريف من الذكور .

هذا ولم يستطع الباحثان مقارنة المستويات التعليمية فى القطاعين المتبقيين وهما الطبقة الدنيا فى المدينة من الإناث والطبقة الدنيا فى الريف من الإناث وذلك لعدم توافر الحالات الممثلة للمستويات التعليمية العليا بحكم الوضع الطبقى والظروف المحيطة بهذين القطاعين . فى قطاع الطبقة الدنيا فى المدينة من الإناث كانت معظم الإناث فى المستوى التعليمى الأول . أما المستوى الثانى فكانت تمثله ٢٠ حالة ، أما الثالث فحالتان فقط . أما قطاع الطبقة الدنيا فى الريف من الإناث فكانت معظم الحالات من المستوى التعليمى الأول وإحدى عشرة حالة من المستوى الثانى وثلاثة فقط من المستوى الثالث .

الخلاصة

ويتضح من كل النتائج السابقة مجتمعة أن شدة الإتجاه نحو الخرافات تقل كلما زاد المستوى التعليمى . وتنسحب هذه النتيجة على القطاعات الستة التى تمت بداخل كل منها هذه المقارنات . ومعنى دلالة الفروق ببساطة أن هذه النتيجة لا تقتصر على العينة الممثلة للمستويات التعليمية بل تتعداها إلى الجماعات الأصلية التعليمية التى تمثلها هذه العينات . وأن ثقتنا فى مثل هذا التعميم تزيد بكثير عن ٩٩٪ . أى أن احتمال الخطأ فى تعميمنا هذا أقل بكثير من ١٪ .

عرضنا لنتائج شدة الإتجاه نحو الخرافات وتفاوتها بتفاوت المستويات التعليمية. ولننتقل الآن إلى النتائج التى أسفر عنها البحث بالنسبة لعلاقة سعة الإتجاه نحو الخرافات بالمستويات التعليمية المختلفة .

ثانياً — مقارنة سعة الإتجاه نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية

يقصد بسعة الاتجاه اجرائيــاً عدد الخرافات التى سمع المبحوث بها ويعتقد فى صحتها . وقد تمت المقارنات بنفس الصورة التى تمت بها مقارنة شدة

نحو الخرافات فى المستويات التعليمية المختلفة . وسوف نعرض الآن لنتـــائج لبحث بالنسبة لسعة الإنجاه وعلاقاتها بالمستويات التعليمية المختلفة فى كل قطاع من القطاعات الستة على نحو ما فعلناه فى الجزء السابق .

(ا) قطاع الطبقة الوسطى فى المدنية من الذكور

كان عدد الحالات الممثلة للمستويات ١ ، ٢ ، ٣ قليلة فجمعت فى مستوى واحد يضم هذه المستويات الثلاثة وأصبح عدد الحالات الممثلة لها هو ٧٣ . أما الحالات الممثلة للمستوى ٤ ، ٥ فكانت ١٢٨ ، ٣٢٠ على الترتيب .

وفيما يلى جدول (٣ — ١٥) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الانجاه فى كل من المستويات (١ ، ٢ ، ٣) ، والمستوى (٤) ، والمستوى (٥) .

جدول (٣ - ١٥) وبين عد الحالات فى المستويات (١ ، ٢ ، ٣) ، (٤) ، (٥) . ومتوسط سعة الانجاه فى كل منها .

	المستوى (١،٢،٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	٧٣	١٢٨	٣٢٠
متوسط سعة الإتجاه	٥٣٫٢٢	٢٧٫٢٣	١٨٫٢٧

ويتضح من هذا الجدول أن تناقص سعةالانجاه نحو الخرافات بزيادة المستوى التعليمى فى العينة . وللتحقق من دلالة الفروق طبق اختبار « ف » لتحليل التباين وفيما يلى جدول (٣ — ١٦) الملخص لنتائج هذا التحليل .

جدول (٣ — ١٦) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائيـة	مستوى الدلالة أقل من
بين المستويات التعليمية بعضها وبعض	٦٥٤٢٤	٢	٣٢٧١٢	٣٤٫٧٠	٠١ و
داخل المستويات	٤٨٨٣٣٢	٥١٨	٩٤٢٫٧٢		
المجموع	٥٥٣٧٥٦	٥٢٠			

ويتضح فى هذا الجدول أن سعة الاتجاه نحو الخرافات تختلف باختلاف المستويات التعليمية فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات .

ولمعرفة دلالة الفرق بين كل مستوى وآخر طبق اختبارت وفيما يلى جـدول (٣ — ١٧) الذى يلخص دلالات الفروق .

جدول (٣ - ١٧) ويبين دلالات الفروق بين سعة الاتجاه
من مستوى تعليمى لآخر

	(٤)	(٥)
(٤)		١٠ر
(١ ، ٢ ، ٣)	١٠ر	١٠ر

ويتضح من هذا الجدول أن دلالة الفرق بين أى مستوى وآخر أقل من ١٠ر والخلاصة التى نخرج بها من هذه النتائج مجتمعة أن هناك فروقا بين سعة الإتجاه نحو الخرافات بين الجماعات التعليمية الأصلية التى تمثلها هذه لعينات وأنه كلما زاد المستوى التعليمى قلت سعة الاتجاهات نحو الخرافات .

ب — قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث

كان عدد الحالات الممثل للمستويات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ هو ٤٧ ، ٧٥ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ١٢٣ على الترتيب . ولذلك أمكن مقارنة الخمسة مستويات .

وفيما يلى جدول (٣ — ١٨) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه بالنسبة لـكل مستوى .

جدول (٣ — ١٨) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه بالنسبة لـكل مستوى تعليمى

	مستوى (١)	مستوى (٢)	مستوى (٣)	مستوى (٤)	مستوى (٥)
عدد الحالات	٤٧	٧٥	٣٨	٧٨	١٢٣
متوسط سعة الاتجاه	١١٢,٧٧	٧٩,٩٦	٥١,٥٣	١٢و٣٠	٢٥,٩٠

ويتضح من هذا الجدول تناقص سعة الاتجاه نحو الخرافات بزيادة المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة ما إذا كانت سعة الاتجاه تختلف باختلاف المستوى التعليمى فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات طبق اختبار « ف » لتحليل التباين . وفيما يلى جدول (٣ — ١٩) ويبين نتائج هذا التحليل .

جدول (٣ — ١٩) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة أقل من
بين المستويات التعليمية بعضها وبعض	٣٥٢٣١٨	٤	٨٨٣٢٩,٥٠	٤٤,٩٢	,٠١
داخل المستويات التعليمية	٦٩٩٩٩٠	٣٥٦	١٩٦٦,٢٦		
المجموع	١٠٥٢٣٠٨	٣٦٠			

ويتضح من هذه النتائج إختلاف سعة الاتجاه نحو الخرافات باختلاف المستويات التعليمية فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات وذلك بالنسبة لمجتمع الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث ، ولمعرفة دلالة الفرق بين كل مستوى وآخر طبق إختبار « ت » وفيما يلى جدول (٣ - ٢٠) ويبين نتائج دلالات الفروق .

جدول (٣ — ٢٠) ويبين دلالة الفرق بين كل مستوى وآخر
من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات

	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)
(٤)	—			
(٣)	٫٠١	٫٠٥		
(٢)	٫٠١	٫٠١	٫٠١	
(١)	٫٠١	٫٠١	٫٠١	٫٠١

ويتضح من هذه النتائج أن هناك فروقا دالة فى سعة الاتجاه بين كل مستوى تعليمى وآخر ، هذا إذا استثنيا مقارنة سعة إتجاه المستوى التعليمى الرابع بسعته فى المستوى التعليمى الخامس ، وبالرغم من أن السعة فى المستوى الرابع أعلى منها فى المستوى الخامس إلا أن الفرق بينهما ليس له دلالة إحصائية . ويجوز إذن أن الفرق راجع إلى أخطاء العينة .

وخلاصة هذه النتائج مجتمعة هى أنه بزيادة المستوى التعليمى تقل سعة الاتجاه نحو الخرافات فى مجتمع الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث .

(ج) قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور

قسمت هذه الحالات إلى ثلاثة أقسام على غرار ما فعلناه عند مقارنة شدة الاتجاه نحو الخرافات وفيما يلى جدول (٣ — ٢١) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه بالنسبة لكل مستوى تعليمى

جدول (٣ — ٢١) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه فى المستويات التعليمية

	المستوى (١، ٢، ٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	١١٠	١٢٤	١٤٩
متوسط سعة الاتجاه	٥٢,٣٥	٣٥,٦٠	١٧,٨٤

ويتضح من هذه النتائج تناقص سعة الاتجاه بزيادة المستوى التعليمى فى العينة . وللتحقق من دلالة الفروق طبق اختبار « ت » للمقارنة بين كل مستوى وآخر . ولم نطبق إختبار « ف » لأن التباين لم يكن متجانسا بين المجموعات ، مستخدمين إختبار « بارتلت » . وبدلاً من اللجوء إلى عملية تحويل الدرجات أو إلى إستخدام الطرق المسماه Non Paranetric Statistics رؤى إستخدام إختبار « ت » بالمعادلات التى لا تفترض تجانس التباين فى بنائها . وفيما يلى جدول (٣ — ٢٢) ويبين نتائج دلالات الفروق بين كل مستوى وآخر من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات .

جدول (٣ — ٢٢) ويبين نتائج دلالات الفروق بين كل مستوى وآخر من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات

	(٤)	(٥)
(٤)		٠١و
(١ ، ٢ ، ٣)	٠١و	٠١و

ويتضح من هذه النتائج أنه بازدياد المستوى التعليمى تقل سعة الاتجاه نحو الخرافات وذلك فى قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور وإن هذه الفروق تتضح فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات .

(د) قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الإناث

قسمت الحالات إلى تلك التى تمثل المستوى ١ ، المستويين ٢،٣ ، والمستويين ٤ ، ٥ ، على غرار ما فعلناه عندمقارنة شدة الاتجاه نحـــو الخرافات . وفيما يلى جدول (٣ — ٢٣) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه نحو الخرافات فى كل مستوى منها .

جدول (٣ — ٢٣) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الاتجاه نحو الخرافات فى كل مستوى تعليمى

	المستوى (١)	المستويان (٢ ، ٣)	المستويان(٤ ، ٥)
عدد الحالات	٣٨	٤٤	٦٤
متوسطسعة الاتجاه	١٠٦٫٦٨	٧٠٫٩٨	٢٦٫٧٣

ويتضح من هذه النتائج تناقص سعة الاتجاه نحو الخرافات بزيادة المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة ما إذاكانت سعة الاتجاه تختلف باختلاف المستوى التعليمى فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات طبق اختبار « ف » لتحليل التباين . ويبين جدول (٣ — ٢٤) نتائج هذا التحليل .

جدول (٣ — ٢٤) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة أقل من
بين المستويات بعضها وبعض	١٥٨٨١٠	٢	٧٩٤٠٥	٣٠٫٦٢	٠١ر
داخل المستويات	٣٧٠٨٥٢	١٤٣	٢٥٩٣٫٣٧		
المجموع	٥٢٩٦٦٢	١٤٥			

ويتضح من هذه النتائج اختلاف سعة الاتجاه نحو الخرافات باختلاف المستويات التعليمية فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات .ولمعرفة دلالة الفرق بين كل مستوى تعليمى واخر من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات طبق . اختبارت . وفيما يلى جدول (٣ — ٢٥) ويبين دلالات الفروق .

جدول (٣ — ٢٥) ويبين دلالة الفروق بين المستويات التعليمية
من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات

	(٤، ٥)	(٢، ٣)
(٢، ٣)	٠١ر	
(١)	٠١ر	٠١ر

ويتضح من هذه النتائج أن سعة الاتجاه نحو الخرافات تقل بزيادة المستوى التعليمى ، وأن الفروق لا تعزى إلى أخطاء العينة .

(ه) قطاع الطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور

فيما يلى جدول (٣ — ٢٦) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة الإتجاه فى كل من المستويات التعليمية المبينة بالجدول .

جدول (٣ — ٢٦) ويبين عدد الحالات ومتوسط سعة
الإتجاه نحو الخرافات فى كل من المستويين ١ ، ٢

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عدد الحالات	٧٧	٩٨
متوسط سعة الإتجاهات	١١٣ر٣٢	٨٣ر٠٣

ويتضح من هذه النتائج أن سعة الإنجاه نحو الخرافات تقل بزيادة المستوى التعليمى فى العينة . ولمعرفة دلالة الفرق طبق اختبار « ت » . وكانت قيمة ت تساوى ٣٫٣١٤ ، بدرجات حرية تساوى ١٧٣ . ولهذه القيمة دلالة إحصائية أقل من ٠٫٠١ .

ويستنتج من هذا أن هناك فرقا بين المجتمعين التعليميين اللذين تمثلها هاتان العينتان ، . وأن سعة الاتجاه فى المجتمع التعليمى الممثل للمستوى الثانى أقل منها فى المجتمع الممثل للمستوى الأول ، وذلك فى قطاع الطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور .

(و) قطاع الطبقة الدنيا فى الريف من الذكور

يبين الجدول الثانى عدد الحالات الممثلة لكل من المستويين ١ ، ٢ ومتوسط سعة الاتجاه فى كل منهما .

جدول (٣ — ٢٧)

ويبين عدد الحالات فى كل من المستوى ١ ، المستوى ٢ ومتوسط سعة الاتجاه نحو الخرافات فى كل منهما

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عـــدد الحالات	١٠٩	١٢٥
متوسط سعة الاتجاه	١٠٩٫٢٠	٧٢٫٩١

ويتضح من هذا الجدول تناقص سعة الاتجاه بزيادة المستوى التعليمى فى العينة ولمعرفه دلالة الفرق إحصائيا طبق اختبار « ت » . وكانت قيمة « ت » تساوى ٤٫٢٦١ بدرجات حرية تساوى ٢٣٢ . ولهذه القيمة دلالة إحصائية أقل من ٠٫١ . وهكذا نخلص بأن المجتمع الجزئى الممثل للمستوى التعليمى الثانى تقل سعة إتجاهه نحو الخرافات عن المجتمع الجزئى الممثل المستوى التعليمى الأول ، وذلك بالنسبة لقطاع الطبقة الدنيا فى الريف من الذكور .

وهذا ولم يستطع الباحثان مقارنة المستويات داخل قطاعى الطبقة الدنيا فى الريف بالمدينة من الإناث لعدم توافر الأعداد اللازمة فى المستويات لتعليمية التى تزيد عن المستوى الأول .

وخلاصة هذه النتائج مجتمعة أنه فى القطاعات الستة التى تمت بداخلها المقارنات بين المستويات التعليمية يمكن القول بأنه كلما زاد المستوى التعليمى قلت سعة الاتجاه نحو الخرافات . أى أن سعة الاتجاه نحو الخرافات شأنها شأن شدة الاتجاه نحو الخرافات تقل بزيادة المستوى التعليمى بصرف النظر عن نوع القطاع من المجتمع الذى يستخدم فى هذه المقارنات .

والآن وبعد أن عرضنا لنتائج سعة الاتجاهات ننتقل إلى عرض نتائج إتجاه التردد إزاء الخرافات وعلاقته باختلاف المستويات التعليمية .

ثالثاً — مقارنه إتجاه التردد إزاء الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية

سبق أن أشرنا إلى أن المقصود باتجاه التردد إجرائيا هو عدد الخرافات التى سمع المبحوث بها ويشك فى صحتها أو فى خطئها أى التى لايستطيع إزاءها أن يحدد موقفه تحديداً واضحاً . وسوف نعرض لما أسفرت عن نتائج البحث فى هذا الصدد على نحو ما فعلناه سواء فى شدة الاتجاه أو فى سعته فى الجزئين السابقين .

(ا) قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة من الذكور

يبين الجدول التالى عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات فى كل مستوى من المستويات التعليمية المبينة بالجدول .

جدول (٣ — ٢٨) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات فى كل من المستويات (١ ، ٢ ، ٣) ، المستوى (٤) ، (٥)

	المستويات (١، ٢، ٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	٧٣	١٢٨	٣٢٠
متوسط إتجاه التردد	٣٢,٤٢	٢٨,٤٥	٢٢,٥٦

ويتضح من هذه النتائج إنخفاض إتجاه التردد إزاء الخرافات بارتفاع المستوى التعليمى فى العينة . وللتعرف على ما إذا كان هناك . إختلاف فى إتجاه التردد باختلاف المستوى التعليمى فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها عينات المستويات التعليمية طبق إختبار «ف» لتحليل التباين . وفيما يلى نتائج التحليل .

جدول (٣ — ٢٩) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة أقل من
بين المستويات بعضها وبعض	٨٩٥٥	٢	٤٤٧٧,٥	٦,٦٨	,٠١
داخل المستويات	٣٤٧٠١٧	٥١٨	٦٦٩,٩٢		
المجموع	٣٥٥٩٧٢	٥٢٠			

وتوضح هذه النتائج اختلاف إتجاه التردد باختلاف المستويات التعليمية فى المجتمعات الجزئية التى تمثلها هذه العينات من المستويات التعليمية . ولكى نقارن بين كل مستوى وآخر طبق اختبار « ت » . وكانت دلالات الفروق أقل مما هو مبين بالجدول الآتى .

جدول (٣ — ٣٠) ويبين مستوى الدلالات للفروق
بين كل من المستويات (١ ، ٢ ، ٣) ، المستوى (٤) ، المستوى (٥)

	(٥)	(٤)
(٤)	,٠١	
(١ ، ٢ ، ٣)	,٠١	—

ويتضح من هذا الجدول أن الاتجاه المتردد يقل فى المستوى الخامس والرابع عن مجموع المستويات الأول والثانى والثالث . وأنه ليست هناك دلالة للفرق بين إتجاه التردد فى المستوى التعليمى الرابع وبين اتجاه التردد فى المستويات التعليمية (١ ، ٢ ، ٣) ، وأن الفرق فى هذه الحالة إذن قد يرجع إلى خطأ العينة أو خطأ الصدفة .

ومغزى هذه النتائج هى أنه بصفة عامة يقل اتجاه التردد إزاء الخرافات بزيادة المستوى التعليمى وإن كانت هناك حالة لا يمكن الحزم فيها بذلك وهى مقارنة إتجاه التردد بين المستويات (١ ، ٢ ، ٣) ، والمستوى (٤) .

(ب) قطاع الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث

يوضح الجدول التالى عدد الحالات الممثلة لكل مستوى ومتوسط إتجاه التردد فى كل منها .

جدول (٣ — ٣١) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد بالنسبة لكل من المستويات التعليمية من ١ إلى ٥

	المستوى (١)	المستوى (٢)	المستوى (٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عدد الحالات	٤٧	٧٥	٣٨	٧٨	١٢٣
متوسط إتجاه التردد	٣٢,٢٣	٣٢,٠٣	٣٢,٥٩	٣٣,٦٧	٣٣,٥٦

ويتضح من هذه النتائج أنه ليس هناك فرق واضح بين إتجاه التردد فى المستويات التعليمية المختلفة كما لا يتضح اتجاه معين لمثل هذا الفرق ، إن وجد ، من مستوى لآخر فى العينة . وقد طبق اختبار «ف» لتحليل التباين لمعرفة ما إذا كانت هناك دلالة للفروق بين المستويات فى اتجاه التردد . ولم تكن لقيمة «ف» أى دلالة إحصائية . وبذلك لا يصح تطبيق إختبار « ت » للمقارنة بين أى مستوى وآخر .

ومغزى هذه النتائج أنه لايتضح فى قطاع الطبقة الوسطى فى المدنية من الإناث أى فروق بين إتجاه التردد فى المستويات التعليمية المختلفة .

(ج) قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور

يبين الجدول التالى عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية المبينة بالجدول .

جدول (٣ — ٢٢) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات بالنسبة لكل من المستويات (١،٢،٣)،ولمستوى(٤) والمستوى (٥) .

	المستويات (١،٢،٣)	المستوى (٤)	المستوى (٥)
عـــدد الحالات	١١٠	١٢٤	١٤٩
متوسط إتجاه التردد	٢٨,٢٧	٢٩و٦٧	٢١.٤٤

ويتضح من نتائج هذه المقارنة وجود فروق تختلف زيادة ونقصانا وليست لها إتجاه معين فى العينة . ولمعرفة ما إذا كان للفروق فى اتجاه التردد دلالة طبق اختبار «ف» لتحليل التباين ولم تكن القيمة ف دلالة احصائية ومن ثم لا يصح تطبيق اختبار «ت» لقياس فروق الدلالة بين أى مستوى وآخر .

وخلاصة هى النتائج أنه لا تتضح فروق بين اتجاه التردد إزاء الخرافات التعليمية فى المجتمعات التى تمثلها هذه العينات .

(د) قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الإناث

يبين الجدول التالى عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد بالنسبة للمستويات المبينة بالجدول .

جدول (٣ — ٣٣) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات بالنسبة لكل من المستوى (١) والمستوى (٢،٣) والمستويين(٤و٥)

	المستوى (١)	المستويات (٢،٣)	المستويات (٤،٥)
عـــدد الحالات	٣٨	٤٤	٦٤
متوسط إتجاه التردد	٢٩,٦٨	٣٣,٦٦	٢٥,١٤

ويتضح من نتائج هذا الجدول أن هناك فروقا بين إتجاه التردد فى العينة ولو أن هذه الفروق ليست لها إتجاه معين بالنسبة لزيادة أو نقصان المستوى التعليمى . ولمعرفة دلالة الفروق طبق إختبار « ف » لتحليل التباين وفيما يلى الجدول الذى يوضح نتائج التحليل .

جدول (٣ — ٣٤) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	دجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين المستويات بعضها البعض	١٩٢٤	٢	٩٦٢	١,١١٣	—
داخل المستويات	١٢٣٦٤٦	١٤٣	٨٦٤,٦٦		
المجموع	١٢٥٥٧٠	١٤٥			

ويتضح من هذه النتائج أنه ليست للنسبة الفائية دلالة إحصائية ومن ثم إحتفظنا بالنظرية الصفرية . ولا يصح إذن تطبيق إختبار « ت » للمقارنة بين الأزواج من المستويات من حيث إتجاه التردد .

وخلاصة هذه النتائج أنه لم تتضح فروق فى المجتمعات التعليمية الجزئية التى تمثلها العينات من ناحية إتجاه ترددها إزاء الخرافات وذلك بالنسبة لمجتمع الطبقة الوسطى فى الريف من الإناث .

(هـ) قطاع الطبقة الدنيا فى المدينة من الذكور

يمثل الجدول التالى عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد بالنسبة لكل من المستوى ١ ، ٢ .

جدول (٣ — ٣٥) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد بالنسبة لكل من المستويين التعليميين ١ ، ٢

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عـــدد الحالات	٧٧	٩٨
متوسط إتجاه التردد	٢٨,٩١	٢٧,٢٦

ويتضح من نتائج هـذا الجدول تضاؤل طفيف فى متوسط إتجـاه التردد بالنسبة للمستوى الثانى عن الأول فى العينة . وقد طبق إختبار «ت» لاختبار دلالة الفرق ولم تتضح له أية دلالة إحصائية . وهكذا يمكن إعتباره يتيجه لخطأ العينة .

(و) قطاع الطبقة الدنيـا فى الريف من الذكور

ويبين الجدول التالى عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد فى كل من المستويين التعليميين ١ ، ٢ .

جدول (٣ — ٣٦) ويبين عدد الحالات ومتوسط إتجاه التردد إزاء الخرافات فى كل من المستويين ١ ، ٢

	المستوى (١)	المستوى (٢)
عدد الحالات	١٠٩	١٢٥
متوسط إتجاه التردد	٢٣و٤٦	٢٤و١٥

يلاحظ من هذه النتائج إرتفاع متوسط إتجاه التردد فى المستوى الثانى عن الأول فى العينة إرتفاعا طفيفا ولمعرفة دلالة الفرق طبق إختبار « ت » ولم تتضح للفرق أية دلالة إحصائية .

وهذا ولم يتوافر العدد الثانى الممثل للمستويات التعليمية فى القطاعين المتبقيين وهما الطبقة الدنيا فى كل من المدينة والريف من الإناث ولذلك لم تجر المقارنات بصددهما ، على نحو مما فعلناه فى كلامنا عن شدة الاتجاه وسعته فى الجزئين السابقين .

وفى ضوء تضارب نتائج إتجاه التردد قمنا بحصر جميع المقارنات التى تمت وقسمت إلى تلك التى حدثت فيها زيادة فى إتجاه التردد بازيادة المستوى التعليمى وإلى تلك التى حدث فيها العكس . وقورنت هـذه النسبة بنسبة فرضية متساوية هى ٥٠ إلى ٥٠ ٪ على أساس النظرية الصفرية واختبر بواسطة (كا ٢) بعد تصحيحه ولم تكن لفروق النسب بين الزيادة والنقصان أى دلالة إحصائية .

والنتيجة التى نخرج بها من هذا كله أنه لا يتضح ثمة إرتباط أو فروق بين إتجاه التردد إزاء الخرافات وبين المستويات التعليمية المختلفة .

خلاصة نتائج جميع المقارنات السابقة

(ا) فيما يختص بالعلاقة بين شدة الاتجاه نحـــو الخرافات واختلاف المستويات التعليمية : يمكن تلخيص النتيجة التى أسفر عنها البحث فى أنه كلما زاد المستوى التعليمى قلت شدة الاتجاه نحو الخرافات .

(ب) فيما يختص بالعلاقة بين سعة الاتجاه نحو الخرافات واختلاف المستويات التعليميه يمكن تلخيص النتيجة التى أسفر عنها البحث فى أنه كلما زاد المستوى التعليمى قلت سعه الإتجاه نحو الخرافات .

(ج) فيما يختص بالعلاقة بين إتجاه التردد إزاء الخرافات واختلاف المستويات التعليمية : يمكن تلخيص النتيجة التى أسفر عنها البحث فى أنه لم يتضح ثمة علاقة بين هذين المتغيرين وأنه وإن ظهرت فروق دالة فى بعض الحالات إلا أنها لم تظهر فى معظم الحالات ، هذا علاوة على أن إتجاهها كان متباينا تماما.

مستوى الدلالة الاحصائية وشدة الفرق

استعرضنا فى الجزء السابق النتائج التى أسفر عنها البحث فيما يتعلق باختلاف الاتجاهات نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية المختلفة فى شتى القطاعات .

وقبل أن نقوم بتفسير النتائج ينبغى أن نوضح نقطتين ترتبط الأولى بعلاقة مستوى الدلالة وشدة الفرق وترتبط الثانية بالتمييز بين مفهومى الدلالة الاحصائية من ناحية والدلالة النفسية والاجتماعية والتربوية من ناحية أخرى . وسوف نتناول النقطة الأولى ثم ننتقل بعدها إلى النقطة الثانية فى الجزء التالى .

إن وجود فرق له دلالة إحصائية بين أى مستويين تعليميين فى شدة الاتجاه نحو الخرافات مثلا يعنى فقط وجود فرق يزيد على الصفر بين المجتمعين الأصليين اللذين تمثلهما هاتان العينتان . أى أننا نستطيع أن نؤكد بدرجة معينة من الثقة أن هناك مجتمعين لا مجتمعا واحداً من الأفراد وأن شدة الاتجاه نحو الخرافات ليست واحدة فيهما . وإذا كان للفرق بين العينتين دلالة عند مستوى ٠٫١ مثلا إمكننا أن نستنتج أن هناك فرقا بين المجتمعين اللذين تمثلهما هاتان العينتان،

وأن الفرق بينهما يزيد على الصفر ، وأن ثقتنا فى وجود فرق بينهما تبلغ ٩٩ ٪ . أى أننا نعلم أننا نخطىء مرة فى كل مائة مرة عندما نجزم بهذه النتيجة .

ومعنى هذا أن مستوى الدلالة الإحصائية لا يشير بالضرورة إلى حدة الفرق بين المجتمعين ، ذلك أن مستوى الدلالة الإحصائية لا يتأثر فقط بحدة الفرق ، بل بعديد من العوامل الأخرى كعدد الأفراد فى كل عينة ، ودرجة دقة المقياس وثبوته ، ونوعه ، وقوة الاختبار الإحصائى « Power efficiency » ، أو أن يكون الاختبار أحادى أو ثنائى الطرف أو الذيل . . . إلخ . أما أقرب دليل إلى حدة الفرق بين المجتمعين فيتمثل فى الفرق بين المتوسطين للعينتين الممثلين لها أكثر مما يتمثل فى مستوى الدلالة الإحصائية لهذا الفرق [1] .

الدلالة الإحصائية والدلالة النفسية أو الاجتماعية أو التربوية

إن ظهور فرق دال إحصائيا لا يعنى بالضرورة أن له دلالة نفسية أو اجتماعية أو تربوية ، كما أن الفرق الذى لا تتضح له دلالة إحصائية لا يعنى بالضرورة أن ليس له دلالة نفسية . ولنتصور مثلا فى حالتنا هذه أننا إستخدمنا فى كل عينة من العينتين الممثلتين لمستويين من المستويات التعليمية عدداً هائلا من الأفراد . ففى هذه الحالة قد يصبح للفرق فى سعة الاتجاه البالغ خرافتين أو ثلاثة فى المتوسط دلالة إحصائية . أى أن متوسط إحدى المجموعتين إذا زاد عن متوسط الأخرى بمقدار خرافتين أو ثلاثة قد يصل هذا الفرق لمستوى الدلالة عند زيادة عدد أفراد كل عينة إلى مقدار معين . هذا ، وقد نصل إلى نفس النتيجة إذا انتقينا أصلا مستوى للدلالة أقل تزمتا ، أو إذا إستخدمنا إختباراً إحصائية يمتاز بحساسية أعلى . ولكن هل تعنى الدلالة الإحصائية لهذا الفرق أن يكون له دلالة من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو التربوية مثلا من حيث كونه فرق « مهم » أو فرق « يذكر » أو كما كنا « نتوقع » ؟ . فقد يكون توقعنا ألا يقتصر مدى التحسن بين مستوين تعليميين على خرافتين أو ثلاثة فقط

(1) Lindquist, E. F. Design & Analysis of Experiments in Pcychology & Education. Houghton Mifflin & Co. 1953 p. 92

فى المتوسط ومن هذا نخلص بأن هذا الفرق بالرغم من دلالته الإحصائية إلا أن دلالته النفسية والاجتماعية هى فى صغر مقداره لا فى كبره . والمجال هنا لا يسمح بالاستطراد فى هذا الصدد ولكن الذى يعنينا هو وجوب التمييز بين مفهوم الدلالة الإحصائية من ناحية والدلالة النفسية أوالاجتماعية أوالتربوية من ناحية أخرى .

وتسحب هاتان النقطتان السابقتان على جميع التفسيرات سواء بالنسبة لنتائج المستويات التعليمية أو للوضع الطبقى أو بقية الأبعاد . والآن يمكننا أن ننتقل إلى تفسير ما حصلنا عليه من نتائج تتعلق بالاتجاهات نحو الخرافات بالنسبة للمستويات التعليمية المختلفة .

التفسير : النتائج التى أسفر عنها البحث هنا تتمشى مع توقعاتنا . سواء من حيث تناقص شدة الاتجاه نحـــو الخرافات أو تناقص سعته بارتفاع المستوى التعليمى . وهذا قد يكون دليلا على ما للتعليم من أثره فى القضاء على الخرافات عند المتعلمين . وعندما نتساءل عن السبب فى هذا وهل مرجعه إلى تكوين الاتجاه العلمى حقا وبأى درجة يكون هذا ؟ عندئذ تجدان الجواب ليس أمر يسيرا .

فنحن نعلم أن المعتقد الخرافى هو ذلك الذى يجافى الواقع الموضوعى . والتعليم يقوم بمهمة نقل المعارف والمعلومات إلى التلاميذ . وقد يتناول التدريس بعض الحقائق التى تحل — ولو لفظيا — محل المعتقدات الخرافية . وقد بينت بعض البحوث أن رفض الخرافة لفظيا قد لايكون دليلا على رفضها فى واقع الأمر (١). وتتضح هذه المفارقة فى أبلغ درجاتها عند المتعلمين تعليما عاليا الذين يعرفون دلالة المعتقدات الخرافية فينكرونها لفظيا ولكنهم لا يستطيعون نتيجة عوامل لاشعورية ترجع إلى مرحلة الطفولة من التخلص من أثرها فى الواقع .

ويترتب على هذا أننا لا نستطيع أن نقطع بأثر التعليم فى هذه المرحلة من البحث بالذات . وربما كان من الممكن أن نصل إلى نتيجة أفضل وأكثر دقة فى هذا الموضوع إذا قمنا بتصميم بعض التجارب على غرار ماقام به زايف فى أمريكا(٢) .

---

(١) ارجع إلى نجيب اسكندر إبراهيم ورشدى فام منصور ، التفكير الخرافى ، بحث تجريبى — مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٢ الفصل السابع .

(٢) أنظر المرجع السابق نفس الفصل .

وعلى أية حال فإننا مازلنا نرى أن نسبة من يؤمنون بالخرافات فى القطاعات التعليمية العليا حتى على المستوى القطى مازالت أعلى مما كنا نتوقع . وأغلب الظن أن مرجع ذلك إلى أن الخرافات تعبر عن مواقف محددة يتمايز بعضها إلى حد كبير عن البعض الآخر . ومن ثم فإن إنتقال أثر التدريب بالنسبة لها يكون محصورا فى المواقف المتماثلة أو القريبة الشبه ، هـذا بطبيعة الحال ما لم يستهدف التدريس تكوين العقلية العلمية التى تمحص المعتقدات الخرافية عن قصد للتغلب عليها . وهو أمر لا يوجد فى المدارس مع الأسف ما يدل على حدوثه . والمهم فى الأمر أن محاربة الخرافات لا يصح أن يقتصر على الهجوم على مفهوم الخرافات ، وإنما ينبغى أن يتضمن معالجة المعتقدات الخرافية معالجة خاصة ، أى بدراسة كل خرافة أو كل مجموعة متشابهة من الخرافات معا وبطرق عملية تجريبية ما أمكن ذلك (١)

وأما فيما يتعلق باتجاه التردد ، فإن الموقف مختلف ، إذ لم تتضح علاقة ما بين مستوى التعليم وشدة إتجاه التردد وقبل أن نتساءل عن مغزى هذا يجب أولا أن نتساءل عن دلالة التردد . فتى يتردد الشخص فى قبـــول أو رفض معتقد خرافى ؟

قد يحدث التردد فى حالة الشخص الذى يغلب عليه التفكير الخرافى ، ويكون مرر هذا التردد إلى فشل هذه الخرافة فى بعض المواقف التى تعرض لها أو شاهدها، ولا يعنى هذا التخلص من التفكير الخرافى بصفة عامة وإنما قد لا يعدو الموقف إستبدال معتقد خرافى بآخر خرافى كذلك . وقد يكون مرجع التردد إلى أن الشخص يشك فى إحتمال وجود علاقة موضوعية أو علية سليمة فى « المعتقد » ومن ثم فإن تردده ، ان صح هذا ، لا يرجع إلى الاتجاه الخرافى فى التفكير وإنما إلى الاتجاه العلمى . وهكذا قد يكون مرجع التردد فى قبول الخرافة إلى تفكير خرافى أو تفكير علمى وربما كان هذا هو السبب فى عدم كشف البحث عن علاقة بين التردد والمستوى التعليمى وللتحقق من صحة هذا الاحتمال ينبغى القيام بمقابلات للأفراد فى المستويات التعليمية المختلفة للتعرف على سبب التردد .

---

(١) أنظر نفس المرجع ونفس الفصل .

مدى إختلاف الاتجاهات نحو الخرافات
باختلاف الوضع الطبقى

عالجنا فى الجزء السابق مدى إختلاف الاتجاهات نحو الخرافات باختلاف المستوى التعليمى . وسوف نعالج فى هذا الجزء مدى إختلاف الاتجاهات نحو الخرافات باختلاف الوضع الطبقى . وكما تناولنا الاتجاهات فى الجزء السابق من جوانبها الثلاثة فسوف نعالجها أيضاً من نفس الجوانب فى هذا الفصل . ولذا فسوف نبدأ بعرض النتائج التى أسفر عنها البحث فيما يتعلق بمدى إختلاف شدة الاتجاه باختلاف الوضع الطبقى ، ثم ننتقل إلى نتائج البحث بالنسبة لسعة الاتجاه ومدى تفاوته بتفاوت الوضع الطبقى ، وأخيراً نتناول النتائج التى أسفر عنها البحث فيما يتعلق بالاتجاه المتردد فى الطبقتين الوسطى والدنيا (وهما الذين يمثلان الوضع الطبقى فى هذا البحث) . وسوف نقوم بعد ذلك بتفسير هذه النتائج على غرار ما فعلناه فى الجزء السابق .

أولا: إلى أى حد تختلف شدة الاتجاه نحو الخرافات باختلاف الوضع الطبقى ؟

للإجابة عن هذا السؤال قمنا بتحليل نتائج شدة الاتجاه نحو الخرافات فى القطاعات الثمانية بواسطة تحليل التباين فإذا إتضح أن لقيمة «ف» دلالة إحصائية أمكن مقارنة كل زوج من القطاعات بحيث يكون البعد الوحيد المتغير بينهما هو البعد الطبقى أى أن تتم المقارنات الزوجية بعد ذلك بين الوضع الطبقى للقطاعات بعد تثبيت البعدين الريفى المدنى والبعد الجنسى . وفيما يلى جدول (٤ - ١) الذى يبين نتائج تحليل التباين .

جدول (٤ - ١) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة الاحصائية أقل من
بين القطاعات بعضها البعض	٥٤٢٦٧٣	٧	٧٧٥٢٤,٧١٤	١٣٠,٢٧	,٠١
داخل القطاعات	١٢٤٦١٢٣	٢٠٩٤	٥٩٥,٠٩٢		
المجموع	١٧٨٨٧٩٦	٢١٠١			

ويتضح من هذه النتائج أن للنسبة الفائية دلالة أحصائية أقل بكثر من ٠١,٠. وعلى ذلك فالفروق فى شدة الانجاه بين القطاعات الثمانية معنوية ولا تعزى إلى أخطاء العينة . وعلى ذلك فهناك إختلاف فى شدة الاتجاه باختلاف القطاعات . ولمعرفة دلالة الفروق فى شدة الانجاه بالنسبة للوضع الطبق قورنت متوسطات القطاعات الممثلة للطبقة الدنيا بمثيلاتها الممثلة للطبقة الوسطى وبذلك يكون الفرق الوحيد فى المقارنات هو الوضع الطبق وفيما يلى جدول يوضح نتائج تفاوت شدة الانجاه بين الطبقة الدنيا والوسطى ودلالة هذا الاختلاف .

جدول (٤ — ٢) ويبين متوسط شدة الاتجاه بالنسبة للقطاعات للطبقة الدنيا والوسطى ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط الطبقة الدنيا	متوسط الطبقة الوسطى	دلالة الفرق أقل من
مدينة ذكور	٥٤,٨٢	٢٤,٣٦	,٠١
مدينة إناث	٧٢,٦٩	٣٩,٨٩	٠١و
ريف ذكور	٥٣,٤٨	٢٨,٠٦	,٠١
ريف إناث	٧٣,١٩	٤١,١٦	,٠١

ويتضح من هده النتائج أن الطبقة الوسطى تقل فى شدة إتجاهها نحو الخرافات عن الطبقه الدنيا .

ثانياً : إلى أى حد تختلف سعة الانجاه نحو الخرافات باختلاف الوضع الطبق؟

وفيما يلى نتائج المقارنة بين القطاعات الثمانية على أساس سعة الانجاه نحو الخرافات . ويلخص الجدول الآتى نتائج تحليل التباين .

جدول (٤ — ٣) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	مستوى الدلالة أقل من
بين القطاعات بعضها البعض	٢٦٩٢٢١٣	٧	٣٨٤٦٠١,٩	١٥٣,٤٤	,٠١
داخل القطاعات	٥٢٤٨٥٢٢	٢٠٩٤	٢٥٠٦,٥		
المجموع	٧٩٤٠٧٤٥	٢١٠١			

ويتضح من هذه النتائج أن سعة الاتجاه نحو الخرافات تختلف باختلاف القطاعات . وللمقارنة بين سعة الاتجاه بالنسبة للبعد الطبقي قورنت القطاعات بالنسبة للطبقتين الوسطى والدنيا مع تثبيت الابعاد الأخرى : ويوضح الجدول التالى نتائج المقارنات ومستوى دلالات الفروق بينها .

جدول (٤ — ٤) ويبين متوسطات سعة الاتجاه بالنسبة
للقطاعات الممثلة للطبقة الدنيا والوسطى ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط الطبقة الدنيا	متوسط الطبقة الوسطى	دلالة الفرق أقل من
مدينة ذكور	٩١,٢٣	٢٥,٠٩	,٠١
مدينة إناث	١٣٤,٧٠	٥٢,٠٥	,٠١
ريف ذكور	٨٨,٩٢	٣٣,٥٠	,٠١
ريف إناث	١٣٢,٢٦	٦٠,٨٨	,٠١

ويتضح من هذه النتائج أن سعة الاتجاه تقل فى الطبقة الوسطى عن الدنيا .

ثالثاً: إلى أى حد يختلف إتجاه التردد إزاء الخرافات باختلاف الوضع الطبقي :

يوضح الجدول التالى نتائج مقارنة القطاعات بتحليل التباين
جدول (٤ - ٥) الملخص لتحليل التباين

مصدر التفاوت	مجموع المربعات	درجات الحرية	تقدير التباين	النسبة الفائية	الدلالة الاحصائية أقل من
بين القطاعات بعضها البعض	١٩١٨٩	٧	٢٧٤١,٣	٣,٥١	,٠١
داخل القطاعات	١٦٣٤٧٢١	٢٠٩٤	٧٨٠,٧		
المجموع	١٦٥٣٩١٠	٢١٠١			

ويتضح من هذه النتائج أن الاتجاه المتردد إزاء الخرافات يختلف بصفة عامة باختلاف القطاعات . ولمعرفة دلالة الفروق بين القطاعات بالنسبة للبعد الطبقى قمنا بالمقارنات الآتية ، ويوضح الجدول التالى المتوسطات وفروق الدلالات .

جدول (٤ - ٦) ويبين متوسطات إتجاه التردد بالنسبة
للقطاعات الممثلة للطبقة الدنيا والوسطى ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط الطبقة الدنيا	متوسط الطبقة الوسطى	دلالة الفرق أقل من
مدينة ذكور	٢٧,٣٤	٢٥,٢٢	—
مدينة إناث	٢٣,٠٧	٢٢,٦٩	,٠١
ريف ذكور	٢٣,٥٣	٢٦,٠٦	—
ريف إناث	٢٧,٥٦	٢٨,٨٩	—

ويتضح من هـذه النتائج أن إتجاه التردد إزاء الخرافات لا يختلف باختلاف الوضع الطبقى هذا إذا استثنينا زيادة إتجاه التردد فى الطبقة الوسطى فى المدينة من الإناث عنه فى الطبقة الدنيا فى المدينة من الإناث .

الخلاصة : ويمكن تلخيص النتائج الأساسية التى أسفر عنها البحث بالنسبة لمدى إختلاف الاتجاهات نحو الخرافات باختلاف الوضع الطبقى فى الآتى :

١ — تزداد شدة الاتجاه نحو الخرافات فى الطبقة الدنيا عن الوسطى .

٢ — تزداد سعة الاتجاه نحو الخرافات فى الطبقة الدنيا عن الوسطى .

٣ — لا تتضح فروق بين إتجاه التردد والوضع الطبقى إلا بالنسبة لأهل المدينة من الإناث .

التفسير: وهنا أيضاً فى «إختلاف الاتجاهات نحو الخرافات باختلاف الوضع الطبقى» تتمشى النتائج التى أسفر عنها البحث مع توقعاتنا . والواقع أن وجه الشبه قوى بين النتائج فى هذا الجزء والنتائج فى الجزء السابق الخاص بالمستويات التعليمية ، وبالتأمل فى دلالة هذه النتيجة نجد أننا فى حقيقة الأمر نكاد نعالج نفس الموضوع . فى الحالين . ذلك أن المستوى التعليمى يتمشى إلى حد كبير مع المستوى الطبقى . فالطبقة الدنيا لا تجد نفس الفرص التعليمية التى تجدها الطبقة الوسطى ولا يتعلم أبناءها بالفعل مثلما يتعلم أبناء الطبقة الوسطى ، وهم ان تعلموا لا يصلوا إلى نفس المستوى التعليمى الذى يصل إليه أبناء الطبقة الوسطى . ولهذا

فإننا عند مقارنة الاتجاهات نحو الخرافات فى الطبقتين الوسطى والدنيا فإننا فى واقع الأمر مقارن فى نفس الوقت بطريق غير مباشر بين المستويات التعليمية .

ولكن ثمة عامل آخر يرتبط بعامل المستوى التعليمى هو عامل العجز المادى الذى تتعرض له الطبقة الدنيا أكثر مما تتعرض له الطبقة الوسطى ، ويكون من شأنه الحد من مقدرة الطبقة الدنيا على مواجهة مشكلاتها بالأسلوب الموضوعى السليم إذا كان الأمر يتطلب قدرة مالية معينة ، كما فى حالة العلاج من بعض الأمراض التى تتطلب مصاريف باهظة تفوق إمكانيات كثيرين من أفراد الطبقة الدنيا ولكن شدة الحاجة ورغم القصور المالى — تؤدى بأولئك إلى التماس الحل فى وسائل وأساليب لا تكلفهم شيئا أولا تكلفهم إلا قليلا مثل البخور أو الحجاب أو « فك العمل » عند المشعوذين والدجالين .

ومثل هذا التفسير ينطوى على الاعتقاد بأن توفير الامكانيات المادية للطبقات الدنيا يساعد على القضاء على الخرافات . وهو أمر منطقى ومعقول والأدلة تؤيده إلى حد كبير . فإن الإنسان إذا إستوثق من نجاح أسلوب معين من أساليب السلوك فى مواجهة أو حل مشكلة ما فإنه يستمسك بهذا الأسلوب الجديد حتى ولو لم يعرف كثيراً عن معناه العلمى .

ومع هذا فإن الأمر ليس بهذه البساطة . ذلك أن الأساليب القديمة القائمة على المعتقدات الخرافية قد يكون لها قدر من التحكم فى الفرد نتيجة لعمليات التدعيم السابقة (حتى وإن كان ذلك راجعا إلى نجاح الأسلوب بالصدفة البحتة أو بالايحاء الذاتى) . أى أن الأساليب الخرافية قد تستمر فترة من الزمن حتى بعد ظهور أساليب أفضل منها .

ومما يزيد من إستمساك الإنسان أحياناً بالأساليب العتيقة التى ثبت له فسادها ، القوى الاجتماعية التى تتمثل فى ممارسة أعضاء مجتمعه لتلك الأساليب ، واعتبار الخروج عليها خروجا على معايير الجماعة ويستوجب العقاب . ويتمثل هذا أحياناً فى إتهام بعض المتعلمين من أهل الريف بالتفرنج لمجرد خروجهم عن بعض العقاليد العتيقة فى المجتمع .

ثم أن أهل الريف يبالغون فى إثابة من يتعلم من بينهم ويبقى على الممارسة التقليدية لهم . وهكذا تجتمع عوامل الثواب والعقاب فى تتبع المعتقدات

والأنماط السلوكية الشائعة ومنها المعتقدات والأنماط السلوكية الخرافية . وهذا الوضع يؤدى إلى الظاهرة التى تسمى بالتخلف الثقافى ، أى تخلف جانب من جوانب الثقافة عن جانب آخر يرتبط به ، ويتمثل هذا التخلص فى هذه الحالة فى المعتقدات والأنماط السلوكية الخرافية التى تتخلف عن الظروف الموضوعية الجديدة أو المتطورة . ولا شك أن هذا الموقف يتطلب إهتماما خاصا من الهيئات النفسية والتربوية .

وأما فيما يتعلق باتجاه التردد ، فمن الممكن تفسير عـــدم ظهور فروق فيه بالنسبة للوضع الطبقى ، (فيما عدا أهل المدينة من الإناث ، على نفس النحو الذى فسرنا به هذه الظاهرة فى حالة المستويات التعليمية (فى الجزء السابق) .

ولكن ظهور فرق فى حالة أهل المدينة من الإناث فى الطبقتين الوسطى والدنيا حيث تزيد نسبة التردد فى الوسطى عن الدنيا يخالف الاتجاه العام ويحتاج إلى تفسير خاص . وأغلب الظن أن مرجع هذا الفرق هو ارتفاع نسبة الإيمان بالخرافات فى الطبقة الدنيا من الإناث بدرجة لا تترك إلا مجالا ضئيلا للتردد ، هذا فى الوقت الذى تتميز فيه إناث الطبقة الوسطى فى المدينة بالتقدم فى التعليم وفى الوعى وفى الإسهام فى الحياة العامة بدرجة تفوق نساء سائر قطاعات المجتمع . وعلى ذلك فإنه بينما لا يبقى من الخرافات التى تؤمن بها نساء الطبقة الدنيا فى المدينة إلا نسبة ضئيل تحتمل التردد ، فإن نساء الطبقة الوسطى فى المدينة يعتقدن فى عدد قليل نسبياً من الخرافات ولذلك أمامهم نسبة كبيرة من الخرافات تحتمل التردد .

ثم أن الإنثى فى الطبقة الوسطى من المدينة رغم تطور مكانتها الاجتماعية بهذا الشكل السريع بل بسبب ذلك التطور السريع تعانى من كثير من عوامل الشد والجذب بين آفاق جـــديدة يفتحها لها علمها وعملها ونشاطها والمجتمع من ناحية وبين أوضاع قديمة مازالت بحكم التقاليد والظروف القديمة التى لا تناسب حياة المرأة الحديثة والنظرة الرجعية لبعض فئات للمجتمع تشدها إلى الوراء وتعرضها لكثير من الصعاب والمشكلات، وتعرضها لكثير من الحرج نتيجة لما يصدر عن بعض الرجعيين من الرجال الذين لا يقبلون الوضع الجديد الذى وصلت إليه من جهة أخرى . مثل هذه العوامل تسبب لها الكثير من الحيرة والتردد الذى قد ينعكس على نظرتها إلى كثير من القيم والمعتقدات الاجتماعية ومنها المعتقدات الخرافية .

الاتجاهات نحو الخرافات

بـــين

أهل الريف وأهل المدينة

تناولنا فى الجزء السابق نتائج البحث فى الاتجاهات نحو الخرافات وعلاقتها بالوضع الطبقى وسوف نتناول فى هذا الجزء النتائج التى اسفر عنها البحث فى الاتجاهات نحو الخرافات وعلاقتها بالبعد الريفى المدنى وكما تناولنا الاتجاهات من جوانبها الثلاثة فيماسبق فسوف نتناولها كذلك فى هذا الجزء من هذه الجوانب الثلاثة وهى شدة الاتجاه ، وسعة الاتجاه ، واتجاه التردد إزاء الخرافات . وبعد عرضنا لنتائج البحث سوف نقوم بتفسير هذه النتائج على غرار ما فعلناه قبلا .

شدة الاتجاه نحو الخرافات

يبين الجدول التالى نتائج شدة الاتجاه نحو الخرافات بالنسبة لكل من أهل الريف وأهل المدينة فى القطاعات المختلفة كما يبين مستوى الدلالة الاحصائية للفروق بين هذه المتوسطات .

جدول (٥ — ١) ويبين نتائج المقارنة بين أهل الريف

وأهل المدينة فى شدة الاتجاه نحو الخرافات كما يبين دلالات الفروق

القطاع	متوسط أهل الريف	متوسط أهل المدينة	دلالة الفرق أقل من
وسطى ذكور	٢٨,٠٦	٢٤,٣٦	—
وسطى إناث	٤١,١٦	٣٩,٨٩	—
دنيا ذكور	٥٣,٤٨	٥٤,٨٢	—
دنيا إناث	٧٣,١٩	٧٢,٦٩	—

ويتضح من هذه النتائج أنه لم تظهر ثمة فروق دالة بين أهل الريف وأهل المدينة من حيث شدة الاتجاه نحو الخرافات .

سعة الاتجاه نحـــو الخرافات

يبين الجدول التالى نتائج المقارنة بين أهل الريف وأهل المدينة من حيث سعة الاتجاه .

جدول (٥ - ٢) ويبين متوسط سعة الاتجاه بين أهل الريف وأهل المدينة فى القطاعات المختلفة ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط أهل الريف	متوسط أهل المدينة	دلالة الفرق أقل من
وسطى ذكور	٢٣,٥٠	٢٥,٠٩	—
وسطى إناث	٦٠,٨٨	٥٢,٠٥	—
دنيا ذكور	٨٨,٩٢	٩١,٢٣	—
دنيا إناث	١٣٢,٢٦	١٣٤,٧٠	—

ويتضح من هذه النتائج أنه لم تظهر ثمة فروق دالة بين أهل الريف وأهل المدينة من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات .

إتجاه التردد نحو الخرافات

يوضح الجدول التالى نتائج البحث فى إتجاه التردد من أهل الريف وأهل المدينة.

جدول (٥ — ٣) ويبين متوسط إتجاه التردد من أهل والريف وأهل المدينة فى القطاعات المختلفة ، ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط أهل الريف	متوسط أهل المدينة	دلالات الفرق أقل من
وسطى ذكور	٢٦,٠٦	٢٥,٢٢	—
وسطى إناث	٢٨,٨٩	٣٢,٦٩	—
دنيا ذكور	٢٣,٥٣	٢٧,٣٤	—
دنيا إناث	٢٧,٥٦	٢٣,٠٧	—

ويتضح من هذه النتائج أنه لم تظهر ثمة فروق دالة بين أهل الريف وأهل المدينة من حيث إتجاه التردد إزاء الخرافات .

التفسير : أن النتائج التى أسفر عنها البحث فى مقارنة أهل الريف والمدينة من حيث شدة الاتجاه نحو الخرافات يدعو إلى الاهتمام وإلى التأمل والتفكير . فإن عدم كشف البحث عن فروق دالة فى شدة الاتجاه أو سمته نحو الخرافات وبالمثل فى إتجاه التردد أمر يتعارض مع توقعاتنا عن تفاوت العقلية المدنية عن العقلية الريفية فى النظر إلى الأمور وفى إتجاهات التفكير . مثل هذه النتائج تجعلنا نتساءل عن مدى صحة فكرة أخذناها على أنها مسلمة لم نحاول مناقشتها وهى أن ثقافة مدينة مثل القاهرة تمثل ثقافة المدينة وأنها تختلف إختلافا نوعيا فيما يتعلق باتجاهات التفكير عن ثقافة الريف . ولكننا الآن نجد أن هذه المسلمة تحتاج إلى إعادة النظر والبحث . فالواقع أنه كثيراً من مظاهر أهل القاهرة تشير إلى إحتمال خطأ تلك المسلمة أو على الأقل تحد من مبالغتنا فى تصور الفروق بين أهل المدينة وأهل الريف فقد زاد عدد سكان القاهرة منذ الحرب العالمية الثانية زيادة هائلة لا ترجع إلى زيادة النسل بقدر ماترجع إلى زيادة هجرة أهل الريف إليها . ومن المحتمل إن لم يكن من المرجح أن عقلية أولئك الأفراد لم تتغير تغيرا جذريا عما كانت عليه فى الريف .

ثم أن كثيرين من أهل القاهرة لايختلفون كثيرا فى نظرتهم إلى الحياة وفى نمط تفكيرهم وأنماط سلوكهم عن أهل الريف . وهم يرتبطون وأقاربهم ومعارفهم من أهل الريف بعلاقات وصلات إجتماعية وبالتزامات تجعلهم فى واقع الأمر ينتسبون قولا وفعلا إلى الريف أكثر مما ينتسبون إلى المدينة . ونحن نجد أن كثيرين من أهل القاهرة يتساءلون فيما بينهم عن أصلهم ولا ينظرون إلى القاهرة على أنها الأصل الذى ينتسبون إليه. وكل هذا يشير إلى احتمال التشابه أوالتقارب فى الاتجاهات العقلية بين أهل الريف وأهل المدينة .

وجدير بالذكر أن من أهم العوامل التى يمكن أن تميز ثقافة المدينة عن الريف هو نوع العمل فى كل . وتعتبر الصناعة فى المدينة فى العصر الحديث من أهم

العوامل التى تميز أسلوب الحياة فى المدينة ومن ثم تؤثر فى عقلية أهلها . ولكن التصنيع الجدى لم يبدأ فى مصر إلا بعد قيام الثورة ، ، والفترة التى أنقضت منذ ذلك الوقت تعد فترة قصيرة نسبيا قد لا تكون كافية لتغيير الاتجاهات العقلية عند أهالى المدينة .

والخلاصة أنه من الممكن أن يكون التقارب فى الاتجاه نحو الخرافات بين أهل المدينة وأهل الريف سواء من حيث الشدة أو السعة أو التردد يرجع إلى العوامل التى ذكرناها آنفا أو يرجع إلى بعضها .

الاتجاهات نحو الخرافات بين الذكور بالإناث

سوف نتناول فى هذا الجزء نتائج البحث فى الاتجاهات نحو الخرافات من جوانبها الثلاثة بين الذكور بالإناث ، على غرار ما فعلناه فى الأجزاء السابقة .

أولا : من حيث شدة الاتجاه نحو الخرافات :

يوضح الجدول التالى النتائج التى أسفر عنها البحث فى هذا الصدد .

جدول (٦ — ١) ويبين متوسط شدة الاتجاه نحو الخرافات من الذكور والإناث فى القطاعات المختلفة ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط الذكور	متوسط الإناث	دلالة الفرق أقل من
وسطى مدينة	٢٤,٣٦	٣٩,٨٩	,٠١
وسطى ريف	٢٨,٠٦	٤١,١٦	,٠١
دنيا مدينة	٥٤,٨٢	٧٢,٦٩	,٠١
دنيا ريف	٥٣,٤٨	٧٣,١٩	,٠١

ويتضح من هذه النتائج أن شدة الاتجاه نحو الخرافات تزيد بين الإناث عن الذكور فى جميع القطاعات .

ثانياً : من حيث سعة الاتجاه نحو الخرافات :

يوضح الجدول التالى نتائج البحث فى هذا الصدد .

جدول (٦ — ٢) ويبين متوسط سعة الاتجاه نحو الخرافات بين الذكور والإناث فى القطاعات المختلفة ودلالات الفروق بينها

القطاع	متوسط الذكور	متوسط الإناث	دلالة الفرق أقل من
وسطى مدينة	٢٥,٠٩	٥٢,٠٥	,٠١
وسطى ريف	٣٣,٥٠	٦٠,٨٨	,٠١
دنيا مدينة	٩١,٢٣	١٢٤,٧٠	,٠١
دنيا ريف	٨٨,٩٢	١٣٢,٢٦	,٠١

ويتضح من هذه النتائج أن سعة الاتجاه نحو الخرافات شأنها شأن شدة الاتجاه تزيد بين الإناث عن الذكور فى جميع القطاعات .

ثالثاً — من حيث إتجاه التردد نحو الخرافات

يوضح الجدول التالى نتائج البحث فى المقارنة بين الذكور والإناث من حيث إتجاه التردد .

جدول (٦ — ٣) ويبين متوسط إتجاه التردد نحو الخرافات
بين الذكور والإناث فى القطاعات المختلفة ودلالات الفروق بينها

القطـاع	متوسط الذكور	متوسط الإناث	دلالة الفرق أقل من
وسطى مدينة	٢٥,٢٢	٣٢,٦٩	٠١,
وسطى ريف	٢٦,٠٦	٢٨,٨٩	—
دنيا مدينة	٢٧,٣٤	٢٣,٠٧	—
دنيا ريف	٢٣,٥٣	٢٧,٥٦	—

وتتبين من هذه النتائج أنه لم تتضح فروق دالة من الذكور والإناث من حيث إتجاه التردد إلا بالنسبة لقطاع الطبقة الوسطى فى المدينة حيث يزيد إتجاه التردد فى الإناث عند الذكور .

التفسير : النتائج التى أسفر عنها البحث فيما يتعلق بالاتجاهات نحو الخرافات بين الذكور والإناث تتمشى مع توقعاتنا ، ذلك أن الخرافات يتناسب مدى إنتشارها وشدة التمسك بها مع الضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة بطرق إيجابية والجهل بالأسلوب العلمى (١) .

ونحن إذا قارنا بين الذكور والإناث على أساس هذه العوامل لوجدنا أن كفة الإناث ترجح كفة الذكور . فما زال مجتمعنا أبويا ينال الرجل فيه من المكانة

---

(١) ارجع إلى نجيب إسكندر إبراهيم ورشدى فام منصور المرجع السابق الفصل الثالث .

ما لايتاح للمرأة بصفة عامة . وما زالت البنت تنشأ فى أغلب الأحيان على أساس الاعتماد على الرجل فى قضاء كثير من حاجاتها . وتبث التربية فى البنت فى كثير من قطاعات المجتمع أن الاستكانة والضعف من فضائل النساء . ومازال كثيرون من الرجال ، حتى من أبناء الطبقة الوسطى ، يحكمون على المرأة فى العصر الحاضر بمعايير العصور الوسطى . أى أننا نجدهم يصورون الفضيلة عند المرأة فى الضعف والعجز والاعتماد على الرجل إن لم يكن الجهل أيضا،ويتهمون المرأة التى تحررت بالعلم والعمل بأنها فقدت أهم مميزاتها كامرأة لمحاكاتها للرجال .

لا شك أن هذه الاتجاهات الرجعية فى سبيلها إلى الزوال من مجتمعنا ولاشك أن مكانة المرأة فى مجتمعنا فى القرن العشرين قد تقدمت كثيراً عما كانت عليه فى مطلع هذا القرن أو قبل ذلك . ومع هذا فما زالت القوى الاجتماعية التى تؤثر فى حياة الأنثى عامة وفى مراحل النمو الأولى (الطفولة والمراهقة) ، والتى تتخذ أساليب منوعة للثواب والعقاب ما زالت تعمل على الحد من التحرر الكامل للمرأة وانطلاقها الفكرى . خاصة وأن نسبة التعليم ودرجته بين الإناث ما زالت دون نسبة التعليم وشدته عند الذكور حتى فى الطبقة الوسطى .

وما زالت المعايير التى تطبق على المرأة بالنسبة لآداب السلوك أقسى وأشد من تلك التى تطبق على الرجل . وما زالت هذه المفارقة قائمة فى معاملة الأطفال من الجنسين فى الأسرة حتى بالنسبة لكثير من أبناء الطبقة الوسطى المثقفة . ومما هو بالغ الدلالة والأثر فى هذا الصدد أن كثيرين ممن بلغوا درجة كبيرة من التعليم ينظرون إلى هذا الوضع على أنه أمر طبيعى ومسلم به . وعلى هذا الأساس فإن المرأة ذاتها فى كثير من الأحيان تشُب وقد توحدت مع تلك القيم والاتجاهات التى تضع الرجل فى مكانة إجتماعية أعلى من مكانتها على أن هذا هو الأمر الطبيعى بغض النظر عن الظروف التى تعرض لها كل منهما . وليس غريبا والحالة هذه أن يكون شعور الأنثى — فيما عدا القلة التى ساعدت ظروف التعليم والعمل على تحررها وانطلاقها — هو الضعف بالنسبة للرجل وبالنسبة لكثير من مشكلات الحياة . ويكفى للتمثيل لهذا الوضع أن نذكر أن العقم فى حالة المرأة يعتبر تهمة كبيرة تعاقب من أجلها وفى حين أن الرجل فى حاله العقم

لايتعرض لمثل هذا ، بل انه فى كثير من الأحيان يهرب من العقاب بسبب الجهل، وذلك لأن الأمر الطبيعى فى نظر الكثيرين أن المرأة هى السبب فى عدم الانجاب فتتحمل هى العقاب بدلا عنه .

وعلى هذا الأساس يتضح أن زيادة شدة وسعة الاتجاهات نحو الخرافات فى الإناث عن الذكور أمر متوقع . ولكن إنتشار التعليم بين الإناث ، وخروج المرأة إلى ميدان العمل ، ثم نيل المرأة لحقوقها السياسية ومساواتها مع الرجل كما حدث فى العهد الحاضر ، كل هذه من العوامل التى سوف تعمل على الحد من المفارقة الكبيرة بين المكانة التى يحتلها الرجل فى مجتمعنا ، وتلك التى تحتلها المرأة ، وسيؤدى هـــذا الوضع على الأرجح إلى تحرر المرأة من كثير من الاتجاهات الخرافية فى تفكيرها .

وأما فيما يتعلق باتجاه التردد فإن تفسير عدم ظهور فروق دالة بين مختلف الفئات (فيما عدا نساء الطبقة الوسطى والدنيا فى المدينة) يتفق وما سبق أن ذكرناه عن إتجاه التردد فى الجزء السابق . أما فيما يتعلق بالفرق الدال الذى كشف عنه البحث فى إتجاه التردد بين إناث الطبقة الوسطى وذكور الطبقة الوسطى فى المدينة ، وزيادته بشكل دال بين إناث الطبقة الوسطى فى المدينة فيرجع إلى أن الأنثى فى الطبقة الوسطى فى المدينة رغم تطور مكانتها الاجتماعية بهذا الشكل السريع ، بل بسبب هذا التطور ، تعانى كثيرا من عوامل الشد والجذب التى تفتحها أمامها فرصة العمل والمعرفة والاسهام فى النشاط الاجتماعى هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان كثيرا من الرواسب القديمة ما زالت تحكم سلوكها إلى حد كبير نتيجة لنظرة كثير من الفئات إليها على أنها بانطلاقها إلى هذه الآفاق الجديدة قد فقدت أهم مقوماتها وهى الأنوثة . مثل هـذه الضغوط تجعل المرأة فى الطبقة الوسطى ـ وفى المدينة بالذات ـ تتصف بقدر غير قليل من الإزدواج والتناقض الوجدانى بين القديم والجديد مما يجعلها تتردد وتتارجح بصدد كثير من المعتقدات والقيم ومن بينها الخرافات .

الاتجاهات نحو الخرافات فى ضوء التفاعل بين الأبعاد

تناولنا فى الفصول السابقة الاتجاهات نحو الخرافات من جوانبها الثلاثة وأوضحنا ما أسفر عنه البحث من نتائج بصدد العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة وكل من البعد التعليمى ، والطبقى ، والريفى المدنى ، والجنسى .

وسوف نتناول فى هذا الفصل مشكلة التفاعل بين الابعاد وأثره على الاتجاهات نحو الخرافات . ونحن لا نقصد هنا التفاعل بمعناه الفلسفى ذلك أن أى بعد من الابعاد لا تقوم له قائمة إلا على أساس تجريدى من المحيط الذى يحويه فى علاقاته مع غيره من الابعاد والمتغيرات وإذن فنحن نسلم بأن التفاعل بمعناه الفلسفى ، ليس فقط موجود فحسب ، ولكن هو الاصل فى واقع الامر . وأما إختيارنا لاى بعد من الابعاد فهو مجرد تركيز على جانب من جوانب الظاهرة . دون أدعائنا بأن لهذا الجانب معنى أو جود إلا فى المحيط الاكبر للظاهرة كلها . إن الذى نعنيه عن كلامنا عن إحتمال وجود تفاعل أو عدمه بين الابعاد وما أسفر عنه البحث فى هذا الصدد هو فى واقع الامر التفاعل بمعناه الإحصائى . وهو أن يكون للعامل الواحد أكثر من تأثير متوقفا ذلك على درجة تفاعله مع عامل آخر . فاذا كان لاحدى طرق المناقشة مثلا أثر أكبر فى إقناع جمهرة من الناس بفكرة معينة بصرف النظر على إختلاف درجة تعليمهم . قيل إنه ليس هناك تفـــاعل بين طريقة المناقشة ومستوى تعليم الجمهور . أما إذا ثبت أن لطريقة من طرق المناقشة تأثير أقوى فى حالة جمهور المتعلمين مثلا بينما تكون لطريقة أخرى من طرق المناقشة تأثير أقوى فى حالة جمهور غير المتعلمين فاننا نقول حينئذ إن هناك تفاعلا بين طريقة المناقشة ومستوى تعليم الجمهور فيما يتصل بدرجة الإقناع بفكرة معينة . فالتفاعل بين عاملين يعنى ببساطة أن يكون لاى منهما أكثر من تأثير متوقفا ذاك على العامل الآخر .

وسوف نعرض الآن لنتائج تفاعل الدرجة الأولى بين كل بعد وآخر للاتجاهات نحو الخرافات وذلك بالنسبة لجوانبها الثلاثة . وسوف نقتصر على الابعاد الثلاثة الطبقى والريف المدنى والجنسى ذلك لان البعد التعليمى ، متضمن فى الواقع فى مقارنتنا على أساس البعد الطبقى .

ويوضح الجدول التالى كل جانب من جوانب الاتجاهات الثلاثة وهى الشدة والسعة والتردد ويوضح مستوى الدلالة الاحصائية للتفاعل بين كل بعد وآخر من الأبعاد الثلاثة .

جدول (٧ — ١) ويوضح مستوى الدلالات الاحصائية للتفاعل بين كل بعد وآخر بالنسبة لكل جانب من الجوانب الثلاثة للخرافات .

نوع التفاعل الجانب	البعد الطبقى × البعد الريفى المدنى	البعد الطبقى × البعد الجنسى	البعدالريفى المدنى × البعد الجنسى
شدة الاتجاه	—	أقل من ١٠ و وأكبر من ٠٥ و	—
سعة الاتجاه	أقل من ٠٥ و وأكبر من ٠١ و	أقل من ٠١ و	—
إتجاه التردد	—	أقل من ٠٥ و وأكبر من ٠١ و	—

ويتضح من هذه النتائج أنه لم يظهر تفاعل (عند مستوى ألفا الذى حددناه بمقدار ٠١ و) بين أى بعد وآخر سواء بالنسبة لشدة الاتجاه ، أو إتجاه التردد نحو الخرافات أما بالنسبة لسعة الاتجاه فلم يتضح تفاعل بين البعد الطبقى والريفى المدنى أو بين البعد الريفى المدنى والبعد الجنسى ولكن هناك تفاعلا مستوى دلالته الاحصائية أقل بكثير من ٠١ و بين البعد الطبقى والبعد الجنسى . وهذا يعنى أن سعة الاتجاه نحو الخرافات تتفاوت بين الطبقة الدنيا والوسطى تفاوتا يختلف باختلاف الجنسين . وبعبارة أخرى فهذا يعنى أن سعة الاتجاه نحو الخرافات فى الجنسين تتوقف على الوضع الطبقى . ومن فحص النتائج التى أسفر عنها البحث وجد أن الفرق فى سعة الاتجاه نحو الخرافات بين الطبقة الدنيا والوسطى يزيد فى الإناث عن الذكور . أو بعبارة أخرى أن الفرق فى سعة الاتجاه نحو الخرافات بين الذكور والإناث يزيد فى الطبقة الدنيا عنه فى الطبقة الوسطى . ومعنى وصول التفاعل إلى مستوى الدلالة الذى حددناه أنه لا يرجع إلى أخطاء العينة بل هو فرق فى المجتمعات التى تمثلها العينات فى هذا البحث .

وبالرغم من أن مستوى الدلالات الاحصائية لبقية التفاعلات لم يصل إلى قيمة « ألفا » التى حددناها إلا أن بعض هذه التفاعلات تظهر دلالاتها عند مستوى

أقل من ٠٥و أو عند مستوى أقل من ٠١و . وهذا يعنى أن هناك إحتمالا فى أن الفرق فى سعة الاتجاه بين الطبقتين يختلف باختلاف البعد الريف المدنى فالفرق بين سعة الاتجاه بين أهل الريف والمدينة يقل فى الطبقة الدنيا عنه فى الوسطى . أى أن الفرق بين الطبقتين يقل بين أهل الريف عنه بين أهل المدينة (مستوى الدلالة أقل من ٠٥و وأكبر من ٠١و) . وتلاحظ كذلك أن هناك تفاعلا غير واضح المعالم بين البعد الطبقى والبعد الجنسى فى شدة الاتجاه . ذلك أن الفرق فى شدة الاتجـــاه نحو الخرافات بين الطبقتين يزيد فى الإناث عن الذكور (مستوى الدلالة أقل من ١٠و وأكبر من ٠٥و) .

التفسير : يتضح من النتائج التى أسفر عنها البحث عدم ظهور تفاعل دال بين البعد الريفى المدنى وكل من البعدين الآخرين الطبقى والجنسى ، سواء من حيث الشدة أو السعة أو التردد ؛ هذا إذا كان مستوى ألفا هو ٠١و ، وهو المستوى الذى حددناه للدلالة ورفض النظرية الصفرية فى هذا الجزء من البحث . ولكن النتائج تشير مع هذا إلى أن الفرق فى سعة الاتجاه نحو الخرافات بين الطبقتين يزيد فى المدينة عنه فى الريف. وقد وصلت دلالة الفرق بين الفرقين إلى أقل من ٠٥و ولكنها أكبر من ٠١و فى الوقت ذاته . وهكذا نرى أن هناك إحتمالا فى أنه بالرغم فى وجود فرق دال بين الطبقة الوسطى والدنيا فى الريف فى سعة الاتجاه ، ومن وجود فرق دال كذلك بين الطبقتين فى المدينة فى سعة الاتجاه ، إلا أن الفرق (بين الفرقين) فى سعة الاتجاه بين الطبقتين يزيد فى المدينة عن الريف . ومما يؤيد هذا الاحتمال ما نلاحظه من طابع التجانس والاستقرار الذى يبدو بصفة عامة فى الريف عن المدينة ومع هذا فلو أن هذا الطابع كان من التمييز بدرجة كافية وخاصة بالنسبة للأعداد الضخمة من الأفراد المستخدمة فى هذا البحث لوصل مستوى الدلالة إلى أقل من ٠١و بكثير . . ولعل هذا يتماشى مع النتائج السابقة التى أوضحت عدم وجود فروق ملحوظة بين الريف والمدينة بالنسبة للإتجاهات نحو الخرافات بصفة عامة .

أما فى حالة تفاعل البعدين الطبقى والجنسى فى الاتجاهات نحو الخرافات من حيث الشدة أو السعة أو التردد فقد كشف البحث عن فروق دالة فى سعة الاتجاه

نحو الخرافات بتفاعل هذين البعدين . ومغزى هذا التفاعل أن درجة التجانس بين الإناث والذكور فى الطبقة الوسطى تزيد عما هى عليه بالنسبة للجنسين فى الطبقة الدنيا .

وربما كان مرجع هذه الظاهرة إلى ما حصلت عليه المرأة فى الطبقة الوسطى من فرص تعليمية وفرص فى العمل والاسهام فى الحياة العامة فى المجتمع مما ساعدها على التغلب على شعورها بالعجز والضعف وعلى الحصول على قدر من الحرية والاستقلال فى تصريف شئونها الخاصة . ومن شأن هذا الوضع أن يتيح لها فرص النجاح فى بعض أعمالها على أقل تقدير ، وهو أمر لا يتحقق للمرأة التى تحرم فرص النشاط الاستقلالى الحر. ومن شأن النجاح أن يدعم الأنماط السلوكية التى تؤدى إليه وبهذا تتغلب المرأة على الشعور بالاستكانة والاستسلام ويبدأ التفكير البناء فى النمو بدلا من التفكير الخرافى، وتختفى المعتقدات الخرافية وأنماط السلوك الخرافى من حياتها بإنتفاء الحاجة إليها . هذا الوضع يوضح السر فى تناقص عدد الخرافات التى تؤمن بها . وفى هذا تفسير لتقارب المرأة والرجل فى الطبقة الوسطى عنه فى الطبقة الدنيا .

وأما من حيث الشدة فإننا نتوقع كذلك قدراً من التقارب بين المرأة والرجل فى الطبقة الوسطى يزيد عما هو عليه بين الجنسين فى الطبقة الدنيا . وإن كانت النتائج لم تسفر عن فروق دالة (باعتبار مستوى الدلالة ١٠ر) ، إلا أنها تبين أن هناك إتجاها واضحا يعبر عن صحة توقعاتنا ، إذ قارب التفاعل مستوى الدلالة البالغ ٠٥ر

أما من حيث إتجاه التردد إزاء الخرافات فقد سبق أن فسرنا الأسباب المحتملة لعدم ظهور فروق دالة بصفة عامة فى هذا الجانب . كما قمنا بتفسير الفرق الدال فى حالة المقارنة بين الإناث فى الطبقة الوسطى والإناث فى الطبقة الدنيا فقدظهر أن المرأة فى الطبقة الوسطى أكثر تردداً من المرأة فى الطبقة الدنيا للاحتمالات التى أوردناها قبلا . وبالرغم من أنه لم تظهر للتفاعلات دلالة عند المستوى الذى حددناه ، إلا أن نفس هذه الظاهرة تتضح هنا مرة أخرى حيث نجد الفرق فى إتجاه التردد بين الإناث فى الطبقتين يزيد عن الفرق بين الذكور فى الطبقتين

وأن لم يصل الفرق بين الفرقين إلى مستوى الدلالة الذى حددناه وهو ١٠٫ إلا أنه أقل فى دلالته من ٠٠٥ و (أى أن دلالة هـذا التفاعل أقل من ٠٥ و وأكبر من ٠١ و)

ولا شك أن مغزى هذه النتائج واضح وهام للغاية . وهو يعبر باختصار عن أهمية التعليم والعمل المنتج فى تعديل الاتجاهات كما ظهر بالنسبة لإتجاهات المرأة فى الطبقة الوسطى . ولا شك أن الاتجاهات الاشتركية التى يأخذ بها مجتمعنا فى الوقت الراهن تقضى بأن يتساوى المواطنون فى تحمل المسئولية أزاء وطنهم ، أى فى العمل المنتج لمصلحة الوطن وبالتالى فى الاستمتاع بخيرات ذلك العمل .

وقد بدأ هذا القول بالفعل يجد طريقه للتطبيق فيما يتعلق بالأوضاع الطبقية وفى إتاحة الفرص المتكافئة للتعليم والعمل بالنسبة لجميع المواطنين ، كما بدأ أيضاً بالنسبة للمرأة خاصة فيما يتعلق بالحقوق السياسية. ومازالت الحاجة ماسة للوصول إلى قلب الأسرة المصرية فى مختلف قطاعات المجتمع لتشجيع الآباء على إتاحة فرص التعليم والعمل لبناتهم على قدم المساواة مع الابناء . وبهذا يمكن خلق جيل واع متحرر من قيود الخرافات التى تشد المجتمع إلى الوراء والتى تجـــد فيها الرجعية حليفا مخلصا . لقد تحركنا بقوة وعزم فى هذا الجزء من المجتمع العربى وتأمل أن يستمر التقدم والنمو فى هذا الاتجاه .

المعايير

سوف نتناول فى هذا الجزء المعايير التى يمكن أن تترجم فى ضوئها درجة أى فرد فى اتجاهاته نحو الخرافات .

وقد صادف الباحثان المشكلات التالية فيما يختص ببناء هذه المعايير .

(ا) منهج المعايير المناسبة (طويلة أم مستعرضة . . . إلخ) .

(ب) نوع القطاعات التى تعمل لها المعايير ، أى ما إذا كان من الضرورى عمل معايير للقطاعات الثمانية أم لبعضها دون البعض الآخر .

(حـ) أى جوانب الانجاهات هى التى يلزم عمل معايير لها ، شدة الاتجاه أم سعة الاتجاه أم إتجاه التردد أم بعض أو كل هذه الجوانب.

وقد استعرض الباحثان أنواع المعايير واتفقا على أن المعيار التائى يعتبر فى حالتنا هذه من أصلح المعايير. ذلك أنه يتميز بتساوى البعد بين وحداته ، كما يتميز بصغر وحداته بحيث يعطى صورة دقيقة عن مركز الفرد بالنسبة لأقرانه هذا علاوة على سهولة تحويل المعايير التائية إلى أى معيار آخر. واستقر رأى الباحثين على استخلاص المقابلات اتائية للدرجات الخام .

أما فيما يتصل بنوع القطاعات فقد استعرض الباحثان نتائج جميع المقارنات السابقة واتضح أن البعد الطبقى يستوعب البعد التعليمى إلى حد بعيد وبهذا تصبح الأبعاد الأساسية فى البحث هى البعد الطبقى والبعد الريفى المدنى والبعد الجنسى ولما كانت الفروق بين أهل الريف والمدينة غير دالة لذلك تصبح الأبعاد الفارقة فى هذا البحث هى البعد الطبقى والبعد الجنسى وهذا معناه أننا نستطيع أن نعمل المعايير بالنسبة لأربع قطاعات هى الطبقة الوسطى فى المدينة والريف من الذكور والطبقة الوسطى فى المدينة والريف من الأناث والطبقة الدنيا فى الريف والمدينة من الذكور والطبقة الدنيا فى الريف والمدينة من الأناث . وهذه

القطاعات بالفعل هى التى قام الباحثان بعمل معايير لـكل منها .

أما فيما يتصل بجوانب الإتجاهات فقد استعرض الباحثان النتائج الخاصة بشدة الإتجاه وبسعة الاتجاه وكذا باتجاه التردد . واتضح من هذا الاستعراض أن الفروق بين القطاعات قد اتضحت بالنسبة للجانبين الأولين . والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو مدى علاقة هذين الجانبين بعضهما ببعض : ولذلك اختار الباحثان بطريقة عشوائية قطاعين من القطاعات الثمانية وقاما بحساب معاملات الارتباط بين شدة الاتجاه وسعة الإتجاه بالنسبة لـكل فرد من الأفراد بالنسبة لـكل قطاع منهما .

وكان القطاعان هما قطاع الطبقة الوسطى فى الريف من الذكور وقطاع الطبقة الوسطى فى المدينة من الأناث . وكانت معاملات الارتباط بين شدة الاتجاه نحو الخرافات وسعته هما ٨٥و ، ٩١و على الترتيب ومن هذه المعاملات تتضح درجة الارتباط العالية بين شدة الاتجاه وسعته بالنسبة للفرد فاذا تعدينا الفرد إلى الجماعة نجد أن نتائج شدة الاتجاه تسير جنبا إلى جنب مع نتائج سعة الاتجاه فكلاهما يزيد فى الطبقة الدنيا عن الوسطى وفى الأناث عن الذكور . وفى ضوء هذا قرر الباحثان أن المعايير يمكن أن تقتصر على جانب من الجانبين وهما الشدة أو السعة .

واستقر رأى الباحثين على عمل المعايير بالنسبة لشدة الاتجاه وذلك فى كل قطاع من القطاعات الأربعة التى أشرنا إليها قبلا .

يجدر بنا أن نشير إلى أن الدرجة التى يمكن أن يحصل عليها فرد فى شدة الاتجاه تتراوح بين صفراً و ١٠٠ وفيما يلى الدرجات الخام الممثلة لشدة الاتجاه نحو الخرافات بعد تقريبها إلى أقرب رقم صحيح ، ومقابلاتها التائية وذلك بالنسبة لـكل قطاع من القطاعات الأربعة السابقة . وسوف نبدأ بقطاع الطبقة الوسطى فى الريف والمدينة من الذكور ، ثم نفس القطاع من الإناث وبعد ذلك نعرض نتائج قطاع الطبقة الدنيا فى الريف والمدينة من الذكور وأخيراً نفس القطاع من الإناث . وقد بينت المعايير التائية على أساس ٩٠٤ حالة ، ٥٠٧ حالة ، ٤٣٧ حالة ، ٢٦٤ حالة على الترتيب.

جدول (٨ — ١) ويبين الدرجات الخام لشدة الاتجاه نحو الخرافات ومقابلاتها التائية وذلك بالنسبة لقطاع الطبقة الوسطى فى الريف والمدينة من الذكور .

د.خام	د. تائية	د. خام	د.تائية	د. خام	د. تائية	د.خام	د. تائية
صفر	٣٠ر٢	٢٦	٥٢ر٤	٥٢	٦٠ر٦	٧٨	٦٩ر٨
١	٣٤ر٤	٢٧	٥٢ر٩	٥٣	٦٠ر٩	٧٩	٧٠
٢	٣٦ر٦	٢٨	٥٣ر٣	٥٤	٦١ر٢	٨٠	٧٠ر١
٣	٣٨ر١	٢٩	٥٣ر٧	٥٥	٦١ر٦	٨١	٧٠ر٥
٤	٣٩ر٤	٣٠	٥٤	٥٦	٦١ر٩	٨٢	٧٠ر٧
٥	٤٠ر٦	٣١	٥٤ر٣	٥٧	٦٢ر١	٨٣	٧١ر٢
٦	٤١ر٥	٣٢	٥٤ر٥	٥٨	٦٢ر٤	٨٤	٧١ر٤
٧	٤٢ر٥	٣٣	٥٤ر٩	٥٩	٦٢ر٨	٨٥	٧١ر٧
٨	٤٣ر٣	٣٤	٥٥ر٢	٦٠	٦٣ر١	٨٦	٧٢ر٣
٩	٤٤	٣٥	٥٥ر٤	٦١	٦٣ر٣	٨٧	٧٢ر٦
١٠	٤٤ر٧	٣٦	٥٥ر٧	٦٢	٦٣ر٥	٨٨	٧٢ر٩
١١	٤٥ر٤	٣٧	٥٦ر١	٦٣	٦٣ر٩	٨٩	٧٢ر٩
١٢	٤٥ر٩	٣٧	٥٦ر٤	٦٤	٦٤ر٣	٩٠	٧٣ر٣
١٣	٤٦ر٣	٣٩	٥٦ر٧	٦٥	٦٤ر٨	٩١	٧٣ر٥
١٤	٤٧	٤٠	٥٧	٦٦	٦٥ر٢	٩٢	٧٤ر٢
١٥	٤٧ر٦	٤١	٥٧ر٢	٦٧	٦٥ر٦	٩٣	٧٤ر٦
١٦	٤٨ر١	٤٢	٥٧ر٥	٦٨	٦٦ر٤	٩٤	٧٥ر١
١٧	٤٨ر٥	٤٣	٥٧ر٧	٦٩	٦٦ر٨	٩٥	٧٥ر٨
١٨	٤٨ر٩	٤٤	٥٧ر٩	٧٠	٦٧ر٢	٩٦	٧٦ر٦
١٩	٤٩ر٢	٤٥	٥٨ر٢	٧١	٦٧ر٣	٩٧	٧٧ر٧
٢٠	٤٩ر٦	٤٦	٥٨ر٦	٧٢	٦٧ر٥	٩٨	٧٩ر٣
٢١	٥٠	٤٧	٥٩	٧٣	٦٧ر٧	٩٩	٨٠ر٦
٢٢	٥٠ر٥	٤٨	٥٩ر٥	٧٤	٦٨ر٣	١٠٠	٨٢ر٩
٢٣	٥١	٤٩	٥٩ر٧	٧٥	٦٩		
٢٤	٥١ر٤	٥٠	٦٠	٧٦	٦٩ر٣		
٢٥	٥١ر٩	٥١	٦٠ر٣	٧٧	٦٩ر٦		

جدول (٨ — ٢) ويبين الدرجات الخام لشدة الاتجاه نحو الخرافات ومقابلاتها التائية وذلك بالنسبة لقطاع الطبقة الوسطى فى الريف والمدينة من الإناث

د.خام	د. تائية	د. خام	د. تائية	د. خام	د. تائية	د. خام	د. تائية
صفر	٢٣ر٤	٢٦	٤٦ر٤	٥٢	٥٤ر٣	٧٨	٦١ر٨
١	٢٧ر١	٢٧	٤٦ر٨	٥٣	٥٤ر٦	٧٩	٦٢
٢	٣١	٢٨	٤٧ر١	٥٤	٥٥	٨٠	٦٢ر٤
٣	٣٣ر٢	٢٩	٤٧ر٤	٥٥	٥٥ر٦	٨١	٦٢ر٦
٤	٣٥	٣٠	٤٧ر٦	٥٦	٥٥ر٩	٨٢	٦٣
٥	٣٦ر٦	٣١	٤٨	٥٧	٥٦ر٢	٨٣	٦٣ر٥
٦	٣٧ر٤	٣٢	٤٨ر٣	٥٨	٥٦ر٥	٨٤	٦٣ر٩
٧	٣٨ر٨	٣٣	٤٨ر٦	٥٩	٥٦ر٧	٨٥	٦٤ر٤
٨	٣٨	٣٤	٤٨ر٨	٦٠	٥٦ر٩	٨٦	٦٥ر١
٩	٣٨ر٤	٣٥	٤٩ر٢	٦١	٥٧ر٢	٨٧	٦٥ر٤
١٠	٣٨ر٧	٣٦	٤٩ر٦	٦٢	٥٧ر٥	٨٨	٦٥ر٨
١١	٣٩ر٢	٣٧	٤٩ر٩	٦٣	٥٧ر٨	٨٩	٦٦ر٧
١٢	٤٠	٣٨	٥٠ر٣	٦٤	٥٨ر١	٩٠	٦٧ر٥
١٣	٤٠ر٧	٣٩	٥٠ر٨	٦٥	٥٨ر٣	٩١	٦٧ر٧
١٤	٤١ر٢	٤٠	٥١	٦٦	٥٨ر٦	٩٢	٦٨ر٧
١٥	٤١ر٧	٤١	٥١ر٢	٦٧	٥٨ر٩	٩٣	٦٩ر٨
١٦	٤٢ر٢	٤٢	٥١ر٤	٦٨	٥٩ر٢	٩٤	٧٠ر٥
١٧	٤٢ر٧	٤٣	٥١ر٦	٦٩	٥٩ر٥	٩٥	٧١ر٢
١٨	٤٣ر٣	٤٤	٥١ر٩	٧٠	٥٩ر٧	٩٦	٧٢ر٣
١٩	٤٣ر٨	٤٥	٥٢ر٣	٧١	٦٠	٩٧	٧٣ر٧
٢٠	٤٤ر٣	٤٦	٥٢ر٧	٧٢	٦٠ر٤	٩٨	٧٤ر٦
٢١	٤٤ر٦	٤٧	٥٣ر١	٧٣	٦٠ر٦	٩٩	٧٥ر٨
٢٢	٤٥	٤٨	٥٣ر٤	٧٤	٦٠ر٨	١٠٠	٧٧ر٥
٢٣	٤٥ر٥	٤٩	٥٣ر٦	٧٥	٦١ر١		
٢٤	٤٥ر٧	٥٠	٥٣ر٨	٧٦	٦١ر٣		
٢٥	٤٦	٥١	٥٤	٧٧	٦١ر٦		

جدول (٨ — ٣) يبين الدرجات الخام لشدة الاتجاه نحو الخرافات ومقابلاتها التائية وذلك بالنسبة لقطاع الطبقة الدنيا فى الريف والمدينة من الذكور .

د.خام	د . تائية	د. خام	د. تائية	د. خام	د. تائية	د. خام	د.تائيه
صفر	١٧ر٦	٢٦	٤١ر٨	٥٢	٤٨ر٨	٧٨	٥٦ر٩
١	١٩ر٤	٢٧	٤٢	٥٣	٤٩	٧٩	٥٧ر٣
٢	٢٤ر٧	٢٨	٤٢ر٤	٥٤	٤٩ر٢	٨٠	٥٧ر٩
٣	٢٦ر٢	٢٩	٤٢ر٧	٥٥	٤٩ر٤	٨١	٥٨ر٥
٤	٢٧ر١	٣٠	٤٣ر٢	٥٦	٤٩ر٨	٨٢	٥٩
٥	٢٨ر٣	٣١	٤٣ر٦	٥٧	٥٠ر٢	٨٣	٥٩ر٤
٦	٣٠	٣٢	٤٣ر٩	٥٨	٥٠ر٣	٨٤	٥٩ر٩
٧	٣١ر٣	٣٣	٤٤ر٤	٥٩	٥٠ر٥	٨٥	٦٠ر٥
٨	٣٢ر٦	٣٤	٤٤ر٦	٦٠	٥٠ر٧	٨٦	٦٠ر٩
٩	٢٣ر٩	٣٥	٤٤ر٧	٦١	٥٠ر٩	٨٧	٦١ر٤
١٠	٣٤ر٧	٣٦	٤٥	٦٢	٥١ر٢	٨٨	٦٢
١١	٣٥ر٣	٣٧	٤٥ر٣	٦٣	٥١ر٥	٨٩	٦٢ر٦
١٢	٢٦	٣٨	٤٥ر٥	٦٤	٥١ر٨	٩٠	٦٣
١٣	٣٦ر٥	٣٩	٤٥ر٧	٦٥	٥٢	٩١	٦٣ر٦
١٤	٣٧	٤٠	٤٦	٦٦	٥٢ر٣	٩٢	٦٣ر٩
١٥	٢٧ر٨	٤١	٤٦ر٢	٦٧	٥٢ر٧	٩٣	٦٤ر٣
١٦	٢٨ر٥	٤٢	٤٦ر٥	٦٨	٥٣ر٢	٩٤	٦٤ر٧
١٧	٣٨ر٩	٤٣	٤٦ر٦	٦٩	٥٣ر٥	٩٥	٦٥ر١
١٨	٣٩ر٣	٤٤	٤٦ر٨	٧٠	٥٣ر٩	٩٦	٦٦
١٩	٣٩ر٦	٤٥	٤٧	٧١	٥٤ر٤	٩٧	٦٧ر٤
٢٠	٣٩ر٨	٤٦	٤٧ر٣	٧٢	٥٥	٩٨	٦٩
٢١	٤٠ر١	٤٧	٤٧ر٤	٧٣	٥٥ر٥	٩٩	٧١ر٧
٢٢	٤٠ر٦	٤٨	٤٧ر٧	٧٤	٥٥ر٧	١٠٠	٧٦
٢٣	٤١	٤٩	٤٨	٧٥	٥٥ر٩		
٢٤	٤١ر٤	٥٠	٤٨ر٣	٧٦	٥٦ر٢		
٢٥	٤١ر٧	٥١	٤٨ر٦	٧٧	٥٦ر٥		

جدول (٨ — ٤) ويبين الدرجات الخام لشدة الاتجاه نحو الخرافات ومقابلاتها التائية وذلك بالنسبة لقطاع الطبقة الدنيا فى الريف والمدينة من الإناث.

د. خام	د. تائية	د. خام	د. تائية	د خام	د. تائية	د. خام	د. تائية
صفر	١٤ر٦	٢٦	٣٣ر٥	٥٢	٤١	٧٨	٤٩
١	١٧ر١	٢٧	٣٤	٥٣	٤١ر٤	٧٩	٤٩ر٧
٢	١٨ر٤	٢٨	٣٤ر١	٥٤	٤١ر٧	٨٠	٥٠ر٤
٣	١٩ر٤	٢٩	٣٤ر٣	٥٥	٤١ر٩	٨١	٥٠ر٩
٤	٢٠ر١	٣٠	٣٤ر٥	٥٦	٤٢ر١	٨٢	٥١ر٧
٥	٢٠ر٧	٣١	٣٤ر٥	٥٧	٤٢ر٥	٨٣	٥٢ر٣
٦	٢١ر٢	٣٢	٣٥ر٣	٥٨	٤٢ر٧	٨٤	٥٣
٧	٢٢ر١	٣٣	٣٥ر٥	٥٩	٤٣	٨٥	٥٣ر٧
٨	٢٢ر٨	٣٤	٣٥ر٨	٦٠	٤٣ر٤	٨٦	٥٤
٩	٢٣ر٤	٣٥	٣٦	٦١	٤٣ر٨	٨٧	٥٤ر٥
١٠	٢٤	٣٦	٣٦ر٣	٦٢	٤٤ر٢	٨٨	٥٥ر٢
١١	٢٤ر٤	٣٧	٣٦ر٥	٦٣	٤٤ر٦	٨٩	٥٥ر٩
١٢	٢٤ر٨	٣٨	٣٦ر٧	٦٤	٤٤ر٨	٩٠	٥٦ر٧
١٣	٢٥ر٤	٣٩	٢٧ر١	٦٥	٤٥	٩١	٥٧ر٣
١٤	٢٥ر٩	٤٠	٢٧ر٥	٦٦	٤٥ر٢	٩٢	٥٨ر١
١٥	٢٦ر٣	٤١	٢٧ر٨	٦٧	٤٥ر٥	٩٣	٥٩ر٢
١٦	٢٦ر٧	٤٢	٣٨ر٢	٦٨	٤٥ر٨	٩٤	٥٩ر٩
١٧	٢٩	٤٣	٣٨ر٣	٦٩	٤٦ر١	٩٥	٦٠ر٤
١٨	٢٩ر٥	٤٤	٣٨ر٤	٧٠	٤٦ر٤	٩٦	٦١ر٩
١٩	٢٩ر٩	٤٥	٣٨ر٦	٧١	٤٦ر٦	٩٧	٦٣ر٩
٢٠	٣٠ر٢	٤٦	٣٨ر٧	٧٢	٤٦ر٩	٩٨	٦٦
٢١	٣٠ر٦	٤٧	٣٩	٧٣	٤٧ر٣	٩٩	٦٨ر٨
٢٢	٣١ر٦	٤٨	٣٩ر٥	٧٤	٤٧ر٥	١٠٠	٧٢ر٦
٢٣	٣٢ر٦	٤٩	٣٩ر٩	٧٥	٤٧ر٧		
٢٤	٣٣	٥٠	٤٠ر٣	٧٦	٤٨		
٢٥	٣٣	٥١	٤٠ر٧	٧٧	٤٨ر٥		

خاتمـــة :

تناولنا فى هذا البحث الاتجاهات نحو الخرافات من جوانب ثلاثة هى شدة الاتجاه وسعته وتردده إزاء الخرافات. كما تناولنا أبعاداً أربعة أساسية هى البعد التعليمى ، والطبقى ، والريفى المدنى ، والجنسى . وقد عالجنا ما أسفر عنه البحث من نتائج تتصل بالفروق بين هذه الأبعاد وذلك بالنسبة لكل جانب من هذه الجوانب . وبينا كذلك الفروق فى الاتجاهات فى ضوء التفاعل بين الأبعاد . واستعرضنا المعايير التى تترجم شدة الاتجاه ترجمة تنسب الفرد إلى إطار الجماعة التى ينتمى إليها . وقد قمنا بتفسير النتائج الأساسية التى أسفر عنها البحث وبينا مغزاها بالنسبة للنواحى النفسية والاجتماعية والتربوية .

مقياس للاتجاهات نحو المعتقدات الشائعة

إعـــداد

الدكتور نجيب اسكندر إبراهيم   الدكتور رشدى فام منصور

مـــلء البيـانات

اسم البلد　　مركز　　مديرية　　عدد السكان

جنس المستخبر

السن بالتقريب　　سنة

الدخل فى الشهر (فى المتوسط)

نوع العمل أو المهنة

مستوى التعليم :

لا يقرأ ولا يكتب

يقرأ ويكتب فقط

حاصل على الشهادات الآتية

مستوى السكن :

عـــدد الحجرات

الحى

الايجار الشهرى بالتقريب

تعليمات لمن يقوم باجراء الاستخبار

هناك تعليمات غاية فى الأهمية ينبغى لمن يقوم باجراء الاستخبار أن يتأكد تماما من فهمها واستيعابها ، وقدرته على تنفيذها . وبعض هذه التعليمات يتركز حول بعض المبادىء العامة فى إجراء الاستخبار وبعضها يتركز حول اختيار عينة الأفراد الذين سيطبق عليهم والبعض الآخر يشمل طريقة تحديد العينة ، كما يشتمل بعض التعليمات كذلك على بعض عوامل التحيز التى ينبغى الاحتياط لها وتجنبها . وسوف نولى كل منها بشىء من العناية ثم نتناول فى النهاية طريقة إجراء المقابلة الفعلية .

تعليمات خاصة بإهم المبادىء العامة فى إجراء الاستخبار :

١ — ينبغى قبل البدء باجراء الاستخبار قراءته عدة مرات حتى تألف لغته الفة تامة .

٢ — استخدم فى القاء العبارات النطق الذى يتناسب مع جنس المستخبر ، فإن كان المستخبر أنثى مثلا فتقول أنت (بكسر التاء) وأن كان ذكرا تقول أنت (بفتح التاء) — كذلك يقرأ حرف القاف بالهمزة ، فمثلا كلمة « يقوم » فى الاستخبار تقرأ للمستخبر « يؤوم » .

٣ — يجب أن يلقى السؤال كما هو مكتوب تماما .

٤ — ينبغى عدم تفسير الأسئلة ، بل تكرارها ببطء مرة أخرى إذا استفسرت المبحوث عنها .

٥ — ينبغى القاء الأسئلة بنفس الترتيب الموجود فى الاستفتاء .

٦ — يجب أن يسأل المبحوث جميع أسئلة الاستخبار . أن أغفال بعض الأسئلة يعتبر خطأ شائنا من الباحث . وحتى إذا حدث أن أحس الباحث

بأنه قد أكمل كل العبارات فعليه أن يتأكد من ذلك بأن يراجع كل استخبار عقب الانتهاء منه مراجعة دقيقة فإذا تبين أى نقص فيه فعليه أن يستكمله بسرعة وإلا أصبحت المقابلة عديمة الجدوى .

عوامل تحيز ينبغى تلافيها :

١ — قد يلقى القائم باجراء الاستخبار العبارات بشكل يوحى للمبحوث بعدم صحتها مثلا فتكون النتيجه أن المبحوث يحس غالبا بأن الإجابة المتوقعة على العبارة ينبغى أن تكون بالنفى .

٢ — كذلك أشعار المبحوث بعدم صحة ردوده ولو أخذ من الباحث شكل أعادة بسيطه فقد يكون لهذا تأثير بالغ على كل استجاباته بعد ذلك .

٣ — أشعار المبحوث بأى شكل كان بعدم قيمه رأيه .

٤ — أشعار المبحوث بضآلة مركزه أو بقلته بالنسبه لمن يقوم باجراء الاستخبار .

٥ — أشعار المبحوث بأن من يقوم باجراء الاستخبار يصدر أى نوع من الأحكام على ما يقوله . فوظيفه من يقوم بتطبيق الاستخبار هى أن يكون مسجلا لاواعظا ولاناقدا وعليه ألايظهر على الإطلاق أى تعبير بأى شكل من الأشكال يشم منه الاستغراب أو الاستنكار للعبارة التى تلقى عليه أو لإجابته هو عنها . فالمطلوب منك على النقيض من ذلك كله أن تبدى اهتمامك بكل ما يقوله المبحوث بصرف النظر عن رأيك فيه .

٦ — إذا قام المبحوث بسؤال من يقوم باجراء الاستخبار عن رأيه هو فيجب أن يبتسم ممتنعا وأن يذكر للمبحوث أن مهمته الآن هى أن يحصل على معلومات منه هو لانه يود معرفه رأيه لا أن يدلى بآرائه هو الخاصه فيقول له مثلا « المهم إحنا عاوزين دلوقت نعرف رأيك أنت شخصيا لانه هوه ده اللى يهمنا » .

تحديد العينة التى سيجرى عليها الاستخبار

١ — حدد كلا من الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى على أساس معايير الدخل ومستوى السكن ومستوى التعليم .

٢ — طبق الاستخبار على الأفراد الذين لا تقل أعمارهم عن ٢٠ سنة .

٣ — على الذكور ممن يقومون بتطبيق الاستخبار أن يختاروا أفرادا ذكورا، وعلى الإناث أن يخترن إناثا بقدر المستطاع .

٤ — أكتب بعد ذلك على قطع من الورق أسماء الحالات التى تنطبق عليها الشروط السابقة وتكون قادرا فى نفس الوقت أن تجرى عليها الاستخبار ، أختر منها بطريقة عشوائية خمس حالات من كل طبقة (فيكون المجموع ١٠ حالات).

طريقة إجراء المقابلة الفعلية

بعد استيعابك تماما للتعليمات السابقة جميعها ، يمكنك الآن أن تقوم بالمقابلة الفعلية . ولخلق أنسب الأجواء للحصول على استجابات تعبر تعبيرا صادقا عن رأى المبحوث الفعلى فى العبارات التى اشتمل عليها الاستخبار نرجو أن تبدأ المقابلة بالآتى :

السلام عليكم . . . والله أنا طالب فى الجامعة ومطلوب منى أنى أعرف عن رأى الناس فى كثير من العقائد المشهورة ودى مهمة علشان الدراسة بتاعتى .

فأنا حقول لحضرتك على المثل أو العقيدة وحضرتك تتكرم بعد ما تسمعها وتقول لى رأيك أنت الخاص فيها . يعنى مثلا يا حتكون حضرتك سمعت عنها أو ما سمعتش — إذا كنت ما سمعتش يبقى حضرتك تقول لى كده . لكن إذا كنت سمعت عنها تبقى تقول لى رأى حضرتك فيها إيه — وطبعا رأيك مش حيخرج عن أنك يا حتكون بتصدقها ، يا ما بتصدقهاش ، يا تكون مش متأكد إن كانت صحيحة ولا مش صحيحة . . .

يعنى أدى لسيادتك مثل ، فيه ناس تقول لك مثلا (الدنيا دى قسمة ونصيب — وحكاية أن الواحد وشطارته ده كلام فاضى) — كلنا طبعا سمعنا

بالمثل ده لكن كل واحد منا له رأيه الخاص — يعنى تفتكر الحكاية دى صحيحة ولا مش صحيحة والا أنت مش متـــأكد إن كانت كدة ولا كده ؟ (وتنتظر بعدها قليلا حتى يجيب المبحوث) المهم هو إنى أعرف رأيك إنت .

يمكن انت (سيادتك) تشوف معايا دلوقت أن رأى الواحد فى الحاجات اللى زى دى ما فهوش قولة صح ولا غلط — الحكاية حكاية رأى شخصى واحنا كل اللى يهمنا أننا نعرف رأى كل واحد فى الحاجات دى فى الحقيقة. وطبعا مفيش لا ذكر أسماء ولا حاجه — أنا حسجل (حـــكـتب) رأى سيادتك بعد مـا تقوله عندى على طول لحسن بعدين انساه ولا أغلط فيه ولا حاجه .

تسمح لى دلوقت بقى أن أسأل حضرتك على الآراء دى ؟ (وبعد أن يجيب ويقول مثلا آه . . . اتفضل) ترد عليه : وأرجو إن شاالله ما يكونش فيها تعب كثير عليك .

ملاحظة عند قراءة أى عبارة فى الاستخبار

عند عرض أى عبارة من العبارات لا بد أن تقول قبلها « فيه ناس رأيها أن . . . كذا . . . . كذا . . . فايه رأيك » .

طريقة تسجيل الاستجابات :

سوف تنحصر الاستجابات :

(١) فى أن المبحوث لم يسمع بالعبارة

(٢) فى أنه سمع بها ويعتقد فى صحتها .

(٣) فى أنه سمع بها وغير متأكد من صحتها أو عدم صحتها .

(٤) فى أنه سمع بها ولا يعتقد فى صحتها .

ولتسجيل استجابات المبحوث على عبارات الاستخبار ضع الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، بحيث تعبر عن رأى المبحوث بنفس هذا النظام . فان استجاب

المبحوث بأنه لم يسمع بالعبارة ضع الرقم (١) وأن كان سمع بها ويعتقد فى صحتها ضع الرقم (٢) وأن كان غير متأكد ضع الرقم (٣) وأن كان لا يعتقد فى صحتها ضع الرقم (٤) .

وتكتب هذه الأرقام فى الخانة البيضاء على يمين كل عبارة بخط واضح

( ) ١ - الأم اللى تاخد ابنها فى زفة يوم الجمعة اليتيمة للحلاق ويبطحة فى قورته ابنها يعيش لها .

( ) ٢ - حط المداس مقلوب (يعنى الجزمة أو الشبشب مقلوب) حرام .

( ) ٣ - حرق الخنفسة فى الشقة الفاضية يجيب السكان .

( ) ٤ - إذا حد خطا من على سنارة ما تصدش .

( ) ٥ - اللى يأكل سمك ولبن يوم الاربع يتجنن .

( ) ٦ - إذا حد خطا من فوق واحد يقوم الواحد ده يقرع .

( ) ٧ - اللى يحلف بالطلاق مع أنه مش متجوز تتطلق منه حوريات من الجنة .

( ) ٨ - إذا كان حد يعتقد أن فى بيته « لقية » ولقى ديك أو قط مثلا بالليل يبق ده الرصد اللى إذا موته تنفتح له اللقية .

( ) ٩ - لما حد يموت يسقط نجمه اللى فى السما على الأرض ويختفى النجم راخر زى الشخص اللى مات تمام .

( ) ١٠ - اللى تلحس بطن ضفدعة تعرف بعدها تزغرد تمام .

( ) ١١ - السلحفة فى البيت بركة .

( ) ١٢ - اللى تقرص العروسة ليلة دخلتها تحصلها فى جمعتها .

( ) ١٣ - البنت اللى تبص فى مراية بالليل تبور (ما تتجوزش) .

( ) ١٤ - عروسة الاثنين يزورها الحسن والحسين .

( ) ١٥ - اللى يشوف عربية إسعاف لازم يهرش فى رأسه علشان يبعد عنه الحوادث والشر .

( ) ١٦ - حط طوبة على طوبة يخلى العركة منصوبة .

(   ) ١٧ - دق الميه فى الهون يخلى العيل إللى ما بيتكلمش يتكلم .

(   ) ١٨ - إذا فردتين المداس (الجزمة) جم فوق بعض يبقى معناها سفر .

(   ) ١٩ - العياط (البكاء) فى دورة الميه يجيب العفاريت اللى تاخد الواحد تحت الأرض .

(   ) ٢٠ - إذا حد بعد ما يستحم فى طشت سابه من غير ما يكبه تيجى تستحم فيه الشياطين .

(   ) ٢١ - الخرزة الزرقاء تمنع الحسد .

(   ) ٢٢ - رش الميه وراء إللى مات يمنع موت حد تانى وراه .

(   ) ٢٣ - إذا شرب العريس الشربات بعد ما العروسة تحط رجلها فيه يحبها زيادة وزيادة .

(   ) ٢٤ - الست اللى تتأخر فى ميعاد الولادة تولد على طول إذا عدت من تحت جمل .

(   ) ٢٥ - لعب العيال الحجلة جوه البيت يجيب النكد .

(   ) ٢٦ - إذا حد قرص العريس ساعة الفرح يحصله هوه راخر ويتجوز .

(   ) ٢٧ - خياطة الملابس (الهدوم) يوم السبت لتنسرق لتتحرق .

(   ) ٢٨ - خياطة الملابس (الهدوم) يوم الاثنين لفقر لدين .

(   ) ٢٩ - خياطة الملابس (الهدوم) يوم الثلاثاء حزينة للممات .

(   ) ٣٠ - فى كتب الكتاب إذا انحطت حتة سكر تحت لسان العروسة وبعدها انحطت فى كوباية وشربها العريس يتوفقوا مع بعض .

(   ) ٣١ - عروسة يوم الأربع يا تطلق يا على بيت أبوها ترجع .

(   ) ٣٢ - إللى يموت فى شهر رمضان ربنا ما يحاسبوش .

(   ) ٣٣ - فتح الشمسية فى البيت يجيب النكد .

(   ) ٣٤ - الوشم جنب العينين يخفف العين ويبعد الحسد والعين .

(   ) ٣٥ - إذا الست الحامل (الحبلة) لبست جعران تخلف ولد .

(   ) ٣٦ - جواز العريس والعروسة أول الشهر تكون نتيجته عدم الخلفة .

( ) ٣٧ - إذا حد كح كحة شديدة وهو بياكل أو بيشرب أو بيتكلم مع حد يبقى حد جايب سيرته .

( ) ٣٨ - إذا القهوة اتكبت على هدوم حد يبقى حيتكسى .

( ) ٣٩ - إذا دخلت ست عليها الحيض (العادة) على ست والده تسبب لها العقم (تخليها تتشاهر) (يعنى ما تقدرش تخلف تانى) .

( ) ٤٠ - إللى يكون عنده كسر فى أى عضمة من جسمه ويروح لحد يكون عمه خاله يلاقى الشفا على إديه .

( ) ٤١ - الست الحامل (الحبلة) إذا زارت جنينة الحيوانات يطلع العيل إللى حتولده فيه شبه أو ملامح من القرد .

( ) ٤٢ - فتح المقص فوق رأس العريس والعروسة ساعة كتب الكتاب يمنع العين .

( ) ٤٣ - حط الأكل فى دورة الميه يبعد الأسياد والروح الشريرة .

( ) ٤٤ - الوطواط لما يلزق فى وش حد ما يطلعش إلا بالطبل البلدى والمزيكة .

( ) ٤٥ - لما القمر ينخسف والعيال تقول « يابنات الحور سيبو القمر للنور (يدور) — يا بنات الجنة سيبو القمر يتهنى » تبص تلاقيه نور تانى .

( ) ٤٦ - إذا العريس والعروسة عدوا من تحت رجلين أم العريس يتفقوا ويتهنوا .

( ) ٤٧ - أكل العيش المعفن أو المحروق يسمن .

( ) ٤٨ - إللى عيان (مريض) بالملاريا إذا اتبخر بجلد قنفد يخف .

( ) ٤٩ - نفاية الكلب تطفش النجاسة من المحموم .

( ) ٥٠ - إذا الملح أتبعتر على السفرة فى الصبح يحصل نكد .

( ) ٥١ - إذا حد جاله خير كثير وبعدها عي (جاله مرض) يبقى لازم اتحسد .

(   ) ٥٢ ـ الست العاقر (يعنى اللى ما بتخلفش) تقدر تخلف إذا عدت على رأس حمار ميت .

(   ) ٥٣ ـ الست العاقر (يعنى اللى ما بتخلفش) تقدر تخلف إذا عدت على رأس ضبع .

(   ) ٥٤ ـ الست العاقر (يعنى اللى ما بتخلفش) تقدر تخلف إذا عدت على حديد سكة حديد .

(   ) ٥٥ ـ الست العاقر (يعنى اللى ما بتخلفش) تقدر تخلف إذا عدت على النار سبع مرات .

(   ) ٥٦ ـ الست العاقر (يعنى اللى ما بتخلفش) تقدر تخلف إذا أترش قدامها ملح .

(   ) ٥٧ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من المصحف .
(   ) ٥٨ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من الانجيل .
(   ) ٥٩ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من العسل .
(   ) ٦٠ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من الفلوس .
(   ) ٦١ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من ديل كلب .
(   ) ٦٢ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من إسنان ديب .
(   ) ٦٣ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من عقرب .
(   ) ٦٤ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من حرباية .
(   ) ٦٥ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من الحسد يعمل له حجاب من هدهد .

(   ) ٦٦ ـ اللى عاوز يحفظ عيله من العين يحط فى رجله خلاخيل .
(   ) ٦٧ ـ اللى عاوز يحفظ الولد من الحسد يلبسه لبس بنت .

(   ) ٦٨ ـ العيل اللى يكون إخواته اللى قبله ماتوا يرضعوه مع كلب صغير وهو يعيش .

(   ) ٦٩ ـ اللى يعلق كيس ملح فى صدر العيل وهو صغير يمنع عنه الحسد والعين .

( ) ٧٠ - إذا الواد والبنت اللى عاوزينهم يبقوا يجوزوا لما يكبروا حطناهم فوق حمارة وظهرهم لبعض ولففناهم فى البلد يتجوزوا بعض بعد كده حقيقى لما يكبروا .

( ) ٧١ - حط المقص تحت راس النايم يمنع الكابوس .

( ) ٧٢ - الميه ليها ساعة تنام فيها واللى يشرب منها ساعتها يمصه عرق الصبا (يعنى يبقى شديد وقوى) .

( ) ٧٣ - أولاد نمنم كانوا يعجنوا العجين برجلهم آم ربنا سخطهم وعمل لهم ديول .

( ) ٧٤ - لما حد يتحسد ويعملوا له طريقة العروسة اللى يخرموها وبالشبة والفسوخة يروح فعل الحسد .

( ) ٧٥ - اللى يحب يوزع ضيف (يخليه يخرج) يحط دبوس فى المقشة .

( ) ٧٦ - إذا ست ولدت ولسه ما فاتش عليها ٤٠ يوم دخلت على ست لسه والده تخليها تتشاهر (يعنى ما تقدرش تخلف تانى) .

( ) ٧٧ - إذا صابونة اتنقلت من أيد حد لإيد حد تانى الاتنين يتخانقوا .

( ) ٧٨ - تطويح المفاتيح يجيب النكد .

( ) ٧٩ - اللى يمسك ديل قطة ، كل ما يمسك حاجة بعد كده تقع منه .

( ) ٨٠ - فردة الجزمة أو الشبشب (المداس) المقلوبة تجيب النكد .

( ) ٨١ - المقص المفتوح يجيب النكد .

( ) ٨٢ - « وحياة خاتم سليمان لم تفرط فى الأمانة اللى وياك » اللى يقوله كده قبل ما يضرب الهدهد أو يذبحه وبعد كده يعمل حجابه من شوشته أو من دمه يبقى حجاب سره باتع صحيح .

( ) ٨٣ - اللى ياكل بصل على الفطار تجيله تهمة زور .

( ) ٨٤ - اللى يموت يوم الجمعة ما يتحاسبش .

( ) ٨٥ - اللى يموت مع عيل ما يتحاسبش .

( ) ٨٦ - جق اللى ربنا عطاه وخلف عيال كثير يحاسب عليهم من عين الحساد خصوصا اللى ما يكنش عندهم عيال .

(   ) ٨٧ - إذا واحدة عطست وهيه بتطبخ يبقى حد غريب حيا كل من الأكل (زى ضيف مثلا) .

(   ) ٨٨ - عمل تحويطة للعريس والعروسة توفق بينهم وتمنع عنهم الحسد والعين .

(   ) ٨٩ - إذا ست عاقر (ما بتخلفش) عدت من على قتيل تقدر تخلف بعد كده .

(   ) ٩٠ - الست اللى عندها تعب فى الولادة (عسر ولادة) ويطلع جوزها السلالم بالعكس تتفك ضيقتها .

(   ) ٩١ - بيع الابر بالليل يجيب النكد .

(   ) ٩٢ - لبس الخلخال الحديد يخلى الأم اللى أولادها ما بتعش تعيش .

(   ) ٩٣ - اللى يدق لابنه (يعنى يعمل له وشم) ابنه يعيش .

(   ) ٩٤ - أخدان الابرة من أيد لايد بالليل يجيب الخناق والنكد .

(   ) ٩٥ - رمى الشعر فى النيل أيام الفيضان يطول الشعر .

(   ) ٩٦ - رؤية اللبن أو اللبان فى الصبح بشرة خير .

(   ) ٩٧ - البنت اللى تكسر مراية ما تتجوزش بعدها إلا بسبع سنين .

(   ) ٩٨ - إذا كان رجل جنب ويرمى ميته بتاعة الحموم فى الشارع يقوم اللى يخطى عليها يتئذى .

(   ) ٩٩ - جنية البحر تيجى للعيل وهو بيستحمه وتخنقه من أيها حتة من جسمه وعشان كده بيكون محل الخنق باين على جسمه .

(   ) ١٠٠ - خياطة الهدوم بالليل تجيب النكد .

(   ) ١٠١ - الست العاقر (اللى ما بتخلفش) إذا رموا فى حجرها حد ميت تقدر تخلف بعدها .

(   ) ١٠٢ - الست العاقر (اللى ما بتخلفش) إذا رموا فى حجرها زى فار زى تعبان تخلف بعدها .

(   ) ١٠٣ - الست العاقر (اللى ما بتخلفش) إذا اتخضت تقدر تخلف بعدها .

(   ) ١٠٤ ـ العيل إذا كان ولد ويلبسوه حلق فى ودنه يعيش .

(   ) ١٠٥ ـ اللى يبص فى المراية بالليل حرام .

(   ) ١٠٦ ـ المنخل اللى يطلع من البيت فاضى يجيب الفقر لأهل البيت وعشان كده لازم يتحط فيه أى شىء كان لقمة عيش . . حاجة . .

(   ) ١٠٧ ـ البنت اللى تاكل عيش محروق شعرها يطول .

(   ) ١٠٨ ـ يوم الجمعة فيه ساعة نحس .

(   ) ١٠٩ ـ خربشة القط (فى كليم فى حاجة) معناها حد جى .

(   ) ١١٠ ـ الرقية تشفى من الحسد .

(   ) ١١١ ـ كب المية السخنه فى دورة الميه مش كويس ويجيب النكد .

(   ) ١١٢ ـ اللى يحط هدهد فى حجاب ويخلى ابنه دايما لابسه ابنه يعيش .

(   ) ١١٣ ـ اللى يدوس فوق قشر التوم يتنكد .

(   ) ١١٤ ـ اللى يعلق حدوة حصان على باب بيته تبعد عنه العين ويجيله الخير لحد عنده .

(   ) ١١٥ ـ اللى يبص فى المراية بالليل مسيره يتجنن .

(   ) ١١٦ ـ رش الملح فى زفة العروسة أو فى سبوع المولود يمنع الحسد والعين.

(   ) ١١٧ ـ قراية الفنجان دى بتبين حاجات كثيرة مستخبية .

(   ) ١١٨ ـ فيه ناس لما تحلم بحاجة مخصوصة لازم الحلم يتحقق .

(   ) ١١٩ ـ رف العين اليمين مش كويس .

(   ) ١٢٠ ـ إذا ولا مؤاخذة تصبيرة الحمام (أو أى طير) وقع صدفة على حد يبقى حيتكسى .

(   ) ١٢١ ـ اللى يعذب قطة أو يموتها تجى له بالليل وتئذيه .

(   ) ١٢٢ ـ إذا حد كل من الحلة الدنيا تمطر .

(   ) ١٢٣ ـ المشى تحت السلم يجيب النكد .

(   ) ١٢٤ ـ رف العين الشمال معناها حد جى من سفر .

(   ) ١٥٢ ـ دبح الدبايح تحت نعش الميت يخفف عنه عذاب القبر .

(   ) ١٢٦ ـ العنكبوت لما يعشش يجيب الخراب لأهل البيت .

(   ) ١٢٧ ـ اللى يكب ميه سخنه من غير ما يسمى تركبه الشياطين .

(   ) ١٢٨ - اللى أحلامهم تتحقق دايما دول ناس ناس .

(   ) ١٢٩ - اللى تسرح شعرها بالليل جوزها ما يرجعش .

(   ) ١٣٠ - فيه ناس صحيح بيقدروا يعرفوا حاجات مستخبية بفتح الكتشينة .

(   ) ١٣١ - اللى لسانه تقيل أو اللى كبر ولسه ما بيتكلمش ياكل غراب نوحى (أسود) تنفك عقدة لسانه .

(   ) ١٣٢ - إذا اتصادف وثلاثة قاعدين سوى لقوا أساميهم زى بعض يبقوا حيلاقوا كنز أو حيحصل لهم خير .

(   ) ١٣٣ - اللى يعرف فى الودع بصحيح يقدر يعرف حاجات مستخبية كثير .

(   ) ١٣٤ - اللى عاوز قطنه يجيب محصول كويس يجمعه يا يوم الاتنين يا الخميس .

(   ) ١٣٥ - الست العاقر لازم تنام فى نعش عشان تخلف .

(   ) ١٣٦ - الست العاقر لازم تمر من فوق سحلية عشان تخلف .

(   ) ١٣٧ - الست العاقر لازم تلحس بطن ضفدعة عشان تخلف .

(   ) ١٣٨ - الجواهرجى اللى يعمل لحد فردة حلق لوحدها محله يخرب .

(   ) ١٣٩ - لما حد يكون محتار فى حاجة يقوم فتح الكتاب يدله وينوره .

(   ) ١٤٠ - رف العين الشمال مش كويس .

(   ) ١٤١ البنت اللى إخواتها الأولاد بعدها بيموتوا يتعمل لها زفة يابو الريش ويقولوا لها أنتى نطاحة ولا رفاصة يقوم إخواتها الأولاد اللى ييجوا بعد كده يعيشوا .

(   ) ١٤٢ - اللى يفهم فى تفسير الأحلام بصحيح يقدر يعرف إيه اللى حيحصل .

(   ) ١٤٣ - اللى عينه اليمين ترف تبقى بشرة خير .

(   ) ١٤٤ - الجزمجى اللى يعمل لزبون فردة جزمه لوحدها محله يخرب (يكون الزبون فردة منه ضاعت مثلا . . . أو أى حاجة) .

(   ) ١٤٥ - إذا حـــد دخل على واحدة والده وكان معاه لحم يكبسها (لبنها ينشف) .

(   ) ١٤٦ ـ إذا حـــد دخل على واحدة والده وكان معاه بدنجان يكبسها (لبنها ينشف) .

(   ) ١٤٧ ـ إذا حـــد دخل على واحدة والده وكان لسه حالق يكبسها (لبنها ينشف) .

(   ) ١٤٨ ـ إذا دخلت واحدة ست لابسه الماظ أو دهب على ست لسه والده تكبسها .

(   ) ١٤٩ ـ لبس الحجاب يحل مشكلات كثير .

(   ) ١٥٠ ـ فيه ناس قدمها وحش .

(   ) ١٥١ ـ حط السكينة فوق الأكل يبعد الأرواح الوحشة .

(   ) ١٥٢ ـ فيه قديسين وقديسات (زى مارى جرجس وسانت تريز) شفاعتهم باتعة .

(   ) ١٥٣ ـ فتح المندل يورى فين الحاجة الضايعة .

(   ) ١٥٤ ـ طاسة الخضة تشفى المخضوض .

(   ) ١٥٥ ـ لازم الواحـــد يشم بصل فى شم النسيم عشان تـكون سنته نادية .

(   ) ١٥٦ ـ الزار يخرج الأسياد .

(   ) ١٥٧ ـ فرخة الاتفاق تخلى العريس وعروسته يتفقوا وتهدى سرهم .

(   ) ١٥٨ ـ اللى ما بيعشلوش أولاد وربنا رزقه بولد فالأحسن يخرم له ودنه عشان يعيش .

(   ) ١٥٩ ـ إذا حد ضوافره طلعت عليها بقع بيضاء يبقى معناها أنه حيتكسى .

(   ) ١٦٠ ـ الست اللى جوزها يموت تبقى «قبارة» واللى يتجوزها تانى يموت برده .

(   ) ١٦١ ـ إذا الدنيا مطرت ليلة الدخلة «الزفاف» تبقى العروسة لحست المغرفة .

( ) ١٦٢ - اللى يأكل من حاجة بعدما يخطها ولا مؤاخذة فى دورة الميه يبعد عنه الأسياد والروح الشريرة .

( ) ١٦٣ - فيه بيوت عتبتها شؤم .

( ) ١٦٤ - اللى ما يشمش بصل أو يحطه تحت مخدته ليلة شم النسيم تيجى الشامة تشمه .

( ) ١٦٥ - اللى يعلق حافر حمار حولين رقبة جاموسة يبعد عنها العين .

( ) ١٦٦ - الست اللى جوزها يخس أو يعيا يبقى فخدها مالح .

( ) ١٦٧ - اللى يرضع لبن حمارة يطلع خلقه ضيق يعنى يتخلق بسرعة .

( ) ١٦٨ - فيه ناس وشهم نادى واللى يصطبح بيهم يبأة نهاره نادى .

( ) ١٦٩ - زعيق الغراب (لما الغراب يزعق) يبقى نكد .

( ) ١٧٠ - دق المسامير فى ساعة صلاة الجمعة تخش فى روس الملايكة .

( ) ١٧١ - المرأة العاقر تقدر تحبل إذا مرت تحت جمل .

( ) ١٧٢ - المرأة العاقر تقدر تحبل إذا مرت فوق صينية بخور ٧ مرات .

( ) ١٧٣ - المرأة العاقر تقدر تحبل إذا خطت فوق دم بقرة تكون لسة مدبوحة .

( ) ١٧٤ - عدد ١٣ عدد شؤم .

( ) ١٧٥ - اليمام يسبح ربه ويقول (سبحوا ربكم ، جوزوا بنتكم)وعشان كده حرام صيده .

( ) ١٧٦ - المثل اللى بيقول « أقدام وأعتاب ونواصى » ده صح .

( ) ١٧٧ - لما البومة « أم قويق » تزعق فوق بيت أو جنبه يبقى معناها نكد وخراب .

( ) ١٧٨ - إذا ست حبله (حامل) أتوحمت على حاجة وما كلتهاش تطلع على جسم العيل .

( ) ١٨٩ - الكلب لما يعوى (يعوص) يبقى حد حيموت .

(   ) ١٨٠ - فيه ناس وشهم وحش واللى يصطبح بيهم نهاره مايعديش على خير .

(   ) ١٨١ - حط شبشبين على بعض يزود العركة .

(   ) ١٨٢ — العيل اللى ينزل معاه كيس ملفوف حوليه ربنا يديه فلوس كتير .

(   ) ١٨٣ - اللى يعمل ندر من قلبه يتحقق له طلبه .

(   ) ١٨٤ - اللى يرضع لبن حمارة يطلع مخه تخين .

(   ) ١٨٥ - الشحاتة على العيل تخليه يعيش .

(   ) ١٨٦ - حط التمساح على باب البيت يجلب السعد (ويمنع العين) .

(   ) ١٨٧ - فيه ناس مخصوصة تطلع لهم الجنية من الأرض وتغويهم (يعنى يعشق من الأرض) .

(   ) ١٨٨ - العفاريت تطلع بالليل فى مكان القتيل وتبان زى قط أو كلب أو أى حاجة زى كدة .

(   ) ١٨٩ - اللى يقع وهو ماشى أو يتشنكل فى عتبة فى حاجة يتلكم (يتلبش) .

(   ) ١٩٠ - الدنيا متشالة على قرن ثور .

(   ) ١٩١ - خمسة وخميسة تمنع الحسد .

(   ) ١٩٢ - فيه ناس وش أذى لما يعملوا عمل لحد متغاظين منه يتئذى .

(   ) ١٩٣ - اللى عاوز حد ما يجيلوش تانى يكسر وراه حاجة (زى قلة مثلا) .

(   ) ١٩٤ - لما يكون حد عاوز اتنين يتجوزوا يقول كام مرة باب يا باب ياجامع الأحباب انطلع شفقة وأن دخل نفقة نجم فلان وفلانة نجمهم فى السما يتبقى . . يقوموا يتجوزوا بعد كدة .

(   ) ١٩٥ - إذا دخل شخص وهو راكب حمارة فى بيت تبور البنات اللى فى البيت (يعنى ما تتجوزش) .

(   ) ١٩٦ ـ لما الزقزاقة (السكساكة) تزعق يبقى فيه ضيوف حتيجى .

(   ) ١٩٧ ـ لما يحصل زلزال يبقى التور اللى شايل الدنيا بيستريح وبينقلها من قرن لقرن .

(   ) ١٩٨ ـ الست اللى تاخذ فردة جزمة من واحدة تانية تاخد كمان عريسها (أو جوزها) .

(   ) ١٩٩ ـ اللى سنته تتخلع ويقول ياشمس ياشموسة خدى سنة جاموسة وهاتى سنه عروسة (خدى سنة حمار وهاتى سنة غزال) تطلع له سنة جديدة .

(   ) ٢٠٠ ـ اللى يلبس حاجة مقلوبة ما يحوقش فيه السحر .

(   ) ٢٠١ ـ هدية المناديل تجيب الفراق .

(   ) ٢٠٢ ـ اللى يتربط يوم الجواز يبقى لازم معمول له عمل .

(   ) ٢٠٣ ـ العروسة اللى تخش بيت الزوجية برجلها اليمين فى الأول تتوفق هيه وجوزها .

(   ) ٢٠٤ ـ إذا دخل الحصان بيت حد يبقى خير جى البيت .

(   ) ٢٠٥ ـ كنس البيت بالليل مش كويس .

(   ) ٢٠٦ ـ رمى الكناسة بالليل مش كويس .

(   ) ٢٠٧ ـ فى يوم الغطاس لازم الفلاح ياخد مواشيه بالليل للترعة عشان ماتموتش .

(   ) ٢٠٨ ـ اللى ايده اليمين تاكله يبقى حيسلم على حد .

(   ) ٢٠٩ ـ اللى ايده الشمال تاكله يبقى حيقبض فلوس .

(   ) ٢١٠ ـ اللى رجله تاكله يبقى حيسافر أو يروح مشوار .

(   ) ٢١١ ـ إذا واحد أعور شمال (يعنى عينه الشمال عورة) دخل بيت حد يبقى حد فى البيت راح يموت .

(   ) ٢١٢ ـ اللى يكون مربوط بسبب أنه معمول له عمل لازم يروح لشيخ أو لحد عشان يفكهوله .

( ) ٢١٣ - اللى يلحق يطلب شىء ساعة ما نجم (شهب) يكون بيقع من السما دعوته تستجاب (تتحقق) .

( ) ٢١٤ - كسر صابعين موز ملزوقين فى بعض فوق راس حد يطول عمره .

( ) ٢١٥ - العيل إذا اتقص ضوافره قبل ما يكمل ٤٠ يوم يطلع حرامى .

( ) ٢١٦ - إذا وقع رمش من العين والواحد باسو وحطو فى عبه يبقى فيه ضيف حييجى .

( ) ٢١٧ - كل ما القمر تبقى حوليه هالة يعنى حلقة من النور يبقى حد مهم حيموت .

( ) ٢١٨ — كسوف الشمس معناه ان الشياطين بتخنق القمر .

( ) ٢١٩ - حلاوة الطبيخ ترجع لنفس اللى بيطبخ .

( ) ٢٢٠ - إذا حد خطا من على عروق أو ورق الملوخية يبقى طعمها مش حلو لما تطبخ .

( ) ٢٢١ - اللى يلعب بالنار يتصير على نفسه بالليل .

( ) ٢٢٢ - إذا بنت بنوت (بكر) اتصيرت فى شقة مبتسكنش تقوم تسكن .

( ) ٢٢٣ - ساعة ما الواحد يصحى من النوم لازم ينزل من على السرير رجله اليمين قبل الشمال عشان نهاره يبقى نادى وكويس .

( ) ٢٢٤ - حرام الواحد يقطع العيش بالسكينة .

( ) ٢٢٥ - صيد اليمام أو أكله حرام .

( ) ٢٢٦ - اللى ياكل كبدة الديب يبقى شديد وتزيد عافيته .

( ) ٢٢٧ - دق الملية فى الهون للاخرس ساعة صلاة الجمعة تخليه ينطق .

( ) ٢٢٨ - لازم غسول الميت يتكب فى البيت عشـــان بركة الميت ماتروحش .

(   ) ٢٢٩ - اللى عاوز يخف من الحمى يغطس سبع مرات فى البحر ساعة الغروب ويقول « الشمس غطست والحمى فطست » .

(   ) ٢٣٠ - العريس لازم يشيل عروسته عشان ماتخطيش على عتبة البيت والا ترجع بيت أبوها .

(   ) ٢٣١ - الست اللى يكون مابيعشلهاش حد من أولادها وتسمى ابنها بعد كده اسم غريب شوية زى الشحات — بهلول — خيشة — سنكوح — الصلى على النبى — باشا يقوم ابنها يعيش .

(   ) ٢٣٢ - اللى يقع من على الحمار يتئذى لكن اللى يقع من على الجمل مايتئذيش عشان الجمل بيسمى على الواحد لكن الحمار مابيسميش .

(   ) ٢٣٣ - لما يكون فيه خسوف قمر ويقولوا « يارب أجليها أجليها ، وأجلى الغيم اللى فيها ، الحاج حسن والحاج حسين يتشفعوا لك فيها » القمر ينور بعدها .

(   ) ٢٣٤ - إذا الواحد ماقالش « بسم الله » قبل الأكل يقوم تاكل الشياطين معـــاه .

(   ) ٢٣٥ - اللى ماتملاش القلل الجديدة يوم خميس العهد تقعد طول السنة ميتها سخنة .

(   ) ٢٣٦ - اللى يتكلم أو يصفر أو يغنى جوه دورة الميه يجى له عفريت .

(   ) ٢٣٧ - حط الكحلة فى عين العيال يوم سبت النور يخلى عنيهم تفتح وتبقى كويسة .

(   ) ٢٣٨ - اللى عاوز يعرف ان كانت ست حامل حتخلف ولد ولا بنت يجيب شوية قمح وشوية شعير ويحطهم فى الأرض ويسقيهم ببول الست الحامل دى (يعنى بالتصبيرة بتاعتها) فإذا القمح نبت قبل الشعير تبقى حتولد ولد وإذا الشعير هوه اللى نبت قبل القمح تبقى حتجيب بنت .

( ) ٢٣٩ ـ اللى يجيب فى كلامه سيرة مرض وحش زى مرض الصدر مثلا أو اسم وحش زى التعبان أو العقرب ، لازم يقول « بعيد عن البيت (المطرح) وأصحابه أو مثلا الشربرة وبعيد » عشان يمنع الحاجات الوحشة دى من أنها تيجى بصحيح .

( ) ٢٤٠ ـ إذا وقعت حاجة من حد على الأرض ودور عليها وما لقيهاش تبقى الملايكة أخدتها .

( ) ٢٤١ ـ الطفل إذا كان نايم وضحك تبقى الملايكة بتلاعبه أو بتضحكه .

( ) ٢٤٢ ـ اللى يموت وما يكنش اتجوز فى دنياته يتجوز من بنات الحور فى الجنة .

( ) ٢٤٣ ـ إذا ست حامل لحست عسل من ايد عيلة جميلة تقوم اللى تولده يطلع جميل زيها .

( ) ٢٤٤ ـ إذا وقعت دبلة الخطوبة وقت كتب الكتاب يبقى الجواز مش نافع .

( ) ٢٤٥ ـ إذا عصفور دخل فى بيت أو شقة تبقى بشرة خير .

( ) ٢٤٦ ـ الضحك الكتير يجيب بعده النكد والحزن وعشان كده الناس لما تضحك لازم تقول بعدها « اللهم اجعله خير » .

( ) ٢٤٧ ـ اذا كان حد واحشه صاحب عزيز عليه وحب يشوفه يقول اسمه بعلو صوته فى دورة الميه ـ يقوم صاحبه يطب عليه .

( ) ٢٤٨ ـ اللى يبوس حد فى عينه مش كويس لأن البوسة فى العين تفرق .

( ) ٢٤٩ ـ اذا ست جات قعدتها بالصدفة على جزمة جوزها تبقى حتتطلق .

( ) ٢٥٠ ـ فتح المقص بالليل يجيب النكد .

( ) ٢٥١ ـ لما حد يقول عن واحد تانى حاجة كويسة زى مثلا ان صحته كويسة خالص أو ان أولاده كتير مثلا لازم يمسك الخشب عشان الشخص ده ما يتحسدش .

(   ) ٢٥٢ ـ لما جه النبي عليه السلام يستخبه من الكفار آم الماعز ماخبتوش لكن الخرفان خبته فدعا النبي على الماعز بالفضيحة وعلى الخرفان بالستر وده السر فى ان ديل المعزة مرفوع لفوق وديل الخروف نازل لتحت .

(   ) ٢٥٣ ـ اذا النعش (النقالة اللى عليها الميت) وقفت فى حتة والجنازة ماشية يبقى الميت عاوز حاجة موجودة فى الحتة دى .

(   ) ٢٥٤ ـ إذا حد مرض بالحمى وحط فوقه بردعة مذشالة من على ظهر حمار يخف .

(   ) ٢٥٥ ـ لما يكون واحد ناوى يقول حاجة وواحد تانى يسبقه ويقولها يبقى اللى قالها عمره هوه الأطول والمثل يقول « عمرك أطول من عمرى » .

(   ) ٢٥٦ ـ اللى سيجارته تولع من الجنب يبقى بيحب .

(   ) ٢٥٧ ـ المرأة العاقر اذا طلعت السلم بالمندار (بالعكس) تقدر تحبل بعدها .

(   ) ٢٥٨ ـ إذا كان حد راكب ركوبة وفات من جنب شيخ من المشايخ (الشيخ حجازى مثلا) ، لازم يلف حوليه مرتين لحسن الشيخ يقيد الركوبة .

(   ) ٢٥٩ ـ إذا رقعت ست بالصوت أدام نخلة تقوم النخلة ما تطرحش فى السنه دى .

(   ) ٢٦٠ ـ اذا رجعت زغرتت بعد كدة ثلاث جمع ورا بعض ترجع النخلة تطرح تانى .

(   ) ٢٦١ ـ اذا ست عليها العادة ولا مؤاخذه مشت فى غيط بذنجان أو مثات زى قتة أو خيار الزرع ينضر (يتكبس) (ينشف) (ما يطرحش) .

(   ) ٢٦٢ ـ اذا لحق الواحد وبخر الغيط بعدها بنفاية كلب (أسود) وخرق يرجع النبات يصحى تانى .

(   ) ٢٦٣ ـ اللى يكون لهم عادة بيعملوا حاجة ويبطلوها مش كويس والمثل يقول قطع العوايد مش كويس .

(   ) ٢٦٤ ـ اللى يدفن العرسة تحت عتبة البيت تجيب له الرزق .

(   ) ٢٦٥ ـ اذا الضيف ساب حاجة من اللى بيشربها فى الكوباية ـ البنات اللى فى البيت تبور .

(   ) ٢٦٦ ـ سيبان المقشة واقفة يجيب الخناق .

(   ) ٢٦٧ ـ رش المية فى وش حد عزيز يجيب الفراق .

(   ) ٢٦٨ ـ اللى حظه سعيد بصحيح هوه اللى يغرف من البحر لمــــا يكون البحر نايم لأن ديك الساعة المية تبقى جواهر .

(   ) ٢٦٩ ـ إذا ست حامل (حبلة) كلت لحم جمل ما تقدرش تولد بعد كده إلا اذا عدت من تحت جمل .

(   ) ٢٧٠ ـ لما واحدة حامل تبص لواحد كتير يطلع أبنها يشبه له .

(   ) ٢٧١ ـ اذا واحد حلم مثلا أنه مات يبقى موته هوه اللى مات ويبقى هوه حيعيش مدة طويلة . وإذا حلم أنه غرق يبقى هوه مش حيغرق انما يصح حد غيره اللى يغرق (يعنى الحلم بالعكس) .

(   ) ٢٧٢ ـ الستات طلبوا من ربنا أنه يأذن لهم بتعدد الازواج زى الرجالة وكتبوا جواب وربطوه فى رجل غراب عشان يجيب لهم الرد من عند ربنا وكل ما يسمعوا غراب بيزعق يقولوا خير لأنهم بيفتكروا أن الغراب جايب لهم الرد .

(   ) ٢٧٣ ـ إذا حد كل بصل يوم الجمعة تيجى له تهمة زور .

(   ) ٢٧٤ ـ اللى يسيب العيل بوساخته من غير ما ينضفه أو يحميه يمنع عنه الحسد والعين .

ملاحظات عامة عن المقابلة

١ — إلى أى حد أظهر المستخبر اهتماما بالمقالة ؟ .

٢ — هل وجد المستخبر فهم فى صعوبة العبارات عموما ؟ وما سببها فى رأيك ؟ .

٣ — هل هناك الفاظ خاصة وجدت صعوبة فى توضيح معناها للمستخبر ؟ وما هى ؟ .

٤ — هل قابلتك صعوبات فى بعض مواقف الاستخبار ؟ ما هى ؟ .

٥ — إذا كانت لديك ملاحظات أخرى فنرجو تدوينها .

دراسة تحليلية للتغييرات الاجتماعية الريفية بمنطقة

إحدى الوحدات المجمعة بمحافظة الجيزة

دكتور محمد محيي الدين نصرت
رئيس قسم الاقتصاد الزراعي
كلية الزراعة — جامعة القاهرة

عبد اللطيف عبد المجيد الهنيدى
مهندس زراعي
الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء

مقـــدمة

التغيير الاجتماعي فى الريف المصرى ظاهرة لا تخفى على من يطرق ميدان الدراسات الريفية فى مجالاته المختلفة ، وتظهر آثار هذا التغيير فى كل من البناء الاجتماعي وثقافة المجتمع السائدة . ويمكن أن ترى بوضوح سواء بالقرى البعيدة عن المدينة والتى لا تتمتع بطرق مواصلات سهلة أو بالقرى التى تقرب من المدينة والتى تتوفر فيها طرق مواصلات أكثر سهولة . ولقـــد لفتت ظاهرة التغيير الاجتماعي فى المجتمعات الريفية أنظار الباحثين فى علم الاجتماع والانثروبولوجيا نظراً لحدوثها بصفة مستمرة فى مختلف المجتمعات بالعالم . وقام كثير من الباحثين بإجراء عدة دراسات فى كثير من قرى البلاد المختلفة كان الهدف منها دراسة هذا التغيير والتعرف على أسبابه ومظاهره ، ووجد أن أسباب التغيير فى معظم الحالات تأتى نتيجة تأثير عوامل خارجية أكثر من العوامل الداخلية التى توجد فى المجتمع بطبيعتها . Inherent مثل التأثير الذى تحدثه عوامل الاتصال بالمجتمعات الأخرى الحضرية أو الخدمات المختلفة التى تقدمها المنظمات الاجتماعية التى تنشأ فى المجتمعات الريفية كالوحدات المجمعة والمؤسسات الاجتماعية العـامة . أما من حيث مظاهر التغير وكيفيته ، فقد وجد أن التغير الاجتماعي يحدث بدرجات ومعدلات مختلفة حسب الظروف السائدة فى المجتمع من جهة ومدى توافر العوامل التى تساعد على إحداث التغير الاجتماعي فى المجتمع من جهة أخرى .

وتستلزم دراسة التغير الاجتماعى دراسة المجتمعات أو النظم فى فترتين مختلفتين لإمكان المقارنة بينها لمعرفة عوامل ونتائج التغير . وفى هذه الأيام يعنى كثير من المهتمين بالدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية للمجتمعات الإنسانية المختلفة بدراسة المجتمعات الريفيمة المتغيرة قبل أن يصبح من العسير عليهم أن يعيدوا تصوير المعالم الريفية القديمة بعد انطماسها خصوصاً الحالات التى لا تستطيع فيها المصادر التاريخية والبيانات الاحصائية أن تعطينا معلومات دقيقة تفيد الأبحاث العلمية . وهذه الدراسات لها أهميتها العلمية من عدة نواحى ، فيمكن عن طريقها دراسة مراحل وعمليات ونتائج التغير الاجتماعى مستقبلا ، كما تسهل وضع قواعد علم الاجتماع المقارن وهو الهدف المقصود تحقيقه من كل الدراسات فى هذا العلم حتى يمكن إجراء المقارنة بين المجتمعات المختلفة مستقبلا . ويرجع الفضل للأنثروبولوجيين فى إجراء هذه الدراسات المقارنة بالرغم من بطئها لطول الوقت الذى تستغرقه .

وقد أجريت دراسات مقارنة فى المجتمعات البدائية كان أهمها مقارنة الزواج والقرابة فى أفريقيا والنظم السياسية بها ، وكذلك حدثت مقارنات بين بعض القرى فى الهند وغيرها من القرى التى شملتها الدراسات لاسيما المكسيك . ويمكن دراسة التغير الاجتماعى وخاصة فى البلاد التى أجريت بها مثل هذه الدراسات السابقة وكذا فى المجتمعات الحديثة التى تتوفر بها بيانات إحصائية وسجلات دقيقة تساعد على إجراء المقارنة المطلوبة .

وباستعراض أبحاث التغير الاجتماعى التى أجريت بالجمهورية العربية المتحدة (مصر) يلاحظ أنها قليلة وغير شاملة لنواحى التغير الاجتماعى المختلفة بالقرى المصرية ، فدراسة حامد عمار فى قرية سلوا بأسوان كانت تهدف إلى ابراز العوامل التى تعرضت لها مصر وتسببت فى تغيرات تساعد على إلقاء الضوء على التغير الحادث فى القرية وأعزى التغير إلى تأثر القرية تأثراً مباشراً بالعامل الخارجى وهو المدينة خصوصاً المدينة القريبة وليس بعوامل التغير الكبرى الموجودة بمجتمع الجمهورية كله لاسيما النواحى المادية ، أما فيما يتعلق بظاهرة الكرم والضيافة فيرجعه إلى العامل الداخلى وهو انخفاض المستوى الاقتصادى فى القرية . كما كانت دراسة محمد عاطف غيث فى قرية القبطون بالدقهلية شاملة فقط لنواحى التغير الاجتماعى فى العائلة

والنظام الاقتصادى والجانب المادى من الثقافة وأرجع سبب التغير إلى تأثير العوامل الخارجية بدرجة أكبر من تأثير العوامل الداخلية الموجوده أصلا بالقرية .

ولما كان مجتمعنا المصرى يمر الآن بفترة تطور وتحول سريع نتيجة لخطة التنمية التى تتبعها الدولة فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، لذا كان من المنتظر حدوث تغير بمعدلات أسرع مما كان يحدث فى الأوقات العادية السابقة الأمر الذى يتطلب دراسة مثل هذا التغير من جميع نواحيه .

وتعتمد الجمهورية العربية المتحدة على الوحدة المجمعة كنظمة اجتماعية أساسية فى تطوير المجتمع الريفى المصرى ورفع مستوى معيشة أهله ، لذلك أجرى هذا البحث لدراسة أثر هذه المنظمة الاجتماعية الشامل فى إحداث التغير الاجتماعى والتعرف على مظاهره وأسبابه الرئيسيـة فى مختلف النواحى الاجتماعيـة والاقتصادية والصحية والتعليمية التى تخدم فيها الوحدة المجمعة المجتمع الريفى .

وقد روعى أن يكون نموذج الدراسة محدداً تحديداً واضحاً وصغيراً نسبياً وممثلا لمعظم القرى التى تعتمد على الزراعة كمهنة رئيسية لسكانها حتى يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث عن التغير الاجتماعى بالنسبة لغالبية المجتمع الريفى المصرى . لذلك أختيرت منطقة الوحدة المجمعة بالشوبك الغربى بمحافظة الجيزة . وتتكون هذه المنطقة من أربع قرى متجاورة ذات خصائص متشابهة تمثل القرى الزراعية المنتشرة فى الريف المصرى فى معظم النواحى الزراعية والاجتماعية .

ودرست المنطقة من النواحى الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والترويحية فى فترتين إحداهما قبل التغير والثانية بعد حدوث التغير حتى يمكن التعرف على مدى التغيرات التى حدثت والوقوف على عواملها وآثارها المختلفة . واعتمد البحث فى الحصول على البيانات الإحصائية اللازمة لهذه الدراسة على مصدرين : الأول هو البيانات الميدانية التى جمعت بواسطة الاستبيان ، والمصدر الثانى هو البيانات الإحصائية الثانوية التى نشرتها الجهات الرسمية المختلفة عن منطقة

الوحدة . وكانت الفترة الأولى بالنسبة لبيانات الاستبيان قبل بدء العمل بالوحدة المجمعة فى آخر سنة ١٩٥٥ ، والثانية سنة البحث فى أول عام ١٩٦٣ أما بالنسبة للبيانات الإحصائية فكانت الفترة الأولى لها هى سنتى ١٩٤٧ بالنسبة لإحصاء السكان ، ١٩٥٠ بالنسبة للتعداد الزراعى وكانت الفترة الثانية لها ١٩٦٠ ، ١٩٦١ بالنسبة لإحصاءات السكان والتعداد الزراعى على التوالى .

وللتعرف على حقيقة التغير الاجتماعى الذى حدث نتيجة لأعمال الوحـــدة المجمعة بمنطقة البحث دون غيرها من العوامل أختيرت قرية مزغونة بمحافظة الجيزة الخالية من خدمات الوحـــدة المجمعة كقرية ضابطة درست البيانات الاحصائية الثانوية الخاصة بها فى الفترتين السابقتين وهى سنتى ١٩٤٧ ، ١٩٦٠ بالنسبة لتعداد السكان وسنتى ١٩٥٠ ، ١٩٦١ بالنسبة للتعداد الزراعى مع مقارنتها بمثيلتها فى منطقة عمل الوحدة المجمعة بالشوبك الغربى .

النظريات والفروض التى تضمنها البحث

استمد من الحقائق العلمية عن التغير الاجتماعى بعض الفروض النظرية التى أجرى اختبارها فى هذا البحث ببعض المقاييس العملية المستقاه من الظروف الاجتماعية الخاصة بنموذج الدراسة وهو الوحدة المجمعة وتتضمن البحث الفروض النظرية التالية والمقاييس المستخدمة لكل منها : —

١ — الفرض النظرى الاول . « حدوث التغير الاجتماعى عن طريق الايحاء والتقليد » .

فقد يحدث لمجرد وجود الوحدة المجمعة فى القرية عمليات إيحاء وتقليد بين المؤسسة وموظفيها وبين الأهالى تتسبب فى إحداث تغيير فى ثقافة هؤلاء الناس. فقد يعجب الأهالى بشكل الوحدة المعمارى كانخفاض أسقف الغرف مما يدفع بعضهم إلى تقليده فى مبانيه ، وقد يستهويهم طريقة تجميل نوافذ القسم الصحى بالستائر الرخيصة فيقلدونها فى منازلهم وهكذا .

هذا وستتخذ بعض المقاييس العملية التالية لقياس مدى التغير الاجتماعى الذى يحدث عن طريق الإيحاء وتقليد أهالى المجتمع الريفى للوحدة المجمعة الموجودة بمنطقتهم وهى :

اقتناء الأفراد لأجهزة الراديو وقراءتهم الصحف اليومية ، وحفظ الملابس فى دولاب ، واستعمال الروائح فى الزينة ، ووجود مرحاض بالمنزل ، وفتحهم النوافذ لتدخل الشمس والهواء بمنازلهم والنوم على سرير ، والأكل فى طبق وبمعلقة ، وذلك لأن الوحدة تعتبر المصدر الأساسى فى تعريف الأهالى بهذه العناصر الجديدة فى ثقافتهم ، فوجود الراديو بصالة الارشاد ومع الموظفين ووجود الصحف بمكتبة الوحدة ورؤيتها مع الموظفين وما لاحظوه من وجود نوافذ صحية ودورات مياه بمبانى الوحدة ، وحفظ ملابس المرضى بالمستشفى فى

دواليب ونومهم على أسرة وأكلهم فى أطباق وبملاعق ، واستعمال الموظفين للروائح فى زينتهم ، أوحى للأهالى إلى تقليدها واقتنائها .

وهكذا يمكن الاستدلال على صحة الفرض النظرى المذكور إذا ثبت وجود علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة بالمنطقة وحدوث تغير اجتماعى عن طريق الإيحاء والتقليد .

٢ — الفرض النظرى الثانى : « حدوث تغيير اجتماعى عن طريق تقديم خدمات هامة كان المجتمع يفتقر إليها » .

فقبل أن تنشأ الوحدة المجمعــــة كان يجد أهالى المنطقة صعوبة كبيرة فى أن يحصلوا على العلاج اللازم لمرضاهم ، إلى جانب صعوبة حصولهم على ما يمكنهم من زيادة معلوماتهم وشغل أوقات فراغهم سواء بقراءة الصحف والمجلات والكتب بمكتبة الوحدة المجمعة أو بحضور الندوات والمحاضرات بها أو بمشاهدة المسرح والسينما والتليفزيون والاستماع إلى الراديو الموجود بالوحـــــدة أو بالاستمتاع بنادى الوحدة والذهاب للرحلات والمعسكرات وحضور الحفلات والمباريات الرياضية التى تنظمها الوحدة . هذا من الناحية الثقافية والاجتماعية والترويحية ، أما من الناحية الاقتصادية فكان سكان القرية يجدون مشقة فى الحصول على الطلائق الممتازة لماشيتهم ، كذا الحصول على الدواجن ذات السلالات الممتازة والتقاوى المحسنة ، بالإضافة إلى الخـــدمات البيطرية والتعاونية من سلف وتسويق .

وصعوبة حصولهم على تلك الخدمات اضطرتهم إلى دفع تكاليف مالية كبيره للانتقال إلى الجهات التى تتوفر بها مثل هذه الخدمات . وأهمل غالبية الأهالى علاج مرضاهم لأنه ليس لديهم الموارد المالية التى تكفى لتحمل هذه الأعباء ، حتى استبد بهم المرض لدرجة يصعب معها الشفاء أو قد يستخدمون الوصفات البلدية والسحر والشعوذة مضطرين لأنها فى متناول أيديهم وفى حدود إمكانياتهم فى القرية . كذلك ظهر إهمالهم فى الحصول على الوسائل التى تساهم فى رفع مستواهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى . وبعد وجود الوحدة المجمعة يلاحظ أن

المستشفى بدأت فى تقديم خدماتها سواء كان ذلك لعلاج المرضى أو بتحصينهم ضد الأمراض ، وخدمات كهذه سيكون لها من غير شك تأثير على الانماط السلوكية السائدة للاهالى تجاه الأمراض مما ينتج عنه قلة معدلات الوفيات ونسبة انتشار الأمراض إلى جانب ذلك وجد أن القسم الزراعى الاجتماعى وقسم التربية والتعليم يقدمان خدماتهما لأهالى المنطقة فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

وهـذا المستوى من التغير يلاحظ عليه إملاحظتين أولاهما أن هذا النوع من التغيير يكون لفترة تستمر باستمرار عمل الوحدة المجمعة لدرجة أن أثر هذا التغيير يكاد يزول إذا توقفت الوحدة المجمعة عن تقديم خدماتها للمجتمع ، ويعتبر مثل هذا التغيير تغييرا سطحيا لا يؤثر على ثقافة المجتمع والتكوين الذهنى والعقلى لأفراده تأثيرا عميقاً . والملاحظة الثانية أن غالبية القائمين على تقديم الخدمات يعتقدون أن هذا هو دور مؤسسات الخدمات لأنه من السهل قياسه وإحصائه نظرا لكونه محدد ، فالوحدة المجمعةفى إمكانها أن تذكرفى إحصائياتها عدد المرضى وأنواع الامراض المعالجة والأدوية المنصرفة وعد من حصنوا ضد الامراض وأعطوا حقنا بمعرفة المستشفى وأيضاً عدد المستفيدين من الطلائق والخدمات البيطرية والتقاوى والدواجن المحسنة والمترددين على المكتبة والمشتركين بالنادى ومشاهدى التليفزيون والمسرح والسينما والحاضرين للندوات والمحاضرات والمدربين على الصناعات الريفيةوكذا المنتظمين من التلاميذ بالمدرسة والدارسين بفصول محو الأمية مما يسهل عرضه على الرأى العام وعلى رؤسائهم .

وتختبر صحة هذا الفرض النظرى عن طريق عدة مقاييس عملية خاصة بما تقدمه الوحدة للأهالى من خدمات وما تقوم به من نواحى نشاط مثل إقبال الأهالى على التعليم الذى بلغ تعليم البنات لما بعدالمرحلة الأولى حتى وصل للتعليم العالى ، وحضورهم الندوات والمحاضرات وزيارتهم للمكتبة ومشاهدتهم السينما والمسرح ، والعلاج بالمستشفى ، وولادة الحوامل بواسطة الحكيمة أو بالمستشفى ، وتلقيح ما شيتهم من طلوقة الوحدة وعلاج بهائمهم بمعرفة الطبيب البيطرى بالوحدة ، وتربية الدواجن الأجنبية وحصولهم على التقاوى المنتقاه من

الوحدة ، ومقاومتهم الآفات بأخذ المبيدات والرشاشات أو العفارات من الوحدة وري مزروعاتهم بماكينة ري الوحدة ، وتعليم أولادهم وبناتهم الصناعات الريفية والبيئية بالوحدة ، وقضاء وقت الفراغ بنادي الوحدة : وممارستهم ألوان الرياضة واشتراكهم في الرحلات والمعسكرات التي تقوم بها الوحدة .

وبذلك يمكن إثبات صحة الفرض النظري بوجود علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة بالمنطقة وحدوث تغيير اجتماعي عن طريق تقديم الوحدة لخدمات هامة كان المجتمع يفتقر إليها .

٣ — الفرض النظري الثالث : « يساعد على حدوث التغيير الاجتماعي قيام المؤسسة بدور قيادي تعليمي في المجتمع » .

وبواسطة هذا الدور يمكن للوحدة المجمعة أن تقوم بتحقيق ما تصبو إليه من أحداث تغيير اجتماعي موجه إلى أفراد المجتمع الذي تعمل فيه . فالوحدة المجمعة يمكنها أن تقرن خدماتها المعطاة للأهالي بعملية تعليمية سليمة تقوم على أساس التفاعل الاجتماعي بين موظفي الوحدة وبين الأهالي . فالأهالي المنتظمون في طابور أخذ الأمصال أو الحقن المضادة للأمراض يمكن للطبيب القائم بالحقن أن يقوم معهم بمجهود تعليمي اخر وذلك بشرح السبب من هذا الحقن وكيفة تأثير هذا الحقن على هـــذا المرض والظروف الممكن أن تتبع فيها مثل تلك الحقن حتى لا يقتصر شعور الفلاح أنه حقن بل يكون قد اكتسب معلومات وخبرات تمكنه من زيادة قدرته على مواجهة مواقف أخرى . وشخص كهذا يسعى بنفسه ليطعم ضد الأمراض حتى ولو فرض وتوقفت الوحدة عن عملها بالقرية وذلك لأنه مؤمن ومقتنع بأهمية التطعيم وفائدته . وكما يفعل الطبيب ذلك فإن الأخصـــائي الزراعي الاجتماعي يتولى شرح فوائد استخدام الطلائق الممتازة في تحسين سلالة الماشية البلدية ورفع نسبة إنتاجها من لحم ولبن مما يساعد على زيادة معلومات الفلاح من مزايا وفوائد استخدام الطلوقة الممتازة لتلقيح ماشيته .

ويحدث ذلك أيضاً في باقي الخدمات التي تقدمها الوحدة من دواجن حسنة وتقاوي ممتازة ومبيدات حشرية ذات تأثير فعال . ومما لا شك فيه أن دور

كهذا يستلزم مجهوداً إضافياً من القائمين على العمل بالوحدة أكثر مما يتطلبه المجهود اللازم للدور المقتصر على تقديم الخدمات الملموسة التى كان المجتمع يفتقر إليها .

ويستدل على صحة هذا الفرض النظرى ببعض المقاييس العملية التى تقوم بها الوحدة مع الأهالى ؛ مثل الاقبال على تعليم الفتيات لما بعد المرحلة الأولى الإبتدائية ، والإقبال على العلاج بالمستشفى والبعد عن الوصفات البلدية وزيارة المشايخ والأضرحة ، وغسل وجه الأطفال والشرب والاستحمام وغسيل الملابس بالماء النقى ، ومقاومة الذباب ووجود مرحاض بالمنزل وتفضيل ردم البرك ووضع السباخ البلدى بالحقل وغسل الخضار الطازج قبل أكله ومعرفة فائدة الخضر والفاكهة وأكل جزء من منتجات الألبان والدواجن ، والمساهمة فى إنارة القرية وفى المشروعات الاجتماعية ولجان المصالحات ، والرضى عن تجنيد الأولاد وعدم الإيمان بالحسد ، وعدم أخذ الحق باليد ، وبيع المحاصيل تعاونيا.

ويثبت صحة الفرض النظرى بقبول الفرض العملى القائل بوجود علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة بالمنطقة وحدوث تغيير إجتماعى نتيجة قيام المؤسسة بدور قيادى تعليمى فى المجتمع فى مختلف نواحى نشاطها وخدماتها المذكورة .

٤ — الفرض النظرى الرابع : « ثقافة المجتمع الريفى تتغير تغييراً شاملا نتيجة لوجود « مؤسسة اجتماعية (الوحدة المجمعة) تعمل فى Togetherness مجال تنمية المجتمع الريفى » .

ينتج عادة عن التغيرات السريعة التى تحدث فى المجتمعات البدائية فجوة ثقافية Cultural lag نتيجة اختلاف معدلات التغيير بين قسمى الثقافة المادى وغير المادى كما قد ينتج عدم توازن بين مكونات هذه الثقافة ، ولكن يلاحظ أن التغيير فى المجتمع الريفى لا يكون سريعاً وغير موجه فى معظم الأحيان ، وهذا يتسبب عنه عدم حدوث اختلال ظاهرة التوازن بين أقسام الثقافة المادية وغير المادية ، وفى الوقت نفسه يلاحظ أن التغيير يستمر فى كل الاتجاهات بالمجتمع ويرجع سبب ذلك إلى أن نمو الثقافة المادية ، الذى يكون بصورة

أسرع وأسبق مما تنمو به الثقافة غير المادية لا تكون له نفس الخصائص فى المجتمع الريفى ، فنموه يكون شاملا لمختلف نواحى الثقافة بالمجتمع خصوصاً أن عناصر الثقافة الجديدة ومركباتها تساهم فى إحداث التغير فى أجزاء الثقافة السائدة لوجود تأثير متبادل وتفاعل مستمر بينها .

لذلك ستتخذ بعض المقاييس العملية التى يمكن الاستدلال بها على صحة هذا الغرض لما حدث مع الأهالى وما تقوم به الوحدة ، مثل عدد من يقبلون على تعليم بناتهم لما بعد المرحلة الأولى ، ومن يحضرون الندوات والمحاضرات ومن يزورون المكتبة ومن يشاهدون السينما والمسرح ومن يمتلكون أجهزة راديو ومن يقرأون الصحف ومن يذهبون للمدينة ، ومن يقبلون على العلاج بالمستشفى مبتعدين عن الوصفات البلدية وزيارة الأضرحة والمشايخ ، والذين يشربون ويستحمون ويغسلون ملابسهم بالماء النقى والذين يغسلون وجه أطفالهم يوميا والذين يحفظون الملابس فى دولاب ، والذين يقاومون الذباب والذين لديهم مرحاض بالمنزل والذين يفضلون ردم البرك والذين يضعون أكوام السباخ البلدى بالحقل ، والذين يوجد بمنازلهم نوافذ تسمح بدخول الشمس والهواء والذين ينامون على سرير ، والذين يغسلون الخضار الطازج قبل أكله والذين يعرفون فائدة الخضر والفاكهة والذين لا يبيعون كل منتجات الألبان والدواجن والذين يشربون من كوب زجاج والذين يأكلون فى طبق وبملعقة ، ومن يساهمون فى إنارة القرية والمشروعات الإجتماعية والمشروعات التعاونية ولجان المصالحات ومن لا يؤمنون بالحسد ومن يرضون عن تجنيد الأولاد وإنجاب البنات ، والذين يوافقون على اشتغال المرأة والذين يعرفون بالأحداث الجارية ، ومن لا يأخذون حقهم بيدهم ، ومن يشاركون الأهالى وجدانيا ، والذين يلقحون ماشيتهم من طلوقة الوحدة الممتازة ومن يعالجون ماشيتهم بمعرفة الطبيب المنتقاة من الوحدة المجمعة ومن يستعملون الماكينة فى الرى ومن يقاومون الافات ، ومن يعلمون الأولاد والبنات الصناعات الريفية والبيئية ، والذين يقضون وقت الفراغ بالنادى ، ومن يذهبون للرحلات والمعسكرات ومن يمارسون الألعاب الرياضية .

وهكذا يمكن الاستدلال على صحة الفرض النظرى المذكور إذا وجدت علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة فى أى مجتمع من المجتمعات الريفية وأحداث تغيير إجتماعى شامل فى مكونات الثقافة بالمجتمع .

٥ — الفرض النظرى الخامس : « أن التغيرات الاجتماعية تحدث تدريجيا بحيث نجد عناصر الثقافه الجديدة جنبا إلى جنب ومندمجة مع عناصر الثقافة السائدة فى المجتمع » .

فإذا استخدمت الأسرة العاملة فى الزراعة الجرارات وماكينات الرى وأدوات طهى الطعام الحديثة كالمواقد البترولية فانها تكون بذلك قد إستعارت عناصر ثقافية جديدة ولكنها تضعها بجانب العناصر الاخرى التى كانت لها وهى تعيش على إمكانيات ثقافتها الأصلية ، ورغم ذلك فانها قد تسبب أحداث عدة تغيرات فى طريقة الزراعة أو النشاط العام أو العمل المنزلى لأفراد الأسرة ككل .

والمقاييس العملية التى ستتخذ لإثبات صحة العلاقة الموجودة فى الفرض النظرى هو ما حدث مع الأهالى وما تقوم به الوحدة للتعرف على مقدار ومدى إنتشار بعض العناصر الثقافية الجديدة والتى عملت الوحدة المجمعة على وجودها مثل عدد من يمتلكون أجهزة الراديو ، ومن يحفظون الملابس فى دولاب ، ومن يستخدمون الكلوب فى الإضاءة ومن يوجد بمنازلهم مرحاض ، ومن يستخدمون السرير فى نومهم ، ومن يستعملون الكوب الزجاج فى الشرب ومن يأكلون فى طبق وبملعقة ، والذين يستخدمون الماكينة فى الرى .

ويثبت الفرض النظرى بالفرض العملى القائل وجود علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة بالمنطقة وحدوث تغير إجتماعى تدريجى تكون نتيجته وجود عناصر الثقافة الجديدة بجانب عناصر الثقافة السائدة فى المجتمع مندمجة معها .

٦ — الفرض النظرى السادس : « يساعد على سرعة حدوث التغير الاجتماعى فيما يختص بنظرة المجتمع للمرأة ومكانتها الاجتماعية مدى اشتراكها بأعمال تعود على مجتمعها بالفائدة » .

فنى الماضى كانت المرأة محجبة ليس لها حقوق تتمتع بها بعكس ما يحدث الآن، فنجدها تمارس حقوقها وتتمتع بامتيازات جنب إلى جنب مع الرجل فهى تقاسمه كثيراً من الأعمال بالوحدة وبغيرها من المؤسسات بلغت حد اشتراكها فى الحكم بعضويتها فى المجالس الشعبية المختلفة وتعيينها فى منصب وزيرة ، كل ذلك نتيجة تعليم الفتاة وخروجها للعمل مما صاحبه تغيير كبير فى الأفكار والتقاليد القديمة أدى إلى تطور النظرة للمرأة المتعلمة .

ويمكن إثبات صحة هذا الفرض النظرى بمقاييس عملية متعلقة بما تقدمه الوحدة من خدمات تعليمية بالنسبة لتعليم البنات بعد المرحلة الأولى الابتدائية ، والرضى عن إنجاب البنات ، والموافقة على اشتغال المرأة ، وتعليم البنات الصناعات البيئية .

وعلى ذلك يمكن أن يستدل على صحة هذا الفرض النظرى بوجود علاقة طردية بين قيام وحدة مجمعة فى إحدى المناطق الريفية وإحداث التغير الاجتماعى بسرعة فيما يختص بنظرة المجتمع للمرأة ومكانتها الاجتماعية نتيجة لمدى اشتراكها وقيامها بأعمال إنتاجية هامة تعود على مجتمعها بالفائدة .

٧ — الفرض النظرى السابع : « يحدث التغير فى الجانب المادى من الثقافة بدرجة أسرع من التغير الحادث فى الجانب غير المادى منها بالمجتمع الريفى » .

ويرجع سبب التغير فى العناصر المادية من الثقافة بدرجة أسرع من التغير فى العناصر اللامادية إلى أن الاختراعات فى الثقافة المادية كثيرة جداً لو قورنت بالناحية غير المادية من هذه الثقافة ، إلى جانب أن ما يقف فى سبيل التغير اللامادى من عوائق أكثر بكثير منه فى التغير المادى فضلا عن أن التجمع من طبيعة الثقافة المادية بعكس مايحدث فى الثقافة غير المادية مما يسهل ويسرع فى انتشار الماديات وتخطيها حدود المجتمعات بينما يبقى البناء الاجتماعى على طابعه المحلى الذى يتميز به . وماحدث من تغير فى الثقافة المادية فى الغرب بصورة واضحة فى حين بقيت العائلة والنظام السياسى وغيرها من اللا ماديات على ما كان عليه من مدة طويلة ، لخير دليل على ذلك .

ويمكن أن يقال أن التغير التكنولوجى فى مجال الزراعة تسبب فى حدوث تغيرات فى النظام القروى المصرى بأسره . فالوسائل الفنية فى الزراعة من تحسين طرق تربية الماشية واستخدام المخصبات والتقاوى المنتقاة والآلات وغير ذلك مما تقدمه الوحدة المجمعة فى صورة خدمات المجتمع الريفى يؤدى إلى زيادة الإنتاج الزراعى والحيوانى زيادة مباشرة يتسبب عنها حدوث تغيرات فى الاقتصاد الزراعى وفى طريقة الحياة الريفية بصورة عامة وأسرع مما يحدث فى العلاقات الاجتماعية والسلوك والنظم الاجتماعية وغيرها من عناصر الثقافة اللامادية التى ترتبط بشخصية الفرد عند تنشئته الاجتماعية منذ الصغر .

ويمكن اختبار صحة هذا الفرض بما حدث مع الأهالى وما تقدمه الوحدة المجمعة من خدمات تعمل على تغير كلا من الجانب المادى وغير المادى من ثقافة المجتمع الريفى . فمن ناحية قياس التغيرات فى العناصر المادية من الثقافة أستخدم مقياساً لذلك متوسط النسب المئوية لمدى التغير الذى حدث خلال فترة البحث بالنسبة لكل مما يلى :

اقتناء الأهالى لأجهزة الراديو ، واستخدام المستشفى فى العلاج ، والحكومة فى توليد الحوامل ، واستعمال الدولاب فى حفظ الملابس وارتداء الأحذية لرب الأسرة والأطفال ، واستعمال الكلوب فى الإضاءة ووجود مرحاض بالمنزل ، واستعمال السرير فى النوم ووجود نوافذ للمنزل تسمح بدخول الشمس والهواء ، واستعمال الطبق والمعلقة فى الأكل والكوب الزجاج فى الشرب ، وتلقيح الماشية بمعرفة طلوقة الوحدة وعلاجها بمعرفة الطبيب البيطرى وتربية الدواجن الأجنبية وزراعة الخضر والفاكهة والحصول على تقاوى الخضر والفاكهة من الوحدة المجمعة ومقاومة الآفات واستخدام الماكينة فى الرى وبيع المحاصيل تعاونياً وبيع البلح السيوى مفرط بدون كبس ، وتعليم الأولاد الصناعات الريفية والبنات الصناعات البيئية . أما بالنسبة لقياس التغيرات فى النواحى اللامادية من الثقافة فأستخدم مقياساً لذلك متوسط النسب المئوية لمدى التغير الذى حدث بالنسبة لكل مما يلى :

إقامة الأهالى المآتم لليلة واحدة وعدم زيارة المقابر وعدم الإيمان بالحسد

وخروج السيدات سافرات والرضى عن إنجاب البنات وعن تجنيد الأولاد ، والاستفسار عن سبب تقديم الشكاوى عند الاشتراك فيها وعمل ميعاد عرب لأخذ الحق فى حالة اعتداء الغير .

وبذلك يمكن إثبات صحة الفرض النظرى السابع إذا كان متوسط معدلات النسب المئوية لمدى التغير فى عناصر الثقافة المادية أكبر من مثيله بالنسبة لعناصر الثقافة غير المادية ، حيث يدل هذا على أن سرعة التغير فى الجانب المادى من ثقافة المجتمع الريفى الذى تخدمه الوحدة المجمعة أكبر من مثيلتها فى الجانب اللامادى .

خطة البحث وطريقة جمع البيانات

تمهيد :

الوحدة المجمعة منظمة حكومية أهليـة تنشئها الدولة باشتراك الأهالى ومساهمتهم لخدمة مجتمع يبلغ عدده حوالى ١٥ ألف نسمة ، وأن هدف مشروع الوحدات المجمعة هو النهوض بالمستوى الاقتصادى والثقافى والصحى بين أفراد المجتمع الريفى .

وقد أقيمت الوحدة المجمعة بالشوبك الغربى فى قرية الشوبك الغربى التابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة ، وتقع القرية جنوب هذا المركز بعشرة كيلو مترات وجنوب عاصمة المحافظة بثلاثين كيلومتراً ، وعلى الضفة الغربية للنيل ، وهى تتوسط القرى الأربع التى تخدمها وهى قرى الشوبك الغربى وابو رجوان القبلى وابورجوان البحرى ونزلة الشوبك ، وتبعد كل من القريتين الثانية والثالثة عن مقر الوحدة بحوالى نصف كيلومتر ، أما القرية الرابعة فتبعد عن الوحدة بحوالى ثلاثة كيلومترات .

منهج البحث وأدوات جمع البيانات :

اتبع فى هذا البحث منهج يشمل المقارنة والتحليل الإحصائى للبيانات التى درست . أما أدوات جمع البيانات المستخدمة فى البحث فقد أعدت استمارة استبيان بالمقابلة إلى جانب الإحصاءات والبيانات الرسميه التى صدرت عن الوزارات والهيئات والمؤسسات .

طريقـة جمع البيانات :

صممت استمارة لاستجلاء آراء القرويين فيماحدث فى قراهم من تغيير اجتماعى فى

فترتين إحداهما نهاية سنة ١٩٥٥ قبل أن تقوم الوحدة المجمعة بالشوبك الغربى بتقديم خدماتها للمنطقة مباشرة والثانيه أول عام ١٩٦٣ وهى السنة التى أجرت فيها البحث . وبعد تصميم تلك الاستمارة اختبرت أوليا بعرضها على بعض القرويين لمعرفة مدى تفهمهم لمضمون ما جاء بها ، وتم تعديل الاستمارة طبقا لنتائج الاختبار الأولى ، وأعيد اختبارها مرة أخرى على القرويين الذين عرضت عليهم فى المرة الأولى ، وبعد التأكد من صلاحيتها صيغت فى شكلها النهائى وطبع منها النسخ اللازمة لجمع بيانات الاستبيان. وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية بحيث كان حجمها ٥ ٪ من جملة عدد الأسر بمنطقة الوحدة المجمعة ، ولما كان تعداد سكان المنطقة يبلغ ١٩٩٥٥ نسمة[١] يقيمون فى أربع قرى هى الشوبك الغربى وتعدادها ٤٧٢٣ نسمة ، وابورجوان القبلى وتعدادها ٨٣٢٧ نسمة ، وابورجوان البحرى وتعدادها ٢٠١٦ نسمة ، ونزلة الشوبك وتعدادها ١٦٨٩ نسمة وباعتبار أن متوسط عدد أفراد الأسرة الواحـــدة خمسة أشخاص[٢] فيكون متوسط عدد الأسر بالمنطقة ٣٩٩١ وعليه يصبح عدد أفراد العينة ٢٠٠ أسرة وزعت على هذه القرى الأربع بنسبة تعداد السكان فى كل منها . وقد تم اختيار أفراد العينة من كل قرية بالطريقة العشوائية كما سبق ذكره من سجلات الحصر الصحى الشامل لجميع أسر هذه القرى الذى قام به تفتيش الصحة بالمنطقة فى نهاية عام ١٩٦٢ ، واستخدم فى ذلك جداول الأعداد العشوائية للحصول على الأسر المكونة للعينة . وتم مقابلة كل رب أسرة من الأسر التى وقع عليهم الاختيار للاجابة على الأسئلة الواردة باستمارة الاستبيان فى منازلهم فى أول عام ١٩٦٣ لفترة استغرقت حوالى خمسة شهور .

---

(١) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ — مصلحة الإحصاء والتعداد .

(٢) المرجع السابق .

تحليل البيانات ومناقشة النتائج

تشمل الاحصاءات التى جمعت نوعين من البيانات،الأولى مستقاه من المصادر الاحصائية الثانوية ، والثانية بيانات مجموعة من الميدان .

فالبيانات المستقاه من المصادر الاحصائية كانت عن فترتين فترة ماقبل الوحدة وفترة ما بعدها وذلك بالنسبة للحالة التعليمية والنشاط الاقتصادى وحالة الجرائم والحالة الزواجية وحالة المواليد والوفيات وحالة العضوية بالجمعيات التعاونية الزراعية باعتبار ما قبل الوحدة سنة ١٩٤٧ وما بعدها سنة ١٩٦٠ وبالنسبة للمساحة المزرعة بالمحاصيل والخضر باعتبار ما قبل الوحدة سنة ١٩٥٠ وما بعدها سنة ١٩٦١ وذلك باستخدام النسب المئوية والمعدلات فى الألف فى تحليل بيانات الحالات المذكورة . وتم تحليل هذه البيانات ولنفس السنوات بالقرية الضابطة وقورنت التغيرات الاجتماعية الحادثة فى منطقة البحث والناتجة من دراسة تلك البيانات بالتغيرات المماثلة فى القرية الضابطة .

أما بالنسبة للبيانات المجموعة من الميدان بواسطة إستمارة الاستبيان فقد تم تبويبها حسب المقاييس العملية المستعملة وعرضت فى ١٦ جدول تشتمل على البيانات الخاصة بهذه المقاييس وقيمتها قبل إنشاء الوحدة وكذلك بعدها حتى يمكن التعرف على مقدار الفروق المعنوية لمدى التغير الذى يعزى إلى وجود الوحدة وأثرها فى منطقة البحث . ويمكن تلخيص عرض هذه الجدول كما يلى :

مدى أقبال أفراد العينة على تعليم البنات والاستفادة بدار الحضانة ، ووسائل الاتصال ، واتجاهات أفراد العينة نحو طريقة العلاج ، ونحو الرعاية الصحية ، واتجاهاتهم المتعلقة بنظافة أفراد الأسرة والمنزل ، وبالنظافة العامة ، وبالنوم ، وبالتغذية ، ومساهمتهم فى المشروعات ، وعاداتهم وتقاليدهم،ومتابعتهم للأحداث الجارية ، ومقياس وعيهم تجاه الشكاوى واعتداء الغير ،واتصالهم السوسيومترى ، واتجاهاتهم قبل الثورة الزراعية ، وكذا قبل الصناعات الريفية والبيئية ، ونحو الترويح وقضاء وقت الفراغ .

واتضح عند إجراء التحليل الاحصائى للبيانات باستخدام إختبار مربع كاى أن هناك فروق معنوية بين قيمة المقاييس العملية المستخدمة بالنسبة للفروض جميعها وذلك على درجة ثقة تتراوح ما بين ٩٥ر٠ ، ٩٩ر٠ كما ثبت من تحليل البيانات المستقاه من المصادر الاحصائية الثانوية بالنسبة لمنطقة الوحدةعندمقارنتها ببيانات القرية الضابطه فى الفترتين السابقتين قبل إنشاء الوحدة وبعدها حدوث تغيير إجتماعى فى النواحى السابق ذكرها وذلك فى الاتجاه المتوقع نتيجة لوجود الوحدة المجمعة دون غيرها من العوامل . كما ثبت صحة الفرض القائل بأن سرعة التغير الذى أحدثته الوحدة المجمعة فى الجانب المادى من الثقافة أسرع من التغير الذى حدث فى الجانب اللامادى منها ، وبذلك أمكن الاستدلال على صحة الفروض التى تضمنها هذا البحث .

ويمكن أن يستخلص مما تقدم من نتائج هذا البحث أن الوحدة المجمعة كان لها أثر واضح فى أحداث التغير فى النواحى الاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية والترويحية فى المنطقة التى تخدمها ولو أنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار التغير الاجتماعى الطبيعى الحادث فى المجتمع الريفى المصرى مع مرور الزمن سواء فى منطقة الوحدة أو بالمناطق الأخرى الخالية من خدمات تلك المؤسسات إلا أن مدى التغيرات الاجتماعية فى منطقة الوحدة قد فاق مثيله فى منطقة القرية الضابطة عند مقارنة النتائج . ويمكن تعميم نتائج هذا البحث على معظم المناطق الريفية المصرية نظراً لأن منطقة الوحدة التى أجرى فيها البحث تشبه إلى حد كبير كما سبق القول غالبية المجتمعات المحلية الريفية الزراعية فى الجمهورية العربية المتحدة الأمر الذى يدعو إلى القول بأن إنتشار مثل هذه الوحدات يساعد على أحداث تغير إجتماعى بصورة أوضح وأسرع فى البيئة الريفية بعمل على تطوير وتنمية هذه المجتمعات الريفية وتقدمها فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية .

ومن الواجب الأشارة هنا إلى بعض الصعوبات الفنية والعملية التى صادفها البحث عند أجرائه وخاصة فيما يتعلق بالاجابة على أسئلة الاستبيان الموجهة لأفراد العينه بالنسبة إلى الفترة التى سبقت إنشاء الوحدة المجمعة فى عام ١٩٥٥ ، حيث الاعتماد على الذاكرة للاجابة عن هذه الفترة لا يعطى بيانات دقيقة إلى حد كبير .

بالنسبة لبعض أسئلة الاستبيان ، هذا بالإضافة إلى أن الإجابة على بعض الأسئلة فى الاستبيان قد تكون غير معبرة عن حقيقة التغير الذى يعزى إلى الوحدة المجمعة وخاصة إذا كانت الإجابة عن مواضيع معينة تغيرت معها الظروف الاجتماعية لأفراد العينه وانعكست آثار هذا التغير فى الإجابة على السؤال الأمر الذى لا يبين حقيقة التغير الذى يعزى إلى الوحدة المجمعة فى حد ذاته .

كما تجدر الأشارة فى ختام هذا البحث أنه نظراً لأهمية أثر الوحدات المجمعة فى أحداث التغير الاجتماعى وبالنسبة للصعوبات التى سبقت الأشارة إليها أن يوصى بوضع النظام الكفيل للمنظمات والمؤسسات الاجتماعية والذى عن طريقه تستطيع تسجيل وحفظ بيانات خاصة بنواحى نشاطها بصفة مستديمة حتى يمكن الحصول على البيانات اللازمة فى كل وقت وبصورة دقيقة عند أجراء دراسات تتناول هذه المنظمات . كما يوصى بإجراء أبحاث إجتماعية مستقبلا للمنظمات الاجتماعية وخاصة الوحدات المجمعة للتعرف على المقاييس والأساليب العلمية التى يمكن أن تساعد على تقويم مثل هذه المنظمات الاجتماعية فى أداء رسالتها على الوجه الأكمل .

المراجع

المراجع العربية

البحث الإجتماعى : —

١ — إبراهيم أبو لغد (دكتور) ، لويس كامل مليكة (دكتور) — البحث الاجتماعى « مناهجه وأدواته » — مركز التربية الأساسية فى العالم العربى بسرس الليان : ١٩٥٩ .

٢ — إبراهيم أبو لغد (دكتور) — التقويم فى برامج تنمية المجتمع « مبادىء وخبرات » — المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى بسرس الليان: ١٩٦٠

٣ — أحمد الخشاب (دكتور) ، كرم حبيب برسوم — علم الاجتماع (الجزء الثانى) — مكتبة القاهرة الحديثة : ١٩٥٦ .

٤ — أحمد شلبى (دكتور) — كيف تكتب بحثا أو رسالة — مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة : ١٩٥٧ .

٥ — السيد عبد الحميد الدالى — العناصر الحيوية لمشكلة السكان فى مصر — مكتبة النهضة المصرية : ١٩٥٤ .

٦ — جمال زكى (دكتور) — تنظيم وتنمية المجتمع — دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر بالقاهرة .

٧ — حامد عمار (دكتور) — العمل الميدانى فى الريف — سرس الليان : سنة ١٩٥٥ .

٨ — حامد عمار (دكتور) — دراسات فى تطوير المجتمع الريفى — سرس الليان ١٩٦٠ .

٩ — حسن الساعاتى (دكتور) ، عبد اللطيف فؤاد إبراهيم (دكتور) ، حنا رزق وصالح الشبكشى ـ مبادىء علم الاجتماع (الجزء الثانى) ـ دار القاهرة للطباعة : ١٩٥٥ .

١٠ — حسن شحاته سعفان (دكتور) ـ أسس علم الاجتماع ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة : ١٩٥٤ .

١١ — حسن محمد حسين (دكتور) ـ البحث الإحصائى ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة : ١٩٦١ .

١٢ — حكمت أبو زيد (دكتورة) ـ التكييف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد ـ مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .

١٣ — رفعت رشيد هباب ، صالح الدين محمود فائق ـ تنمية المجتمع براجها ومشروعاتها ومؤسساتها فى البلاد العربية ـ سرس الليان : ١٩٦٢ .

١٤ — سليمان نور الدين ـ التحليل الإحصائى « مبادىء وتطبيقات » ـ دار النهضة العربية : ١٩٦٣ .

١٥ — عبد الرحمن بن خلدون ـ مقدمة بن خلدون ـ اختيار رضوان إبراهيم ، مراجعة أحمد زكى ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة : سنة ١٩٦٠ .

١٦ — على فؤاد أحمد (دكتور) ـ علم الاجتماع الريفى ـ دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٠ .

١٧ — على فؤاد أحمد (دكتور) ـ أسس الإرشاد الاجتماعى ـ مطبعة المليجى بالجيزة ١٩٦٠ .

١٨ — على فؤاد أحمد (دكتور) ـ محاضرات فى وسائل النهوض بالمجتمع المحلى ـ معهد الدراسات العربية بالقاهرة .

١٩ — لويس كامل مليكة (دكتور) - سيكولوجية الجماعات والقيادة « ديناميات الجماعة » (الجزء الأول) - مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة : ١٩٥٩ .

٢٠ — لويس كامل مليكة (دكتور) - الجماعات والقيادات فى قرية عربية - مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى بسرس الليان . ١٩٦٣ .

٢١ — ماكيفور . م . ، بيدج ش . هـ . ، ترجمة على احمد عيسى (دكتور) - المجتمع - مكتبة النهضة المصرية مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة : ١٩٤٩ .

٢٢ — محمد عاطف غيث (دكتور) - القرية المتغيرة (القيطون - محافظة الدقهلية). دار المعارف بمصر : ١٩٦٢ .

٢٣ — محمد عاطف غيث (دكتور) - التغير الاجتماعى والتخطيط - دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

٢٤ — محمد محى الدين نصرت (دكتور) - مذكرات فى علم الاجتماع الريفى - كلية الزراعة جامعة القاهرة : ١٩٦٢ .

٢٥ — محى الدين صابر (دكتور) - التغير الحضارى وتنمية المجتمع - مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى بسرس الليان : ١٩٦٢ .

٢٦ — مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى - دليل العمل فى القرية - سرس الليان . ١٩٥٩ .

٢٧ — مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى - دليل التعرف على القرية - سرس الليان : ١٩٦١ .

٢٨ — مصلحة الإحصاء والتعداد ، تعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧ كراسة مديرية الجيزة .

٢٩ — مصلحة الإحصاء والتعداد ـ التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٠ ـ كراسة محافظة الجيزة .

٣٠ — وزارة الزراعة ـ التعداد الزراعى لسنة ١٩٥٠ .

٣١ — وزارة الزراعة ـ التعداد الزراعى لسنة ١٩٦١ .

٣٢ — ———— المجلس الدائم الخدمات العامة ـ جمهورية مصر ـ يوليه ١٩٥٥ .

٣٣ — ———— الوحدات المجمعة من مشروعات الجمهورية العربية المتحدة لتنمية المجتمع : ١٩٦٠ - ١٩٦١

٣٤ — ———— قانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ بنظام الإدارة المحلية .

٣٥ — ———— ميثاق العمل الوطنى ـ الجمهورية العربية المتحـــدة : ١٩٦٢/٥/٢١ .

* * *

مراجـــع باللغة الانجليزية

1. Lindstorm D.E. : Rural social change. Stipes publisbing company, Champaigm, Illinois. 1960.
2. Lundberg G. A. Scharg C. C. and Larsen O. N. : Sociology. Harper and brothers. New York, 1958.
3. Maciver R. M. and Page Ch. H. : Society. An introdnctory analysis. London, Macmillan and Co., 1953.
4. Nasrat M. M. : Statistics in research. Faculty of agriculture. Cairo University. 1962 .
5. Ogburn W. E. : Social change, with respect to culture and original nature. New York. The Viking press, 1952.
6. Snedecor G. W. : Statistical methods. Iowa state university Press, Ames, 1961.
7. Sprott W. J. : Sociology. Hutchinson's university liberary, London, 1956.

مسح للعادات الغذائية والتنمية الغذائيه للجماعات

فى واحة سيوة وثلاث مدن ساحلية بالصحراء الغربيـة

دكتور أحمد الزيات

رئيس قسم الفسيولوجى بكلية طب جامعة عين شمس

إن السياسة الغذائية سواء الحالية أو بالنسبة للسنين المقبلة لا بد وأن تعتمد فى سلامة تخطيطها على المعرفة العلمية السليمة للعوامل المحلية التى تتحكم فى مستوى هذه الخطة وتشمل هذه العوامل الظروف الزراعية والمحاصيل الزراعية وطرق معاملتها لجعلها صالحة للتغذية ومدى ما تحتويه من عناصر هامة تساعد على تحسين الصحة والنشاط بوجه عام .

لذلك نجد الدولة تهتم فى هذه الآونة بتوجيه مزيد من الاهتمام بخطة تعمير الصحارى وذلك عن طريق مختلف الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والصحية الخ ولعل بنشرنا هذا البحث نكون قد ساعدنا بإلقاء مزيد من الضوء فى هـذا المجـال .

ويتناول البحث فى بداية الظروف الاجتماعية والتغذية بصفة عامة فى مرسى مطروح والقرى المتحضرة باعتبار أن عدد سكان مرسى مطروح وحدها حوالى ٣٠٦٢٧ فرداً غالبيتهم قد جاءوا إليها من وادى النيل وهم من الموظفين والأطباء والمدرسين ورجال الأمن وذلك لندرة المثقفين فى هذه المنطقة النائية ــ أما سكان القرى فإن عملهم يختلف باختلاف بعدهم عن الشاطىء حيث يزرعون الشعير والزيتون وبعض الخضراوات فى القرى القريبة من الشاطىء فى حين يشتغل سكان القرى البعيدة فى الصحراى برعى الأغنام .

والنظام الإجتماعى هو النظام القبلى فالفرد يخضع لقانون القبيلة حيث تختلف

قام بتعريب هذه المقالة من الانجليزية الدكتور أحمد الشريف رئيس الوحــدة البيولوجية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

عادات البدو تماما عن عادات المدينة ويظهر ذلك فى تقاليد الزواج والحب والضيافة وتشييع الموتى فمثلا تعتبر الفتاة مخطوبة لابن عمها ما لم يعلن هو عن عدم رغبته بالزواج منها . ومهر الفتاة يتراوح بين ٥٠ و ١٥٠ جنيهاً تبعاً للمستوى الاجتماعى . وقد يكون فى ارتفاع المهر سبباً من أسباب اختفاء الطلاق .

والعربى كريم بطبعه بالنسبة لضيفه والفدية هى القانون السائد فى القبيلة بالنسبة لمختلف الجرائم حيث لا يلجأ المجنى عليه للقضاء العادى فشيوخ القبيلة هم الحكم والقضاة والحياة الاجتماعية ممثلة بواقعيتها فكل فرد إنما يعمل ليعول عائلته بتوفير الغذاء لها وذلك عن طريق زراعة الشعير الذى يعتمد فى نموه على مياه الأمطار والنساء يقمن بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال كما تساعدن فى أعمال الزراعة . والمرأة ليس لها الشخصية المستقلة فالرجل هو صاحب الكلمة الأولى والمستوى الاقتصادى يتمثل فى دخل العامل الأجير بالزراعة والذى يتراوح أجره يومياً ١٠ ، ٢٠ قرشاً فى حين يتراوح أصحاب الدخل العالى سنوياً ما بين مائة وألف جنيه وتضم كل قبيلة الفقير والغنى إلا أن الفقير يعتمد اعتماداً كلياً على الغنى .

والعادات الغذائية بمرسى مطروح — تختلف باختلاف الدخل والسكان وبعدهم عن المدينة والشاى هو المشروب الوحيد بعد كل وجبة غـــذاء فهم لا يتناولون الخمور أو المواد المخدرة وكذلك الأسماك لعدم إقبالهم على الصيد . أما الغذاء الرئيسى بالنسبة لسكان الحضر المتيسرين فهو الشعير والأرز وكذلك الخضراوات كالبصل والفجل والبقدونس والجرجير وكذلك الفواكه . كالبطيخ والشمام والعنب واللحوم وهم فى غذائهم أشبه بسكان وادى النيل فى حين أن الفقراء يعيشون أساساً على الشعير والأرز . ويستعمل فقراء سكان الريف زيت الزيتون فى الأكل فى حين يستعمل الأغنياء منهم السمن أو لية الخروف .

وتجلس العائلة على الأرض وقت الغـذاء ملتفة حول طبلية من الخشب لتتناول الطعام أما فى حالة وجود ضيف غريب فإن النساء يأكلن مع الأطفال ما يتبقى من طعام رجال العائلة والوجبات خمس حيث تبدأ الوجبة الأولى فى الساعة الخامسة صباحاً بالشاى وعيش الشعير ووجبة العشاء هى الخامسة

وتشمل عادة الأرز واللحم أو الكاديد أو أى صيد — على أن هناك بعض أنواع أخرى من الطعام تكون فى المناسبات مثل المعزوكة والكسكسى حيث يقدمان فى الأعياد .

وطرق تحضير طعامهم تنحصر فى طريقة خبز العيش وهو على نوعين عيش التانور والمجروس وكذلك طريقة عمل الارز بالبصل ويسوى بزيت الزيتون أولية الخروف والمافروكا والعصيدة والكاديد والكشك والبجيناه .

وينحصر غذاء الطبقات الفقيرة المجاورة لمرسى مطروح فى الشعير والأرز وأحيانا يستعملون زيت الزيتون أولية الخروف (السمين) ويشربون الشاى . فى الوقت الذى يعيش فيه البدو بعيداً عن المدينة أساساً على الشعير وبعض الانواع الرخيصة من بلح سيوة . كما أنهم قد يستبدلون العيش بالبجيناه .

والحامل لا تنال رعاية أو تغذية خاصة فهى تقوم بعملها وواجباتها اليومية كالمعتاد وتتناول العصيدة ثلاث أيام متتالية بعد الولادة أما الأطفال فيرضعون من الأم وفى حالة قلة لبن الام يأخذون لبن الماعز .

ويمكن القول أن غذاء الطبقات الفقيرة لا يختلف عن غذاء طبقات محدودى الدخل من سكان وادى النيل والمشاهد أن القيمة الغذائية تعتبر محدودة مشير إلى ذلك النقص فى وزن البدو فالغذاء فقير فى لحوم الحيوان وهى أساسية فى بعض الجماعات مثل (الأطفال الأولاد والحوامل) كما يلاحظ أنها تفتقر إلى الخضراوات والفاكهة مما يعرضهم إلى نقص فى كمية الفيتامينات قبل فيتامين ا ، فيتامين C ومن الملاحظات الاكلينيكية يمكن القول بأن غذائهم فقير فى مادة الكالسيوم وأيضا الحديد . ويلعب المطر دورا هاما فى التغذية فقد يمتد الجفاف أعواما مما يؤثر على الحيوانات أيضاً كما ثبت ذلك لنا بالمشاهدة إذ أن بعض الحيوانات كالأغنام ظهر عليها مظاهر أمراض نقص التغذية كالمشاهدةفىالإنسان .

العادات الغذائية فى سيوه .

تقع واحة سيوة على بعد ٣٠٠ ك . م من مدينة مرسى مطروح جنوبا وعدد سكانها حوالى ٤٠٠٠ نسما وهم يصدرون البلح والعجوة والزيتون

ويستوردون الشعير من مرسى مطروح والقمح والأرز من وادى النيل — وهم يزرعون الخضروات والفاكهة كالليمون الحلو — والعنب والزيتون إلخ .

ووجبات الطعام تحضر وجبة بوجبة وتشتمل ثلاث وجبات صباحا وظهراً ومساءاً والأطباق المتداولة بين الأهالى هى العصيدة — والدشيشه والبليلة والمذين والانكوتا والداوون والباجليه — والاكتاف وارز الاكتاف — والسمك المملح والأنجا .

وسكان هذه الواحة يدمنون على المشروبات الروحية والدخان وأيضا الشاى فهم يصنعون العرقى من منقوع البلح والسبرتو والسجائر غير شائعة فى حين أن التوباكو منتشر أما مخلوطا مع الملح أو مع العسل — (المعسل) .

العادات الغذائية فى سيدى برانى والسلوم :

والسلوم تعتبر مدينة تجارية فى حين أن الناس فى سيدى برانى يعتمدون على الزراعة مثل الفاكهة كالعنب والبطيخ والطماطم والوجبات الأساسية ثلاث وتشمل عيش الشعير — الشاى والأرز والعدس والطماطم وتقدم اللحوم للضيف الكبير كما يقدم فى حفلات الزواج الأرز واللحم المسلوق .

والفطور يكون فى السابعة صباحاً أما الغذاء ففى الساعة الحادية عشر فى حين أن العشاء يكون فى الساعة السادسة مساء ووجبة الفطور تشمل الشاى واللبن وعيش الشعير ووجبة العشاء تتكون من العيش والعدس وكذلك شورية الطماطم ويقدم الأرز فى الغذاء — والذبائح تنحر لمقدم كبار القوم أو الضيوف حيث يسلق اللحم بالفلفل ويقدم الأرز مطبوخا بالبصل ومن العادات فى هذه المنطقة أن تهدى اللحوم والأرز وزيت الزيتون من الاقارب فى حفلات الأفراح أما العريس فيهدى بالمال .

أساليب الرضاعة والفطام الشائعة فى الثقافة المصرية

وأثرها على شخصية الطفل

« دراسه تجريبيه »

إعداد الدكتور محمود عبد القادر محمد

الخبير بالمركز القومى البحوث الاجتماعية والجنائية

لا شك أن الوليد البشرى يعتبر أضعف المخلوقات وأقلهم حيلة إبان فترة حضانته . وإذا استثنينا قدرته على القيام بردود الأفعال البسيطة التى تمكنه من تناول غذائه السائل من ثدى الأم أو مايقوم مقام الثدى ، فإنه لا يكاد يتمتع بمزات أخرى فطرية تمكنه من التوافق مع بيئته الاجتماعية إلا عن طريق اعتماده الكلى على أمه أو من يقوم مقامها فى قضاء حاجاته المختلفة ، ومن ثم فإن هذا الاعتماد يعتبر أمراً بالغ الحيوية لاستمرار وجوده البيولوجى . إذ يكفل له هذا الارتباط استمرار إشباع حاجاته المتجددة للغذاء ، وما يمكن أن يترتب عن ذلك من حاجات سيكولوجية واجتماعية مختلفة .

والحق أن هذا الموقف يعتبر من أهم المواقف التى تتضمنها التنشئة الاجتماعية فى أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، سواء البدائية منها أو المتحضرة ، لأنه يعتمد على إشباع حاجة بيولوجية للوليد البشرى لابد من مواجهتها إذا ما قدر للطفل والمجتمع أن يبقى ويتطور . بيد أن وسائل مواجهة أو إشباع هذه الحاجة تختلف من مجتمع أو ثقافة لأخرى . إذ أن التنشئة — من حيث هى ميكانزم ثقافى ـ تعمل على استمرار بقاء ثقافة المجتمع وتراكمها ، ومن حيث هى وسيط ثقافى يتحول عن طريقها كل ما هو موجود نظرياً إلى وجود فعلى (أى توريث الأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع إلى الأطفال) كما يتحول أيضاً ـ عن طريقها ـ هذا الوجود الفعلى إلى وجود بالقوة (عن طريق إكساب الطفل شخصيته

أو عاداته السلوكية من خلال هذه الأنماط) ، يمكن بالتالى أن تنظر إليها على أنها الوعاء الثقافى للأفكار التقليدية التى تستقبق عبر التاريخ ، بعد أن ثبت صلاحيتها لتشكيل أفراد المجتمع وفق أنماط الثقافة السائدة فيه ، وما يعزى إلى هذه الأنماط من قيم وعادات ومحرمات ودوافع ومجازاة وقواعد . . الخ .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه الأفكار التقليدية ـ فيما يتعلق برضاعة الطفل وفطامه ـ التى استبقتها الثقافة المصرية عبر تاريخها الطويل ، وتقدير مدى صلاحيتها لتشكيل الإنسان المصرى وفق أنماط الثقافة الشائعة والسائدة فى المجتمع المصرى المعاصر .

أدوات البحث :

١ — استخدم فى هذه الدراسة استبيان خاص بالأسرة ، يوجه إلى الأم ، يتضمن ٨ أسئلة أساسية وأربعة أسئلة تعمق ، تسأل عن أساليب الرضاعة والفطام التى تستخدمها الأمهات مع أطفالهن ، ومدى التفاعل بين الطفل وأمه خلال مرحلة رضاعته وفطامه . ولقد صممت هذه الاستمارة بناء على دراسة ثقافية استطلاعية فى معظم الثقافات الفرعية التى يتضمنها المجتمع المصرى المعاصر . وأوضحت نتائج الدراسات الإحصائية المتعددة على هذه الاستمارة أنها على قدر مرضى من التمييز والثبات والصدق . كما كان معامل ثباتها النصفى بعد تصحيحه ٧٤ ر.

٢ — مقياس المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة : وهى مقياس للنقط يتضمن ٧ أسئلة أساسية خاصة بمهنة رب الأسرة ، دخله ، المستوى التعليمى للزوج، مظاهر الرفاهية فى الأسرة ، الحى الذى تسكن فيه ،كيفية قضاء الأجازة ، والعطلات الصيفية ، وأخيراً مهنة الأم ومستوى تعليمها ، بالإضـــافة إلى حجم الأسرة .

٣ — مقياس الشخصية المتعدد الأوجه للأطفال : يقيس السمات الأولية للطفل من سن ١١ إلى ١٨ يتكون من ١١ اختباراً فرعياً هى :

١ — التوردد نحو الآخرين * ، يقيس مدى اهتمام الطفل بالآخرين وميله نحوهم ومشاركته وتجاوبه معهم ، وميله للمداعبة والانطلاق .

٢ — التوافق الاجتماعى ، ميله للتصرف فى حدود المعايير الاجتماعية السائدة فى بيئته وفى حدود المستويات الاجتماعية المرغوب فيها .

٣ — الابتهاج : يقيس ميل الطفل للاحساس بالسعادة وتهلله للحياة وخلوه من التوترات الإنفعالية وعدم تضايقه بسهولة .

٤ — الاتزان الانفعالى : يقيس ميل الطفل للاستجابة المتزنة الرصية ومدى نضجه الانفعالى وخلوه من الاضطرابات الانفعالية أو الدورية .

٥ — تلقائية التعبير الانفعالى : يقيس ميل الطفل للاستجابة التلقائية التى لا تقيدها أى كفوف إنفعالية خصوصاً ذات الأساس الجنسى أو الإحساس بالخجل ، وميله للانطلاق فى التعبير عن ذاته دون تهيب للموقف أو الأشخاص.

٦ — الموضوعية : يقيس ميل الطفل لعدم التمركز حول نفسه وصموده وتقبله للنقد وخلوه من الحساسية الزائدة المتعلقة بشخصه .

٧ — المبادئة : تقيس ميل الطفل للمبادئة فى المواقف الاجتماعية وتصرفه تبعاً لمقتضيات الموقف دون تعليمات من أحد .

٨ — الاكتفاء الذاتى : ميل الطفل للاعتماد على نفسه فى قضاء حاجياته وحل مشاكله المختلفة دون الاستعانة بأحد .

٩ — التحرر من الميول المباشرة المضادة للمجتمع : تقيس ميله للسيطرة

---

* اجتاز هذا المقياس دراسات إحصائية متعددة تتعلق بقدرة مقاييسه الفرعية على التميز ، كذا ثباتها وصدقها . وتتراوح ثبات هذه المقاييس بين ٥٢ر٠ ، ٧٩ر٠ . كما بلغ معامل الثبات الكلى للمقياس ٨٤ر٠ بعد تصحيحه . كذلك أوضحت الدراسات التجريبية المتعددة على هذا المقياس أنه يتمتع بصدق تجريبى مرضى ، كما أنه شديد التميز بين الأطفال الأسوياء والعصابيين ، كذلك بينهم وبين الأحداث المنحرفين .

المباشرة على دفعاته العدوانية فى المواقف المحبطة .

١٠ - التحرر من الميول غير المباشرة المضادة للمجتمع

١١ - الرضا . يقيس رضا الطفل عن ذاته وعن الآخرين .

عينة البحث : أختير بعناية ٢١٦ أسرة بمدينة الجيزه ، صنفت عن طريق مقياس المكانة الاقتصادية والاجتماعية إلى ١٢٣ أسرة ذات مستوى اقتصادى واجتماعى منخفض ، ٩٣ أسرة ذات مستوى اقتصادى واجتماعى متوسط وما فوق ذلك . أما بالنسبة لعينة الأطفال فقد أمكن اختيار ١٨٠ طفلا من أطفال هذه الأسر ، جميعهم من المدارس الإعدادية ، تتراوح أعمارهم بين ١١ سنة و ١٤ سنة فى المدارس المختلفة لمنطقة الجيزة وجميعهم من الأطفال الذكور . وسوف نقتصر فقط على عرض النتائج الإحصائية التى توصلنا إليها من هذه العينة .

نتائج الدراسة :

أولا - مواقف الرضاعة .

يتضح من جدول (١) أن الأنماط الشائعة الخاصة برضاعة الطفل فى الثقافة المصرية هى الرضاعة الطبيعية ، حيث تشكل ما يقرب من ½ أساليب الرضاعة عند العينة الكلية ، بيد أن الرضاعة بالثدى يستخدمها أكثر من ¾ عينة الأمهات من الطبقة دون المتوسطة وحوالى ٤١ ٪ من أمهات الطبقة المتوسطة ، ثم الرضاعة بالثدى وبغير الثدى — أى استخدام الثدى مع الألبان الصناعية وألبان الماشية وغيرها من السوائل وتمثل ٣١,٥ ٪ بالنسبة لأساليب العينة الكلية . والملاحظ أن ما يقرب من ½ أمهات الطبقة المتوسطة يفضلن استخدام هذا الاسلوب بينما لايستخدمنه من أمهات الطبقة الدنيا سوى خمسهن فقط. وأخيراً أسلوب الرضاعة الصناعية ، أى تغـــذية الطفل باللبن الصناعى أو لبن الماشية والسوائل دون استخدام ثدى الأم على الإطلاق . وهذا الأسلوب لا يتعدى ٥ ٪ تقريباً من الأساليب الكلية للعينة . وتكاد أن تتركز هذه النسبة فى العينه المتوسطة حيث يستخدم ١١ ٪ من أمها تهن هذا الأسلوب ، بينما لا يستخدمنه سوى ١ ٪ فقط

من أمهات الطبقة الدنيا . وعلى العموم فقد أوضح تكنيك كا٢ أن هناك فروقاً جوهرية بين مدى استخدام هذه الأساليب عند العينتين .

جدول (١) النسب المئوية للأمهات اللائى يستخدمن أساليب معينة فى الرضاعة

نوع الرضاعة	العينة الدنيا	العينة المتوسطة	العينة الكلية	٪ للفرق بين العينتين
طبيعية	٧٦,٤٪	٤٠,٩٪	٦١,١٪	٣٥ر٥
طبيعية وصناعية	٢٠,٤٪	٤٦,٢٪	٣١,٥٪	٣٥ر٨ (للفئتين طبيعية وصناعية وصناعية)
صناعية	٠,٨٪	١٠,٨٪	٥,١٪	
لم يذكر	٢,٥٪	٢,٢٪	٢,٣٪	٣٪
المجموع	١٠٠٪ ن ١٢٣	١٠٠٪ ن ٩٣	١٠٠٪ ن ٢١٦	...
كا٢ ٢٩ر٧٦ لها دلالة عند < ٠٠١ر بدرجة حرية ١ (*)				

أما بالنسبة لرضاعة الطفل بكميات محددة تبعاً لكل شهر أو أسبوع فيتضح من جدول (٢) أن ما يقرب من ثلث العينه الكلية يرضعن أطفالهن دائماً وبطريقة منتظمة بكميات محـــددة حسب جدول زمنى معين وفقا لكل شهر أو أسبوع ، وهذه النسبة تكاد أن تتركز عند أمهات الطبقة المتوسط حيث يستخدم ٥٤٪ منهن تقريبا هذا الأسلوب فى حين أنه لا يشكل أكثر من ١٥٪

(*) ضمت فى جدول (١) الفئة رقم٢ إلى الفئة رقم ٣ لتجنب التكرارات التى تقل عن ٥ كذلك حذفت فئة لم يذكر ، أما فى جدول (٢) فقد حذفت فقط فئة لم يذكر عند تقدير معامل كا٢ .

تقريبا عند أمهات الطبقة الاخرى أما من يستخدم هذا الأسلوب بشكل غير منتظم أو فى بعض الأحيان من أمهات العينه الكلية فيقرب من الثلث أيضاً . ولقد أوضح ½ أمهات العينه الدنيا أنهن فى بعض الأحيان قد يرضعن أطفالهن كميات محددة إذا كان الطفل يرضع من غير الثدى ، وأحيانا يرضعنه فى أوقات منتظمه إذا كان يرضع بالثدى أو بغيره . بيد أن هـــذه النسبة تقل عند أمهات الطبقة المتوسطة لتصل إلى ٢٨,١٪ فقط .

جدول (٢) النسب المئوية للأمهات اللاتى يرضعن أطفالهن بكميات محددة تبعاً لكل شهر أو أسبوع

	العينة الدنيا	العينة المتوسطة	العينة الكلية	٪ للفرق بين العينتين
دائماً	١٤,٧٪	٥٣,٨٪	٣١,٥٪	— ٣٩,١
أحياناً	٣٣,٣٪	٢٨,٠٪	٣١,٠٪	٣,٥
نادراً	٤٩,٥٪	١٥,١٪	٣٤,٧٪	٣٤,٤
لم يذكر	٢,٥ ٪	٣,٢ ٪	٢,٨ ٪	— ٠,٧
المجموع الكلى	١٠٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	...
كا٢ = ٣٤,٥١ لها دلالة عند < ٠٠١ر٠ بدرجة حرية ٢				

وأخيراً فإن الثلث الأخـــير من العينه الكلية للأمهات لا يستخدمن هذا الأسلوب على الأطلاق أو يستخدمنه فى الأحايين النادرة. وتبلغ نسبه من يستخدم ذلك عند أمهات الطبقة الدنيا ٥٠٪ تقريباً ، فى حين من يستخدمنه عند أمهات الطبقة الأخرى لا يتعدى ١٥٪ فقط .

ولقد أسفر تكنيك كا٢ عن وجود فروق ذات دلالة جوهرية بين أمهات كل من العينيين فيما يتعلق بمدى إستخدام هذا الأسلوب .

والمعتقد أن أسلوب الرضاعة يحدد ضمنيا كمية الوجبات وعددها ، لأن معظم الأمهات اللائى أوضحن أنهن يستخدمن أسلوب الرضاعة من غير الثدى ، ذكرن أيضا أنهن يملن بشكل أو بآخر إلى تحديد كمية الرضعات وعددها، إذ يميل غالبية الآباء (٧٦٪) إلى أرضاع الأطفال حتى حد الاكتفاء أو الشبع ، وقد يكون

جدول (٣) « النسب المئويه للأمهات اللائى يرضعن أطفالهن حتى الشبع »

نوع الأشباع	دون المتوسطة	المتوسطة	الكلية	٪ للفروق
(١) يرضع حتى يشبع (حسب طلبه)	٨٣,٨ ٪	٦٧,٧ ٪	٧٥و٧ ٪	١٦,١ ٪
(٢) يرضع بكمية محددة (بصرف النظرعن مدى أشباعها)	١٢,٩ ٪	٢٨ ٪	٢٠,٩ ٪	— ١٥,٢ ٪
(٣) يرضع بكمية محددة مشبعة	—	١و١ ٪	٠و٦ ٪	
(٤) لم يذكر	٢,٤ ٪	٣,٢ ٪	٢,٨ ٪	— ٠,٨
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	...
كا٢ ٦٩ر٧ لها دلالة عند > ٠١ و بدرجة حرية ١ (*)				

ذلك عن طرق الثدى ـ وهذه النسبة أكبر لأنها أكثر تمركزا فى العينه دون المتوسط ـ أو عن طريق الأغذية الصناعية . بيد أن ٢١٪ من أمهات العينه الكلية يفضلن الالتزام برضاعة الطفل كميات محددة فى كل وجبه بصرف النظر عن مدى أشباعها له . ولقد إتضح أن هناك فروقا جوهرية بين أمهات كل من العينتين ـ كما أوضح ذلك أسلوب كا٢ فيما يتعلق بهذا الجانب من تغذية الطفل . إذ يميل ٨٤٪ تقريبا من أمهات الطبقة الدنيا إلى أرضاع أطفالهن حسب طلبهم دون تدخل منهن أو محاولة تحديد حجم أو كمية الوجبات التى تقدم له بناء على طلبه ، ويفضل أو يستخدم هذا الأسلوب من أمهات الطبقة المتوسطة ٦٧٪ فقط .

ولما كان موقف الرضاعة يتضمن تفاعلا بين الطفل وأمه أومن يقوم مقامها لذلك وجهت أسئلة فرعية إلى الأمهات بخصوص تصرفهن مع أطفالهن أبان موقف

ضمت الفئة الثانية إلى الثالثة لتجنب التكرارات التى تقل عن ٥ . وبذلك أصبح عدد فئات المقارنة (٢) .

الرضاعة ، وكذلك وجه إليهن سؤالا عن تصرفهن إزاء صراخ أو بكاء أطفالهن . وكانت النتائج على النحو التالى كما هو مبين فى جدول (٤) ومنه يتضح أن معظم أمهات العينة الكلية يستجبن لصراخ أطفالهن باستجابات إيجابية تشكل ٨٥ ٪ تقريبا من المجموع الكلى للاستجابات ، وتتراوح هذه الاستجابات بين تقديم

جدول (٤) « النسب المئوية لتصرفات الأمهات إزاء صراخ أو بكاء أطفالهن »

	تصرفات الأمهات أزاء بكاء أطفالهن	الطبقة الدنيا	الطبقة المتوسطة	العينه الكليه	٪ للفروق
١	تقديم البزازة أو الثدى	٣٠,٩ ٪	١٦,١ ٪	٤٢,٥ ٪	٢٢,٦
٢	إسكاته بأى طريقة خوفا على صحته	١٥,٤ ٪	٤,٣ ٪	١٠,٦ ٪	
٣	حمله أو هدهدته أو مداعبته	٢٣,٦ ٪	٢٦,٩ ٪	٢٥,٠ ٪	
٤	معرفه السبب أو إستشارة الآخرين	١٥,٥ ٪	٣١,٢ ٪	٢٢,٢٠ ٪	--١٥,٧
٥	تركه حتى لا يتعود على البكاء	٩,٨ ٪	١٢,٩ ٪	١١,١ ٪	--٣,١
٦	إجابات أخرى	٤,٩ ٪	٨,٦ ٪	٦,٥ ٪	--٣,٧
	المجموع الكلى	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	...
	كا٢ ١٠,٨٣	لها دلاله عند ح ٢ . و بدرجة حرية ٢ *			

البزازة أو الثدى للطفل إلى معرفه السبب أو إستشارة الآخرين إذا كان بكاء الطفل متصلا وبالاحاح .

وهناك نسبة لا تتعدى ١١ ٪ من المجموع الكلى للأمهات يتركن أطفالهن دون السؤال عنهم حتى لا يتعودون على البكاء . بيد أن أجاباتهن تعنى أن هذا الترك إلى حين — أى لفترة محددة ، وهى قصيرة نسبيا لا تتعدى فترة ما بين الوجبتين . وذكر كثير منهن (داخل نطاق هذه النسبة) أنه فى حالة إستمرار الطفل فى البكاء حتى بعد الوجبه التالية فإنهن يحاوان معرفه سبب هـــذا البكاء وتلافيه . وتبين من كا٢ أن هناك فروقا جوهرية بين أمهات كل من الطبقتين فيما يتعلق باستخدام هذه الأساليب .

* ضمت فئات الاستجابة رقم (١) ، (٢) ، (٣) إلى فئة واحدة عند تقدير كا٢ ؛ كذلك حذفت فئة إجابات أخرى وبذلك أصبح عدد فئات الإجابة (٣) بدرجة حرية (٢) .

ثانياً — موقف الفطام :

وعندما سئلن الأمهات عن طريقه فطام الطفل ، إتضح أن هناك خمس وسائل أساسية تكاد أن تكون هي الشائعة في الثقافة المصرية وهي :

١ — الفطام التدريجي ، يعتبر أكثر أساليب الفطام شيوعاً بين آباء العينة الكلية (٤٧ ٪ تقريباً) ويعني أبدال وجبه من الطعام (سواء كان نصف سائل أو غير سائل بالملعقة أو الكوب أو المضغ) محل وجبه من الرضاعة سواء بالثدى أو البزازة ، ويظل هذا الابدال في الزيادة مع الأيام ، أي خلال فترة الفطام ، حتى يتعود الطفل تماماً على الغذاء الجديد .

جدول (٥) «النسب المئوية لأساليب الفطام التي تتبعها الأمهات في فطام أطفالهن» *

اساليب الفطام	الطبقة الدنيا	الطبقة المتوسطة	العينة الكلية	٪ للفروق
١ـ الفطام التدريجي	٢٧ر٦ ٪	٦٥ر٦ ٪	٤٤ ٪	— ٣٨ر٠
٢ ـ منع الثدى أو البزازة مرة واحدة .	١٨ر٧ ٪	٢١ر٥ ٪	٢٠ ٪	— ٢ر٨
٣ـ التخويف من الثدى أو بث الاشمئزاز منه .	٢ر٤ ٪	١ر١ ٪	١ر٨ ٪	٤٣ر٦
٤ ـ وضع الصبار أو غير على الثدى .	٤٨ر٨ ٪	٦ر٥ ٪	٣٠ر٦	
٥ ـ الإقناع التلقائي ووسائل أخرى .	١ر٦ ٪	٤ر٣ ٪	٢ر٨	— ٢ر٧
٦ ـ لم يذكر .	٠ر٨	١ر١ ٪	٠ر٩	— ٠ر٣
المجموع الكلى	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪	...
كا٢ يساوى ٤٨ر٠٨	لا دلالة عند د ٠٠١ وبدرجة حرية ٢			

* ضمت الفئة الثالثة إلى الرابعة وحذفت الفئة الخامسة والسادسة لأنهما لا يمثلان أساليب حقيقية في فطام الطفل وبذلك أصبح عدد فئات المقارنة ٣ بدرجة حريه ٢ .

٢ ـــ منع الثدى أو البزازة مرة واحدة ، وهو فى تقديرنا أكثر عنفاً من الأسلوب السابق . ويستخدمه ٣٠ ٪ تقريباً من العينة الكلية للامهات . ويعنى وقف عملية الرضاعة مرة واحدة دون مقدمات سابقة وإحلال أساليب التغذية الطبيعية محلها .

٣ ـــ التخويف من الثدى أو البزازة ، ويعنى أقران عملية الرضاعة بالألم أو الاشمئزاز بحيث يتجنب الطفل من تلقاء نفسه الثدى أو البزازة دون منع أى منها بشكل مباشر . وهذا الأسلوب يمثل ٢٠ ٪ تقريباً من أساليب فطام الطفل عند العنية الكلية للامهات .

٤ ـ وضع الصبار أو غيره من الوسائل المقززة ، ويعنى إشراط التقزز أو الألم بعملية الرضاعة أو بالثدى بحيث يتجنب الطفل من تلقاء نفسه الثدى أو البزازة وقد يكون هذا التجنب مرة واحدة أو على دفعات . ويمثل هذا الأسلوب ٣١ ٪ تقريبا من أساليب العنية الكلية .

٥ ـ وأخيراً إمتناع الطفل تلقائياً أو وسائل أخرى ، مثل استخدام أسلوب التدريج ثم منع الثدى مرة واحدة ، أو التدريج مع التخويف من الثدى . ويمثل هذا الأسلوب ٣ ٪ من أساليب العينة .

وأوضح تكنيك كا[٢] أن هناك فروقا جوهرية قوية بين أمهات كل من الطبقتين فيما يتعلق بمدى استخدام الأساليب السابقة . وتكاد أن تتركز هذه الفروق فى الفطام التدريجى حيث يستخدمه ٦٦ ٪ تقريبا من أمهات الطبقة المتوسطة ـ أى هو الشائع عندهن ، فى حين أنه لا يمثل سوى ٤٤ ٪ من حجم أساليب الفطام عند أمهات الطبقة الدنيا . ثم اسلوب وضع الصبار أو غيره على الثدى ويستخدمه نصف أمهات الطبقة الدنيا تقريبا ، فى حين لا يستخدمه سوى ٦٥ ٪ من أمهات الطبقة المتوسطة .

جدول (٦) « توزيع النسب المئوية لسن بداية ونهاية الفطام عند أطفال العينة »

فئات السن	السن عند بداية الفطام			السن عند نهاية الفطام		
	الطبقة الدنيا	الطبقة المتوسطة	العينة الكلية	الطبقة الدنيا	الطبقة المتوسطة	العينة الكلية
أقل من ٦ شهور	—	٪ ٢,٢	٪ ٠,٨	—	—	—
٦ شهور	٪ ٨,١	٪ ٣١,٢	٪ ١٨,٠	٪ ١,٦	٪ ١١,٨	٪ ٦,٠
سنة	٪ ٢٢,١	٪ ٣٥,٥	٪ ٢٧,٧	٪ ١٧,١	٪ ٣١,٢	٪ ٢٣,١
١½ سنة	٪ ٢٦,٨	٪ ٢٠,٤	٪ ٢٤,٦	٪ ٢٤,٤	٪ ٢٨,٠	٪ ٢٥,٤
٢ سنة	٪ ٣٢,٥	٪ ٦,٥	٪ ٢١,٣	٪ ٤٠,٥	٪ ٢٢,٦	٪ ٣٢,٨
٢½ سنة	٪ ٣,٢	٪ ١,١	٪ ٢,٣	٪ ٦,٥	٪ ٢,٢	٪ ٤,٦
٣ سنوات	٪ ٣,٢	٪ ١,١	٪ ٢,٣	٪ ٤,٩	٪ ٢,٢	٪ ٣,٧
٣½ سنة	٪ ٠,٨	—	٪ ٠,٤	٪ ١,٦	—	٪ ١,٩
لم يذكر	٪ ٣,٢	٪ ٢,٢	٪ ٢,٦	٪ ٣,٢	٪ ٢,٢	٪ ٢,٦
المجموع الكلى	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠
	م = ٢٢ شهراً ع ± ٦,٩٦ شهراً	م = ١٥ شهراً ع ± ٦,٤٢ شهراً	ن . ح ٧,٥٣ < ٠,٠٠١	م = ٢٤ شهراً ع ± ٦,٦٦	م = ١٩,٧٠ ع ± ٦,٧٨	ن . ح ٣,٨٦ < ٠,١٠

السن عند بداية الفطام ونهايته :

أما فيما يتعلق بالسن عند بداية الفطام فقد اتضح أن متوسط سن بداية فطام الطفل عند أطفال العينة الكلية ١٨½ شهراً ، أى سنة ونصف تقريباً . كما أن متوسط هذا السن عند أطفال الطبقة الدنيا ٢٢ شهراً تقريباً بانحراف معيارى ± ٦,٩٦ شهراً ، ومتوسطه عند أطفال الطبقة المتوسطة ١٥ شهراً تقريباً بانحراف ن ± ٧,٥٣ شهراً . وباستخدام النسبة الحرجة لتوضيح الفرق بين المتوسطين السابقين عند أطفال الطبقتين اتضح أن هذا الفرق دالا وجوهرياً عند < ٠,٠٠١ . ومعنى هذا أن أمهات الطبقة المتوسطة يفطمن أطفالهن فى سن مبكر جداً إذا ما قورن بأمهات الطبقة الدنيا .

وبالنسبة لسن نهاية فطام الطفل فى العينة الكلية، فمتوسطة ٢٢ شهرا تقريبا . كما أن متوسط هذا السن عند أطفال العينة الدنيا ٢٤٫٠٠ شهرا تقريبا ، أى ما يعادل سنتان . بانحراف ٦٫٦٦ ومتوسط هذا السن عند أطفال العينة المتوسطة ١٩٫٧٠ شهرا بانحراف ٦٫٧٨ شهرا . والنسبة الحرجة بين المتوسطين السابقين ٣٫٨٦ وهى دالة < ٠٫٠١ . وتدل هذه النتائج على أن أمهات الطبقة المتوسطة يملن إلى إنهاء فطام أطفالهن فى سن مبكر جدا إذا ما قورن بالسن الذى ينهين فيه أمهات الطبقة الدنيا فطام أطفالهن .

كما تؤكد هذه البيانات أن متوسط الفترة التى يستغرقها الطفل فى الفطام عند الطبقة المتوسطة تعادل ٥ شهور تقريبا ، فى حين أنها لا تتجاوز شهرين فقط عند الطبقة الدنيا . وبديهى أن الفرق بين الفترتين يرجع فى المقام الأول إلى نوع أساليب الفطام التى تتبعها أمهات كل من العينتين .

أما فيما يتعلق بظهور بعض الإضطرابات الانفعالية عند الطفل أثناء فترة الفطام أو بعدها ، كأن يرفض تناول الطعام الجديد ، أو أعراض الإمساك أو الإسهال الدائم دون أساس جسمى ، أو الصراخ والبكاء الدائم دون سبب واضح أو مص الاصابع أو قضمها دون سبب واضح . . . إلخ . فقد أوضح ٧٤٪ من آباء العينة المتوسطة و ٧١٪ من آباء العينة دون المتوسطة أنهم لم يلاحظوا ذلك على أطفالهم . بينما ذكر ٢٣٪ من آباء العينة المتوسطة ، ٢٠٪ من آباء العينة دون المتوسطة أنهم قلما (أحيانا) يلاحظون ذلك على أطفالهم . وأخيراً أوضح ٤٪ من آباء كل من الطبقين أنهم لاحظوا بعض هذه الأعراض أو كلها على أطفالهم بشكل دائم وملفت للنظر .

ولقد كنا نتوقع نتائج مغايرة لذلك ، على الأقل بالنسبة لأطفال الطبقة الدنيا ، نظراً لما سبق أن أوضحناه من ميل أمهات هذه الطبقة لاستخدام أساليب متعسفة فى فطام أطفالهن ، الأمر الذى يشكل — فى تقديرنا — احباطاً شديداً لهؤلاء الاطفال إبان فترة فطامهم . وأغلب الظن أن هؤلاء الامهات (فى كل من الطبقتين) يعتبرن مثل هذه الأعراض دلائل عادية لا تعنى أية اضطرابات، ومن

ثم لا تستثير قلقهن وانتباههن ، أو أن عنصر الذاكرة قد خانهن عند الإجابة على هذا السؤال أو لأسباب أخرى لم تستطع هذه الأسئلة الكشف عنها .

ويقابل الآباء بعد ذلك مشكلة تعويد أطفالهم على تناول الطعام الجديد ، لذلك وجه إليهم سؤالا بهذا المعنى . « وبعد ما اتعلم يأكل عادى ، هل كنتم تلحون عليه بتناول أنواع معينة من الطعام بكميات معينة .. ؟ » وتوضح استجابات العينة الكلية للامهات أن ٦,٤ ٪ دائماً ما يطلبن بإلحاح من أطفالهن تناول أنواع معينة من الطعام الجديد يعتقدن بفائدته الصحية لأطفالهن نظراً لما تحتويه من مكونات غذائية ضرورية لنموهم الجسمى . وأجاب ١٧,٤ ٪ منهن بأنهن « أحياناً » ما يطلبون منهم ذلك . أما النسبة الباقية (٦٩ ٪) فإنهن لا يلححن عليهم بتناول أنواعاً معينة من الطعام ، بل يتركن لهم حريه تناول الطعام العادى بالمنزل أو الطعام الذى يفضلونه .

ثالثا : مناقشة النتائج السابقة والتعليق عليها .

لقد اتضح أن هناك أنماطاً شائعة وأخرى أقل شيوعا تتعلق برضاعة الطفل فى الثقافة المصرية . ولعل أكثر هذه الأساليب شيوعا فى طبقتى المجتمع المصرى هو الرضاعة الطبيعية — أى من ثدى الأم ، ثم الرضاعة بالثدى مع استخدام الألبان الصناعية وألبان الماشية والسوائل المختلفة ، وهذا أكثر شيوعا فى الطبقة المتوسطة ، وهو بالتالى يرتبط بالحالة الاقتصادية للاسرة . وأوضحن الأمهات اللاتى يستخدمن هذا الأسلوب انهن فى العادة يرضعن أطفالهن من الثدى فى بداية الأسابيع الأولى من أعمارهم ، ثم يتدرجن فى استخدام البزازة - أى اللبن الصناعى وألبان الماشية والسوائل الأخرى بسبب عدم توفر اللبن فى ثديهن أو اعتقادهن بفائدة التغذية بغير الثدى ، أو ضعف صحتهن ، أو كل هذه الأسباب معا . وأخيرا أسلوب الرضاعة الصناعية فقط مع عدم استخدام الثدى على الإطلاق . ويبدو أن مرجع استخدام هذا الأسلوب وحده يتوقف فى المقام الاول على الظروف الصحية للام ، مثل انقطاع اللبن عنها بعد الوضع ، أو عدم صلاحيته على الإطلاق لغذاء الطفل ، أو نصيحة الاطباء المشددة بعدم استخدام الثدى . وبالرغم من أن نسبة قليلة من أمهات الطبقة المتوسطة هن اللاتى يستخدمن هذا الاسلوب ولا يوجد مقابل لها فى الطبقة الدنيا ، فإن لهذه النسبة دلالتها

الثقافية والسيكولوجية العميقة . وإلا فلماذا لا يوجد مقابل لها عند أمهات الطبقة الدنيا طالما أن الأسباب صحية فقط !! .

لقد أثار سيرز[١] وزملاؤه R. R. Sears هذه المشكلة فى الثقافة الامريكية . وأوضح أن الاسباب التى تسوقها الامهات فى تبرير عدم استخدامهن الثدى فى رضاعة أطفالهن ، إنما هى مجرد تبريرات تخفى وراءها قلقاً حقيقياً، أو عدم رغبة فى رضاعة الطفل من الثدى. وتساءل لماذا لاتستخدم الامهات فى المجتمعات البدائية أو فى الطبقات الدنيا أساليب الرضاعة الصناعية ، بالرغم من علمهن بوجود وسائل بديلة لرضاعة الطفل ؟ وفى تقديرنا أن هذا التساؤل يحتاج إلى دراسة ثقافية وسيكولوجية متعمقة لتوضيح الاسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة التى يكثر شيوعها فى المجتمعات المتقدمة وفى الاسر التى تنتمى إلى مستويات اقتصادية واجتماعية مرتفعة .

والحق أنه ليس مستغربا أن نجد أنماطا أخرى للرضاعة بغير الثدى فى الثقافة المصرية . إذ أن قدماء المصريين هم أول من استحدث واستخدم أسلوب رضاعة الطفل بغير الثدى . وبالرغم من ذلك فان الام المصرية تعتبر فى نطاق البيانات التى أمكن لنا جمعها عن الثقافات الاخرى ـ أكثر الامهات استخداما لاسلوب الرضاعة بالثدى ، بصرف النظر عن مستواها الاقتصادى والاجتماعى . إذ يعتقد الكثير منهن أن هذا الاسلوب هو التعبير الحقيقى لعاطفة الامومة ولحبها لطفلها وتعلقها به ، كما تؤمن وتحبذ استخدام الثدى بصرف النظر عن أى اعتبارات صحية أخرى خصوصا فى الاشهر الاولى أو على الاقل فى الاسابيع الاولى من عمر الطفل .

ومهما يكن من أمر فان عملية الرضاعة تستدعى من الام اتخاذ بعض القرارات ، فعليها أن تقرر ما إذا كانت منذ البداية ـ سوف تستخدم الثدى . ويحدد ذلك فى المقام الاول ظروفها الصحية والاقتصادية ومستواها التعليمى وقيمها الثقافية ووجهة نظر الاب وأسرة كل من الوالدين . ثم تقرر ما إذا كانت سوف تتقيد بعدد محدد وبكمية محددة فى كل وجبة من وجبات الطفل . وحتى هذا القرار يتدخل فيه عوامل ثقافية واقتصادية وتعليمية مختلفة أمدتنا بها

نتائج الجدول رقم (٢) ، (٣) بدليل أن أمهات الطبقة المتوسطة أكثر ميلا لهذا التحديد من أمهات الطبقة الدنيا . ثم عليها بعد ذلك أن تقرر نوع الطريقة التى سوف تفطم بها الطفل ، وأخيرا الطريقة التى ستستخدمها فى تعلمه الانواع الجديدة من الطعام (اداب المائدة) .

والرأى أن عملية الرضاعة تعنى بالنسبة للطفل أكثر من مجرد تخفيف آلام الجوع أو تقلصات المعدة . إذ تتضمن هذه العملية احتضان الطفل (خصوصا إذا كانت الرضاعة بالثدى) وتفاعل الام الدائم والعميق خلالها عن طريق الملاغاة والمداعبة وتعبيرات وجهها . وتعتبر الرضاعه بالنسبة للطفل حدثا سعيدا يتكرر أثناء النهار (من ١٠ - ٤ وجبات حسب عمر الطفل) وأطراف من الليل ، ويتكرر معها اتصال شبة عضوى بالآخر (الام أو من يقوم مقالها) لفترة تزيد عن الخمس دقائق (فى الاسابيع الاولى) وقد تصل إلى ½ ساعة عند تجاوزه شهره السادس .

ويترتب عن نتائج هذه المعاشرة أو التفاعل مع الام ، أن يألف الطفل شكلها ورائحتها وملسها ، وحتى صوتها ، ويصبح مجرد إحساسه بأى من هذه المثيرات أمنا وسلاما وارتياحا له . وبتكرار هذه العملية يتعود الطفل على طلب الام لذاتها حتى بعد امتلاء معدته بسبب عملية الإشراط Conditioning بين حضرة الام وتخفيف آلام المعدة وتقلصاتها . ويأخذ الطفل فى طلب الام منذ الاسابيع المبكرة من عمره حتى بعد امتلاء معدته تعبيرا عن حاجته الوجدانية لها ، لانها أصبحت شرطا لتخفيف آلامه ووحدته ، ومصدرا لامنه وبقائه البيولوجى دون منغصات . يستصرخها فى حالة إحساسه بأى تهديد لهذا الامن أو حتى لمجرد وجوده مع أشخاص غرباء عليه ، أو تضايقه لاى سبب من الاسباب .

كما أن عادة المص تدعم وتصبح غاية فى حد ذاتها عند كثير من الاطفال لانها تعنى بالنسبة لهم استمرارا لحالة الارتياح التى كانوا يشعرون بها فى حضرة أمهاتهم . ولقد أوضح فرويد (٢) وأكد ذلك ليفى فى بحثيه سنة ٢٨ ، سنة ٣٤ أن نسبة تكرار مصى الاصابع عند الاطفال تزداد بشكل ملحوظ إذا كانت أمهاتهم تتبع معهم نظام الرضعات المحددة Time Schedule وذلك إذا ما قورنوا

بالاطفال الذين تترك لهم أمهاتهم حرية عدد الرضعات وكمية كل رضعة دون تدخل منهن ، وهؤلاء الاطفال تقل فيهم إلى حد كبير عادة مصى الاصابع .

كذلك هناك أساليب شائعة وأخرى أقل شيوعاً تتعلق بفطام الطفل فى الثقافة المصرية . إذ اتضح من النتائج السابقة أن الفطام التدريجى هو الأكثر شيوعاً خصوصا فى الأسر التى تنتمى إلى مستويات إقتصادية واجتماعية متوسطة،ثم الفطام الفجائى أو التعسفى ، ثم الفطام بالصبار أو الوسائل الحريفه الأخرى ـ وهو أكثر شيوعاً عند أمهات الطبقة الدنيا . ونحن نرى أن موقف الفطام يعتبر من أخطر الصدمات التى يقابلها الرضيع فى حياته . لأنها لا تعوق فقط عادة بالغة القوة والتدعيم ـ أعنى عادة المص أو الرضاعة ، بل تهز بعنف حياته الوجدانية كلها . إذ أن تغير أسلوب التغذية يعنى بالنسبه للطفل تغير نمط علاقته بالموضوع ، هذا النمط الذى أقترن منذ البداية بعمليات بيولوجية تتعلق باستمرار الحياة وبقائها ، ومن ثم فان هذا التغيير وإن كان يتضمن الاستمرار البيولوجى لوجوده ، إلا أنه يعنى صدمه أو فضا لعلاقته الثنائية بالأم .

وكما هو معلوم بالنسبة لنظريات التعلم ، توجد عدة عوامل من شأنها أن تقلل من هذه الصدمه . أهمها فى تقديرى ـــ بالنسبة لهذا الموقف ـــ طول الفترة التى يتم فيها التحول من العادة القديمة (الرضع أو المص) إلى العادة الجديدة (تناول الطعام غير السائل) ، يتصمن ذلك أبدال وجبة من الغذاء الجديد المناسب محل وجبه من الرضاعة ، بشرط أن تستخدم نفس العادات القديمة . أعنى بشرط أن يتوفر للطفل الذى يمر بمرحلة الفطام نفس الظروف التى كانت تصاحب عملية الرضاعة . فإذا كانت الأم قد عودت طفلها على ضمة واحتضانه ومداعبته أثناء رضاعته ، فان عليها أن تمارس نفس الأسلوب (تقريبا) أثناء تغذيته بالطعام الجديد ، بحيث تقتصر الصدمه على نوع الطعام فقط وتقلل بقدر الامكان وتخفف من أى تخيير قد يحدث على نوع العلاقة أو التفاعل بين الطفل وأمه . والمرجح أن مواظبه الأم على إستخدام هذا الأسلوب من شأنه أن يدعم طريقه تناول الطعام الجديد .

وبدهى أن عملية فطام الطفل مرة واحدة من شأنها أن تزيد من حده الصدمه مع الطفل وتترك آثاراً عميقه فى شخصيته . والمرجح أيضا أن إستخدام الصبار

أو غيره فى الفطام يزيد من حده المشكلة ، لأنها حسب نظرية التعلم تشكل أحباطاً وعقابا بالغ العنف على جرم لم يرتكبه الطفل إطلاقا . وهناك بعداً آخر غير التدرج والاعداد السابق للفطام(١) ، وأعنى به حسم الأم للموقف وعدم ترددها فى عملية الفطام . إذ وجد أن مجرد تردد الأم وتراجعها أمام صراخ طفلها — بعد تقديم الطعام الجديد له — من شأنه أن يزيد من حدة هذه الأزمة ، أو على الأقل يعمل على استمرارها لفترة أطول . وبديهى أن هذا البعد يرتبط إلى حد كبير بأسلوب الفطام الفجائى . ويبدو أن هذه المشكلة تقل حدتها عند الطبقة الدنيا نتيجة تحبيذهم استخدام أسلوب الصبار وغيره ، وهو كمادة حريفة تجعل الطفل يتقزز بالفعل من الثدى أو البزارة ، ولا يلح فى إعادة طلب الثدى إلا فيما ندر .

أما فيما يتعلق بطول الفترة التى تستغرقها العادة القديمة (الاستمرار لفترة طويلة فى رضاعة الطفل) وعلاقته بأزمة الفطام ، فقد سبق لفرويد (٢) افتراض أن الفطام المبكر وحده (أى قصر فترة الرضاعة) من شأنه أن يزيد من إحباط عملية الفطام . وأكد ليفى(٣) هذا الفرض . بيد أن سيرز وديز (٣) أكدا بما لا يقبل الشك أن الفطام المتأخر (زيادة فترة رضاعه الطفل) يترتب عليه زيادة فى إحباط الطفل شأنه شأن الفطام المبكر . وأخيراً فإن فريدا (٤) Frida Goldman Esler حسمت هذا الأشكال وأوضحت بجلاء أن الفطام المبكر وحده ـ والمبكر جداً — هو الذى يمكن أن يشكل حرماناً فمياً زائداً .

ولما كان من موضع اهتمام هذا البحث تحديد العلاقة بين قسوة أساليب الفطام والفترة التى تستغرقها عملية الفطام ذاتها ، لذلك قدر معامل الارتباط بينهما ، ووجد أنه معامل سلبى دال — ٥٩ر. . وهو يؤكد أن قسوة عملية الفطام تقترن عكسياً بطول الفترة التى تستغرقها هذه العملية . ولقد توصل سيرز(١) إلى معامل ارتباط دال سلبى ـ ٣٤ر. بين العاملين فى الثقافة الأمريكية . ويرجع سبب انخفاض المعامل الأخير إلى عدم وجود أساليب متعسفة لفطام الطفل فى الثقافة الأمريكية مثل الصبار أو المواد الحريفة ، وإلى تفضيل الغالبية العظمى للأمهات هناك اتباع أسلوب الفطام التدريجى .

رابعاً : العلاقة بين هذه الأساليب وشخصية الطفل :

يمكن أن نعتبر معظم إجابات الأمهات على الأسئلة السابقة التى تضمنتها إستمارة التنشئة الاجتماعية تدور حول مفهوم الوعى أو الاهتمام بتغذية الطفل وفطامه . وبناء على المفهوم السكيلوجى لهذا البعد أمكن تحويل إستجابات الآباء على الأسئلة السابقة إلى مقاييس للتقدير أومقاييس للنقط،على أساس أن الدرجات المرتفعة على كل مقياس فرعى تدل على وعى واهتمام زائد من جانب الأم برضاعه أو تغذية طفلها أو فطامة ، حسب طبيعة كل سؤال . وبذلك أمكن تكميم الاستجابات الكيفية على هذه الاسئلة وتحويلها إلى درجات يسهل مقارنة أسلوب التغذية والفطام التى تتبعها الام مع الطفل بالاخرى . وتتراوح درجات الأمهات على هذا المقياس بين صفر و +٢٢ درجة . وبلغ متوسط درجات أمهات عينه هذا البحث على هذا المقياس ١٥,٦٣ بانحراف معيارى +٣,٩٣ ، وهذا المتوسط يؤكد ما سبق إستنتاجه من أن أمهات عينه هذا البحث يهتمون إهتماماً ملحوظاً بتغذية أطفالهن وتجنيبهم مغبة الاحباطات والصدمات خلال موقف الفطام .

وبعد أن طبق مقياس الشخصية المتعدد الأوجه الذى صمم خصيصا لهذا البحث على أبناء الأمهات اللائى سبق سؤالهن عن طريقه تغذيه وفطام أطفالهن — كما أوضحنا فى مقدمه هذا البحث ، أمكن التوصل إلى النتائج التالية . مع العلم بأن عدد الأطفال الذكور الذى أمكن تطبيق هذا المقياس عليهم ١٨٠ طفلا تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنه .

يتضح من جدول (٧) أن جميع الارتباطات التى توصلنا إليها بين وعى الأمهات واهتمامهن بتغذية الطفل وفطامه داله وموجبه . ويؤكد متوسط معاملات الارتباط مدى قوة إرتباط أساليب تغذية وفطام الطفل بسمات شخصيته . ولعل معامل الارتباط بين هذه الأساليب وسمه الاكتفاء الذاتى عند الطفل أعلى المعاملات التى توصلنا إليا . ويعنى هذا المعامل أن هناك علاقة قوية بين مظاهر الاشباع الفمى أو التى نعبر عنها بالاهتمام بمواقف التغذية والفطام وثقه الطفل بنفسه وبالآخرين وقدرته على تحمل المسئوليات المختلفة فى حدود سنه ودوره كطفل . ولعل هذه النتيجة تؤيد ما سبق أن توصل إليه أريكسون[٥] Erikson

جدول (٧) معاملات الارتباط بين مقياس وعى الأمهات بموقف التغذية والفطام وسمات شخصية أبنائهم

سمات شخصية الطفل	سمات شخصية الأبناء معاملات الارتباط +
(١) التودد نحو الآخرين فى مقابل النفور منهم	٢٨٢٨و٠
(٢) التوافق الاجتماعى فى مقابل عدم التوافق	٣٥٠٤و٠
(٣) الابتهاج فى مقابل القلق والاكتئاب	٤٢٦٣و٠
(٤) الاتزان الانفعالى فى مقابل عدم الاتزان	٣٦٢٢و٠
(٥) تلقائية التعبيرالانفعالى فى مقابل الكف الانفعالى	٤٩١٥و٠
(٦) الموضوعية فى مقابل التمركز حول الذات	٤٦١١و٠
(٧) المبادأة أو الخلو من السيطرة فى مقابل السيطرة	٣٢٧١و٠
(٨) الاكتفاء الذاتى فى مقابل عدم الثقه فى النفس	٦٢٧١و٠
(٩) التحرر من الميول غير المباشرة المضادة للمجتمع	٣٠٥٤و٠
(١٠) التحرر من الميول المباشرة المضادة للمجتمع	٣٥٣٥و٠
(١١) الرضاء فى مقابل عدم الرضاء	٣٤٧٦و٠
متوسط معاملات الارتباط	٣٩٤٠و٠

من علاقة الأشباع الفمى (الذى يتضمن إلى حد كبير مفهوم الاهتمام أو الوعى بتغذية الطفل وفطامه) وإحساس الطفل بالثقة الأساسية Sense of basic trust التى تعبر عن ثقته بنفسه وبالآخرين وإحساسه بالأمن .

يلى ذلك معامل الارتباط بين أساليب التغذية والفطام وسمه الموضوعية عند الطفل ٤٦و . التى تمثل قدرته على عدم تمركزه حول نفسه وتقبله للنقد وخلوه من الحساسية الزائدة التى تتعلق بشخصه أو الموضوعات التى تمسه شحصيا .

(+) جميع هذه المعاملات دالة عند > ٠١و .

ثم تلقائية التعبير الانفعالى ٤٩و . التى تمثل قدره الطفل على الاستجابة التلقائية المتحررة من أى كفوف إنفعالية أو خجل أوتهيب، ثم التحرر من القلق والاكتئاب، أى مدى إحساسه بالسعادة وتهلله بالحياه وخلوه من التوترات الانفعاليه. وأخيراً الاتزان الانفعالى ، أى قدرته على الاستجابة بطريقة متزنة وخلوه من الاضطرابات الانفعالية والدورية . ولما كانت السمات السابقة تعتبر من أهم العوامل التى * تشكل قوة الأنا عند الطفل — أى قوة شخصيته الواعية ، لذلك يمكن القول بأن وعى الأمهات واهتمامهن بتغذية وفطام أطفالهن يرتبط إرتباطاً موجباً وقوياً بجميع المميزات الخاصة بقوة الأنا عند أبنائهم وصحة نموهم النفسى والانفعالى .

كما يشير الجدول السابق أن هناك علاقة قوية بين أساليب رضاعة الطفل وفطامه ومدى نموه الاجتماعى حيث كان معامل الارتباط بين هذه الأساليب وسمه التودد نحو الآخرين ٣٥ و . كذلك بين هـذه الأساليب وسمه التوافق الاجتماعى ٢٨و . وهذه السمتين تعتبران من أهم العوامل التى يتضمنها بعد التوافق الاجتماعى عند الطفل * .

وأخيراً فإن هناك إرتباطاً قويا بين هذه الأساليب وميل الطفل للتحرر من الميول العدوانيه المضادة للمجتمع سواء المباشر منها ٣٥و . أو غير المباشر ٣١و. ومعنى ذلك أن إتباع الأساليب غير المتعسفة فى فطام الطفل ورضاعته من شأنه أن يؤثر تأثيراً فعالا فى تحرر الطفل من الدفعات العدائية المباشرة وغير المباشرة ، وأن يكسبه مشاعر الرضاء عن ذاته وعن الآخرين .

* أمكن إثبات ذلك عن طريق أسلوب التحليل العاملى فى دراسة سابقة على هذا البحث وكانت خاصة بالعوامل الأساسية التى يتضمنها مقياس الشخصية المتعدد الأوجه للاطفال — د . محمود عبد القادر سنه ١٩٦٦ .

Refrences :

1. Sears, R. R. (et al) " Patterns of child rearing " N. Y : Row, Peterson & Co. 1957 ; pp. 69 — 98.

2. Freud, S. " Three Contributions of the Theory of Sex " 4 th ed. Nervous & Mental Disease Mon. series , 1930. No. 7 pp 44 — 46.

3. Sears, R. R. « Survey of Objective Studies of Psycho-analytic Concepts » N. Y ; S. S. R. C. 1947, pp. 3 — 7.

4. Eisler, F. G. " Breast Feeding & character Formation " In C. Klockhohn & M. A. Murray. (Ed.) Personality in Nature, Society & Culture N. Y. : Alfred A. Knopf, 1956, pp. 146 — 184.

5. Erikson, E. H. "Identity & the Life circle" Psychological Issue, 1959, 1, 25 — 29.

سيصدر قريباً تقرير عن :

بحث مشكلات
طلبة الكليات والمعاهد العليا

الذى يقوم به المركز بالاشتراك مع وزارة التعليم العالى .

تحت إشراف

الدكتور عماد الدين سلطان

مدخل
للمشكلات الأساسية فى علم الاجتماع القانونى

السيد يسن
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

مقدمة :

ما من شك فى أن التتبع الدقيق لنشأة العلوم الاجتماعية ونموها ، يلقى أضواء عديدة على المحاولات التى بذلها باحثون كثيرون ، لإنشاء فروع من هذه العلوم جديدة ، تختص بدراسة موضوعات محددة بالغ التحديد ، وعلى ضروب المقاومة المختلفة التى جوبهت بها هذه المحاولات . ولعل علم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع القانونى ، من أبرز الأمثلة على هذه الفروع الجديدة ، التى كافحت طويلا لـكى تجد لها مكاناً مشروعاً فى ميدان العلوم الاجتماعية [1] .

ولعله ليس من قبيل الصدف ، أن يكون هذا الموقف بالنسبة لعلم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع القانونى معا . ذلك أن الدراسة الموضوعية للأفكار وربطها بالأبنية الاجتماعية الاقتصادية ، ترتبط أوثق ارتبـاط بالدراسة الموضوعية للظواهر القانونية من وجهة النظر الاجتماعية . فكما أن الأفكار لا يمكن عزلها عن المجتمع بظروفه التاريخية المحددة وبالطبقات الاجتماعية السائدة ، كذلك القانون لا يمكن عزله عن السياق الاجتماعى الذى ينشأ فيه وينمو .

وقد كافح أصحاب الاتجاهات المثالية فى العلوم الاجتماعية كثيراً ، حتى يبعدوا المعرفة والقانون عن الدراسة العلمية لهما . ولـكن إصرار أجيال متعاقبة

---

(١) أنظر فى ذلك : Gurvitch , G. , Traité de Sociologie , Paris : P.U.F. , 1963 , T. 2., ch 11 . Problèmes de la socialogie de la connaissance . 103 — 136.

من الباحثين ، أدى إلى التسليم فى النهاية بمشروعية وجود علم اجتماعى مستقل للمعرفة (٢) ، وعلم مستقل للاجتماع القانونى .

والحقيقة أن ذلك كله له صلة وثيقة بالصراع فى المجتمع وما يولده من أيدلوجيات متعارضة (٣) . ومن المعروف أن القانون كان يلجأ إليه دائما لكى يكون أداة فى يد الطبقات المستغلة فى المجتمع ، يساعدها على قهر الطبقات المغلوبة على أمرها ، ويعينها للحفاظ على امتيازاتها الطبقية .

ومن هنا تبدو أهمية وضع ظاهرة الصراع موضعها الصحيح فى العلوم الإنسانية ، وهذا ما سنشير إليه بعد قليل .

والواقع أننا نريد فى سلسلة من المقالات ، عرض المشكلات الأساسية فى علم الاجتماع القانونى ، تمهيداً للتعمق فى دراسة عدد من الموضوعات الهامة فيه ، مثل تحليل أحكام القضاء كمنهج متميز من مناهجه . وهذا العرض التمهيدى ، يبدو أمراً لا مفر منه ، خصوصا وأن المكتبة العربية تفتقر افتقاراً شديداً إلى المراجع العامة المتعلقة بعلم الاجتماع القانونى .

ويكاد لا يوجد فى المكتبة العربية — على ما نعلم — سوى كتاب وجيز للأستاذ الدكتور حسن الساعاتى بعنوان «علم الاجتماع القانونى» (٤) ، وهو عبارة عن دراسة نظرية عن « الوعى المصرى للعدالة ونظمها » ، وعرض عام لمشكلة الضبط الاجتماعى ، بحث نظرى فى علم الاجتماع القانونى بعنوان « القانون والمجتمع » ، لا يشغل سوى ما يربو بقليل على الستين صحيفة . والكتاب بصورته

---

(٢) أنظر مقدمة الدراسة الهامة عن فلسفة كانت من وجهة نظر علم اجتماع المعرفة التى كتبها الفيلسوف الفرنسى لوسيان جولدمان :

Goldman, L., Introduction à La philosophie de Kant, Paris: Gallimard, 2 ed édition, 1967, 21 — 30.

(٣) أنظر فى علاقة علم اجتماع للمعرفة بالأيدلوجية :

Lefebvre ; H., Sociologie de Marx, Paris : P. U. F., 1966, ch. 3., 49 — 74.

(٤) دكتور حسن الساعاتى ؛ علم الاجتماع القانونى ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨ .

هذه ، لا يقدم منظوراً كاملا للأسس المنهجية لعلم الاجتماع القانونى ، إلا أنه يظل مع ذلك من أوائل الكتب فى الموضوع باللغة العربية .

وهناك ، من ناحية أخرى، دراسة نظرية قيمة للدكتور ثروت أنيس الاسيوطى بعنوان « الصراع الطبقى وقانون التجار » ، تعد دراسة رائدة فى الأدب القانونى المصرى (٥) .

خطة الدراسة :

سنعرض فى هذه السلسلة من المقالات ، لموضوعات أربعة رئيسية :

— التعريف بعلم الاجتماع القانونى وأهميته العلمية والتطبيقية ، ومجالات البحث الرئيسية فيه .

— عرض وجيز للأسس المنهجية له .

— مناهج البحث فى علم الاجتماع القانونى .

— نماذج من البحوث والدراسات الحديثة التى أجريت فى الميدان .

* * *

١ — ظاهرة الصراع والعلوم الإنسانية :

لا شك أن الصراع فى المجتمع الإنسانى يعد من الظاهرات الاساسية التى أثرت منذ القدم تأثيراً بالغاً فى حياة البشرية . وقد اتخذ الصراع صورا شتى ، بين الجماعات ، وبين الافراد ، وكذلك بين الدول والقوميات والسلالات والجماعات الدينية والأحزاب السياسية والطبقات الاجتماعية ، والجماعات المهنية والاقتصادية والإيديولوجية . ويشهد على ذلك كله الحروب والثورات والتمييز الطائفى والتمييز

---

(٥) دكتور ثروت أنيس الأسيوطى ، الصراع الطبقى وقانون التجار ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ . ومما هو جدير بالإشارة أن الدكتور ثروت أنيس بدأ بإصدار سلسلة من الدراسات عن الأسرة ، تعد دراسات فى صميم علم الاجتماع القانونى . أنظر : نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ، الجزء الأول : الجماعات البدائية — بنو إسرائيل، القاهرة : الكاتب العربى . الجزء الثانى : الشريعة المسيحية ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ .

العنصرى وغير ذلك من ظواهر[٦] . ولا يمكن القول أن الصراع شيء عارض في حياة المجتمعات الإنسانية ؛ فهذه المجتمعات فى نظر عدد كبير من علماء الاجتماع المعاصرين لا يمكن أن تفهم وتفسر إلا من خلال مقولة الصراع[٧] . وليس معنى ذلك أننا نتبنى نظريات علم الاجتماع البيولوجى التى سادت فى بداية القرن ، وروج لها علماء مثل نوفيكوف فى كتابه « الصراع بين المجتمعات الإنسانية ومراحله المتعاقبة » وكذلك فاكارو فى كتابيه « الصراع من أجل البقاء وآثاره فى الإنسانية » ، « والأسس السوسيولوجية للقانون والدولة » . فهذه النظريات انطلقت أساساً من المشابهة بين المجتمع والكائن الحى تأثراً بنظريات دارون ولامارك . ولا تخفى الانتقادات العديدة التى وجهت لمدرسة الداروينية الاجتماعية بأكملها .

ولكن ما نريد أن نركز عليه هو أهمية ظاهرة الصراع فى المجتمعات الحديثة . غير أن الصراع وإن كان ظاهرة ملموسة فى المجتمع كباقى الظاهرات ، إلا أنه يفترق عنها ، فى أنه يتدخل فى صميم بناء العلوم الإنسانية ذاتها . ولا نريد بذلك مجرد الإشارة إلى النظريات السوسيولوجية الكبيرة التى يحاول واضعها — ما وسعهم الجهد — اخفاء حقيقة الصراع فى المجتمع ، كنظريات تالكوت

---

(٦) أنظر دراسة قيمة حديثة عن نظام الطوائف فى الهند ، كصورة من صور الصراع الاجتماعى ، مع مقارنة منهجية بالتميز العنصرى والتدريج الاجتماعى :

Dumont, L ., Homo hierarchicus, essai sur le systéme des Castes, Paris : Gallimard, 1966, Appendic A, Caste, racisme et " stratification " , 305 — 323.

(٧) قدم علماء الاجتماع تصنيفات عديدة لضروب الصراع المختلفة . ويتبنى ڤون وايز ، وبارك ، وبيرجس تصنيفاً ثلاثياً هو : المنافسة ، والمعارضة ، والصراع . وعند تارد تقسيم ثلاثى آخر هو : الحرب ، والمنافسة ، والنزال أو الجدل . ويقترح ناڤوكوف تقسيما على أساس نوعية كل ضرب من ضروب الصراع ، فيرى أن هناك صراعا فسيولوجياً ، وصراعا اقتصادياً ، وصراعاً سياسياً ؛ وصراعاً ذهنياً . أنظر فى تفصيل ذلك :

Sorokin, P., Contemporaray Sociological theories, N. Y. : Harper Torchbooks, 1964, 310 — 328.

بارسونز على سبيل المثال(٨) ؛ وإنما المسألة أوسع مدى من ذلك .

وقد أظهر هذا الجانب بصورة دقيقة ، الفيلسوف الفرنسي الشاب ميشيل فوكو ، في كتابه « الكلمات والأشياء (٩) » الذي صدر في باريس عام ١٩٦٦ . ويرى فوكو أن ميدان العلوم الإنسانية تغطيه ثلاثة علوم ، أو بالأحرى ثلاثة مناطق إبستمولوجية . وتنقسم كل منطقة إلى أقسام داخلية عديدة ، وكلها تتشابك مع بعضها بصورة أو بأخرى . وهذه المناطق تحكمها العلاقة الثلاثية للعلوم الإنسانية بوجه عام بالبيولوجيا ، والاقتصاد ، والفيلولوجيا أو فقه اللغة . وعلى ذلك فهناك مناطق ثلاث رئيسية :

منطقة سيكلوجية : وتجد مستقرها حيث يوجد الكائن الحي ، بوظائفه المتعددة ، وبنائه الفيزيولوجي ، وبقدرته على التصور .

ومنطقة سوسيولوجية : وتجد مستقرها هناك حيث يعمل الفرد وينتج ويستهلك ، وحيث يوجد المجتمع الذي يمارس فيه أنشطته ، وحيث توجد الجماعات والأفراد والأوامر والنواهي والجزاءات ، والطقوس والمعتقدات .

وأخيرا منطقة فيلولوجية : حيث تسود قوانين وصور لغة من اللغات ، ولكن حيث تبقى على حدود ذاتها ، وتسمح للإنسان أن يعمل تصوراته ، وحيث تنشأ دراسة الأدب والأساطير ، وحيث تحلل كل ضروب التعبير الشفهية وكل المستندات والوثائق المكتوبة ؛ باختصار حيث تدرس كل الآثار اللفظية التي يمكن أن يتركها فرد ما أو ثقافة من الثقافات . غير أن أهم ما في هذا التحديد ، أن لكل منطقة إبستمولوجية من هذه المناطق الثلاث مكونات

---

(٨) أنظر نقد رايت ميلز لنظريات بارسونز على أساس إخفائها للصراع في المجتمع :

Mills, R., The sociological imagination, N. Y.: Grove Press 1961, 42 — 44.

(٩) Foucault, M., Les mots et les choses; une archéologie des sciences humaines, Paris : Gallimard ; 1966, 355 — 398.

رئيسية تنهض عليها . فى المنطقة النيكلوجية المرتبطة بالبيولوجيا يبدو الإنسان كـكائن يمتلك وظائف * ، ويتلقى المنبهـات الفيزيولوجية والاجتماعيـة والإنسانيه والثقافيه ، ويستجيب لـكل هذه المنبهات ، ويتـكيف معها ، وينمو ويتطور ويخضع لمتطلبات البيئة ، ويلتحم مع التغييرات التى تفرضها ، ويسعى نحو إزالة ضروب عدم الاتزان ، ويسلك وفق قواعد منتظمه ، ويمتلك على العموم شروط وجوده ، وإمكانيه العثور على معايير ** متوسطه للتـكيف ، تسمح له بممارسه وظائفه .

أما المنطقة السوسيولوچية المرتبطة بالاقتصاد ، فيبدو فيها الإنسان كائناً له حاجات ورغبات ، وهو فى سعيه لإشباعها ، تـكون لديه مصالح يريد الدفاع عنها ، وأرباح يرنو إليها ، مما يضعه فى مجابهة غيره من البشر ، وهو يوجد ـ باختصار ـ فى موقف صراع × لا يمكن تجاهله . وهذه الصراعات ، يحاول أن يتجنبها ، أن يهرب منها ؛ أو يسعى إلى السيطرة عليها وقهرها ، أو لـكى يجد حلا يهدىء من عنفها ، ولو درجات ، أو لزمن محدود ؛ وهو لذلك ينشىء مجموعة من القواعد × × تعد تحديداً للصراع وتجديداً له فى نفس الوقت .

ونجد أخيراً المنطقة الفيلولوچية المرتبطة باللغة ، حيث يبدو سلوك الإنسان وكأنه مركز على الرغبة فى أن يقول شيئاً ، فأقل حركة من حركاته ، حتى ميكانزماته غير الإرادية ، يكون لهـــا معنى + وكل ما يحيطه من أشياء وطقوس وعادات وأحاديث ، وكل بصمات آثاره التى يخلفها وراءه تـكون مجموعاً متماسكا ونسقاً ++ من العلامات .

وهكذا يمكن القول أن هذه الطوائف الثلاثة من الثنائيات أى الوظيفة والمعيار ، والصراع والقاعدة ، والدلالة والنسق ، تغطى بغير استثناء المجال الـكامل للمعرفة الإنسانية .

---

* Fonctions ** normes × Conflit
× × règles + sens ++ système

غير أنه ليس معنى هذا أن كل ثنائى من هذه المفاهيم يظل متمركزاً على سطح المنطقة التى ينتسب إليها ؛ فالوظيفة والمعيار ليست مفهومات سيكولوچية فقط ، وكذلك فالصراع والقاعدة ، لا تقتصر تطبيقاتهما على المجال السوسيولوچى فقط ، ولا تصدق الدلالة والنسق على الظاهرات التى تتعلق باللغة فحسب . فكل هذه المفهومات تنتشر فى التراث المشترك للعلوم الإنسانية ، وتتجاوز بكثير حدود مناطقها الاصلية ، ومن ثم تبدو الصعوبة فى رسم الحدود ، ليس فقط بين الموضوعات ولكن بين المناهج أيضاً الخاصة بعلم النفس وبعلم الاجتماع وبالتحليل الأدبى (١٠) .

وعلى أى الأحوال فيمكن القول أن علم الاجتماع هو أساساً دراسة الإنسان على هدى مصطلحى القواعد والصراعات .

وإذا كان هذا هو التعريف الذى يضعه فوكو لعلم الاجتماع بوجه عام ، أو للمنطقة السوسيولوچية ، كما يطلق عليها ، فلنا أن نقدر ما يوليه من أهمية قصوى لظاهرة الصراع فى المجتمع ، لدرجة أنه أقام على الصراع والقاعدة النموذج السوسيولوچى بأكمله .

ولسنا هنا فى مقام تقدير هذا التصنيف الثلاثى لفوكو ، ولكن بحسبنا أن نشير إلى أن علم الاجتماع القانونى وهو فرع من فروع علم الاجتماع - يبحثه بين مايبحث - صورة رئيسية من صور الصراع فى المجتمع وهو الصراع القانونى الذى يتخذ فى التطبيق صوراً شتى ، والذى قد يكون فى كثير من الأحيان واجهة صريحة أو مستترة لصراع اجتماعى (١١).

---

(١٠) أنظر فى دراسة هذا الموضوع : السيد يس : ا - دراسة الاعمال الادبية : بين النقد الادبى والعلوم الاجتماعية ، مجلة الكاتب ، العدد ٨٢ ، يناير ١٩٦٨ ، ٤٠ - ٤٦ : ب - التحليل السوسيولوچى للأدب ، نفس المجلة ، العدد ٨٥ ، أبريل ١٩٦٨ ، ١٠٢-١١١ . حـ النقد الأدبى والفلسفة ، نفس المجلة، العدد ٨٦، مايو١٩٦٨، ٨٦-٩٨ .

(١١) أنظر : Le Hénaff , A., le Droit et les forces , étude sociologique, *Paris : Alcan, 1931* .

=

٢ ـ تعريف علم الاجتماع القانونى :

بالرغم من أن مشكلة التعريف فى العلم بوجه عام مشكلة أساسية ، إلا أنها تبدو بالغة الصعوبة فى مجال العلوم الاجتماعية إذا ما تعلقت بتعريف علم من بينها أو فرع من فروعه . ومرد ذلك إلى أن الأسس المنهجية لهذه العلوم مازال مختلفاً بشأنها أشد الاختلاف . ويبدو ذلك من التعريفات المتعددة التى اقترحت لعلم الاجتماع ، والتى مازالت حتى الوقت الراهن تتنازع ميدانه (١٢) .

فإذا نظرنا لعلم الاجتماع القانونى ، نجده بالإضافة إلى ذلك كله ، باعتباره فرعاً من فروع علم الاجتماع ، قد جابه فى نشأته مقاومات عديدة من جانب علماء الاجتماع من ناحية ، ومن جانب فقهاء القانون من ناحية أخرى . وقد استمر هذا الاتجاه المعادى حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر . وكان سان سيمون ، الذى اهتم بوجه خاص بعلم اجتماع المعرفة ، معادياً للقانون بصورة قاطعة ، إذ كان يعتبره الشغل الشاغل لمجموعة من « المشرعين والميتافيزيقيين ، الذين يتركز هدفهم الأوحد فى إخفاء « عطشهم الذى لا يرتوى للسلطة » . أما أوجست كومت فقد رفض القانون ، باعتباره محملا ببصمات ميتافيزيقية وكان يرى أن علم الاجتماع بعد نموه ، سيكون من شأنه أن تختفى إلى غير عودة فكرة القانون (١٣) .

والحقيقة أن علم الاجتماع القانونى كان عليه أن ينتظر الجهود السوسيولوجية لدوركايم فى فرنسا ، وماكس ڤيبر فى ألمانيا ، وكولى وغيره ممن اهتموا

= وأنظر أيضاً الابحاث القيمة فى نظرية الصراع عند يرنج مع عرض شامل لفلسفة القانون للدكتور ثروت أنيس الاسيوطى بعنوان : نشاة المذاهب الفلسفية وتطورها (باللغة الفرنسية) ، فى مجلة القانون والاقتصاد ، ١٩٦٣ ، ص ٤٤ وما بعدها .

(١٢) انظر لجيرفتش عرضاً نقدياً شاملا لهذه التعريفات : Gurvitch, G ., Traité de Sociologie , paris : P.U.F ., T . 1 ., ch 1. , 3 - 27.

(١٣) Gurvitch, G. , Problèmes de sociologie du droit, in : Gurvtich, Ttraité , Ibid, T . 2 ., 173 -- 206 .

بدراسات « الضبط الاجتماعى » فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى يعترف له بحقه فى أن يكون فرعاً من فروع علم الاجتماع(١٤).

وإذا أردنا أن نعطى تعريفاً لعلم الاجتماع القانونى ، يتحاشى الخلافات المنهجية العديدة بين العلماء والباحثين فيه ، فيمكننا أن نقنع بتعريف مؤقت ، وأساس هذا التعريف أنه بالرغم من الاعتراف السائد بين الباحثين بترابط الظاهرات الاجتماعية ، إلا أنه يمكن القول أيضاً أن لكل ظاهرة جوانب متعددة ، اقتصادية وأخلاقية وقانونية .

وهكذا يمكن تعريف علم الاجتماع القانونى أنه « العلم الذى يدرس الجانب القانونى من الظاهرات الاجتماعية ، باستخدام مناهج وأدوات البحث السائدة فى علم الاجتماع ، بالإضافة إلى مناهج وأدوات بحث خاصة به ، وتتفق مع طبيعة موضوعه (١٥) » .

٣ — صلة علم الاجتماع القانونى بعلم الاجتماع وبالقانون :

من المتفق عليه أن علم الاجتماع القانونى أحد الفروع المتميزة لعلم الاجتماع العام (١٦) . ومرد هذا التميز ، إلى أن القانون — بالرغم من تشابكه مع باقى الظاهرات الاجتماعية الأخرى — يمكن جعله محورا مباشراً للدراسة العلمية .

---

(١٤) Gurvitch , Ibid .

(١٥) هذا التعريف إقترحه كاربونييه أستاذ القانون المدنى وعلم الاجتماع القانونى بكليه الحقوق والعلوم الاقتصاديه بجامعه باريس ، أنظر :

Carbonnier , J. , Sociologie Juridique, Sociologie du Droit de la famille, Cours dactylographiée Paris : Association Corporative des étudiants en Droit , sans date.

(١٦) أنظر : كاربونييه ، المحاضرات السابقه ، ص ٢ وما بعدها . واعتمدنا بصدد عدد من النقاط المنهجيه أيضاً على محاضرات غير منشورة للدكتوره فوسرو مدرسه القانون المدنى وعلم الاجتماع القانونى ، بكليه الحقوق والعلوم الاقتصاديه بديجون بفرنسا ، ألقيت على طلبة دبلوم العلوم الجنائيه فى العام الجامعى ١٩٦٤ — ١٩٦٥ .

ويشهد على تميز علم الاجتماع القانونى ، أنه — من وجهة النظار المنهجية — قد نمى مناهج وأساليب بحث خاصة به ، من أهمها التحليل المنظم لأحكام المحاكم من وجهة النظر السوسيولوچية ، على ما سنرى فيما بعد .

ولكن ما هى الصلة بين علم الاجتماع القانونى والقانون ، إذا ما أخذنا القانون بمعناه الفقهى المعروف ؟ الواقع أن هناك نواحى إختلاف أساسية بين علم الاجتماع القانونى وبين القانون ، كما أن هناك نواحى إتفاق . ويمكن بإيجاز القول أن نواحى الاختلاف الأساسية ، لا تكمن فى كون القانون يدرس أساسا التشريع المحلى ، وأن علم الاجتماع القانونى ، قد لا يتقيد بالتشريع المحلى ، ويبسط دراساته وبحوثه لتمتد إلى القوانين المختلفة فى المجتمعات الإنسانية المعاصرة. فالقانون يدرس أيضاً التشريعات الأجنبية ، وذلك عن طريق إستعانته بفروع أخرى من القانون تساعده على ذلك . وهذه الفروع هى : القانون الرومانى ، وتاريخ القانون ، والقانون المقارن .

ومن ناحية أخرى ، لا يمكن القول أن نواحى الاختلاف بين علم الاجتماع القانونى والقانون ، ترد إلى أن القانون يدرس القاعدة القانونية والنظم القانونية أساسا فى ذاتها ؛ فى حين أن علم الاجتماع القانونى يبحث عن الأسباب الاجتماعية التى تحيط بنشأة القاعدة القانونية ، وأيضا عن الآثار الاجتماعية التى تحدثها القاعدة القانونية فى المجتمع .

ذلك أن علم الاجتماع القانونى يدرس القاعدة القانونية أيضا فى ذاتها، كما أن القانون لا يستطيع إطلاقا أن يتجاهل العوامل الاجتماعية . وعلى ذلك يمكن القول أن نواحى الاختلاف الأساسية ترد إلى اختلاف زاوية النظر فى علم الاجتماع القانونى عنه فى القانون . ذلك أن ما يدرسه القانون باعتباره قاعدة ، يدرسه علم الاجتماع القانونى باعتباره ظاهرة فالفكرة الأساسية فى علم الاجتماع القانونى ، أن القانون يمكن النظر إليه باعتباره سلسلة من الظواهر ، بكل ما تعنيه كلمة الظاهرة من معنى . وعلى ذلك فعلم الاجتماع القانونى يحاول أن يدرس القانون بطريقة موضوعية ومن الخارج . وهذا ما لا يستطيعه الفقيه

القانونى ، الذى هو بحكم تعريفه يعد أحد عناصر النظام القانونى التى لا تنفصل عنه ، وهو بالتالى لا يستطيع — فى الغالب — أن ينفصل عن هـــذا النظام ويدرسه من الخارج ، ما دام يعتبر جزء متكاملا مع النظام القانونى يؤثر فيه بآرائه . ودور الفقه فى نمو القانون وتشيكله مسألة معروفة .

ولكن هذا كله لا ينفى الحدود المشتركه بين علم الاجتماع القانونى والقانون. فالقانون المقارن وتاريخ القانون يحيطان بعلم الاجتماع القانونى من ناحية ، والأنثروبولوجيا القانونية تحيط به من جانب آخر (١٧).

٤ — الأهمية الراهنة لبحوث علم الاجتماع القانونى :

تعد دراسات وبحوث علم الاجتماع القانونى تفسيراً علميا للقانون . وليس معنى هذا أن نتائج هذه البحوث يمكن أن تعد قوانين علمية عامة تحدد نشأة وزوال الظواهر القانونية . ويرد ذلك إلى أنه فى نطاق العلوم الاجتماعية ليس من الميسور التوصل إلى قوانين علمية . ولكن الذى لا شك فيه ، أن علم الاجتماع القانونى يساعد على فهم القانون ، وهذا الفهم معناه إكتشاف العلاقات ذات الدلالة بين الغايات والوسائل ، وبين البواعث والأفعال .

فعلى سبيل المثال لا الحصر ، مشكلة كمشكلة تعديل قوانين الأحوال الشخصية فى الجمهورية العربية المتحدة ، يمكن لعلم الاجتماع القانونى أن يسهم فى جعلها عملية علمية منتجة . وذلك عن طريق إجراء قياسات للرأى العام بمختلف طوائفه ، والقيام بدراسات إجتماعية ميدانية ، تكشف على الطبيعة مختلف الجوانب التى تشملها قوانين الأحوال الشخصية ، من زواج وطلاق وأبوة وبنوة وحضانة وولاية على النفس إلى غير ذلك . وهذه البحوث يمكن أن تعطى للشرعين المادة العلمية المحققة ، التى تسمح لهم بالصياغة العلمية لهذه التشريعات ، بما يتفق والتغير الاجتماعى الذى لحق بكل جوانب المجتمع .

---

(١٧) أنظر فى ذلك دراسة بالغة القيمة للدكتور أحمد أبوزيد ، الأنثروبولوجيا والقانون ، مقدمة لدراسة القانون الجنائى فى المجتمعات البدائية ، المجلة الجنائيه القوميه ، مجلد ٨ ، عدد(١) مارس ١٩٦٥ ، ٣٩—٦٦ . ولنفس المؤلف ، العقوبه فى القانون البدائى ، المجلة الجنائيه القوميه ، مجلد ١٠ ، عدد ٣ ، نوفمبر ١٩٦٧ ، ٤٠٩ — ٤٤٠ .

وعلى ذلك يمكن القول أن لعلم الاجتماع القانونى أهمية علمية بحتة ، لأنه يمدنا بمعرفة علمية للظواهر القانونية وكيفية عملها ، وله أيضا أهمية تطبيقية لكونه يفيد ببحوثه فى حل كثير من المشكلات التى تجابه المشرع والقاضى على السواء .

٥ — المجالات الأساسية لبحوث علم الاجتماع القانونى :

اختلف الباحثون فى تحديد المجالات الأساسية لبحوث علم الاجتماع القانونى ، ومرد هذا الاختلاف إلى تصور كل باحث للأسس المنهجية لعلم الاجتماع القانونى على نحو أو آخر .

ويمكن أن نقول بوجه عام أن عددا بين علماء الاجتماع القانونى يرون أن المجالات الأساسية لبحوث علم الاجتماع القانونى تنحصر فى أربع مجالات رئيسية هى : عملية صياغة التشريعات ، وعملية إصدار الأحكام القضائية ، وعملية قياس الآثار الاجتماعية للتشريعات والأحكام القضائية ، وأخيراً عملية دراسة العوامل الاجتماعية التى تؤثر على ممارسة العدالة وتطبيقها فى المجتمع .

والواقع أنه تثار بالنسبة للمجالين الأولين مشكلات بالغة الدقة . ولنلق نظرة فى البداية على المجال الأول وهو صياغة التشريعات (١٨) . والمشكلة هنا تثار بصدد مايطلق عليه « التشريع السوسيولوجى » . ويعنى به التشريع المبنى على بيانات واقعية جمعت عن طريق بحوث علم الاجتماع القانونى . والسؤال هنا هل يمكن لهذه البيانات أن تتحول إلى تشريعات ؟ بعبارة أخرى ، هل للنتائج التى تسفر عنها بحوث علم الاجتماع القانونى نزعة لكى تصبح معيارية ، وذلك بتضمينها فى تشريعات تنص على السلوك الذى ينبغى أن يكون ؟

إن هذا فى حد ذاته حلم قديم لعلم الاجتماع العام ، أن يصبح معياريا . ألم يكن يعتقد أوجست كومت ، الذى ينسب له تأسيس علم الاجتماع ، أن عند علماء

---

(١٨) أنظر بهذا الصدد كاربونييه ، المحاضرات السابقه ، ص ١٢ — ١٧ ، وكذلك محاضرات فوسرو ، المرجع السابق ، الفصل الثانى عن مهام علم الاجتماع القانونى .

الاجتماع إستعداد طبيعى لكى يكونوا المستشارين الموثوق بهم للحكومات ؟ ألم يتخيل أن يوما ما سيزول البرلمان ، وستحل محله أكاديمية لعلماء الاجتماع ؟

والواقع أن أعضاء المدرسة الدوركايمية ، سبق لهم أن تشيعوا لفكرة مقاربة ، حين نادوا بأن علوم المجتمع ينبغى عليها أن تتبع نفس المسار التاريخى الذى سبق أن اتبعته العلوم الطبيعية — الكيميائية . فهذه العلوم كانت عندما تجمع عدداً كافيا من المعطيات الواقعية ، وتصل إلى صياغة قوانين عامة ، يعد ذلك بمثابة المؤشر لكى يبدأ الفنى التطبيقى فى العمل على أساسها .

بيد أن فقهاء القانون يعارضون هذا النظر . فهم يؤكدون — لأسباب فلسفية — أنه لا يمكن لمعيار ، أو لقاعدة سلوك ، أن تنبع من مشاهدة الواقع ، وهى المهمة التى يقوم بها علم الاجتماع القانونى . وتأكيدا لذلك يستشهد بالتفرقة التى نادى بها « كلسن » فى أن هناك جسراً يفصل بين عالم الوجود وعالم الواجب . وسبق لهنرى بوا نكاريه أن قرر أنه يمكن جمع آلاف الحقائق ، ولكن قد لا يمكن أبداً أن تستخلص منها قاعدة واحدة ملزمة . وعلى ذلك فعند أنصار هذا الرأى ، يمكن لعلم الاجتماع القانونى أن يجمع ما شاء من وقائع ، لكن ليس من حقه أن يستخلص منها معايير أو قواعد .

وإذا كان الرأى المضاد ، الذى يذهب إلى مشروعية أن تستخلص المعايير والقواعد من نتائج علم الاجتماع القانونى ، قد تبناه عدد من علماء الاجتماع ، وبوجه خاص أعضاء مدرسة دوركايم فى فرنسا ، إلا أنه ليس معنى ذلك أن كل علماء الاجتماع من أنصاره. فقد كان ماكس ڤيبر مثلا يرى أنه لا العلم ولا الواقع يفرضان التشريع ، فالقرار التشريعى يظل دائماً على حدة . وكل مشرع يقرر ما يراه ، بغض النظر عن مشاهدات الواقع .

ويرى كاربونييه أن النقاش فى هذه النقطة يتعلق بمسألة فلسفية ، ولذلك فلا يمكن التوصل بشأنها إلى حل نهائى . ويبدو أن المشكلات المنهجية التى جابهت بعض البحوث الحديثة فى علم الاجتماع القانونى ، والتى تتعلق أساساً بهـــذه

المسألة ، تنفى تكييف كاربونييه لها بأنها فلسفية ، لأنها مشكلة تطبيقية فى المقام الأول . فقد أجرى فى الولايات المتحدة الأمريكية بحث رائد فى علم الاجتماع القانونى — سنعرض له فيما بعد بشىء عن التفصيل — عن السلطة الأبوية (١٩) . ويقوم البحث أساساً على استطلاع رأى أعضاء مجتمع محلى فيما ينبغى أن يكون عليه القانون الذى ينظم العلاقات الأسرية . واستخدم فى سبيل ذلك استمارة استبار . فقد كشفت بيانات البحث عن أن هناك عدداً من الموضوعات يكاد يجمع أعضاء المجتمع (عينة البحث) على الاتفاق بشأنها . ومن ثم فالعلماء والباحثين الذين يرون ضرورة أن يرتبط القانون بآراء أعضاء المجتمع لن يجدوا صعوبة فى الدفاع عن رأيهم ، بصدد هذه الموضوعات . ولكن بالإضافة إلى ذلك كشفت بيانات البحث عن أن هناك موضوعات عديدة أخرى اشتد الخلاف بشأنها وانقسم أعضاء المجتمع إلى فئات متعارضة . وهناك أخيراً موضوعات متصلة بأكثر الآراء شعبية عما ينبغى أن يكون القانون بالنسبة لها ، لم توافق عليها أغلبية أعضاء المجتمع . ويبدو من ذلك أن اختلاف آراء الناس بصدد موضوعات معينة يثير عديداً من المشكلات أمام من ينادون بضرورة أن يتطابق القانون مع رأى المجتمع ، الذى يمثل فى نظرهم المقياس الذى ينبغى على القانون أن يتطابق معه . فما العمل بصدد هذه الموضوعات ؟ هل ينبغى على القانون أن يتطابق مع هذا المقياس فقط فى الحالات التى يسود الاتفاق عليها بين الناس ؟ وإذا اتبع هذا الحل ، فماذا يكون القانون بالنسبة لهذه الموضوعات التى يشتد حولها الخلاف ؟ وإذا ما قبل حداً أدنى من الاتفاق ، فكيف ترسم حدود هذا الحد الأدنى ؟ وهل على القانون أن يتطابق فقط مع رأى المجتمع عندما تعتنق غالبية الجمهور نفس الرأى ، أم عليه أن يكون على وفاق مع أكثر الآراء شعبية ، حتى لو كانت غالبية الجمهور تعتنق آراء مضادة ؟

---

(١٩) من الجدير بالإشارة أن الأستاذ كاربونيية عنى فى محاضراته بالتحليل المفصل لمنهج البحث ، باعتباره من البحوث الرائدة فى الميدان :

Cohen, J. & Robson , R. & Bates, A. Parental Authority the Community and the Law, New Jersey : Rutgers University Press 1958, 201 — 202

هذه الأسئلة المتعددة التى يثيرها مثل هذا البحث ، تعد ذات أهمية علمية وتطبيقية كبرى . وهى تتصل اتصالا وثيقاً بلا شك ، بالمشكلة الأصلية التى بدأنا بها المناقشة ، وهى إلى أى حد يمكن استخلاص القواعد والمعايير من ركام البيانات والوقائع التى يمكن لبحوث علم الاجتماع القانونى أن تجمعها ؟ فى رأينا أن الإجابة على هذا السؤال ستظل مفتوحة ، لا لأنها تتعلق بمشكلة فلسفية — كما ذهب إلى ذلك كاربونييه — بل لأن البحوث الميدانية فى علم الاجتماع القانونى ما زالت فى بداياتها ، ولا يمكن التنبؤ بالآفاق العديدة التى ستقتحمها ، وبالفوائد العملية التى ستترتب عليها ، وبالحلول السليمة لكثير من المشكلات المنهجية التى ستثيرها .

غير أنه إذا تركنا هذه المشكلة الخلافية جانباً ، فيمكن القول أن هناك اتفاقاً بين فقهاء القانون وبين علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع القانونى يمكن له القيام بوظيفة توثيقية ، تتمثل فى إمداد المشرع بالمعلومات والبيانات المحققة ، مع التسليم بأن المشرع ينبغى أن يحتفظ دائماً بحريته فى إصدار القوانين .

ونأتى بعد ذلك للمجال الثانى وهو دور علم الاجتماع القانونى فى عملية إصدار الأحكام القضائية . هنا أيضاً نجد أنفسنا أمام مشكلة دقيقة ، هى ما يطلق عليها مشكلة التفسير السوسيولوچى للنصوص القانونية ، التى قد يقوم بها القضاة أو غيرهم من رجال القانون المطبقين . والمشكلة هنا تتعلق بأن فكرة التفسير السوسيولوچى للنصوص القانونية ليست واضحة تماماً ، وتكاد تستعصى على التحديد الدقيق . إنها تكاد تكون إحساساً غامضاً ، بأن علم الاجتماع القانونى ، يستطيع أن يقدم العون لمن يقومون على تفسير القانون ، ولكن كيف ، وبأى وسيلة ؟ هذا ما لا يمكن العثور على إجابة دقيقة بصدده .

ومع ذلك يمكن لنا تحديد المشكلة ، لو وضعنا مشكلة تفسير النصوص القانونية وضعها الصحيح . فالتفسير — بحكم الطبيعة الاجتماعية للقواعد القانونية — هو عملية اجتماعية ،وهذه العملية تستخدم أطرا منطقية . فالقواعد القانونية يعبر عنها بكلمات وجمل ، وينبغى تحديد معانيها ، وإقامة العلاقات فيما بينها ، وهذه هى مهمة الشرح القانونى على المتون .

غير أننا إذا تركنا جانبا الأطر المنطقية للتفسير - لأنها لا تعنينا مباشرة هنا - فيمكن القول أن هناك أطرا اجتماعية للتفسير. فالمفسر القانوني يحاول أولا الكشف عن مقاصد وأهداف واضع النص ، كما تعبر عن نفسها فى صياغته . فإذا لم يسعفه النص ، فلا مناص أمامه من البحث خارج حـــدود النص ، أى فى الظروف والملابسات التى أحاطت بسن القاعدة .

فمن يفسر قاعدة عرفية يحاول أن يحدد كيف ولماذا نمت التطبيقات العملية التى تسببت فى نشوء القاعدة (٢٠) . ومن يفسر قاعدة مكتوبة ، يفحص الوثائق والمستندات التى تكشف عن تاريخ وضع القاعدة ، فيلجأ إلى الأعمال التحضيرية، التى قد لا تكفى لأسباب متعددة لتفسير النص . وحينئذ يجد المفسر نفسه وحيداً . حقيقة أن شخصيته يكون لها تأثير على عملية التفسير ، ولكن المفسر لا يعيش بمفرده فى العالم . فهو جزء متكامل مع المجتمع الذى يطبق عليه القواعد . وهو يلعب دورا ، فقد يكون مجرد مواطن بسيط ممن يخاطبهم القانون بأحكامه ، وقد يكون موظفاً مكلفا بتطبيق القانون ، وقد يكون قاضيا وظيفته حسم الأنزعة والصراعات .

وكل مفسر ملتزم ، والتزامه الاجتماعى لابد أن يلون بالضرورة تفسيره . فالمواطن البسيط سيحاول أن يكيف القاعدة مع مصالحه المشروعة . والموظف العمومى سيحاول أن يغلب مفهومه للمصلحة العامة . والقاضى سيميل إلى تحقيق التوازن الاجتماعى التى تمليها عليه مهمة الضبط المنوطة به. فالمفسر أياً كان، لا يستطيع أن يعزل تفسيره عن المجتمع الكلى الذى يعيش بين ظهرانيه ، ولا أن يبعده عن الروابط الاجتماعية التى يتعلق بها تطبيق القاعدة . فالتفسير مرتبط بالبيئة والمكان والزمان .

وتفسير القواعد القانونيه كعملية اجتماعية ، مسألة معقدة تعتمد على عديد

---

(٢٠) أنظر فى الأصل الاجتماعى للعرف :

Waline, M., L,individualisme et le Droit , Paris : Domat montcherestien , 2 édition 1949, 249 — 304 .

من العوامل فى نفس الوقت . فهى تعتمد على القاعدة نفسها (مدى دقتها وصلابتها أو مرونتها ، وعلاقاتها مع باقى القواعد القانونية المطبقة) ، وعلى واضع القاعدة (مقصده من وضعها ، وهل هو واضح أو غامض) ، وعلى المفسر نفسه (شخصيته ودوره ، ومهمته ، وبيئته) . وعلى السياق الاجتماعى (القيم المعترف بها ، حالة التغير فى العلم وفى التكنيك . . الخ) (٢١) .

ولعل العرض السابق للأطر الاجتماعية لتفسير القواعد القانونية ، قد أوضح أين يمكن أن يقوم علم الاجتماع القانونى بدور إيجابى . فحيثما يصمت النص القانونى عن أن يبوح بأسراره ؛ وحيثما يسوده النقص أو الغموض ؛ يمكن للمفسر لو كان تحت يده بيانات واقعية محققة عن النظم القانونية المختلفة ، وعن القوانين المطبقة وما يحيط بها من ملابسات اجتماعية ، أن يستعين بها فى تفسير النصوص ، بدلا من أن يعتمد فى ذلك على محض تقديره الشخصى الذى قد يكون قاصراً ومحدوداً .

ويضرب كاربونييه مثلا طريفا على ذلك التقدير الشخصى المعيب . فقد دارت فى لجنة مراجعة التقنين المدنى الفرنسى مناقشات عنيفة حول مسألة هل يحتفظ للزوج بصفة رب الأسرة أولا ؟ وقد حاول بعض أعضاء اللجنة نزع هذه الصفة عنه على أساس أن الخبرة أظهرت أن الأزواج الفرنسيين ليسوا حقيقة هم أرباب الأسر . ولكن التحليل الدقيق لهذه الخبرة ، يكشف عن أنها ليست خبرة مستقاة من نتائج بحث ميدانى حقيقى أجرى على عينة ممثلة للأزواج الفرنسيين ، وتتطابق مع المعايير العلمية المعروفة بهذا الصدد ، ولكنها محض خبرة شخصية بالأزواج الذين تصادف أن هؤلاء الأعضاء كانوا يعرفونهم(٢٢) .

وليس هذا بطبيعة الأحوال من العلم فى شىء ، ومن هنا يبرز الدور الايجابى الذى يمكن لعلم الاجتماع القانونى أن يلعبه فى مسألة تفسير النصوص القانونية .

---

(٢١) أنظر فى موضوع الأطر الاجتماعية للتفسير :

Pinto, R. & Grawitz, M., : Méthodes des sciences sociales , Paris : Dalloz, T. I., 1964, 112 — 116.

(٢٢) كاربونييه ، المحاضرات السابقة ، ص ١٥ .

أما المجال الثالث فهو عملية قياس الآثار الاجتماعية للتشريعات . وتبدو أهمية هذه العملية أكثر مما تبدو فى المجتمع الاشتراكى ، حيث لا يكون التشريع وسيلة لطبقة مستغلة لقهر باقى الطبقات ، وإنما يكون ترجمة للمثل العليا للاشتراكية . ومن ثم تبدو أهمية قياس الآثار الاجتماعية للتشريعات حتى تعدل إذا ماتبين أنه ظهرت فيها جوانب سلبية حين طبقت فى المجتمع (٢٣).

ويبقى أخيراً المجال الرابع المتعلق بدراسة العوامل الاجتماعية التى تؤثر على ممارسة العدالة وتطبيقها فى المجتمع . ولا ريب أن هذه الدراسة بالغة الأهمية فى مجتمع يريد للعدالة أن تسود العلاقات بين الحاكمين والمحكومين من ناحية ، وبين المحكومين وبعضهم البعض من ناحية أخرى .

والحقيقة أن العرض السابق يكاد يتعلق بالوسائل أو المهام التى يمكن أن ينهض بها علم الاجتماع القانونى ، إذ أن تحديد مجالات البحث فيه ، يتطلب ربطها بأساس منهجى معين لعلم الاجتماع القانونى ، فذلك وحده هو الذى يكشف عن مجالات البحث الأساسية .

وقد يكون من المناسب ـ لكى نختم هذه المقدمة ـ أن نعرض بهذا الصدد ، التعريف الشامل الذى وضعه جورج جريفتش لعلم الاجتماع القانونى ، إذ أن التحليل الدقيق لعناصره ، كفيل بأن يكشف عن مجالات البحث الأساسية كما يراها جيريفتش ، ووفق الأساس المنهجى الذى يتصوره له . وقد يتيح لنا ذلك فى نفس الوقت أن نعدل من التعريف المؤقت الذى بدأنا به الدراسة .

وعلى ذلك فعلم الاجتماع القانونى ـ عند جيريفتش ـ هو : « دراسة جماع الواقع الاجتماعى للقانون ، بإقامة العلاقات الوظيفية الكامنة بين أنواع القانون

---

(٢٣) تهتم المجتمعات الاشتراكية فى الوقت الراهن إهتماما كبيرا بقياس الآثار الاجتماعية للتشريعات ، ويعتبرها بعض الباحثين الاشتراكيين من السمات المميزة للبحث العلمى الاجتماعى هناك . أنظر فى ذلك الموضوع : السيد يسين ، علم الاجرام فى البلاد الاشتراكية : ١ ــ علم الاجرام السوفيتى . تحت الطبع ، بالمجلة الجنائية القومية .

وتنظيماته وأنساقه ، وصور الإفصاح والتعبير عنه ، وبين أنماط الأطر الاجتماعية المقابلة ، ويبحث كذلك فى نفس الوقت التغيرات التى تلحق بأهمية القانون ، والتذبذب الذى يلحق بأدواته ومذاهبه ، والدور المتنوع الذى تقوم به جماعات رجال القانون ، وأخيراً النزعات الغالبة التى تسيطر على نشأة ونمو القانون ، وعوامل هذا النمو داخل الأبنية الاجتماعية الكلية والجزئية (٢٤) .

هذا هو التعريف الذى اقترحه جيريفتش . وغنى عن البيان أن هناك تعريفات عديدة أخرى لعلم الاجتماع القانونى ، تختلف باختلاف الأسس المنهجية التى يحددها له الباحثون المختلفون . ويظهر ذلك واضحاً إذا ما وضعنا بجانب تعريف جيريفتش، تعريف مؤلف آخر مثل كوفيليه ، على سبيل المثال . ويرى هذا المؤلف أن علم الاجتماع القانونى لا يختلط بعلم القانون من ناحية ، ولا بفلسفة القانون من ناحية أخرى . ودوره لا يتمثل فى تفسير النصوص القانونية ولا فى التساؤل عن قيمة الأفكار القانونية الأساسية . ذلك أنه يحل محل الدراسات المجردة لهذه العلوم ، الدراسة العينية التى تميز علم الاجتماع فى مجموعه . فالقانون، أى النظم والأنساق والأفكار القانونية ، تكون بالنسبة له واقعاً موضوعياً ينبغى دراسته ، تماما مثل باقى الظاهرات الاجتماعية . ومن ثم فعلى علم الاجتماع القانونى أن يدرس الوقائع القانونية ، ونشأة القواعد القانونية ، ويميز بين أنماط التنظيم القانونى ، ويحلل الأفكار الأساسية للقانون الخاص والعام ، كما تفصح عن نفسها فى نظم موضوعية ؛ وبوجه خاص الالتزام ، والعقد ، والمسئولية ، ويبحث تطور هذه الأفكار ، وما يصاحبها من تغيرات تلحق بالقانون(٢٥).

والواقع أن مجالات البحث الأساسية فى علم الاجتماع القانونى ، تتحدد وتتبلور يوماً بعد يوم ، خصوصاً وقد زال العداء التقليدى بين رجال القانون وبين بحوث علم الاجتماع القانونى .

---

(٢٤) Gurvitch., G , Problèmes des Sociologie du Droit , Ibid .

(٢٥) Cuvillier, A., Manuel de Sociologie, Paris : P.U.F., 1960, T. 2. , P. 462 et SS .

وأصبح يثرى هذا الفرع من فروع علم الاجتماع رافدين أساسيين :

دراسات وبحوث رجال القانون الذين يهتمون بالجانب الاجتماعى للقانون ، ودراسات وبحوث رجال الاجتماع الذين يهتمون بالقانون كظاهرة اجتماعية(٢٦).

ويشهد على ذلك ، تعدد حلقات البحث فى السنوات الأخيرة ، التى ناقشت عديداً من المشكلات الأساسية لعلم الاجتماع القانونى ، وقد أسهم فى هذه الحلقات عدد وفير من أساتذة القانون المرموقين ، بالإضافة إلى عدد من أساتذة علم الاجتماع(٢٧) .

بهذا ينتهى هذا المقال الأول الذى أردنا منه أن يكون مدخلا للمشكلات الأساسية فى علم الاجتماع القانونى ، ونرجو فى مقال قادم أن نعرض للأسس المنهجية لهذا العلم .

---

(٢٦) أنظر فى ذلك :

Bouglé C., Bilan de Sociologie Française Contemporaine, Paris : Félix Alcan, 1938, ch. 5, Sociologie juridique, 95—120.

(٢٧) أنظر على وجه الخصوص :

a. Méthode sociologique et droit , Annales de la Faculté de Droit et des Sciences politiques et économiques de Strasbourg , Paris , 1958 .

b. Droit , Economie et Sociologie , Annales de la Faculté des Sciences économiques de Toulouse , Paris : Dalloz, 1959.

المراجع

١ — دكتور أحمد أبوزيد ، الأنثروبولوجيا والقانون : مقدمة لدراسة القانون الجنائى فى المجتمعات البدائية ، المجلة الجنائية القومية ، مجلد ٨ ، عدد ١ ، مارس ١٩٦٥ ، ٣٩ - ٦٦ .

٢ — دكتور أحمد أبوزيد ، العقوبة فى القانون البدائى ، المجلة الجنائية القومية ، مجلد ١٠ ، عدد ٣ ، نوفمبر ١٩٦٧ ، ٤٠٩ - ٤٤٠ .

٣ — السيد يسين ، دراسة الأعمال الأدبية : بين النقد الأدبى والعلوم الاجتماعية ، مجلة « الكاتب » ، العدد ٨٢ ، يناير ١٩٦٨ ، ٤٠ - ٤٦ .

٤ — السيد يسين ، التحليل السوسيولوجى للأدب ؛ مجلة « الكاتب » ، العدد ٨٥ ، أبريل ١٩٦٨ ، ١٠٢ - ١١١ .

٥ — السيد يسين ، علم الإجرام فى البلاد الاشتراكية : ١ - علم الإجرام السوفيتى ، تحت الطبع ، المجلة الجنائية القومية .

٦ — دكتور حسن الساعاتى ، علم الاجتماع القانونى ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨ .

٧ — دكتور ثروت أنيس الأسيوطى ، الصراع الطبقى وقانون التجار ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ .

8. Bouglé, C., Bilan de Sociologie Francaise Contemporaine, Paris : Félix Alcan, 1938.

9. Carbonnier, J., Sociologie Juridique. Sociologie du Droit de la famille, cours dactylographiée, Paris : association corporative des étudiants en Droit , sans date .

10 Cohen, J. & Robson, R., & Bates, A. , Parental authority, the community and the law, New Jersy : Rutgers University Press, 1958.

11. Cuvillier, A., Manuel de Sociologie, Paris : P. U. F., T. 2., 1960.

12. Droit , Economie et Socilogie , Annales de la Faculte des Scienes économiques de Toulouse , Paris : Dalloz , 1959.

13. Dumont, L. , Homo hierarchicus, essai sur le système des Castes, Paris : Gallimard , 1966

14. Foucault , M., les mots et les choses , une archéologie des sciences humaines , Paris ; Gallimard. 1966

15. Goldmann, L., Introduction à la philosophie de kant, Paris, Gallimard , 2 ed édition , 1967

16. Gurvitch , G., Objet et méthode de la Sociologie, in : Traité de Sociologie , Paris : P.U.F. , second édition corrigée, 1962, T. I., 3 — 27

17. Gurivtch , G. , Problêmes de la Sociologie de la connaissance, in : Traitē de Sociologie , Ibid., T. II., 103 — 136.

18. Gurvitch, G., Problemes de Sociologie du Droit , in : Traité de Sociologie, Ibid., T. II., 173 — 206.

19. Lefebvre, H., Sosiologie de Marx, Paris : P.U.F., 1966.

20. Le Hénaff, A., Le Droit et les forces, étude sociologique, Paris : Alcan , 1931.

21. Méthode sociologique et droit , Annale de le Faculté de Droit et des Sciences politiques et économiques de Strasbourg , Paris , 1958 .

22. Mills , R., The sociological imagination , N. Y. : Grove Prēss , 1961 .

23. Pinto, R. & Grawitz , M., Méthodes des sciences sociales, Paris : Dalloz , T. I., 1964 .

24. Sorokin , P., Contemporary Sociological theories , N. Y. : Harper Torchbooks , 1964.

25. Waline, M., L' individualisme et le Droit, Paris : Domat Montcherestien 2, édition , 1949.

INTRODUCTION

to the basic problems of Sociology of Law

By

E. Yassin, LLB., LLM.,

Research worker, N.C.S.C.R., Cairo

This is the first of a series of articles about the basic problems of Sociology of Iaw. It is the aim sf the author to carry on a survey about the four main points which follow :

1. Sociology of Iaw : definition , scientific and practical importance , and the main fields of research .
2. Brief exposé of the methodology of Sociology of Iaw.
3. Methods of Sociology of Iaw.
4. Types of some reccnt researches in the field.

   In this article apecial emphasis is made on the relationship between the phenomenon of conflict and the structure of social sciences. The theoy of the French philosopher Michel Foucault * , about the three epistomological areas : the psynological , the sociological, and the philological , upon which are based all the social sciences, is exposed in some detail . A Critical analysis sf the notions of " sociological legislation " and the " Sociological interpretation of the rules of Iaw " is presented .

---

* See : Foucault, M., Les mots et les choses,, une archéologie des sciences humaines , Paris : Gallimard , 1966 .

..سيصدر فى العدد القادم

التقرير الثانى لبحث

قياس وتشخيص الروح المعنوية

لدى العمال الصناعيين

تحت إشراف

الأستاذ أحمد زكى محمد — الأستاذ الدكتور السيد محمد خيرى

دور القوى البشرية فى التنمية القومية

بقلم : الأستاذة هدى الناشف

الباحثة بوحدة بحوث الأسرة بالمركز

تعتمد التنمية الاقتصادية والاجتماعية على ثلاث عناصر رئيسية هى : رأس المال والموارد الطبيعية والموارد البشرية . ولما كانت معظم الدول النامية تفتقر إلى الموارد الطبيعية والمالية كان لزاماً عليها أن تعتمد بالدرجة الأولى على مواردها البشرية التى تعتبر حجر الزاوية فى عمليات التطور والنمو .

أما التطور فمعناه التغير الاجتماعى وما ينجم عنه من وظائف ومتطلبات اجتماعية ومهنية وخلقية وما يفرضه من استعداد للتكيف للأوضاع الجديدة وما يحتاجه من مهارات وقدرات لأداء الوظائف المجتمعية المختلفة . وبمعنى آخر فإن التغير الاجتماعى الذى يصحب النمو والتطور فى جميع صوره وأشكاله يحتاج إلى إنسان جديد له القدرة على الاستجابة لهذا التطور ويملك الإرادة لدفع عجلة هذا التطور إلى الامام .

زد على ذلك ، فإن التطور يحتاج إلى نظم اجتماعية جديدة قادرة على القيام بالوظائف الاجتماعية التى كانت تقوم بها النظم غير المتطورة ، إذ أن النظم السائدة فى المجتمعات الريفية البسيطة لا تصلح عادة للقيام بالواجبات التى يفرضها النظام الصناعى ، وهذا يعنى ضرورة إعادة تشكيل الوظائف الاجتماعية فى ضوء النظم الجديدة التى خلقها التطور .

التخطيط فى مجال القوى العاملة :

لقد تغير مفهوم التخطيط للقوى العاملة بعد أن اتضحت أهمية الموراد البشرية ودورها فى التنمية القومية .

والقوى العاملة بمعناها الواسع تعنى البشرية كلها بما تملكه من قدرات واحتياجات وتطلعات . إذا نظرنا إليها كعنصر من عناصر الموارد الاقتصادية فيمكننا القول بأنها تمثل مجموعة المهارات والقدرات الناتجة عن التعليم والتدريب بكل أنواعه لتدعيم سوق العمالة بما يحتاجه من قدرة على تخطيط وتنظيم وتنفيذ الخطط الاقتصادية .

وهناك سبع عناصر يعتمد عليها أى برنامج يهدف إلى تنمية القوى العاملة وهى :

١ — التعبئة .

٢ — التوزيع .

٣ — خلق الحوافز .

٤ — التعليم .

٥ — التدريب .

٦ — الاستفادة القصوى

٧ — الاستقرار .

وتتضمن التعبئة التوفيق بين القوى العاملة والمهن المختلفة كما تعنى أيضاً اطلاع القوى البشرية على الحقائق المتعلقة بسوق العمالة وتشمل التوجيه المهنى ووضع أسس الاحتياجات الحقيقية المطلوبة للقيام بالأعمال المختلفة وما تتطلبه من تدريب وإعداد .

أما التوزيع فيعنى خلق توازن بين المهن المختلفة ونقل القوى العاملة الزائدة إلى المناطق الأخرى التى تحتاج إليها .

والحوافز تعمل على تكوين مهارات جديدة وتشجع العمال على الاستمرار فى أعمالهم .

وأما الجانب التعليمى فيحدد المستويات اللازمة للموارد البشرية كما يشمل أيضاً تعديل برامج التعليم والمناهج الدراسية فى المدارس لتتمشى مع الاحتياجات الاقتصادية للدولة .

والتدريب يعنى تأهيل العامل لأداء واجبه بمهارة وإتقان فى مجال تخصصه .

أما الاستفادة القصوى بالقوى العاملة فتحتاج من المخطط أن يتعرف على المشاكل المتصلة بالعمالة والبطالة وزيادة الإنتاج وإيجاد التوازن المطلوب بين العمالة المهرة وغير المهرة .

واستقرار القوى العاملة يتطلب من المخطط أن يقوم بإعداد برامج للحماية الاجتماعية وتوفير المسكن الملائم والخدمات الاجتماعية الأخرى مع تحسين العلاقات الصناعية . ولا شك أن ذلك يؤدى إلى الاستقرار وزيادة الإنتاج .

التعليم والتدريب :

والتعليم يخدم هدفين رئيسين فهو يعمل على تطوير الفرد من ناحية ومن ناحية أخرى يساعد على تحقيق أهداف مجتمعيه . فالتعليم يساعد على تنمية القدرات الكامنة عند الفرد التى تعمل بدورها على مساعدة الفرد على التكيف للمتطلبات البيئية وتمكنه من السيطرة على القوى التى تحيط به .

وهكذا ، فالتربية لها أهميتها من الناحية الثقافية والمهنية للفرد فهى تخدم أهدافاً اقتصادية وغير اقتصادية . إذ أن التعليم يزود المجتمع بالقوى البشريه التى تناسب احتياجاته من الناحية الإنتاجية . كما أن التعليم يمكن الفرد من إدراك العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية التى تؤثر على الفرد . ولذا يجب أن تؤخذ احتياجات الفرد وأهداف المجتمع فى الاعتبار فى وقت واحد عند تخطيط السياسة التعليمية .

ويعتبر التعليم استثمار بالدرجة الأولى بل هى أفضل أنواع الاستثمار وتفوق عمليات الاستثمار فى المشروعات الصناعيه . فتعليم الأفراد يؤدى إلى رفع مستواهم

الإنتاجى بالإضافة إلى رفع مستوى العاملين معهم من غير المتعلمين عن طريق التفاعل الاجتماعى . وفى هـــذه الحالة يجب أن يكون نظام التعليم متمشياً مع الاحتياجات الفعلية للدولة من القوى البشرية بحيث يحصل المتعلمون والمدربون على مهن تتفق مع نوع التعليم أو التدريب الذى نالوه ، وذلك للمساهمة الفعلية فى عمليات التنمية . كما يجب أن نأخـذ بعين الاعتبار أن التعليم المدرسى إنما يمثـل قطاعاً واحـداً من العملية التعليمية التى تبـدأ فى البيت وتستمر مع الفرد فى عمله ومع زملائه ورؤسـاه .

تنمية وتنسيق الخدمات الاجتماعيـة :

إن أهمية التخطيط القومى كوسيلة لمضاعفة الدخل القومى ونشر العـدالة الاجتماعية يعنى بالتالى أن تنمية المجتمعات أصبح جزءاً لا يتجزأ من التنميـة القومية . ولهذا السبب نجـد أن الدول النامية تلجأ إلى خطط شاملة لتنميـة المجتمعات المحلية كوسيلة لتحقيق التقدم عن طريق إشراك الأهالى فى عملية التطوير . وهذا من شأنه أن يساعد المجتمعات المحلية على التوصل إلى الاكتفاء الذاتى وتنمية الموارد البشرية ومراعاة الاحتياجات الأساسية للأهالى والعمل على مقابلتها بدلا من حالة الركـود والسلبية التى تميز بعض هـذه المجتمعات غير المتقدمة .

ويوجد فى كل دولة بعض المناطق البعيدة عن محور الحياة الذى يتركز حول العاصمة والمدن الرئيسية . ولا شك أن أسلوب تنميـة المجتمع يساعد على ربط هذه المناطق النائية بتيار الحياة العامة فى الدولة . كما أن المناطق الريفية التى تمر بمرحلة الانتقال من المجتمع الريفى إلى المجتمع الصناعى تحتاج إلى جهود أكبر فى هذا المجال . إذ أن الأهالى فى مثل هذه المناطق يصبحون تحت تأثير قوى التغير بكل ما يصحب ذلك من أنماط جديدة فى الحياة ومن قيم اجتماعية وخلقية جديدة بالإضافة إلى المهارات والمعارف التكنولوجية التى يصبح من الضرورى الإلـمام بها .

ولما كان الحصـول على المعلومات والمعارف الجديدة وخاصة فى المجـال

التكنولوجى من ضروريات التطور الصناعى فإن أهمية التعليم تظهر بجلاء وخاصة أن مثل هذه المعلومات لا يمكن استيعابها إلا إذا كان الفرد على قدر معين من التعليم يؤهله لفهم واستيعاب الجديد وخاصة فى ميدان التكنولوجيا .

وفى التخطيط للتنمية الاجتماعية فى المناطق الريفية أو الحضرية يجب أن نهتم بالتغيرات الوظيفية . فلا شك أن أحد مظاهر التصنيع هو تحويل المدينة إلى وحدة « إنتاجية » بعد أن كانت مجرد وحدة « إدارية » فى المجتمعات الزراعية . كما أن قانون المجالس المحلية قد عمل على تحويل المدينة إلى وحدة إدارية وإنتاجية فى نفس الوقت :

ولا شك أن أحد مظاهر التطور هو الاتجاه لجعل برامج التنمية «لامركزية» بل إن معظم برامج التنمية تبدأ وتخطط وتنفذ على مستوى القرية ويقوم بتنفيذها الأهالى بأنفسهم . إذ أن التنمية الحقيقية لا تتم إلا إذا أدت إلى خلق قادة محليين يأخذون زمام المبادرة ويتحملون مسئولية تنمية مجتمعهم . فالبرامج التى توضع خططها على المستوى المركزى قد تكون غير واقعية أو غير قابلة للتنفيذ أو عديمة الجدوى .

والتنمية لا تعنى مجرد إدخال عدد من التغيرات مهما كانت أوجه التغير مفيدة فى حد ذاتها . إن التنمية هى أن يستطيع الأهالى التكيف لمجموعة التغيرات المترابطة عن طريق برامج موحدة وجهود منسقة ؛ وهذا يشير إلى ضرورة توحيد الجهود بين الجهات والمنظمات المعنية المختلفة العاملة على مستوى القرية لأن الخلاف بين الجهات المختلفة قد يؤدى إلى تشتيت الجهود وإلى الازدواج وربما إلى انقسام الأهالى فيما بينهم .

البحث الاجتماعى :

إن التخطيط فى مجال القوى البشرية يجب أن يكون فى ضوء الاحتياجات الفعلية للبلاد . ولكى ندرك هذه الاحتياجات فإننا نحتاج إلى عدد كبير من الدراسات والبحوث الاجتماعية التى من شأنها أن تزودنا بالحقائق المتعلقة بأنماط الموارد البشرية التى تحتاجها الدولة فى جميع المجالات والمناطق ، كما يشير إلى الإمكانيات الكامنة فى هذا المجال وإلى برامج التدريب المطلوبة لرفع مستوى الكفاية والإنتاج فى كافة المجالات .

والتى مؤداها أن علم الاجتماع قد أصبح فى حاجه ماسة إلى إطار نظرى ومنهجى محدد يعيننا على الوصول إلى تكامل أفضل للمعرفه السوسيولوجية .

ولقد أبرز عدد من كتاب النظرية الأسس التى يمكن أن يرتكز عليها أى تصنيف للنظرية السوسيولوجية . وهذه الأسس ضرورية عند تقويمنا التصنيفات المختلفة . فمن المهم أولا أن يكون التصنيف على قدر كبير من الاتساق الداخلى . ومن المهم ثانيا أن يعنى بابراز الفروق ذوات الدلالة بين الاتجاهات المختلفة . ومن المهم ثالثا وأخيراً أن يغطى أكبر قدر من النظريات الموجودة .

فإذا ماحاولنا أن نطبق هـــذه الأسس على التصنيف الذى قدمه لنا مار تنديل ، لا حظنا أن أهم ما يميزه هو إتساقه الداخلى . فلقد إهتم المؤلف بتتبع المدارس الحديثة منذ نشأتها ، وربط بين الاصول الفلسفية والاتجاهات الحديثة فى النظرية السوسيولوجية ربطا محكما ، ولقد كان توفيعا بالغا أن قدم لنا صوره متماسكه يسهل إدراكها للاصول التى إرتكزت عليها النظريات السوسيولوجية المعاصرة .

وفيما يتعلق بابراز الفروق بين الإتجاهات المختلفة ، فمـا لا شك فيه أن المؤلف كان واعيا بذلك . بيد أن ذلك لن يمنعنا من القول إن المدرسة السلوكية تعانى من عدم الدقة والتحديد ؛ فلقد أشار — مثلا — إلى أن هناك روابط قوية تربط بين كل من ميد وفيبر وجد نجز وأوجبرن ، بينما قلل من حده الفروق المنهجية بينهم ، وهى فروق يسهل إدراكها .

وأخيراً فإن أساس التصنيف الذى قدمه مار تنديل قد مكنه من تغطية أكبر عـــدد من النظريات السوسيولوجية المعاصرة . بيد أن تعدد وتباين الموضوعات التى تناولها المؤلف قد أدى به إلى التركيز على بعضها دون البعض الآخر ؛ فقد تجاهل - مثلا - الاتجاهات الإيكولوجية فى دراسة المجتمع ، كما أن هناك عدداً من الموضوعات أفقدها تلخيصها كثيراً من أساسياتها وقد يبرر ذلك ما تكفل به المؤلف من تغطيه مادة هائله ، والحرص الشديد على الوضوح اللغوى ، والإتساق الداخلى الذى إنطوى عليه تصنيفه .

طبيعة النظرية السيوسيولوجية وانماطها *

تأليف

دون مارتنديل

عرض وتعليق

السيد محمد الحسيني

باحث بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية

موضوع الكتاب :

المؤلف هودون مارتنديل أستاذ النظرية الإجتماعية بجامعة مينسوتا الأمريكية . يهدف بهذا الكتاب توضيح الميادين الرئيسية لعلم الاجتماع ، وإبراز الإتفاق والإستمرار والإختلاف بين الإسهامات الأساسية فى النظرية السوسيولوجية . والكتاب فى حد ذاته إسهام قيم وفريد فى النظرية السوسيولوجية ، حيث يقدم لنا تلخيصا شاملا ، وتحليلا مقارنا للإتجاهات النظرية الأساسية . فهو إذن تحليلى تاريخى فى إتجاهه ، ولهذا يمكن اعتبارة بحق محاولة رائده لجمع شتات النظرية السوسيولوجية منذ أن ظهر كتاب سوركن « النظريات السوسيولوجية المعاصرة» عام ١٩٢٨ .

محتويات الكتاب :

يتألف الكتاب من سبعة أجزاء تقع فى ٥٥٨ صفحة من القطع المتوسط ، عدا مقدمة وفهرس يقعا فى أربعة عشر صفحة . ولقد أبرز المؤلف القضايا الأساسية فى النظرية السوسيولوجية من خلال التمييز بين خمس مدارس نظرية سائدة ومجموعة من المدارس الفرعية هى : المدرسة العضوية الوضعية ، ومدرسة

---

* Don Martindale, The Nature and Types of Sociological Theory , Boston , Houghton Mifflin Co. 1960.

الصراع ، والمدرسة الصورية السوسيولوجية ، والمدرسة السلوكية الاجتماعية ، وأخيراً المدرسة الوظيفية السوسيولوجية . وإلى جانب ذلك اهتم المؤلف بتحليل أعمال أكثر من خمسين من رواد النظرية الاجتماعية . وسنتبع هـــذا التقسيم فى عرضنا للكتاب .

أولا : المدرسة العضوية الوضعية : Positivistic Organicism School

العضوية هى ذلك الاتجاه الفكرى الذى ينظر إلى العالم وفقاً لنموذج عضوى . وقد ارتكز هذا الاتجاه فى بادئ الأمر على الفلسفات المثالية ، وإن امتدت جذوره إلى أفلاطون وأرسطو . أما الوضعية فهى ذلك الاتجاه الفكرى الذى يسعى إلى تفسير العالم فى ضوء الخبرة experience ، وما ينتج عنها من حقائق وقوى وأنشطة . والوضعية لم تتبلور وتتحدد إلا بظهور العلم . فالأرجانون الجديد Novum Organum لفرانسيس بيكون Bacon يعتبر من البدايات الحقيقية للوضعية الحديثة ؛ وما لبثت أن نمت بعد ذلك بفضل إسهامات كل من الإمبريقيين البريطانيين [لوك Locke ١٦٣٢ — ١٧٠٤ وبيركلى Berkeley ١٦٨٥ — ١٧٥٣ وهيوم Hume ١٧١١ — ١٧٧٦] ، والنفعيين الفرنسيين أمثال كوندكلا Condillac (١٧١٥ — ١٧٨٠) وفولتير Voltaire (١٦٩٤ — ١٧٧٨) وبنتام Bentham (١٧٤٨ — ١٨٣٢) .

ولعل أهم من اهتموا بالتوفيق بين العضوية والوضعية فى نطاق علم الاجتماع ، أوجست كونت Comte (١٧٩٨ — ١٨٥٧) فى فرنسا ، وهربرت سبنسر Spencer (١٨٢٠ — ١٩٠٣) فى انجلترا ، ولستروارد Ward (١٨٤١ — ١٩١٣) فى الولايات المتحدة .

ومن التطورات الفكرية الهامة التى حدثت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، ظهور شعبية النظرية البيولوجية . وكان من أبرز مظاهر هذه الشعبية إدخال الصور البيولوجية فى نطاق عـــلم الاجتماع ؛ فليلنفيلد Lilienfeld (١٨٢٩ — ١٩٠٣) يهتم بالمماثلات البيولوجية وينادى بوجود جهاز عصبى اجتماعى ؛ وشافل Schaffle (١٨٣١ — ١٩٠٣) يميز بين خمس وظائف

اجتماعية مماثلة لخس وظائف بيولوجيـة ؛ وأخيراً يماثل وارمز Worms (١٨٦٩ — ١٩٢٦) بين مفهومات البناء والوظيفة والتطور فى كل من المجتمع والـكائنات البيولوجية العضوية .

ولـكن هذه المماثلات لم يقدرلها أن تدوم كثيراً . فسرعان ما رفضها عدد من علماء الاجتماع ، وعلى رأسهم سمنرمين Maine (١٨٢٢ — ١٨٨٨) ، وتونيس Tonnies (١٨٥٥ — ١٩٣٦) ، واميل دوركايم Durkheim (١٨٥٥ — ١٩١٧) وروبرت ردفيلد Redfield (١٨٩٧ — ١٩٥٨) . ويرى هؤلاء العلماء أن جوهر المجتمع يتشكل وفقاً لسيكولوجية معينة ، كما هو الحال فى الإرادة عند تونيس ، والعقلية عند دوركايم . ولقد قبلوا جميعاً المجتمع كـكل كوحدة للتحليل ، كما أنهم عنوا بمفهوم الصور المتناقضة ؛ فعند مين Maine نجد المجتمعات التى ترتـكز على المـكانة Status فى مقابل تلك التى ترتـكز على العقد Contract ؛ كما أن دوركايم يميز بين مجتمعات تقوم على التضامن الآلى ، وأخرى ترتـكز على التضامن العضوى ؛ وأخيراً يفرق تونيس بين المجتمع المحـلى Gemienschaft والمجتمع الـكبير Gesellschaft .

وهكذا بدأت الصياغات العضوية الوضعية التقليدية فى التفـكك والتداعى ، وعلى أنقاضها ظهرت مجموعة من العلمـاء تمسكت بالاتجـاه العضوى ، ولـكنها خرجت به إلى شكل غير مقيد . ومن أبرز ممثلى هذا الاتجاه شبنجلر Spengler (١٨٨٠ — ١٩٣٦) ، وأرنولد توينبى Toynbee (١٨٨٩ —   ) ، وبيترم سوركن Sorokin (١٨٨٩ —   ) . وبذلك أصبحت الوضعية أكثر تحررا وانفصالا عن المضمون العضوى ، بل وجعلت الوضعية من نفسها أداة لمحاربة الميثولوجية والميتافيزيقية العضوية .

ثانياً : مدرسة الصراع :

تنظر هذه المدرسة إلى الصراع على أنه ظاهرة محورية فى المجتمع . وتمتد جذور هذه المدرسة إلى هرقليطس Heraclitus (٥٤٤ — ٤٨٤ ق . م) ، الذى وجـد فى الصراع حقيقة اجتماعية أوليـة ، وكـذلك بوليبس Polybius

(٢٠٥ — ١٢٥ ق . م) ، الذى اعتبر الصراع عاملا معجلا فى تطـور النظم السياسية . وفى العصور الوسطى الإسلامية نجد ابن خلدون (١٣٣٢ — ١٤٠٦) ، الذى قدم نظرية فى الصراع ، تقوم على افتراض مؤداه أن الكفاح بين البدو ورجال الزراعة أساس لتطور الحضارة .

وإذا كانت أفـكار ابن خلدون لم تؤثر فى الفـكر الغربى حتى القرن التاسع عشر ، إلا أن مفاهيم بوليبس قد انتقلت مباشرة إلى ميكيافيللى Machiavelli (١٤٦٩ — ١٥٢٧) ، الذى وجد أن نشأة الدولة ونظمها الأساسية تخدمان فى الواقع غرضاً واحداً . كذلك نجد بودان Bodin يتوسع فى دراسة نظرية السيـادة Sovereignty ، ولـكن هـوبز Hobbes (١٥٨٨ — ١٦٧٩) يعالجها من وجهة نظر عقلية مادية .

وقد تحولت النظرية الحديثة فى الصراع من مضمونها العقلى إلى مبحث إمبريقى بفضل أعمال كل من هيوم الذى أرسى النظرية الحديثة فى الحزب السياسى ، وفيرجسون Ferguson (١٧١٣ — ١٨١٦) ، الذى اهتم بدراسة النظم السياسية ، وإلى جانب ذلك ظهرت فى فرنسا نظريات موازية ، ويبدو ذلك واضحاً فى أعمال جاك ترجو Turgot (١٧٢٧ — ١٧٨١) .

أما القرن التاسع عشر فقد شهد صراعاً إيديولوجيا عنيفاً تمثل فى الاشتراكية الماركسية والداروينية الاجتماعية . وتنفرد الماركسية من بين صور الاشتراكية المختلفة التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ، بأنها نشأت عن فلسفة مثالية رومانسية تزعمها فيشتيه Fichte (١٧٦٢ — ١٨١٤) ، وشلنج Schelling (١٧٧٥ — ١٨٥٤) ، وهيجل Hegel (١٧٧٠ — ١٨٣١) . ولا شك أن هؤلاء الفلاسفة قد روجوا لمفهوم المجتمع البشرى باعتباره عملية روحية متطورة ، ترتبط فيها جوانب المجتمع فيما بينها فى شكل كل متطور . ولقد أدى هذا المفهوم على الرغم من صوفيته إلى ضرورة البحث المنظم عن العلاقات المتبادلة بين الظواهر الاجتماعية . وإذا كانت الماركسية تمثل صراعاً إيديولوجياً كشف عن نفسه فيما يطلق عليه « البروليتاريا » ، فإن الداروينية الاجتماعية قد أخذت شكلا

أيديولوجيا برزت فيه « الجماعات المهنية » ؛ وهذا ما يبدو واضحاً فى أعمال كل من سبنسر وجراهام سمز sumner (١٨٤٠ — ١٩١٠) ، فقد أدى اتجاههما الداروني إلى الاعتقاد بأن أقطاب الصناعة الحديثة يمثلون أصلح أعضاء المجتمع وأجدرهم بالبقاء .

وفى هذا الجو الفكرى ظهرت طائفة من علماء الاجتماع اهتمت فى المحل الأول بتغطية كل الجوانب الممكنة لمفهوم الصراع . فجاك نوفكوف Novicow (١٨٤٩ — ١٩١٢) يحلل مفهوم الصراع الاجتماعى إلى أربع صور : فسيولوجى ، واقتصادى ، وسياسى ، وفكرى ؛ وكروبتكن Kropotkin ١٨٤٢ — ١٩٢١) يدخل بعض الاعتبارات الخاصة فى محاولته لتعميم المساعدة المتبادلة والتعاون بهدف موازنة الصراع الكونى ؛ وهكسلى Huxley (١٨٢٥ — ١٨٩٥) يقتفى الدارونية الاجتماعية عند معالجته لعدد من الموضوعات الاجتماعية والأخلاقية والثقافية .

ولقد نمت النظرية السوسيولوجية الحديثة فى الصراع فى الفترة التى تبدأ بباجهوت Bagehot (١٨٢٦ — ١٨٧٧) حتى جورج ڤولد Vold (١٨٩٦—) ففى هذه الفترة نجد جمبلوفتش Gumplowitz (١٨٣٨ — ١٩٠٩) وراتزنهوفر Ratzenhofer (١٨٤٢ — ١٩٠٤) ، وألبيون سمول Small (١٨٥٤ — ١٩٢٦) وأوبنهايمر Oppenheimer (١٨٦٤—١٩٤٣). ولعل أهم ما يميز نظرية الصراع فى هذه الفترة هو إشباع وإرضاء المتطلبات الايديولوجية التى تكفل بها علم الاجتماع ، كما أنها أفادت من الاتجاه الوضعى أكثر من الاتجاه العضوى . وهكذا يمكن القول فى النهاية إن الصراع الجماعى كان المحور الأساسى لاهتمامات هذه المدرسة ؛ فهى تنظر إلى الحياة الاجتماعية المنظمة على أنها نتاج مبهم غامض لعملية واسعة دائمة الغليان .

ثالثاً : الصورية السوسيولوجية : Sociological Formalism

قدم كانط Kant صورة معينة للمذهب الواقعى ، كان الهدف منها إنقاذ التجريبية التقليدية من الاتجاه الشكى Skepticism الذى هددها . ولقد وافق

كانط التجريبيين التقليديين على أن العلم يطمح فى معرفة الظواهر ، ولكن هذه المعرفة تأخذ شكلين : معرفة الصور Forms ، ومعرفة المحتويات Contents .

وفى القرن التاسع عشر ظهرت حركة كانطية محدثة Neo - Kantian ، اعتمدت أساساً على الصياغات التى قدمها كانط . ومن أنصار هذه الحركة لانجه Lange (١٨٢٨ — ١٨٧٥) ، الذى وجد فى الشعر مجالا لتوفيق إبداع الروح وحتمية الواقع الطبيعى ، وأوتوليبمان Liebmann (١٨٤٠ — ١٩١٢) ، الذى تبنى الثنائية الكانطية فى ميدان المعرفة . وهناك كانطيون محدثون آخرون كريل Riehl (١٨٤٤ — ١٩٢٤) ، وكوهن Cohen وكاسيرر Cassirer (١٨٧٤ — ١٩٤٥) ، وإلى جانب هؤلاء نجد فندلباند Windelband (١٨٤٨ — ١٩١٥) ، وريكرت Rickert (١٨٦٣ — ١٩٣٦) . وقد حاول الأخيران تدعيم موضوعية العلم عن طريق القيمة .

كذلك شهد القرن التاسع عشر ظهور اتجاه فكرى تمتد جذوره إلى الكانطية المحدثة هو الاتجاه الفينومينولوجى Phenomenology . ويمكننا أن نلحظ هذا الاتجاه فى بادئ الأمر عند رينوفيه Renouvier (١٨١٥ — ١٩٠٣) ، الذى وجد أن الواقع يتألف من ظواهر الوعى والعلاقات التى تنشأ بين هذه الظواهر . وعلى الرغم من أن رينوفيه قد حاول أن يقدم نظرية فى العلاقات بين الظواهر ، إلا أنه هجر تدريجياً اتجاهه الفينومينولوجى . ولهذا نجد ادموند هوسرل Husserl (١٨٥٩ — ١٩٣٨) فى ألمانيا يتبنى هذا الاتجاه ، حيث يرى أن الحدس بالظواهر هو أساس معرفة صور الواقع . أما فى الولايات المتحدة فنجد سانتايانا Santayna (١٨٦٣ — ١٩٥٢) ، الذى نادى بدراسة كل صور الوجود بدلا من النظر إليها على أنها متضمنة فى أية معطيات مباشرة تأتى عن طريق الخبرة ، لأنها عادة مجال مفتوح للشك .

ومن خلال هذه الاتجاهات الفكرية ظهرت الصورية السوسيولوجية ، التى تأكد وجودها بنظريات جورج سيمل Simmel (١٨٥٨ — ١٩١٨) ، والذى حاول فيها أن يقدم نمطاً تحليلياً كانطياً فى دراسته الشهيرة « كيف يصبح المجتمع

ممكناً ؟ » . ولقد رفض سيمل التصور العضوى للمجتمع ، بل ونظر إليه على أنه تفاعل قابل للتحليل إلى صوره ومضمون ، وبذلك أصبحت الصور الاجتماعية هدفاً أساسياً للدراسة السوسيولوجية .

وما لبثت الكانطية المحدثة أن انتقلت إلى فرنسا . فبوجليه Bouglé (١٨٧٠ — ١٩٤٠) يعالج عدداً من موضوعات علم الاجتماع فى ضوء اصطلاحات صورية . وإذا ما قارنا بين بوجليه وسيمل ، لاحظنا أن الأول يشبه الثانى فى أنه كان يتمتع بمقدرة فائقة على تقديم تحليلات غير عادية للظواهر الاجتماعية ، وهذا ما يبدو واضحاً فى دراسته عن الطائفة Caste .

ولقد أدت الصعوبات المنهجية المتعلقة بتحديد الصور الاجتماعية إلى انقسام هذه المدرسة إلى فرعين : الفرع الاستقرائى Inductionist ويمثله ڤون ڤيز Wiese (١٨٧٦ —) ، والفرع الحدسى Intuitioniat الظواهرى ويمثله فيركانت Vierkandt (١٨٦٧ — ١٩٠٣) ، وماكس شيلر Scheller (١٨٧٤ — ١٩٢٨) .

ويمثل الصورية الكانطية المحدثة فى الولايات المتحدة إدوارد روس Ross (١٨٦٦ — ١٩٥١) ، وروبرت بارك Park (١٨٦٤ — ١٩٤٤) ، وأرنست برجس Burgess (١٨٨١ —) .

رابعاً : السلوكية الاجتماعية Social Behaviourism

هى أكبر المدارس السوسيولوجية عدداً وانتشاراً . ظهرت فى فترة موازية تقريباً للفترة التى ظهرت فيها كل من العضوية الوضعية والصورية السوسيولوجيه حامله معها مقدمات مثالية وبرجماتية . وفى داخل السلوكية الاجتماعية ظهرت ثلاث مدارس فرعية مستقلة ومتوازية — إلى حد ما — أطلق عليها المؤلف : السلوكية الجمعية Pluralistic Behaviorism ، والتفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism ، ونظرية الفعل الاجتماعى Theory of Social Action .

أما السلوكيه الجمعية فقد تبنت فى بادىء الأمر مفهومى الإيحاء Suggestion والمحاكاه Imitation ؛ ففى فرنسا نظر تارد Tarde (١٨٤٣ — ١٩٠٤) إلى الظواهر الإجتماعية على أنها توزيعات تكرارية لسلوك الأفراد ؛ فهى تعكس المعتقدات الشخصية والرغبات التى يكتسبها الأفراد من خلال المحاكاه . ولقد أدى استخدام المحاكاه بمثل هذا الغموض إلى أن أصبح مرادفاً لإصلاح التفاعل الاجتماعى Social Interaction ،ولم يتكشف هذا الغموض إلا بجهود جدنجز Giddings (١٨٥٥ — ١٩٣١) ، وتشابن Chapin (١٨٨٨ —) ، ووليام أوجبرن Ogburn (١٨٨٦ — ١٩٥٩) ، فقد نادى هؤلاء بأن الإيحاء لم يعد مرتبطاً بالضرورة بالمحاكاه . ولقد تطورت الدراسات فى هذه المدرسة تطوراً كبيراً خلال السنوات الأخيرة ، وهذا ما يبدو واضحاً فى تصميم المقاييس الإجتماعية المختلفة ، والاتجاه الكمى العنيف الذى ارتكزت عليه . ومن الذين أسهموا فى ذلك بوجاردس Bogardus وتشابن وجتمان Guttman . وعموما فقد أسهمت هذه المدرسة الفرعية إسهاما ملحوظاً فى تطور علم الاجتماع ؛ فأصحابها كانوا يتحملون مسئولية تأسيس وتمكين علم النفس الاجتماعى من الظهور كفرع من العلم مستقل ،كما أنهم أسهموا إسهاماً واضحاً فى نظريات التغير الاجتماعى ، والضبط الاجتماعى ، والشخصية .

أما التفاعلية الرمزية فهى أكثر المدارس الفرعية تأثيراً فى أمريكا . وهى تمتد بجذورها إلى البرجماتية ، على الرغم من أنها تأثرت بالمثالية المحدثة إلى حد كبير . ويمكن تتبع نموها إبتداء من وليم جيمس James (١٨٤٢ - ١٩١٠)،فكولى Cooley (١٨٦٤ - ١٩٢٩)،فتوماس Thomas(١٨٦٣ - ١٩٤٧) . وأخيراً جورج ميد Mead (١٨٦٣ - ١٩٣١) . أما بناؤها النظرى فقد أسهم فيه كل من هانس جيرث Gerth (١٩٠٨ -) ورايت ملز Mills(١٩١٦ -). ولا شك أن التفاعلية الرمزية قد قدمت لنا نظريات أكثر دقه عن الشخصية . بل وأسهمت إسهاما جليا فى توضيح العلاقة بين الشخصية والبناء الإجتماعى . كما أن تصورها للمجتمع كان أكثر تحرراً مما هو الحال بالنسبة للسلوكية الجمعية . وفى النهاية يمكن القول إن تنشئه الفرد كانت محورا أساسيا لاهتمامات هذه

المدرسة ، فقد نظرت إلى التفاعل الإجتماعى على أنه عملية واعيه يتم من خلالها الاتصال بين الأفراد الذين يخضعون لتأثير التنشئة الاجتماعية .

وأخيراً فإن نظرية الفعل الاجتماعى تمثل الفرع الثالث والأخير من المدرسة السلوكية الاجتماعية. أسس هذه النظرية ماكس ڤيبر Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) كرد فعل للقوى التى أدت إلى ظهور السلوكية الجمعية فى فرنسا والتفاعلية الرمزية فى الولايات المتحدة . ولقد حاول ڤيبر أن يؤلف بين الكانطيه المحدثة والمثالية المحدثة ، حيث يرى أن « الفعل الاجتماعى ذو المعنى » هو هدف الدراسة فى علم الاجتماع . ومن ثم أخذ ينادى بأنه يمكننا إخضاع الأفعال العقلية والأفعال التأثيرية أو الوجدانية للتحليل الاجتماعى . ولهذا كان البناء الاجتماعى عند ڤيبر يتألف فقط من نمط معقد من العلاقات الاجتماعية .

وما لبث هذا الاتجاه أن نما فى الولايات المتحدة ، حيث ظهر عـــدد من العلماء أطلقوا على انفسهم إسم « الاقتصاديين النظاميين » ، متأثرين إلى حد كبير بتحديدات ڤيبر للفعل الاجتماعى. ولعل أبرز هؤلاء ثورستون ڤيبلن Veblen (١٨٥٧ - ١٩٢٩).وجون كومونز Commons (١٨٦٢ - ١٩٤٥) . ويمكن القول إن نمـــو نظرية الفعل الاجتماعى فى الولايات المتحدة كان مرتبط بالاقتصاديين الذين درسوا فى خارجها . ومن علماء الاجتماع الأمريكيين الذين أفادوا كذلك من مفاهيم ڤيبر روبرت ماكيفر MacIver (١٨٨٢ -) الذى قدم لنا فى أعظم كتبه « العلية الاجتماعية » ، ما أطلق عليه منهج « إعادة البناء التخيلى » Imaginative Reconstruction ، وهو منهج قريب جداً من الأنماط المثالية التى قدمها ڤيبر .

ومن الإنتقادات التى وجهت إلى نظرية الفعل الاجتماعى أنها لم تنجح فى معالجه موضوع البناء الاجتماعى فى ضوء مفهومها للفعل الاجتماعى . ولقد حاول كل من جيرث وملز سد هذه الثغرة من خلال تحولهما من دراسة الفعل إلى دراسة البناء. كذلك نجد روبرت ميرتون Merton (١٩١٠ -) يظهر ميلا قويا للإستعانة بفروع مختلفة من النظرية،وذلك قبل هجرة للسلوكية الاجتماعية :

فقد أفاد من تعريف ڤيبر للفعل الاجتماعى ، ونظرية الموقف الاجتماعى لتوماس . ومفهوم هربرت ميد للجماعة الرجعية .

ولم يقف تأثير نظرية الفعل الإجتماعى عند هذا الحد : فقد ظهر عدد آخر من علماء الإجتماع إستخدم نظرية الفعل الإجتماعى فى تطبيقات مختلفة ، نذكر منهم كارل مانهايم Mannheim (١٩٩٣ - ١٩٤٧) ، وزنانيسكى Znaniecki (١٨٨٢ - ١٩٥٨) ، وتالكوت بارسونز Parsons (١٩٠٢ —) ، ووليم فوت وأيت Whyte (١٩١٧ --) ، ودافيد ريزمان Reisman (١٩١٩ -) .

وفى النهاية يمكن القول إن الفروع الثلاث من السلوكية الإجتماعية تشترك فى عدد من القضايا . فهى تهتم بالمشكلات المهجية إهتماما ملحوظا ، وهى تسعى كذلك إلى تحديد وتطوير موضوعات علم الإجتماع . كما أنها تتجنب — ما أمكنها ذلك — دراسه الوحدات الإجتماعية ذات الحجم الكبير . ومن هنا كان إهتمامها بالفرد واضحا كموضوع للدراسة السوسيولوجية .

خامساً : الوظيفية السوسيولوجية Sociological Functionalism

هى أحدث المدارس السوسيولوجية نشأه ، وهى كذلك تكاد تكون الوحيدة التى ظهرت من خلال العلوم الإجتماعية ، وأن كانت ترتبط فى الوقت ذاته بالمدرسة العضوية الوضعية ، والأنثربولوجيا الإجتماعية ، وعلم النفس الجشطالتى. وتهتم هذه المدرسة أساسابدراسة « الأنساق الاجتماعية » ، فى نفس الوقت الذى تدرس فيه الأفعال الاجتماعية فى ضوء هذه الأنساق .

وقد إنقسمت هذه المدرسة إلى مدرستين فرعيتين هما :

(ا) الوظيفية التى تعنى بدراسة الأنساق الإجتماعية ذات الحجم الكبير Marco - Functionalistic . وهذه المدرسة تفيد من إتجاهى علم الاجتماع والأنثربولوجيا الإجتماعية معا . ويتسع مفهوم النسق عند أصحاب هذه المدرسة ليشمل الوحدات الكبيرة الحجم كالمجتمع والثقافة . ولعل أهم ممثلوها زينانيكى وميرتون وبارسونز وجورج هومانز Homans (١٩١٠ —) وإدوارد شلز Shils وليڤى Levy (١٩١٨) .

(ب) الوظيفية التى تهتم بدراسة الأنساق الإجتماعية ذات الحجم الصغير Macro - Functionalism . وقد أفادت هذه المدرسة من الإتجاه الجشطالتى فى الإدراك والسلوك عند دراستها لهذه الإنساق، ولهذا نجد ممثلوها يستخدمون إصطلاحات سيكولوجية كالمجال Field والحدود Boundaries . . . إلخ . ويمكن القول عموما إن علماء هذه المدرسة ينتمون إلى فرع ديناميات الجماعة أكثر من أى فرع آخر ، ولعل أبرز ممثلى هذه المدرسة كيرت ليڤن Lewin (١٨٩٠ - ١٩٤٧) وروبرت بيلز Bales (١٩١٦ -) . وليون فستنجر Festinger (١٩١٩ -) .

وعلى الرغم من أن هاتين المدرستين تختلفان فى كثير من وجهات النظر ، إلا أن هناك قضيتان تشتركان فى الإتفاق عليهما: فمن ناحية نجد أن النسق الإجتماعى هو أساس تفسير الحياه الإجتماعية . ومن ناحية أخرى نجد أن أجزاء أو عناصر هذا النسق ترتبط فيما بينها إرتباطا وظيفيا ، فهى تشترك فى تحديد الكل . فى نفس اللحظه التى يسهم الكل بدورة فى تحديدها .

تعليق :

من الواضح أن العرض الذى قدمه لنا مارتنديل فى كتابة يعتبر إعادة نظر أصيله فى النظرية السوسيولوجية . فالتصنيف الخماسى الذى قدمه يمثل صورة متماسكة للنمو النظرى ، لأنه كشف عن مدى الاختلاف فى الإتجاهات الفكرية بين المدارس المختلفة ، كما أنه ألقى الضوء على كثير من الاعمال الفردية والإستمرارات ، والاختلافات الهامة فى النظرية السوسيولوجية .

والواقع أن مارتنديل لم يكن أول من تعرض لتصنيف النظريات السوسيولوجية . فقد سبقه غيره كثيرون ، بل لن يكون من المبالغة فى شيء إذا ما قلنا إن الغالبية العظمى من علماء النظرية قد قدموا لنا تصنيفات عديدة . ولعل أبرز ما تعكسه هذه التصنيفات هو إتساع نطاق العلم وتشابك فروعه ، مما يجعل من عملية التصنيف مهمه عسيره . وسنحاول فيما يلى أن نعرض لبعض التصنيفات التى قدمها علماء النظرية لنرى مدى ما تعانيه النظرية السوسيولوجية من إتساع

وتشتت ولنكشف عن موقف التصنيف الذى قدمه مار تنديل بين التصنيفات التى قدمها علماء آخرون .

فلقد قدم هانكنز Hankins فى سنه ١٩٢٥ تصنيفا يتضمن ست مدارس هى: « الحتمية الجغرافية ، والحتمية البيولوجية ، والحتمية السيكولوجية ، والحتمية الثقافية، والفلسفة الاجتماعية ، والمثالية الإصلاحية » . بينما نجد سوركن Sorokin فى سنه ١٩٢٨ يقدم تصنيفا يحتوى على عشر مدارس هى « المدرسة الميكانيكية ، ومدرسة فريدريك لبلاى ، والمدرسة الجغرافية ، والمدرسة البيولوجية العضوية، ومدرسة الأجناس والإنتخاب ، والتفسير السيكولوجى للكفاح من أجل البقاء ، والمدرسة الديموجرافيه، والمدرسة السوسيولوجية بفرعيها الصورى والإقتصادى، والمدرسة للسيكولوجية والمدرسة النفسية السوسيولوجية » . أما نيقولا تيماشيف Timasheff فقد صنف فى سنه ١٩٥٥ النظرية السوسيولوجية إلى خمس عشرة مدرسه فرعية هى « الرواد السوسيولوجيون ، والداروينيه الإجتماعية ، والتطورية ، وهى تشمل النفسية والاقتصادية والسيكولوجية والديموجرافية والدينية ، والذاتيه الروسية ، والوضعية الحديثة ، والسوسيولوجية الوظيفية ، ومدرسة النظم ، والفينومينولوجية السوسيولوجية وعلم الاجتماع التاريخى ، والتطورية المحدثة ، والإجتماع الصورى » .

وإلى جانب هذه التصنيفات العامة ، نلحظ محاولات فردية عديدة لتصنيف النظرية . فمثلا يميل كل من كنجزلى دافيز Davis، وتالكوت بارسونز Parsons إلى دراسة النظرية العامة وفقا لما أطلق عليه رايت ملز « بالنظرية الكبرى » Grand Theory ، بينما يميز روسكو وهنكل Roscoe & Hinkle بين نمطين من النظرية هما : البنائية الاستاتيكيه ، والتجريبية الوضعية الحديثة ، أما أرتس دنكان Duncan، وليوشنور Leoshnore ، فقد ميزا بين الاتجاهات الثقافية والسيكولوجية والايكولوجية .

ومن خلال هذه التصنيفات العديدة التى عرضنا لها ، يمكننا أن نقدر مدى أهمية النغمه الأساسية التى أصبحت تتردد الآن فى مؤلفات النظرية السوسيولوجية.

والتى مؤداها أن علم الاجتماع قد أصبح فى حاجة ماسة إلى إطار نظرى ومنهجى محدد يعيننا على الوصول إلى تكامل أفضل للمعرفة السوسيولوجية .

ولقد أبرز عدد من كتاب النظرية الأسس التى يمكن أن يرتكز عليها أى تصنيف للنظرية السوسيولوجية . وهذه الأسس ضرورية عند تقويمنا للتصنيفات المختلفة . فمن المهم أولا أن يكون التصنيف على قدر كبير من الاتساق الداخلى ، ومن المهم ثانيا أن يعنى بإبراز الفروق ذوات الدلالة بين الاتجاهات المختلفة ؛ ومن المهم ثالثا وأخيراً أن يغطى أكبر قدر من النظريات الموجودة .

فإذا ما حاولنا أن نطبق هذه الأسس على التصنيف الذى قدمه لنا مارتنديل ، أدركنا أن أهم مايميزه هو إتساقه الداخلى . فلقد اهتم المؤلف بتتبع المدارس الحديثة منـــذ نشأتها ، وربط بين الأصول الفلسفية والإتجـاهات الحديثـة فى النظرية السوسيولجية ربطا محكما . ولقد كان توفيقا بالغا أن قدم لنا صورة متماسكة يسهل إدراكها للأصول التى ارتكزت عليها النظريات السوسيولوجية المعاصرة .

وفيما يتعلق بإبراز الفروق بين الاتجاهات المختلفة ، فما لاشك فيه أن المؤلف كان داعيا بذلك ، بيد أن هذا لا يمنعنا من القول إن المدرسة السلوكية تعانى من عدم الدقة والتحديد ، فلقد أشار ، مثلا ، إلى أن هناك روابط قوية تربط بين كل من ميد mead وفيبر Veber وجدنجز Giddings وأجبرن Ogburn بينما قلل من حدة الفروق المنهجية بينهم ، وهى فروق يسهل إدراكها .

وأخيراً فإن أساس التصنيف الذى قدمه مارتنديل قد مكنه من تغطية أكبر عدد من النظريات السوسيولوجية المعاصرة . بيد أن تعدد وتباين الموضوعات التى تناولها المؤلف ، قد أدى به إلى التركيز على بعضها دون البعض الآخر ، فقد تجاهل - مثلا - الاتجاهات الإيكولوجية فى دراسة المجتمع ، كما أن هناك عدداً من الموضوعات أفقدها تلخيصها كثيراً من أساسياتها . وقد يبرر ذلك ما تكفل به المؤلف من تغطية مادة هائلة ، والحرص الشديد على الوضوح اللغوى ، والإتساق الداخلى الذى إنطوى عليه تصنيفه .

work, with the result that there is not only overlapping but even , at times, a conflict of policy.

Social Research

Any planning in the field of human resources, to be fully effective , has to be reletad to the actual human needs of the country . To achieve this , surveys and social studies have to be carried out that could provide factual data on all aspects related to human resources development . Such studies could point out the manpower needs in all fields and would help in arriving at a realistic and scientific evaluation of the human resources potentials and suggest plans for the development of human skills, aptitudes and productivity .

It can, and does establish itself when that society has had many of its members exposed to a more systematic approach toward knowledge . This is made possible through community education and community services that have as one of their objectives the encouragement of larger numbers of youngsters to seek knowledge in schools offering different types of training and education at all levels .

Functional changes have to be taken into consideration in the planning of ruban ond rural development programs · One feature of iudustrialization , for example , is the transference of the town into a " productive " unit , whereas it was mainly an " administrative " unit in the old agrarian society . At the same time the villagc is becoming an " administrative " unit , whereas it was solely a " productive " unit . There is , also , a trend to decentralize the rural development programs and have such programs initiated, planned and executed at the villge level and by the villagers themselves. For the prime test of community development is the emergence of local leaders willing to take initiative and able to exercise responsibility . In the past, complete centralization left no initiative for local people , and rendered many of the social programs ineffective and sometimes unrealistic .

There is more to development than successfully introducing any number of separate changes however good in itself each change may be . " Development " is achieved only when people are helped to adgust themseleves to a whole cluster of related changes . This can be achieved through integrated programs and concerted action rather than the here and there of separate items for improving living conditions . Such integrated efforts call for the development of better techniques of co-operation between the different agencies working in the same area . Agency rivalries can segment communities and can also lead to duplication, conflict and waste of efforts and resources. Departments tend to trench on each other's field of

is duly conceived as an integral part of the national plan, and can be progressively achieved through generating the necessary dynamism] in the total economic and social fabric . An in creasing number of developing countries are moving towards nation - wide community develop-ment programs with the ultimate objective of achieving national integrity and progres through democratic involvement of the people in the process of development and self - government . Such a process would help the local communities to come closer towards attaining self- reliance and will enable them to be more responsive to the needs and welfare of their people , through co-operative action and the development of human potentialities, thus changing] the hitherto passive and lethargic people into dynamic forces with a new motivation for self - improvement and progress .

Community development processes hold special significance for remote and isolated parts of the society where greater efforts should be made to bring these communities into the mainstream of national life , and for rural areas undergoing a process of rapid change and industrializatin . People under such circumstances have to adjust themselves to the changes and progress involved . That is easy to assert, but very difficult indeed to realize. They must receive new modes of living, new social values, new codes of behaviour, new skills, aptitudes and technical knowledge and a new outlook on life with open minds and open hearts. On the other hand , living as they do in a traditional, static society, they derive a sense of security from their traditional pattern of life . Changes always engender a feeling of insecurity ; and many social and psychological obstacles to change have to be overcome in any process of development.

The acquirement of new knowledge, especially technical knowledge , is a pre-requisite to industrial development . But technical knowledge does not take root in a traditional cociety.

certainly an understatment of the contribution of educated persons to the national product – as they raise also the productivity of the less educated — this means that the productivity of educational investment is in fact considerably higher than the average yield of physical investment . In developing countries, where the loss of time of persons going through the process of education is less highly valued than in developed countries , and where the yield differential between skilled and trained people and others is much higher than in developed countries , the yield of educational investment is bound to be even higher than in developed countries . This of course is on the assumption that the educational output is adjusted to the needs of the educational system , and that the graduates and trainees will obtain jobs corresponding to their training and can make proper contribution to national production .

As a capital asset, as a tool of production , formal education and training in the classroom represents only one segment in the spectrum of human resources development. Formal education has done its job if it makes the student a " trainable" individinal, moreapt to perfect his professional and technical competence in the labour force than he would have been without such formal education. Preparation for effective labour market participation begins with the child at home and is carried no more than one long step forward by his educational experiences] and the discipline of reckoning and reasoning acquired in the classroom . But it is from his colleagues and superiors that the worker ultimately acquires competence in his trade or profession .

Community Development

The adoption of national planning as a means of doubling national income and of establishing social justice , has placed community development in the totat picture of national development. Community development , both urban and rural,

individual's capacity for appreciating, understanding and controlling both himself and the various facets of his environment, to develop his ability to function effectively in the various roles that he is expected to play, to prepare him for engaging in productive activity not only for purposes of satisfying his desires for goods and services, but also for the psychological satisfaction which creative activity brings.

Just as education has both vocational and cultural significance to the individual so it serves both economec and non-economic ends — so far as society is concerned - The role of education in moulding the human resources of an economy to fit the requirements of its productive arrangements is quite obvious. But no less important is the contribution that education makes to providing the citizenry with understanding of the technological, economic and social forces that affect them. Such understanding is a necessary, although admittedly not a sufficient, condition for wise policy decisions in a democracy.

If the foregoing analysis is valid, it points to the undesirability, indeed the impossibility, of differentiating sharply between the economic and cultural implications of education, and particularly of identifying the former with the needs of the individual. The two are inextricably interrelated and both must be taken into consideration in formulating educational policy.

Education is true investment in the pure sense, i. e., a sacrifice of production now for the sake of higher production in the future. A number of calculations have been made relating to the yield of the investment in education, in terms of the additional earnings of individuals as a result of the educational investment made in them. Such calculations have invariably shown that educational investment is at least as productive as physical capital investment. Since the personal earnings differential of individuals after education is almost

d. The Education aspect of manpower program includes setting goals, requirements and resources of educated people, reviewing and perfecting rchool course content and expanding and revising enrollment and curricula of school in support of economic development with other educational objectives.

e. Training programs prepare the worker for efficient labour force participation with respect to a given occupation.

f. Full Utilization of the labour force involves the manpower planner in identifying problems of under employment, planning of plant organization and lay-out, productivity improvement, job relationships and providing sufficient middle level workers to support the highest skilled.

g. Stabilization of the labour force involves, for the manpower planner, programs of social protection, housing, community facilities, industrial relations and other activities that help reduce wasteful turnover.

In this paper, an attempt is made to dwell at some length on three of the above - mentioned aspects, namely; education, training and the stabilization or the community facilities aspects. *The first two aspects shall be treated as one.*

1 — Education and Training

While it is undeniably true that education serves both individual and social ends, it is not at all certain that the most fruitful way of distinguishing these ends, is by differentiating the goal of developing the individual from that of meeting the economic needs of society.

When one speaks of the role of education in contributing to the development of self - fulfillment of the individual, what precisely is meant ? Presumably, one wishes to afford to each individual the opportunity to develop as fully as possible his potentialities for living a satisfying and productive life. This does not exclude vocational considerations, but at the same time is not limited to them. The objective is to sharpen the

family . Family ties are weakened and the individual member is in search of new avenues for social life .

Manpower Planing

The nearly universal acceptance of the importance of human resources development to general socio - economic development has placed new ond urgent responsibilities upon manpower planning. In fact , manpower is people, humanity, society with all its aspirations , needs and capacities. Manpower, considered as an economic resource, represents the aggregate of skills and aptitudes resulting from education plus training that equips a labour force with the capacity to plan, organize and carry out economic processes when properly allocated.

The manpower development program has seven aspects :

a — Recruitment
b — Deployment
c — Motivation
d — Education
e — Training
f — Utilization
g — Stabilization

a. Recruitment includes mobiliznig and matching men and jobs, informing workers and employers of labour market facts, counselling workers who are changing Jobs or students choosing careers ; testing the worker's capacity against job requirements ; determining the real requirements to perform a given task, which in turn, set the training and education appropriate to the job

b. Deployment of the labour force takes place to improve its balance as between areas, industries and occupations, to transfer and transform surplus workers so as to provide for growing economic needs and to give the worker a better chance at a job .

c. Motivation programs encourage and give incentives to workers to assume, learn and stick with new kinds of tasks.

THE ROLE OF HUMAN RESOURCES IN NATIONAL DEVELOPMENT

By : Huda M. Nashif

Researcher — The Family Research Unit — NCSCR.

The three basic factors in socio — economic growth involve capital formation, natural resources and human resources. In the context of the current stage of development of many developing countries, and in view of the shortage of their capital and natural resources, the human factor has a significant role to play in the promotion of sustained growth and development.

Development is a dynamic process of change and evolution, and as such it creates new social functions and problems. new types of work and new technical demands, but most important it calls for a new kind of a human being that can adjust himself to the emerging needs of the changing society, has the called - for new skills. aptitudes and habits of thinking and in short, a human being that can carry further the processes of development. This implies, that a nation that strives towards genuine and sustained growth and development, must in the first place concentrate on its human resources, on which all other development activities are built.

Development also effects changes in the organizational structure; For, as economies industrialize, urbanize and mature, the system of self - sufficiency of rural communities becomes no more adequate to cope with the growing demands of modern living. The very fabric of traditioual societies is disrupted and more specialized institutions are now performing the tasks that have been traditionally known to be the responsibility of the

4 — Bairam :

Feast at the end of Ramadan .

The people collect at the thouse of the rich or most important man in the district where cakes , asseida, tomato sauce, and - or a sweet bread (Lomat el Kadi) — Meat is not served at all .

5 — Great Bairam :

Every Family will do its best to slanghter a sheep on this occassion.

Arab bedouins usually do not eat meat except on religous feasts or if there is a guest or a sick sheep has to be slaughtered.

Acknowledgement

The authors wish to thank professor Aly Hassan for his valuable suggestions and criticisms which was very necessary to complete this work.

Also the authors wish to thank the national research centre for the grant offered to carry out this project . which have been carried on in January 1960 .

c) Tobacco Mixed with Molasses : There are two puplic cafe in the city of siwa where the people smoke this type of tabacco through El Gouza (hugly — buzly) .

Food Habits in Sidi Barani and Salloum

People are interested in raising poultry and making rugs Salloum is not considered as an agricultural area but the people depend upon trades while in Sidi Barani, they grow some fruits as grapes . water melon and tomatoes .

Meals are taken in the morning , at noon and in the evening . Breakfast, at 7 a. m., consists mainly of barley bread and tea with milk .

lunch, at 11 a. m., consists mainly of rice .

Supper, at 6 p. m. consists of barley bread, lentils and tomato sauce .

Food habits on certain occasions :

1 — Guests :

An unimportant guest will be given the usual meals without meat. But for an invited or important guest a sheep will be slaughtered .

He will be served boiled meat with pepper and kurkum , rice with fried onion , barley bread and tomato sauce.

2 — Marriage :

It is traditional to receive meat , rice, olive oil , sugar or tea from relatives and friends. They even send their wives to help the preparation of the food which consists mainly of boiled meat and rice . After the wedding they give presents of money to the bridegroom .

3 — Funerals :

Usually a sheep is slaughtered and served for the attendants and the poor people.

16. Salt fish .

Salt fish (Melouha) is scaked in olive oil and tomato sauce is added .

17. Unga :

Salt herring and prepared like the previous salt fish .

IUXURRIES

The people of the Oasis are addicted to alcoholic beverages tea and tobacoo , such as :

1 — Araki :

Dates are soaked in water in a porous earthenwards jar for 10 days and stirred every 12 hours.

The openning of the jar is looselw lugged, with grass till fermentation is completed . The Siwa climate is favour able for the growth of yeasts.

2 — Legby:

Stem of a date palm is trapped and the sad collected in a tin. The sap ferments very readily ,

3 — Alcohol :

The siwa people are very keen on alcoholic beverages and will drink even denatured alcohol although the governments add some dyes on it in an attempt to prohibit people from drinking this colored alcohol .

4— Black tea :

It is taken5 times a day, 3 special glasses at each time , characterised by being very sweat , black & bitter .

Then tea is poured and distributed to the attendents and this process is repeated 3 times without changing the tea in the kettle .

5 — Tobacoo :

a) Cigarrettes : It is not common in Siwa Oasis .

b) Chewing Tobacco : It is imported from Libya and mixed with common salt and chewed by both sexes .

6. Ankoota :

Flour is mixed with water , olive oil and a little cumin powder . The dough is cut into small pieces wrapped around dates and baked on a hot sheet of tin ,

7. Dawoon or Bunarah :

Minced onions ore fried in olive oil , crushed broad beans and water are added and cooked until of fairly thick consist — ency .

8. Baglieh :

Lentils and crushed broad beans (2 : 1) cooked with rice and olive oil .

9. Kushary (Teny fane) :

Equal amounts of lentills & rice are added to minced onion fried in olive oil and cooked :

10. Aktaf :

Cut green vegetables, as swiss chard (Salq) , are cooked with crushed broad beans or lentils and meat .

11. Bean aktaf :

Broad beans are cooked witn olive oil & soup and boiled meat is added towards the end .

12. Rice Aktaf :

This is prepared like the bean aktaf but witn rice instead of the beans .

13. Lekdewa :

Small pieces of pumpkin assaly are cooked with onions fried with olive oil and sometimes meat is added at the end .

15. Fattah lekdewa :

The lekdewa is thickened by the addition of bread slices :

15. Makhmaklh :

Finely chapped purslane is added to tomato purees kooked in olive oil · Crushed beans in rice or meat may be added .

and olives , Due to the raising of camels & goats meat is found in proportionately sufficient quantities .

One of the curious habits is that boys live away from the family after the age of nine. They live with unmarried adults outside the married qurrters. There children are thus deprived of family life.

Meals :

Each meal is freshly preparel and no food is left over for the following meal Normally there are 3 meals a day , in the morning , at noon & in the evening

The people usually eat one or more of the following :

Gommon dishes :

1. Asseida or " Tagella Antenli " : —

The same procedure as in Marsa Matrouh is followed except they use olive oil instead of ghee .

2. Kishk :

The same procedure as in Marsa Matrouh is followed .

3. Menin :

A dough is made of wheat or barley flour, olive oil, sugar and a little cumin powder and baked in an oven. It is commonly eated during feasts .

4. Deshish : —

Barley is ground in a hand mill, mixed with water or soup and some olive oil and cooked till it becomes thick in consistency.

5. Belilah : —

After removal of the coatings of wheat or barley grains , they are boiled in water. The milk & sugar, or sometimes sugar alone are added. This dish is mainly eaten during feasts (El Mawalid) .

lactating women) . Also it is noted that it is poor in fresh vegetables & fruits , and that it eposes them to vitamin deficienfies e.g. Vitamin A. & C. from our clinical abservations which will be discussed later in detail , it can be stated that their diet is poor in calcium & iron as well.

Rain plavs an important role in the nutritional state, as dry periods may extend into years and this will not only endanger man but it mav extend to animals specially sheep as we observed some skin symptoms on their faces resembling these produced on experimental rats exposed to Vitamin doficiency . Usually they raise animals & sell them to get their requirennts from cloth nnd food . They slaughter these animals when they are sick and there is no means to save it .

Food Habits In The Oasis of SIWA

Introduction :

Siwa oasis is about 300 kilometers south of Marsa Matrouh. It is situated on the caravan road which crosses it north-wards and eastuards, and thus is a commercial centre : with a population of about 4000. They export dates , pressed dates , (agwa) , olives and olive oil to the valley and import their requirements of barley from Marsa Matrouh and rice & wheat from the Nile Valley .

Palm tree leaves are used in many industrial aspects as manufacturing mats, baskets & hats , The people are sometimes engaged in making necklaces. rings and embroidéred handkcechiefs at home ,

They grow vegetables , such as common purslane ('Reglah) swiss chard (Salq (white redish , pumpkin assaly, in small quantities. There are many palm trees & orchards so that there are fruits in plenty including citrus fruits , apricots , grapes

II. Nomadic Bedouins :

Inhabitants far away from the town live mainly on barley and inferior kinds of siwa dates .

They may eat " El Begeenah " instead of bread because they move frequently in the desert looking for pasture . Occasionally they hunt a desert animal, such as a wolf or deer or rat etc and they eat it or may slaughter a hopeless sick sheep .

III . Women during pregnancv & lactation :

There is no special care for pregnant women as they eat the every day diet and carry on the normal daily work . They eat " Asseida " I. e. dese.t pudding for 3 successive days after child birth . On rare occassions they may be given a chicken to eat .

I V. Children :

No special care , they suckle the mother's milk and if this is not sufficient , They take goat's milk .

Lactation continues for one year , supplemented with rice in the 2 nd half of year. In the 2 nd year they eat the familly food besides lactation .

Commentary

The food of the poor class does not usually differ from the food of the people with a limited income in the Nile valley, as it is mainly carbohydrate food such as barley rice, and sugar represents a high proportion of the calorific requirments because of the habitual exessive drinking of sweet tea .

Inspite of this the calorific intake is limited evidenced by the absence of obesity and that bedouins are usually slender and under weight . The diet is poor in animal food which is *needed in vulnerable groups* (infants, children , pregnant &

to the paste and mixed thoroughly well to form a 15 o|o mixture . It is stored in a leather bag .

It is normally eatten with rice or " Asseeda " and ocassionally with barley bread in the morning .

1 X. Sheep tallow :

Fat is collected from sheep, dried, pressed in a leather bag and stored to be ready for frying .

X. " El Kaddid ":

When a sheep or camel is slaugntered on certain occassion or when it is sick . its flesh is cut int into small slices , an ounce each , and put in a basin full with salted water for one day .

The slices are dried under sun — rays for about 15 days . Then it is stored and ready for use the whole year .

X1 . " EL — Kishk " :

The wheat flour is mixed with sour milk and little salt .

The dough is cut into small pieces which are then — dried in the sun. This usually prepared in large quantities in the spring when milk is in abundance .

X11 . " El Begeenah " :

Roasted barley is ground in a hand mill . A portion of this barley is cooked with little water or ghee or olive oil.

Tte Diet of some Classes and Individuals

1 — Poor class surroudings Marsa Tatrouh :

They live mainly on barley & rice and they sometimes use sheep tallow or olive oil . They may eat onion mith barley bread and drink tea afterwards .

A wild desert animal or plant .

Olive oil or sheep tallow is added on fire for another 5 minutes and then it is evacuated into a big dish ready for eating. It is considered as an alternative to Italian makaroni.

V. Asseida or Basseena :

Dates are soaked in water for one day after which these dates as well as flour are added to boiling water, stirring for about quarter of an hour. Ghee or sweet ghee is edded when the dish is ready. Sugar - cane may be used instead of dates in another kind of asseida.

Ratios of dates : flour : ghee in 1 : 2 : 1.

VI. " El- Koskossy "

The flour gets moist with soup and then is rolled into very small bells by means of the fingers till the dry flour disappears and then collected in a cloth in a sieve and cooked over boiling water. Summer squash or green pass may be added when the dish is ready.

V II. Ghee :

Sheep or goat milk is colleeted in spring time in a leather bag named " Shakwa "

Fire is set on in a hole in the ground and when fire is put out the leather bag is kept in surroud ed with five layer of rugs. Greem is collected after twelve hours and butter is seperated by skaking.

This process is repeated for 10 days. Rice is added to *butter in a ratio 1 : 10 & Boiled* for one hour and left to cool and filtered for use the whole year in a leather bag called " Soufa ".

Sweet ghee :

Best kind of sewa dates are boiled for few hours till it is *changed into paste and cooled into two* hours. G hee is added

METHODS OF PREPARING FOOD

1 — Bread :

There are two methods for making bread.

a) Leavenned bread (tannour bread): It is made from the flour of wheat or barley to which yeast is added. It is then divided into small pieces and stuck in the inner wall of the hot tannour i. e primitive furnace. These pieces fall down when they are baked.

b) Barley bread (El – Magroush) : it is made of barley flour but no yeast is added to it . The dough is spread in the form of thin bread by means of an empty bottle . It is baked on a flattened tin under which wood or dry grass is used as a fuel ?

"El Tannonr" : It is a primitive furnace consisting of a hole in the ground, it has a side outlet for ventilation .

Its walls are plastered with mud. The dry weeds are burnt on its bottom for sometime to permit all the smoke to escape from its sideoutlet .

II — *Rice* :

Small pieces of onion are fried with olive oil or sheep tallow and sometimes " El Kaddid " is added.

Tomato Juice is then added with cotinuous stirring uatil the mixture is cooked . *Water is* added & when *it* boils , washed rice is aeded and left on rice until it gets readv for eating.

III, " El - Mafrouka "

Hot pieces of thin barley or thest bread in mixed with ghee and then *dates are* thoroughly mixed in a ratio 3 : 1 .

I V. Cut Bread :

Wheat dough is spread and then rolled into cylinderical shape, half a centimeter in diameter and then cut into pieces, 10 *cm. in* length. The pieces are added in boiled water for 5 minntes ou fire .

Eating Manners :

Member of the family will sit on the ground for eating but when a visitor comes in , women withdraw and get inside until men finish eating . Women & children will then eat what is left .

Rich people sit on pillows around a low table (tabliah) and very rarely use spoons & knives instead of their fingers .

Meals :

The number of meals varies according to the income. Each meal is prepared on the spot and no prepared food is left for the following meal . The rich class normally has five meals per day as follows :

1. st Meal : At 5 a. m. wbom they get up and it normally contains tea & barley bread .

2 nd Meal : At 10 a. m. and it contains barley bread alone or mixed with sweet ghee called " El Mafrouka " and tea.

3 rd Meal : At noon , and it contains barley broud, rice , sometimes " El Kaddid " , onion or white eddsh and tea .

4 th Meal : Around sunset and it contains barley bread the tea .

5 th Meal : Supper and it contains rice and occasionally meat or " El Kaddid " or any hunted desert animals as fox, deer, rats or wolf. Tea is then served .

There are other kinds of food which are usually eaten in special occasions like desert pudding (Asseada) which is taken after delivery. " El Mafrouka " and " Koskossy " which are offered in feasts or in the presence of guests.

They do not drink milk but keep it to make ghee but they drink skim milk alone or mixed with rice.

the rich & the poor . Normally poor famillies live in almost full dependence on rich famillies . Nomadic bedouins who are engaged fully in breeding sheep ; live in a shocking state of poverty .

Food Habits in Marsa Matrouh

Barley is considered the stable food article for all classes and in all areas. Food habits differ according to the income , and the distance from towns . Tea is drunk excessively & frequently and it is taken after meals and when visitors come . People de not drink alcohols or narcotics. They do not eat fish because of the lack of fishing facililies . The government prohibits fishing by explosives . These are easily found in this area as remnants of the second world war, (land mines) .

The Urban Populations :

Barley & rice are the main constituents of the rich man's diet. They also eat " El Kaddid " (1) . vegetables such as onion, white radish , garden rocket (gargir) , and fruits such as water melon sweet melon , & grapes when in season. Rich people can afford to buy meat and vegetables and their lives are much similar to the life of the valley inhabitants .

Poor people live mainly on barley & rice and they buy sheep tallow from slaughter house .

The Rural Population :

Those who are near the sea , normally settle in their lands. grow barley , buy rice and use olive oil in cooking . But rich people use ghee (Samnah , sheep tallow & " El Kaddid " .

Those , who live far from sea , are normally nomads carrying with them barley & dates on which they live . Occasionally they eat wild desert plants or sick sheep or desert animals .

---

(1) It is explained later on with other kinds of food.

If a man rapes a woman or a girl he pays compensation to the husband ro the father of the girl. This compensation is normally assested in animals (goat) & then he is set free if payment is fulfieled.

The Individmal 's Role In Society

No social life in its true sense is found there, as any man's interets is always centered around grazing and growing barley in order to assure food for his familln & his animals. The inhabitants grow barley when rain falls. They have an extra ordinary forcasting knowledge of the climate & clouds, The growing of ba ley seeds is an occasion for cheering & praying while the rain is falling. Amongst man's duties there comes their responsibility for protecting their tents & sheep against desert raids.

Woman are normally engaged in all house keeping duties includine cooking, washing and looking after the children. She also is engaged in spinning of wool, dying it & weeving it into simple rugs. She also fetches water from water springs, in addition to collecting dry grass for fuel. She also helps in grazing & agriculture. She always sticks to her duties even during pregnancy & lactation. She sometimes gives birth to baby during hard work A woman there has no independant personality or opinion.

Family income :

Inhabitants live on the verge of deprivation with the exception of sheiks. There is no prosperous class in the strict sense as anyone will be considered rich if he owns any thing in the neighbourhood of one thousand pounds. There are two classes, the labour class who are employed in agriculture & grazing and their income varies from 10 to 20 piastres a day and the other class constitutes the land owners who own the land & springs. The average income of such landlords will vary from 100 to 1000 pounds per year. In each tribe there is

and start ceremonies, Young men and boys will circle around in front of the pride's tent and woman gets together in a seperate tent . A woman dancer called " Hagala " will start to dance and if she is absent , a girl friend of the pride will replace her.

The dancer normally veils her face & holds a stick, while the encircling young men chear & sing . The ceremony lasts for two hours and the bridegroom usually does not meet his father for a full week after the marriage .

Hospitality :

An arab is generous by nature. Offering tea to his guests is a céremonious affair which is presided over by a respectable member of the gathering who supervises the making of the tea, pours it out into small special glasses & his assistants pass it round , three times to every one present . If the guest arrives at meal , a sheep is usually slaughtered f r him if the host is rich . The host will sometimes deprive himself of food to offer it to his guest and may sleep in the open leaving his bed to the guest .

Funerals :

When a man dies , his wife & children mourn him and usually a sheep is slaughtered after his burial , part of the meat is given to the poor .

Crimes :

If a person commits a crime, the sheiks get together to give their judgement as what should be the compensation either in money or in sheep or camels . If the criminal is poor , members of the tribe will contribute in the compensation imposed on him with the result that the victim will have no ri ht to appeal to court or take revenge . If it happens after , that the killer or one of his familly is killed by the victim familly, the compensation will be posed on them four times as much as that has been paid to them .

Each individual totally submits to the tribal law and if found guilty will always accept its ruling. The civilian penal law operative in the valley are not applicaple there except rarely when the offence can not be dealt with locally.

Traditions :

Bedouin traditions differ greatly from valley traditions because of the difference in environment and type of life. Bedouins stick extremely to their traditions & conventions and will not allow any body for a breach of such conventions. Anyone falls into that mistake will have to pay for the " A'ab Wright " Which is some sort of compensation for breaking the prevailing traditions.

Their special habits appear clearly in their marriage, love, hospitality, funerals, and their attitude towards woman. It is really surprising that retaliation is not active there.

They beleive in love ; when girls get out for water springs the young man can always meet his girl there and they can both exchange affections. One of the strong conventions there which they really stick to it is that they always consider the girl engaged to her cousin. She can not marry anybody also as long as her cousin has not declared that he would not marry her.

When a young man wants to get married he normally sends an elderly member of his familly to the girl's father to express his desire for marriage & to agree with him on the dowery which normally amounts beween 50 pounds for poor members and 150 pounds for rich one, Such money is considered a real fortune duc to the poor income prevailing there.

It is interesting to notice that such a " high dowery " is the reason for the absence of polygomy.

Marriage ceremonies usually start at noon after completing the marriage formalities which include the assurance of girls virginity at which time, guns are shot to celebrate the Marriage

Part 1

SOCIAL & NUTRITIONAL CONDITIONS IN MARSA MATROUH AND SUBURBAN VILLAGES

INTRODUCTION

Marsa Mntrouh area lies on the sea coast and it extends from Ras El - Hekma eastwards to El - Kasr westwards .

Its population is about 30627 individuals . The land has a desert nature , extending along the mediterranian coast, getting its water supply from rain fall, water wells and also some Nile water through Alexandria in a pipe-line for drinking.

ORIGIN & OCCUPATIONAL ACTIVITIES OF :

a. Town Dwellers :

The majority of employees, e.g., doctors, police officers, teachers etc, come from the nile valley because of the rarity ofintellectuals in this drea However some policemen members of the frontier guard & also some merchants are .local people and these constitute a majority .

b. Village Inhabitants :

Their occupation differs according to their distance from the sea, thoce whe are near are mainly engaged in the cultivation of barley & sometimes olives , together with some vegetables & fruits . But those who live in villages far away from the sea, are mainly nomadic bedouins who roam the nearby deserts looking for pasture for their flocks of sheep & goats . So the vast majority of the inhabitants are engaged in raising animals (sheep) and the rest work in agriculture & trade .

SOGIAL SYSTEM

The prevailing social system is tribal , every individual belongs to a tribe and each tribe is subdivided into smaller subdivisions & so on according ta the gradation of generations

A Survey of The Food Habits & The Nutritional Status of Some Groups in The Oasis of Siwa & Three Coastal Towns in The Western Desert (1)

By

Ahmed F. El Zayat. M.B., B.ch., Ph D.

Head of Department of Physiology.

Faculty of Medicine Azhar University.

INTRODUCTION

The government nowadays takes great interest in the rehabilitation of deserts and making all sorts of surveys, in this connection covering economic, social and health aspects. F. A. O., of the United Nation, is olso interested in surveys concerning food consumption, and in the assistance of raising nutritional standard, in an effort to assist bedouins to settle down rather than remain nomadic. With all this in view, this research has been made, hoping that its publication will be of help in this direction.

As food policy now and for years to come should be based on full knowlepge of the various local factors, that usually govern for situations and therefore affect succes of any plan for raising the standard of nutrition, it has been thought that all these factors should be studied. Such Study would include the agricultural conditions, food crops available for human consumptions, the ways of preparing them for eating and its suitability for providing the population with the necessary nutritional elements that contribute to better health and activity. No doubt the ways of processing food differ from one place to another, its effects, bad or good, differ accordingly and these ways themselves are affected by environment, conditions of living. They are also affected by traditions, conven tions and social conditions.

(1) This work was carried in 1959 — 1960.

culture rather than the non — material culture . Hence , all the hypotheses tested in this research proved to be true .

It is concluded that combined units play a significant role in introducing social , health , economical , cultural and recreational changes in the communities which they serve . These changes are more rapid and pronounced than normal changes which occur naturally , Therefore , it is recommended that extending the services rendered by combined units helps in developing with faster speed the process of social change and the economic and social aspects of rural communities .

sample that represents 5% of the number of familses in the four villages in proportion to their population size .

The data quoted from the statistical resources were related to two periods , before and after establishing the combined unit. It dealt with educational status, economic activity, crimes statistics, marital status, births and deathes, membership in the agricultural cooperative societies : regarding 1947 is the period before establishing the unit and 1960 is the year after it . As for the area cultivated with crops and vegetables , the 1950 is considered the year before the unit and 1961 is the year after it . Analysis for the previous cases was carried out by using percentages and rates per thousands. These data of tbe control village have been analysed and compared in the respective periods with the social changes taking place in the research area .

The field data which bave been classified according to the practical measures used are shown in several tables for two periods: before establishing the unit in December 1955 , and after its establishment in the year of research at the beginning of 1963, in order to know the effect of the combined unit and its impact on social change in its area .

Using chi – square test, statistical anlysis of the data have proved significant differences at the 95 or the 99 per cent level for all emperical hypotheses. Analysis of the secondary stastical data proved the occurence ef social change in the previous mentioned aspects and in the expected direction as a result of the presence of the combined unit and not as a result of other factors . This previous analysis have been made with respect to the unit area in comparison with the data of the control village in both periods before and after the establishment of the unit . It also proved the validity of the hypothesis concerning the occurence of rapid social change in the material

to be tested . These facts are related with social change , its nature , theories . factors , kinds , measurements, dynamics , results . Also they deal with the social systems and their adjustment to the new trends in the Egyptian rural community. The hypotheses have been tested in the research by means of corresponding measures derived from the social aspects of the combined unit studied in this research . These hypotheses are:

1. Social change takes place by means of inspiration and imitation .

2, Social change takes place by means of rendering important services which are lacking in the community .

3. Having an educational leading role in the community , the combined unit thus helps the occurence of social change .

4. The elements of the culture in the community change comprehensiveley togethrness as a result of the existence of a social institution (the combined unit) rendering various services including all aspects of activity to develop the community .

5. Social change takes place gradually , and as a result new cultural elements are existing and amalgamated with the old prevailing elements in the community .

6. Women' s participation in daily life productive and useful activities in the communiy, helps to introduce rapid social change towards the view to their social status .

7. Social change of the material culture takes place more rapidly than social change of the non — material culture in the rural ccmmunity .

This study included the analysis of two kinds of data ; the first is taken from the secodary statistical resources , and the second is collected by using a questionnaire for a random

" AN ANALQTICAL STUDY OF SOCIAL CHAUYE IN ,A COMBUIESUNIT ARED AT GIZA GOVERNORATE . "

By

Dr. Mohamed Mohy ELdin Nasrat

Abdel — Meguid Elhenidy

This study has been carried out within the area of the combined unit at El Shoubak El Gharby in Governorate . Thes area consists of four villages with social and agricultural features that are similar and prevailing all over the villages of the Egyptian countryside , The study covers two different periods in order to make a comparison with an intention to find out the factors and results of the cultural , health , social economical and recreational changes that took place as a result of the establishment of the combined unit regardless the effect of other factors. Mazghouna village in Giza Governorate which has never enjoyed the services rendered by the combined unit , was chosen as a control village. The secondary staistical data of this village have been studied within the two periods previously mentioned and compared with others in the research area .

Some research studies had been done in U . A . R . about the different factors of social change in the Egyptian villages but they were few and not comprehensive . Since the Egyptian rural community is undergoing rapid change and evolution as a result of implimentation of the national development plan, it is expected that social change would take place with faster rate than that under normal circumstancs . Therefore, this research has been made to study the impact of the combined unit in introducing social change and to identify its aspects and main reasons ; as the combined unit is considered to be the main scoial organization upon which the U. A. R. government depends to develop the Egyptian rural community .

Seven relevent general hypotheses have been derived from the scientific and pracitcal facts reviewed within the research

a — middle urban & rural males .
b — » » » » females .
c — lower » » » males .
d — » ,, ,, ,, females.

Interpretation

The results of this study are congruent with most of the expectations. The main reason given for the difference between lower & middle classes was the differance in educational level, & greater unsatisfied needs with respect to lower classes , which make them crave for superstitions as a substitute for actual gratification of these needs . (1) The same interpretation was given for the difference between sexes. This is why females from the lower class are the most superstitious stratum of our eight strata . No difference was detected between the urban & rural areas. This was interpreted as a result of recency in urbanization ; the tendency of many of those newcomers who migrated from rural areas to urban districts to cluster together in the city & resist intermingling with others. Morever, attitudes towards superstitions being so deeply rooted are not easily eradicated by sheer exposure to the city life .

---

(1) See : Superstitious Thinking , by the same Authors . Cairo : Anglo Library . 1962 .

educational levels in so far as the undecidedness of attitude was concerned .

II With regard to socio - economic levels.

a — The intensity & extensity of attitude increases with the decrease of socio economic level .

b — No difference was found between socio-economic classes with respect to undecidedness of attitude except in the case of females in urban areas where undecidedness increases significantly.

III With regard to rural - urban dimension :

No differences were found in either extensity , intensity, or undecidedness between urban & rural areas.

IV With regard to sex:

a — There was an increase in the intensity & extensity of attitude of females when compared to males .

b — There was no consistent difference between sexes in relation to undecidedness except for females in middle urban class who exceeded males .

V With regard to double interaction between the three main dimensions.

a — Generally speaking there was no significant interaction between the three dimensions in so far as extensity, intensity , & undecidedness of attitude were concerned . However , one main exception is worth mentioning namely the significant interaction between socio economic level & sex with regard to extensity of attitude (less than .ol level) . It was found that the extensity of attitude between lower & middle socio economic levels was greater between females than males .

VI Norms were established to transform raw scores to T scores . Standardiz ation was carried out on 4 Separate subpopulations .

Two Socio - economic levels; middle & lower ; two rural urban areas from both sexes . Appropriate size of each Stratum was determined through sequential analysis .

4. Comparisons between different strata were carried out with regard to the following three aspects .

a — Extensity of snperstitious attitude was defined as the number of superstitions the subject heard of & meanwhile believed in .

b — Intensity of superstitious attitude was defined as the ratio between the number of superstitions the subject believed in divided by the number of superstitions he heard of .

c — Undecidedness of superstitious attitude was defined as the number of superstitions the subject heard of & meanwhile undecided about them .

Statistical analysis

The F test was used to test differences among groups . If F was significant , the t test was applied to test difference between any two groups .

The two tail test was always used in testing significance . Interactions were tested by the F test . Ths .05 level of significance was chosen as "alpha" for testing differences when educational levels were compared ; the .01 level when the different subpopulations or strata were compared . Reasons for such decisions were stated in the original research .

Main findings & results

I With regard to the comparison of different educational levels :

a — Other things being equal, there was a significant decrease in intensity & extensity of attitudes towards superstitions with the increase of the educational level .

b — No consistent difference was found between different

as to the extensity & intensity of prevalent superstitious attitudes so that planning for change may be established on scientific objective bases. Any differences among different strata or classes should also be uncovered to permit appropriate approaches for eradicating superstitious thinking.

Assumptions

1. Attitudes towards superstitions are acquired through the social matrix within which the individual is reared.
2. These attitudes play a decisive role in the individnal's thinking, perception, expectations, & learning in general.
3. The superstitions included in the attitude scale used in this study constitute an appropriate sample of prevalent superstitions in this country.
4. The elicited verbal attitudes towards these superstitions — under the conditions provided by the present research — reflect to an appropriate extent the action attitudes towards these superstitions.

Procedure

1. Superstitions were defined & many examples were given. Different strata of the U. A. R. were instructed to give other common superstitions whether they believed in them or not. In this way 274 superstitions were collected & included in the attitude scale and were administered through individual interviews by well trained interviewers.

2. Test reliability was measured bv different methods. It fluctuated between. 987 &. 996 at the 99 % confidence coefficient.

3. The total sample used was 2102. This sample was a stratified random sample from the whole population. The strata were establisbed on the basis of three dimensions : a — socio-economic level ; b — urban rural dimension ; & c — sex. The total sample constitutes 5 educational subsamples;

ATTITUDES TOWARDS SUPERSTITIONS MEASUREMENT, VARIANCE, AND SIGNIFICANCE A FIELD STUDY

By

Dr. Naguib Iskander Ibrahim & Dr. Roshdy Fam Mansour

This research is a continuation in the field of superstitions. The first study in the field undertaken by the researchers was published in 1962 under the title " Superstitious Thinking".

Definition of the problem

The problen of this research pivots around measuring attitudes towards superstitions , how they vary with varying socio — economic levels, & the significance of such variance.

Thc following are the questions to be answered by this research :

1. How can attitudes towards superstitions be meassured by a scientific standerdized scale ?
2. To what extent do these attitudes with respect to their extensiveness , intensiveness , & undecidedness vary with varying educational levels ?
3. How do these attitudes vary with varying socio — economic levels ?
4. To what extent do these attitudes vary between rural & urban areas ?
5. To what extent do these attitudes vary between both sexes.
6. What is the significance of these differences from the social , educational , & psychological points of view ·

Significance of the problem .

In order to induce any change from superstitious thinking to scientific thinking , objective information must be gathered

THE NATIONAL CENTER NOR SOCIAL
AND CRIMINOLOGICAL RESEARCH

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES
Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P. O. Cairo

EOITOR — IN — CHIEF
Dr. MOKHTAR HAMZA

Assistant Editors
Dr. EMAD ELDIN SULTAN

Mrs. HODA MEGAHID

Secretary of Editorial Staff
Mr. MOHMED HOWEEDY

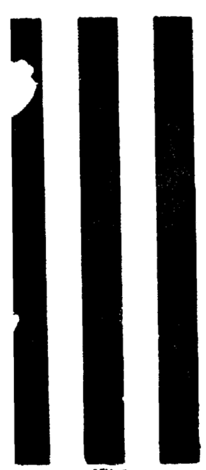
Single Isstt
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issuea Three Times Yearly
Jan. — June — September

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES

Issued by
The National Center For
Social and Criminological
Research, U.A.R.



- Attitudes Towards Superstitions. Measurement, Variance, and Significance.
- A Survey of The Food Habits & The Nutritional Status of Some Groups on The Oasis of Siwa & Three Coastal Towns in The Western Desert.
- An Analytical Study of Social Changes in a Combined Unit Area at Giza Governerate.
- The Role of Human Resources in National Development.



No. 2 May 1968 Vol. 5

المجلة الاجتماعية القومية

محتويات العدد

الشخصية المصرية والشخصية العراقية

دراسة مقارنة

الدكتور جابر عبدالحميد جابر

مدخـــل :

لا يستطيع دارس السلوك الانسانى أن يستقصى « قوانين » الطبيعة الانسانية بدراسة عينات من مجتمعه ، بل لابد أن يتعدى ذلك إلى مجتمعات أخرى وثقافات أخرى . فضلا عن حاجتنا فى عصرنا الحاضر ، عصر القومية العربية إلى تفهم الطبيعة النفسية للأشقاء العرب فى كل قطر من الأقطار العربية . ولاشك أن فهمنا لأنفسنا يزداد بالتعرف على التكوين النفسى لأشقائنا فى البلاد العربية . ولا يستطيع إنسان عربى أن يفهم ثقافته الفرعية كما تنعكس فى تكوينه النفسى دون أن يعرف الثقافات العربية الفرعية الأخرى كما تتمثل فيمن يعيشون فيها .

وليس معنى هذا أن جميع الدراسات التى تتناول الشخصية القومية تستخدم الطريقة المقارنة ، فهناك محاولات بذلت وماتزال تبذل ، لدراسة عينة قومية واحدة دون أن تشير إلى قوميات أو ثقافات أخرى أجنبية ، أو إلى ثقافات فرعية ، ومع ذلك فالمتأمل لهذه الدراسات يجد أنها تفترض إطارا مرجعيا لها ، تفهم على أساسه ، ما دامت هذه البحوث تتيح للقراء من ثقافات مختلفة أن يعقدوا المقارنات بين ثقافتهم والثقافة التى يقرأون عنها . وتحاول الدراسة التى تتبع المنهج الايديوجرافى Idiographic method أى التى تدرس ثقافة واحدة أن تكشف عن نمط الثقافة ، مبرزة القيم والتقاليد والأنظمة التى تكونها . وهذا المنهج يفترض أن النمط الثقافى يتكون من معالم هامة وأبعاد تميز حياة الجماعة ككل ، ونجدها متمثلة فى كل فرد باعتباره عضوا فى الجماعة . بل إن بعض الباحثين الذين يتبعون هذا المنهج من مناهج البحث يرون أن هناك شخصية منوالية فى كل ثقافة وهى قاسم مشترك بين جميع أعضاء المجتمع .

وهناك معارضون لنظرية النمط الثقافى ، باعتبار أنها تبسط النظام الاجتماعى وترده إلى عدد قليل من الابعاد ، وهى فى نفس الوقت تحاول أن ترد الشخصيات على تنوعها وإختلافها وخصوبتها — تلك التى تتكون منها الأمة ، والتى تتمثل فيها الثقافة موضع الدراسة — إلى هيكل مجرد ، قدلا يتطابق مع الواقع . وهؤلاء المعرضون عن هذا المنهج ، الناقدون له يفضلون التركيز على ناحية واحدة فى كل بحث يقومون به مستخدمين فى ذلك المقابلة الشخصية أو الاستخبار ، أو تواريخ الحياة ، باحثين عن الاتجاهات النفسية أو القيم أو الحاجات النفسية . . الخ . وما يوجد فى هذا البعد أو ذاك من تباين واختلاف . وهذا المنهج نفسه لايخلو من مزالق ، فقد يغفل الثمين ليهتم بالغث ، ويركز على السطح دون الجوهر . وقد يكون من المفيد الجمع بين الطريقتين للتوصل إلى فهم عميق متكامل لخصائص الشخصية القومية National character .

والطريقة المستخدمة فى هذا البحث هى الطريقة المقارنة . وأداة البحث استخبار يزودنا بتقدير لعدد من متغيرات الشخصية السوية (خمسة عشر حاجة نفسية) مستقل كل منها عن الآخر نسبياً . وهذه الأداة تمكن الباحث من معالجة النتائج كميا .

موضوع البحث وأساسه النظرى :

يرى الدكتور على الوردى أن الصراع بين البداوة والحضارة يختلف فى نمطه وشدة تفاعله من قطر إلى آخر فى الوطن العربى ، ثم يصنف الأقطار العربية إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

النوع الاول : توجد فيه الحضارة والبداوة جنبا إلى جنب .

والنوع الثانى : تكون فيه البداوة أشد وأكبر تأثيراً من الحضارة .

والنوع الثالث . تكون فيه الحضارة أقوى تأثيراً وتغلغلا فى الحياة الاجتماعيه من البداوة (٥ ، ١٨)

ويضع العراق فى النوع الاول ، ومصر فى النوع الثالث . ويذهب إلى أن مكونات الثقافة البـــدوية ثلاث هى العصبية والغزو والمروءة ، فالبدوى يريد أن ينتمى إلى قبيلة قوية تحميه ، ويريد أن ينال مكانة عالية فى

قبيلته يفاخر بها أقرانه ، وينبغى أن يكون شجاعا قوياً يتفوق على غيره فى القتال والغزو . ويجب أن يحمى ويغيث كل من يلجأ إليه ضعيفا كان أومحتاجا (٣٨،٥)

وإذا صح هذا التصنيف ، ودون أن نقع فى خطأ التصنيف القاطع فإن المتوقع أن تكون متغيرات الشخصية (الحاجات النفسية) فى العينة العراقية أكثر تعبيراً عن الخصائص البدوية من العينه المصرية .

ورغبة فى إبراز مدى التشابه فى تكوين الشخصيه بين العينة العراقية والعينة المصرية إمتدت المقارنة إلى عينة أمريكية (٤) ، ولقد كان هذا الامتداد مدفوعا بهدف هو زيادة التباين فى عينات البحث بغية التعرف على كيفية تأثير إختلاف الثقافة على السلوك الانسانى . وحتى يمكن إبراز مدى التشابه بين نتائج العينتين العربيتين ، وذلك بإظهار درجة إختلافهما عن العينة الأمريكية .

فروض البحث :

١ — نواحى التشابه فى الحاجات النفسية بين العينة العراقية والعينة المصرية أكبر من نواحى الاختلاف بينهما .

يستند هذا الفرض إلى حقيقة هى أن الروابط التاريخية والجغرافية واللغوية بين القطرين وثيقة جداً .

٢ — مقدار الارتباط بين بروفيل الحاجات النفسية لكل من العينة العراقية والمصرية أكبر مما نجده من إرتباط بين كل من البروفيلين وبروفيل الحاجات النفسية لعينة ذات ثقافة غربية مختلفة كالثقافة الامريكية .

٣ — درجة الارتباط بين البروفيل النفسى للعينة المصرية والبروفيل النفسى للعينة الامريكية أكبر مما نجد بين العينة العراقية والعينة الأمريكية .

يستند هذا الفرض إلى نظرية البداوة والحضارة وإختلاف مصر عن العراق فى هذه الناحية .

٤ — تعكس الفروق فى متغيرات الشخصية (الحاجات النفسية) بين العينة الأمريكية والعينتين العربيتين إتجاها أساسيا هو :

اهتمام الفرد بحياة خصبة ممتعة واهتمامه بنفسه عند الأمريكين يقابله اهتمام الفرد بالآخرين وبالجماعة عند العرب .

يستند هذا الفرض إلى ما يسود المجتمعات العربية من ظروف تخالف مانجد فى الولايات المتحدة كما يستند إلى نتائج دراسات سابقة كدراسة «جيلسبى وألبورت» عن نظرة الشباب إلى المستقبل » (2) .

منهج البحث وعينته :

ينبغى أن يتوافر فى الدراسة الثقافية المقارنة ثلاثة شروط :

١ — أدوات بحث واحدة أو متماثلة على قدر الإمكان ، أى أن يكون المثير واحداً ، حتى يمكن المقارنة بين الاستجابات إزاء هذا المثير ، ولقد كانت « قائمة التفضيل الشخصى » التى وضعها إدواردز وعربها الباحث هى الأداة المستخدمة مع العينات موضع الدراسة .

٢ — أن تكون العينات التى تتم المقارنة بينها متكافئة فى العمر والجنس والمستوى التعليمى والمكانة الاجتماعية ، ولقد اختيرت العينة المصرية من طلاب الصف الرابع بكلية المعلمين بالقاهرة قسم الرياضيات ، والطبيعة والكيمياء ، والمواد الاجتماعية وبلغت ١٤٤ طالباً ، موزعة بالتساوى تقريباً بين الأقسام الثلاث ، وكان متوسط العمر لهذه العينة ٢١,١٤ عاماً والانحراف المعيارى ٢,٣٩ . مسافة واختيرت العينة العراقيه من طلاب الصف الرابع بكلية التربية ببغداد قسم الرياضيات ، والكيمياء والجغرافيا ، وبلغت ٩٤ طالباً موزعة بالتساوى تقريباً بين الأقسام الثلاث . وكان متوسط العمر فيها ٢٢,٢١ عاماً ، والانحراف المعيارى ١,٣٧ . أما بيانات العينة الأمريكية فهى مستقاة من بحث قام به « والترتوبن » W. Tobin فى جامعة واشنجتن . وهى عينة مكافئة العينة المصرية والعراقية تتكون من طلاب بكلية التربية ومتوسط عمر العينة ٢٢,٤٧ عاماً والانحراف المعيارى ٣,٢٥ .

٣ — طبقت أداة البحث وهى « قائمة التفضيل الشخصى » على العينات الثلاث

باستخدام نفس التعليمات الواردة فى كراسة أسئلة الاختبار ، وما لم تكن المثيرات اللفظية (أسئلة الاستخبار) ذات معان متماثلة فى المجتمعات الثلاث ، فإنه لا يمكن المقارنة بين هذه العينات على أساس المتغيرات التى يقيسها الاستخبار . ولذلك فقد ترجم هذا المقياس إلى العربية ثم طلب من شخص متمكن من اللغة العربية والإنجليزية معاً أن يعيد ترجمة النسخة العربية إلى اللغة الإنجليزية دون أن يعرف المقياس الأصلى ثم عدلت الترجمة العربية الأولى فى ضوء ما وجد من فروق بين الأصل الإنجليزى والترجمة من العربية إلى الإنجيزية اضمان تكافؤ المثيرات اللفظية بالنسبة لأفراد العينات موضع البحث .

أداة البحث :

اختبار الشخصية المستخدم فى هذه الدراسة هو قائمة التفضيل الشخصى Edwards Personal Preference Schedule وضعه فى الأصل آلن أدواردز A. Edwards ونقله الباحث إلى العربية . ويهدف إلى تقدير عدد من متغيرات الشخصية السوية مستقل كل منها عن الآخر نسبيا وتستند إلى قائمة الحاجات الظاهرة التى حددها هنرى مورى (٣) ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١ — التحصيل Achievement أن ينجز الفرد الأعمال ذات الأهمية ، وأن يبذل أقصى جهد فيما يقوم به من عمل ، وأن يقدر على عمل الأشياء على نحو أفضل من الآخرين .

٢ — الخضوع Deference : أن يخضع لقيادة الآخرين ، ويتقبل أحكامهم ومقترحاتهم .

٣ — النظام Order : أن يرتب الفرد عمله وحياته الشخصية .

٤ — العرض Exhibition : أن يتكلم ببراعة ليحدث أثرا حسنا عند الآخرين وليكون مركز انتباههم .

٥ — الاستقلال Autonomy : أن يعمل دون اعتبار لآراء الآخرين .

٦ — التواد Affiliation : أن يكون صداقات قوية كثيرة وأن يشارك الآخرين فى الخبرة .

٧ — تأمل الذات Inrtaception : أن يلاحظ سلوكه ويحلله كما يلاحظ سلوك الآخرين ويحلله .

٨ — المعاضدة Succorance : أن يحصل على تشجيع الاخرين ومشاركتهم الوجدانية عندما يتعرض لاكتئاب أو إيذاء .

٩ — السيطرة Dominance : أن يقود ويتخذ القرارات ، ويؤثر فى الآخرين ويوجههم .

١٠ — لوم الذات Abasement : أن يتقبل اللوم عندما تسوء الامور ، وأن يشعر بالإثم عندما يخطىء .

١١ — العطف Nurturance : أن يكرم الآخرين عندما يقعون فى مشكلة ويشاركهم وجدانيا .

١٢ — التغيير Change : أن يبحث عن خبرات جديدة ومعارف جديدة .

١٣ — التحمل Endurance . أن يستمر فى العمل حتى ينجزه ويتمه .

١٤ — الجنسية الغيرية Hetrosexuality : أن يميل إلى أفراد من الجنس الاخر وأن يهتم بموضوع الجنس .

١٥ — العدوان Aggression : أن يظهر الغضب وينتقد الاخرين علنا .

ويزودنا الاختبار بدرجة تدل على اتساق الاختبار وثبات البروفيل تتراوح بين صفر ، ١٥ درجة ، وإذا نقصت الدرجة عن ٩ استبعد سجل إجابة الشخص لعدم ثباته واتساقه ، وتستند الدرجة إلى خمسة عشر عبارة متكررة وتتكون الاداة من ٢١٠ زوجا من العبارات ، على المجيب أن يختار عبارة من كل زوج ، لانها تنطبق على شخصيته أكثر من الاخرى . ولقد عمد « ادواردز » واضع الاختبار إلى إنقاص تأثير الاستحسان الاجتماعى فى الإجابة وذلك بوضع عبارتين متساويتين من حيث الاستحسان فى كل عنصر من عناصر الاختبار ، وبحيث يكون اختيار إحداهما دون الاخرى ناتجا عن صدقها فى التعبير عن الشخصية وليس لاستحسانها اجتماعيا (١).

وهناك من الأدلة مايدعم صدق الاختبار فقد أجريت دراسات حسب فيها معامل الارتباط بين تقدير الذات وتقدير الزملاء فى المتغيرات التى يقيسها الاختبار كما حسب معـــامل الارتباط بين متغيرات هذا المقياس والمتغيرات التى تقيسها مقاييس متصلة به نظريا كمقياس القلق « لتايلر » . وتشير هذه الدراسات إلى أن صدق الاختبار لابأس به . وثبات الاختبار جيد فقد حسب بطريقـــة إعادة الاختبار على ٨٩ طالبا من طلاب الجامعة فتراوح بين ٧٤ر . ٨٨ر . أما عن صدق الاختبار فى صورته العربية فهناك بعض الشواهد التى تدعم هذا الصدق ، تتمثل فى بحث طابقت معظم نتائجه الأساس النظرى للبحث وما اشتق منه من فروض . أما عن ثبات الاختبار فقـد تبين أنه يتراوح بين ٣٣و . ، ٧٧ و . محسوبا بطريقة التصيف للمتغيرات الخمسة عشر وعلى عينة من ١٤٤ طالبا من طلاب كلية المعلمين بالقاهرة . (٦ ، ٤٧٨) .

النتائج

تتشابه هـذه العينات الثلاث موضوع الدراسة فى كونها تتكون من طلاب كليات معلمين وتربية يتعرضون لعناصر ثقافية عالمية مشتركة تتمثل فى العلوم التى يتلقونها : رياضيات وعلوم ومواد اجتماعية وتربية وعلم نفس . . الخ . كما أنهم طلاب فى نهاية مرحلة المراهقة ، وخواص الشباب فى هذه المرحلة متماثلة ، ومعنى هذا أن الفروق بين هذه العينات ناتجة فى الأغلب عن الظروف الثقافية التى تعرضوا لها والتى تسود مجتمعاتهم . ولم يكن من السهل أن يمتد البحث إلى قطاعات أخرى من المجتمع (إلى غير المتعلمين ما لم يتحول الاختبار إلى استبيان يستخدم بطريقة المقابلة الشخصية مع صياغة أسئلته باللغة الدارجة فى البلاد موضع البحث وهو أمر ملىء بالصعاب) وعلى ذلك ينبغى أن تفسر النتائج وتناقش فى ضوء هذه القيود والحدود .

ان الدارس للجدول رقم ١ يتبين أن تكوين الشخصية فى العينة العراقية مشابه لتكوين الشخصية فى العينة المصرية فى ثلاثة عشر حاجة نفسية وهى : التحصيل ، والخضوع والنظام والعرض والاستقلال والتواد والتأمل الذاتى والمعاضدة ،

جدول رقم ١

جدول يبين المتوسط والانحراف المعياري لمتغيرات مقياس التفضيل الشخصي
لعينة (٩٤ طالبا) من طلاب كلية التربية ببغداد وعينة
(١٤٤) طالبا من طلاب كلية المعلمين بالقاهرة

الحاجات النفسية	العراقيون		المصريون		الفرق بين المتوسطين	النسبة الثائية	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
التحصيل	١٥ر٦٤	٤ر٠١	١٦ر١٧	٣ر٧٦	—٠ر٥٣	--	--
الخضوع	١٢ر٦١	٢ر٩٢	١٢ر٠٤	٣ر٦٧	+٠ر٥٧	--	--
النظام	١٤ر٠٤	٤ر٦٢	١٣ر٣٧	٤ر١٥	+٠ر٦٧	--	--
العرض	١٠ر٤٧	٣ر٧٠	١٠ر٦٨	٣ر٤٥	—٠ر٢١	--	--
الاستقلال	١٢ر٢٤	٢ر٥٧	١٢ر٩٥	٣ر٢٢	—٠ر٧١	--	--
التواد	١٣ر٦٢	٣ر٨٦	١٣ر٦٧	٣ر٢٣	—٠ر٠٥	--	--
التامل الذاتى	١٣ر٦١	٣ر٨٧	١٤ر٤٥	٤ر٠٦	—٠ر٨٤	--	--
المعاضدة	١٣ر٣٦	٤ر١٨	١٢ر٤٣	٨ر٨٤	+٠ر٩٢	١ر٥٨	--
السيطرة	١٤ر٦١	٣ر٢٩	١٧ر٢٦	٣ر٩٦	—٢ر٦٥	٥ر٥٢	٠ر٠٠١
لوم الذات	١٤ر٣١	٣ر٨٧	١٢ر٧٧	٥ر٠٧	+١ر٥٤	٢ر٦٥	٠ر٠١
العطف	١٧ر٠٦	٣ر٥٦	١٦ر٣٠	٣ر٦٤	—٠ر٧٦	--	-
التغير	١٤ر٨٣	٣ر١٩	١٤ر٦٤	٣ر٨٣	+٠ر١٩	--	--
التحمل	١٧ر١٣	٤ر٣٥	١٦ر٧٧	٤ر٥٨	+٠ر٣٦	--	--
الجنس	١٢ر٨٠	٦ر٨٤	١٢ر١٢	٦ر٠٥	+٠ر٦٨	--	--
العدوان	١٣ر٨٦	٣ر٨٠	١٤ر٤٤	٣ر٣٥	—٠ر٥٨	--	--

والعطف والتغيير والتحمل والجنس والعدوان ، أى أنه لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات العينتين فى هذه المتغيرات . ووجد فرقان لها دلالة إحصائية ، أما الفرق الأول فهو فى الحاجة إلى لوم الذات . ونلاحظ أن أفراد العينة العراقية يميلون إلى اختيار العبارات التى تعبر عن الحاجة إلى لوم الذات بتكرار أكبر عن أفراد العينة المصرية فى المتوسط . ووجد أن الفرق بين المتوسطين هو ١٫٥٣ وهو فرق له دلالة إحصائية عند مستوى ٠٫٠١ .

ويمكن الربط بين هذا الفرق وبعض العوامل التاريخية والثقافية المتوافرة فى المجتمع العراقى والتى لا مثيل لها فى المجتمع المصرى كمقتل الحسين وما يرتبط به من مشاعر الإثم ولوم الذات . والحق أن هذا العامل قد يكون له تأثيره فى أفراد العينة العراقية وخاصة أن هذه الفكرة مطروقة بتكرار كبير فى الأحاديث اليومية مع أن الاستقصاء التاريخى الدقيق لا يبرر هذه المشاعر والأحاديث . ولكن هذا التفسير لا يمكن قبوله علميا إلا إذا دعم بمزيد من البحث ، فمن المحتمل أن يكون لوم الذات بدرجة أكبر مما نجد فى العينة المصرية مرتبطا بالبداوة . ويرجح هذا التفسير ما نجده فى جدول (٣) من تشابه العينة المصرية والأمريكية فى هذه الحاجة فلم يوجد فرق بينهما فى هذا المتغير من متغيرات الشخصية .

ونجد الفرق الثانى فى الحاجة للسيطرة ، وهو فرق أكبر حجما ، إذ تميل أفراد العينة المصرية إلى اختيار العبارات التى تعبر عن هذه الحاجة بتكرار أكبر عن أفراد العينة العراقية فى المتوسط . وقد وجد فرق مقداره ٢٫٦٥ وهو فرق له دلالة إحصائية عند مستوى ٠٫٠٠١ . والمقصود بالسيطرة « أن يجادل الفرد دفاعا عن وجهة نظره ، وأن يكون قائداً فى جماعات ينتمى إليها ، وأن يتخذ قرارات جماعية ، وأن يحسم المناقشات والخلافات بين الآخرين وأن يقنع الآخرين ويؤثر فيهم ليعملوا ما يريد »(١).

وهذا الفرق لا يتفق مع إحدى ملامح نظرية البداوة والحضارة التى تعتبر التغالب سمة مشتركة فى مكونات الثقافة البدوية والتى يتوقع أن تظهر فى العينة العراقية على نحو أوضح مما نجد فى العينة المصرية ، على أن فى الإمكان أن تكون

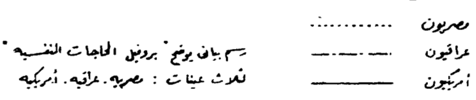
مكونات الحاجة للسيطرة كما تقيسها قائمة التفضيل الشخصى مخالفة للمفهوم البدوى لهذه الحاجة . والملاحظ للحياة فى العراق والمتفاعل مع المجتمع البغدادى فى الجامعة (المجتمع الذى اختيرت منه العينة) لايملك إلا أن يتفق مع المؤرخ فيليب حتى الذى يرى « أن الفردية من خائص الرجل البدوى (٥ ، ٧٢) . ويحتمل أن تكون هذه الفردية النسبية هى التى دفعت أفراد العينة العراقية إلى العزوف عن اختيار العبارات التى تظهر حاجتهم إلى السيطرة على الآخرين ، والتأثير فيهم . وهذا الاتجاه ينعكس فيما يتعرض له من يتولى السلطة والقيادة من نقد واتجاهات سالبة ، وهو أمر يمكن ملاحظته بوضوح أكبر فى المجتمع العراقى عنه فى المجتمع المصرى . وتقترب العينة العراقية فى هذا المتغير من العينة الامريكية ، إذ لا نجد فرقا ذا دلالة إحصائية بينهما ، وإن اختلف معنى العزوف عن السيطرة فى العينة الامريكية لارتباطه بإطار ثقافى تسوده مساواه أكبر بين الكبار والصغار والرجال والنساء . . . الخ .

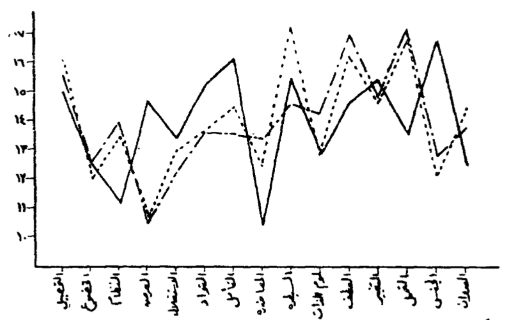
على أن هذين الفرقين يبدوان ضئيلين أمام التشابه الكبير فى التكوين النفسى كما تقيسه أداة البحث . ولتوضيح هذا التشابه حسب معامل الارتباط بطريقة سبيرمان بين البروفيل النفسى للمجموعتين العربيتين فوجد أنه ٨٥ر. وبين العينة العراقية والامريكية بلغ ٠٨ و وبين العينة المصرية والامريكية بلغ ٣١ر. وهذا يبين أن العناصر الثقافية العربية المشتركة بين القطرين العربيين تشكل بدرجة كبيرة معظم الحاجات النفسية موضع الدراسة ، وقد يكون اختلافهما من حيث البداوة والحضارة له صلة بالفرق الذى وجد فى مدى اقترابهمـــا من البروفيل النفسى للعنية الامريكية .

وهذه النتائج تدعم الفروض الثلاثة الاولى للبحث .

وعند مقارنة كل من العينتين المصرية والعراقية بالعينة الامريكية نجد أن العينتين العربيتين أعلى من العينة الامريكية فى الحاجات : النظام والمعاضدة والعطف والتحمل والعدوان وأنهما أقل من العينة الامريكية فى الحاجات : العرض

والتواد والتأمل الذاتى والجنس . وهذه الفروق لها دلالة إحصائية كما يظهر فى الجدول(٢) والجدول (٣) . وهذا الاطراد فى الفروق الذى نجده فى العينة العراقية والعينة المصرية على السواء يشير إلى أن هذا الانماط من الحاجات تميز الشخصية العربية . ويتضح هذا فى الرسم البيانى إذ نجد أن المنحنى الممثل للعينة العراقية يسير تقريباً مع منحنى العينة المصرية وهما مخالفان لمنحنى العينة الامريكية .





إن أعلى الحاجات عند العينة الامريكية هى « التأمل الذاتى » و « الجنس » أى أن أفراد العينة الامريكية يميلون إلى اختيار العبارات التى تعبر عن هاتين الحاجتين بتكرار أكبر عن أفراد العينتين العربيتين ، بل وبتكرار أكبر عن اختيارهم هم أنفسهم للعبارات التى تعبر عن الحاجات النفسية الاخرى ، إذ يجىء الجنس فى المرتبة الاولى فى البروفيل النفسى للعينة الامريكية ، ويجىء التأمل الذاتى فى المرتبة الثانية . بينما نجد أعلى الحاجات عند العينتين العربيتين الحاجة إلى التحمل والحاجة إلى العطف أى أن أفراد العينتين يميلون إلى اختيار العبارات التى تعبر عن هاتين الحاجتين بتكرار أكبر من أفراد العينة الامريكية ويجىء التحمل فى الترتيب الاول فى البروفيل النفسى للعينة العراقية وفى الترتيب الثانى عند العينة المصرية ،

جدول رقم ٢

جدول يبين المتوسط والانحراف المعيارى لمتغيرات مقياس التفضيل الشخصى لعينة (٩٤) طالباً من طلاب كلية التربية ببغداد ، وعينة (٩٧) طالباً من طلاب التربية فى واشنجتن

الحاجات النفسية	العراقيون		الأمريكيون		الفرق بين المتوسطين	النسبة التائية	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعيارى	المتوسط	الانحراف المعيارى			
التحصيل	١٥ر٦٤	٤ر٠١	١٥ر١٣	٤ر٣٩	٠ر٥١	--	--
الخضوع	١٢ر٦١	٢ر٩٢	١٢ر٦١	٣ر٤٥	--	--	--
النظام	١٤ر٠٤	٤ر٦٢	١١ر٠٧	٤ر٥١	٢ر٩٧	٤ر٥٠	ر٠٠١
العرض	١٠ر٤٧	٣ر٧٠	١٤ر٧٤	٣ر٦٧	٤ر٢٧	٨ر٠٥	٠ر٠٠١
الاستقلال	١٢ر٢٤	٣ر٥٧	١٣ر٣٧	٤ر٦٠	١ر١٣	١ر٩١	--
التواد	١٢ر٦٢	٣ر٨٦	١٥ر٣٠	٤ر٢٦	١ر٦٨	٢ر٨٩	٠ر٠١
التأمل الذاتى	١٣ر٦١	٣ر٨٧	١٦ر١٣	٥ر٣٠	٢ر٥٢	٣ر٧٧	٠ر٠٠١
المعاضدة	١٣ر٣٦	٤ر١٨	١٠ر٤٦	٤ر٥٩	٢ر٩٠	٤ر٦٠	٠ر٠٠١
السيطرة	١٤ر٦١	٣ر٣٩	١٥ر٥٠	٤ر٢٢	٠ر٨٩	١ر٦١	--
لوم الذات	١٤ر٣١	٣ر٨٧	١٢ر٨٦	٤ر٣٦	١ر٤٥	٢ر٤٥	٠ر٠٢
العطف	١٧ر٠٦	٣ر٥٦	١٤ر٦١	٤ر٨٥	٢ر٤٥	٤ر٠١	ر٠٠١
التغيير	١٤ر٨٣	٣ر١٩	١٥ر٣٨	٥ر٠١	٠ر٥٥	--	--
التحمل	١٧ر١٣	٤ر٣٥	١٣ر٦٠	٤ر٦٦	٣ر٥٣	٥ر٠٣	٠ر٠٠١
الجنس	١٢ر٨٠	٦ر٨٤	١٦ر٧٧	٥ر٦١	٣ر٩٧	٤ر٣٦	٠ر٠٠١
العدوان	١٣ر٨٦	٣ر٨٠	١٢ر٤٦	٤ر٣١	١ر٤٠	٢ر٣٧	٠ر٠٢

جدول (٣)

جدول يبين المتوسط والانحراف المعياري لمتغيرات مقياس التفضيل الشخصي لعينة مصرية من طلاب كلية المعلمين بالقاهرة (١٤٤ طالبا) وعينة أمريكية من طلاب كلية التربية بواشنجتن (٩٧ طالبا)

الحاجات النفسية	المصريون		الأمريكيون		الفرق بين المتوسطين	النسبة التائية	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري			
التحصيل	١٦٫١٧	٣٫٧٦	١٥٫١٣	٤٫٣٩	١٫٠٤	..	..
الخضوع	١٢٫٠٤	٣٫٦٧	١٢٫٦١	٣٫٤٥	٠٫٥٧	..	..
النظام	١٣٫٣٧	٤٫١٥	١١٫٠٧	٤٫٥٠	٢٫٣٠	٤٫٠٣	٠٫٠٠١
العرض	١٠٫٦٨	٣٫٤٥	١٤٫٧٤	٣٫٦٧	٤٫٠٦	٨٫٦٣	٠٫٠٠١
الاستقلال	١٢٫٩٥	٣٫٢٢	١٣٫٣٧	٤٫٦٠	٠٫٤٢	..	..
التـــواد	١٣٫٦٧	٣٫٣٢	١٥٫٣٠	٤٫٢٦	١٫٦٣	٣٫١٩	٠٫٠١
التأمل الذاتي	١٤٫٤٥	٤٫٠٦	١٦٫١٣	٥٫٣٠	١٫٦٨	٢٫٦٦	٠٫٠٢
المعاضدة	١٢٫٤٣	٤٫٨٤	١٠٫٦٤	٤٫٥٩	١٫٩٧	٣٫١٧	٠٫٠١
السيطرة	١٧٫٢٦	٣٫٩٦	١٥٫٥٠	٤٫٢٢	١٫٧٦	٣٫٢٦	٠٫٠١
لوم الذات	١٢٫٧٧	٥٫٠٧	١٢٫٨٦	٤٫٣٦	٠٫٠٩	..	..
العطف	١٦٫٣٠	٣٫٦٤	١٤٫٦١	٤٫٨٥	١٫٦٩	٢٫٩٢	٠٫٠١
التغيير	١٤٫٦٤	٣٫٨٣	١٥٫٣٨	٥٫٠١	٠٫٧٤	..	..
التحمل	١٦٫٧٧	٤٫٨٥	١٣٫٦٠	٤٫٦٦	٣٫١٧	٥٫٢٢	٫٠٠١
الجنس	١٢٫١٢	٦٫٠٥	١٦٫٧٧	٥٫٦١	٤٫٦٥	٦٫١١	٠٫٠٠١
العدوان	١٤٫٤٤	٣٫٢٥	١٢٫٤٦	٤٫٣١	١٫٩٨	٣٫٧٣	٠٫٠٠١

كما يجيء العطف فى الترتيب الثانى فى البروفيل النفسى للعينة العراقية والثالث للعينة المصرية .

ونجد أقل الحاجات وأكثرها انخفاضا عند الأمريكيين : الحاجه للنظام والمعاضدة أى أن أفراد العينه الامريكيه يميلون إلى إختيار العبارات التى تعبر عن هاتين الحاجتين بتكرار أقل من أفراد العينتين العربيتين ، وبتكرار أقل من اختيارهم للعبارات التى تعبر عن الحاجات النفسيه الاخرى ، ويجيء النظام فى المرتبه الرابعه عشر من البروفيل النفسى وتقع المعاضدة فى قاعدة البروفيل أى فى المرتبه الخامسه عشر . بينما نجد أن أقل الحاجات وأكثرها انخفاضاً عند العرب الخضوع والعرض فيجيء الخضوع فى المرتبة الثالثة عشرعند العينة العراقية ، وفى المرتبة الرابعة عشر عند العينة المصرية ويجيء العرض فى قاعدة البروفيل لكل من العينتين العربيتين أى فى المرتبة الخامسة عشر .

مما سبق يتضح ان أفراد العينـــة الامريكية أكثر اهتماماً بتحليل دوافعهم ومشاعرهم (الحاجة إلى تأمل الذات) وأكثر اهتماماً بالعلاقات مع الجنس الآخر وبموضوع الجنس (الحاجة إلى الجنسية الغيرية) إذا قورنوا بأفراد العينتين العربيتين وهذا يبرز ميل العينة الامريكية النسبى للاهتمام بأنفسهم وبالحياة والمتعة أكثر من العرب ، ويتفق هذا مع نفورهم النسبى من الحصول على تشجيع الآخرين ومشاركتهم الوجدانية عند التعرض للمرض أو الاكتئاب (الحاجة إلى المعاضدة) أما العرب فهم أميل إلى مشاركة الآخرين وجدانياً وإكرامهم عندما يقعون فى مشكلة (الحاجة إلى العطف) ، ويهتمون بالمثابرة فى العمل (الحاجة إلى التحمل) ، وهم أقل اختياراً للعبارات المعبرة عن الحاجة إلى العرض والحاجة إلى الجنس ، وهذا يتفق مع النتائج التى توصل إليها « جيسلى والبورت » مستخدمين أدوات مختلفة فى بحثهم عن « نظرة الشبـــاب للمستقبل » حيث يقرران :

« أن النمط الامريكى .. يحتوى على قيمة سائدة ومسيطرة يمكن أن نطلق عليها « بحث عن الحيـاة الخصبة المليئة search for the rich, full life »

وهو يعكس على أية حال اهتماماً ضئيلا نسبياً بحياة الجماعة أو الأمة ، ووعياً قليلا بالسياق السياسى والاجتماعى الذى يوجد فيه الطالب الأمريكى ، ثم يمضيان إلى القول بأن المصريين قوميين ، فبينما نجد الأمريكيين يهتمون بمناقشة مشكلاتهم الشخصية نجد أن المصريين أقل اهتماماً بهذه الناحية (٢ ، ٣٧) .

هذه الفروق تدعم الفرض الرابع .

الخلاصة

اتضح من هذه الدراسة المقارنة لثلاث عينات من طلاب كليات المعلمين والتربية فى القاهرة وبغداد وواشنجتن . ما يأتى :

١ — أن الثقافة العربية بعناصرها المشتركة بين المجتمع المصرى والمجتمع العراقى توجد من التشابه بين الشخصية المصرية والشخصية العراقية أكثرمما توجد ومن اختلاف بينهما . إذلم توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى ثلاثة عشر حاجة نفسية من الحاجات الخمسة عشرموضوع الدراسة عند ما قورنت متوسطات العينة المصرية والعينة العراقية فى هذه الأبعاد .

٢ — أن معامل ارتباط البروفيل النفسى للعينة العراقية والعينة المصرية يساوى ٨٥ر٠ بينما بلغ هذا المعامل بين العينة المصرية والأمريكية ٣١ر٠ ، وبين العينة العراقية والعينة الأمريكية ٠٨ر٠

٣ — تميل هذه النتيجة إلى الاتفاق مع بعض ملامح نظرية البداوة والحضارة التى تقرر أن المجتمع العراقى أكثر بداوة من المجتمع المصرى ، وإن أظهرت بعض الفروق بين العينة العراقية والعينة المصرية أن بعض معالم النظرية فى حاجة إلى تعديل .

٤ — لقد أظهرت الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين العينتين العربيتين والعينة الأمريكية أنه يغلب أن تتبلور الحاجات النفسية عند العرب حول الاهتمام بالجماعة وبالعمل ، بينما تتبلور الحاجات النفسية عند الأمريكيين حول اهتمام الفرد بنفسه وبالحياة الممتعة .

مصادر البحث

1· Edwards, A. Edwards Personal Preference Schedule : Manual . New York : The Psychological Corporation,1959

2. Gillespie, T. M. and Allport , G· W. Youth, Oulook On The Future. New York : Doubleday and Co., 1955 .

3. Murra8, H. A. Exploratcons in Personal : tʎ . New Yoak Oxfsrd umciersety Pʌess, 1938 .

4. Tobiu, W.W. use of Epps in Establishing Personality Profiles for Teachers and Education Students. Univercity of Washington, 1956. (Master Thesis) .

٥ ــ علي الوردي دارسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٥٠

٦ ــ يوسف الشيخ ، جابر عبد الحميد ، سيكولوجية الفروق الفردية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٤ ،

دور الجامعات فى اعداد « النخبة » المثقفة
دراسة مقارنة لجامعتى الأزهر والقاهرة

للدكتور محمود عبد الرزاق شفشق

أستاذ التربية المساعد بكلية المعلمين — جامعة عين شمس

الأساس النظرى :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذى تقوم به الجامعات فى إعداد « النخبة » المثقفة . وقد أجريت هذه الدراسة على جامعتى الأزهر والقاهرة .

لاشك أن الجامعتين تختلفان إلى حد كبير فى الدور الذى تقومان به فى المجتمع العربى والإسلامى وذلك نتيجة لطبيعة التغير الثقافى والاجتماعى الذى تشهده الجمهورية العربية المتحدة ، ومدى التحوصل الاجتماعى (encapsulation) لبعض المؤسسات التقليدية المحافظة فى مجتمع يتجه نحو أنماط عصرية حديثة .

ويميل علماء الاجتماع إلى الأخذ باتجاهين رئيسيين للتغير الثقافى والاجتماعى. الاتجاه الأول يعتقد أن التغير الاجتماعى إنما ينشأ نتيجة لعوامل خارجية . فإذا عالج أحدهم أسباب التغيرات التى نشأت فى النظام الأسرى فى المائة عام السابقة ، فإنه ينظر إلى العوامل الخارجية كالتطور الصناعى ، والتحول من المجتمعات الريفية إلى المجتمعات الحضرية ، وقد يعزو التغير فى نظام الأسرة إلى عوامل بيولوجية أخرى . فالأسرة هنا فى حالة من « السلبية » لاتقوى على التغير « الذاتى » ولكنها تقع تحت وطأة « هذا أو ذاك من العوامل الخارجية ، على حد قول ساروكين(١).

---

(1) P. Sorokin, Social and Cultural Dyuamics (NewYork : American Book Company, 9141) , pp. 588 -590.

ويميل عدد كبير من علماء الاجتماع من أمثال ماكنزى ، وتوماس ، وتارك وبيرجس ، وسيمز إلى الأخذ بنظرية العوامل الخارجية ، وخاصة تلك المسماة بالنظرية البيئية (environmental) (١) . ولاشك أن الدراسات الخاصة « بالانتقاء الثقافى » ، و « التكيف » ، و « التأقلم » تقع تحت مظلة هذه النظرية

أما الاتجاه الثانى فيزعم أن التغير الاجتماعى إنما ينشأ نتيجة لعوامل داخلية ذاتية (immanent) فى النظام الاجتماعى . فالنظام الاجتماعى يتغير بفضل خصائصه وليس « نتيجة لضغوط خارجية تسبب تصدعا فى الأنظمة المتزنة ذاتيا » كما يقول ولبرت مور (٢) . والنظام الاجتماعى لايكف عن التغير ، فهو يحمل بين طياته بذور التغيير .

ويميل ساروكين وماك أيفر إلى الأخذ بهذا الاتجاه

ومن المعروف أن الدراسات الخاصة « بالتجديد والابتكار » ، و « الطقوس الاجتماعية » ، « المناخ الايديولوجى » ، و « التصدع الاجتماعى » تعتمد أساساً على النظرية الذاتية للتغير (٣) .

وسنحاول أن نفسر التغير الاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة فى ضوء هذين الاتجاهين .

لاشك أن العوامل الخارجية والذاتية قد أثرت على المجتمع المصرى تأثيراً كبيراً وأدت إلى إيجاد ذلك النمط الثنائى (اللبرالى — التقليدى) الذى يميز هذا المجتمع ، إلا أن العوامل الذاتية لم يكن لها ذلك التأثير العميق الذى كان للعوامل الخارجية .

وبالرغم من ذلك ، فقد تأثر الفكر الإسلامى بتيار الفلسفة الإسلامية وبالمدارس التقدمية التى ينتمى إليها بعض المسلمين التقدميين من أمثال جمال الدين الإفغانى ، والشيخ محمد عبده ، ورشيد رضا . كان ذلك على المستوى الثقافى .

إلا أن التغير الاجتماعى الذى شهدته مصر كان بلاشك نتيجة لعوامل خارجية .

---

(1) See : Becker & Alvin Boskoff, Modern Sociological Theory (New York : Dryden Press, 1957) pp. 280 - 293.

(2) Wilbert E. Moore, " A Reconstruction of Theories of Social Change " , American Sociological Review , XXV (December , 1960) , 810.

(3) T. Parsons, Essays in Sociological Theory : Purè and Applied (Glencoe, 111. Thé Frêe Press, 1949)

لقد تعرضت مصر لقوى خارجية عديدة ، وقامت هذه القوى بمعارك ثقافية على أرض مصر وتركت آثارها بوضوح على المجتمع المصرى .

لقد تأثرت مصر بصفة خاصة بتيار الثقافة الفرنسى وذلك فى عام ١٧٩٨ . ثم جاء محمد على لينقل إلى مصر النظام الفرنسى للتعليم بلا أدنى تعديل ، ويرسل البعثات العلمية إلى فرنسا . وهكذا تسربت الآراء والاتجاهات الابرالية التى كانت تموج بها أوربا إلى مصر عن طريق طلبة البعثات والدارسين فى جامعات أوربا ومعاهدها .

ثم شهدت مصر بعد ذلك تغيرا هائلا فى أساليب الحكم والتجارة والصناعة ، كما شهدت تعديلا جذريا فى النظام الاجتماعى ، والهيكل الوظيفى للمجتمع المصرى أدى إلى نشأة دولة حديثة تميل نوعا ما إلى الاتجاه « العلمانى » ، إلا أن هذا التطور نحو الدولة العصرية العلمانية لم يقابل بارتياح كبير من العناصر التقليدية فى فى المجتمع . وكان من نتيجة ذلك أن تبلورت الاتجاهات الحديثة والاتجاهات التقليدية فى مجتمعنا .

فالاتجاه الأول يمثل رأى عدد كبير من المثقفين الذين نالوا تعليمهم فى الجامعات المصرية أو الجامعات الغربية ، وينتمون عادة إلى أصل حضرى وطبقات متوسطة .

أما الاتجاه الثانى فيمثل رأى عدد من المتعلمين الذين نالوا تعليما دينيا ، وينتمون إلى أصل ريفى عادة .

وقد كان الصراع واضحاً بين هاتين المدرستين الفكريتين فى مطلع القرن العشرين . فعلى سبيل المثال كانت المدرسة التقليدية تنادى بالجامعة الإسلامية (Pan Islamism) ، بينما نادت المدرسة الحديثة بالقومية « المصرية » ، ثم تطورت فيما بعد إلى القومية « العربية » .

ولا شك أن هذه الاتجاهات الفكرية قد تبلورت إلى حد كبير فى جامعاتنا . فالجامعات هى المؤسسات التى تعد فيها « النخبة » المثقفة ، وهى فى نفس الوقت تتأثر تأثراً بالغ الخطورة بالتغير الثقافى والاجتماعى ، ومن الواضح أيضاً أن تقوم القيادات « الابرالية » والقيادات « التقليدية » فى المجتمع بإيجاد مؤسسات فعالة

أو بمعنى آخر (Socializing agencies) لإعداد مزيد من « الأنصار » والقيادات الناشئة لتدعيم المدرستين الفكريتين المتعارضتين والابقاء عليهما . وهكذا أصبح الأزهر معقلا للمدرسة الكلاسيكية ، بينما أصبحت جامعة القاهرة ممثلة للاتجاهات اللبرالية .

نشأة الأزهر .

ظهر فى العالم الاسلامى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم طوائف سياسية ودينية قوية كانت أهمها السنة والشيعة . ولقد كانت طائفه السنه مسئولة عن كل من الخلافة الأموية والعباسيه . أما طائفة الشيعة فكانت تهاجم هذه الخلافات الاسلامية ، وكان قائدها يدعى « الإمام » الذى يمت بصلة القرابة للرسول عليه الصلاة والسلام والسيدة فاطمة الزهراء والامام على .وعندما توفى الإمام السادس فى عام ٧٦٥ م أنقسم الشيعة على أنفسهم إلى حزبين سمى الأول الاثنى عشرية ، وسمى الثانى بالسبعية أو طائفة الاسماعيلية .

وقد نجحت السبعيه فى تهديد الخلافه العباسيه ، واستغل أحد قادتها بعض القلاقل التى قامت فى شمال أفريقيا فسافر إليها فى عام ٩٠٢ م حيث إستقبله رجال القبائل من البربر ونصب نفسه خليفه للمسلمين ، ولقب بالمهدى . توفى المهدى فى عام ٩٣٤ م ، وبوفاته خرجت إلى العالم الإسلامى خلافه قوية جديدة باسم الفاطميين نسبه إلى السيدة فاطمه الزهراء ، وزعموا أنهم الخلفاء الحقيقيون للنبى صلى الله عليه وسلم . ولما كانت الخلافة الجديدة فى حاجة إلى مقر قيادة لنشر مبادئها السياسية والدينية فقد عزموا على احتلال مصر حيث أنها كانت مقراً للقيادة العسكرية للبلاد المتاخمة .

نجح المعز لدين الله الفاطمى (٩٥٢ — ٥٧ م) رابع الخلفاء الفاطميين فى استغلال ضعف الحكومة المحليه فى مصر ، فأرسل جيشاً بقيادة جوهر الصقلى لغزو مصر . وباستيلائه على مصر بدأ العصر الفاطمى .أنشأ جوهر مدينه القاهرة المعزية ، وبنى مسجداً شهيراً ألا وهو الأزهر الشريف الذى بدأت عمليات بنائه فى إبريل عام ٩٧٠ م وأفتتح فى ٢٢ يونيه عام ٩٧٢ م ليصبح معهداً لنشر

أيديولوجيه الفاطميين ، ولكن هذه الايديولوجيه لم تلق نجاحاً يذكر فى مصر . ومرت السنين ، وإذا بالأزهر يصبح معقلا لأهل السنه حتى يومنا هذا .

ويشتمل الأزهر على كليات اللغه العربيه وأصول الدين والشريفه . وبعد صدور القانون رقم ١٠٣ الخاص باعادة تنظيم الأزهر أضيفت إليه كليات المعاملات والطب والهندسة والزراعة وكلية البنات الاسلامية ويضم الأزهر أيضاً ٣٧ معهداً من المعاهد الدينية الابتدائية والثانوية .

جامعة القاهرة :

ترجع نشأة التعليم العالى والجامعى فى مصر الحديثة إلى عهد محمد على . حيث أنشأ المدارس العليا لتخريج الفنيين اللازمين للجيش كالمدارس العسكرية المختلفة ، ومدرسة الفنون ، ومدرسة الطب التى يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٢٧ ، ومدرسة المهندسخانة التى أنشئت فى عام ١٨٣٤ . ومدرسة الألسن التى افتتحت فى عام ١٨٣٧ .

إلا أن توقيع معاهدة لندن فى عام ١٨٤٠ قضى على هذه النهضة التعليمية المبكرة ، حيث اضطر محمد على إلى انقاص عدد أفراد الجيش وبالتالى عدد المدارس العليا اللازمة لإعداد الفنيين لهذا الجيش .

ثم جاءت النكسة الكبرى فى عهد عباس وسعيد حيث أغلقا المدارس والمعاهد المختلفة عملا بمبدأ : « الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة » . إلا أن إسماعيل أعاد فتح بعض المدارس العليا كمدرسة المهندسخانة ، ومدرسة الفنون ، كما أنشأ مدرسة الحقوق وذلك فى عام ١٨٦٨ .

ثم جاء الاحتلال البريطانى الذى اعتبر التعليم العالى نوعا من الكماليات . وقد أشار الكاتب الانجليزى آرثر هوايت إلى أن المدارس العليا كانت تقبل إعداداً محدودة من الطلاب . فهو يذكر أن مدرسة الطب قبلت طالبين فقط فى عام ١٨٩٢ ، ولم تقبل طالبا واحداً فى عام ١٨٩٣ ، ثم عادت فقبلت ٤ طلاب فى عام ١٨٩٤ (١).

(1) M. Shafshak, A Comparative study of the various factors which have influenced the main trends of Egyptian and English education, Reading., England, 1958, p. 336.

ثم جاءت الحركة الوطنية لتنادي بضرورة إنشاء الجامعة لتخريج الباحثين والعلماء وقادة الفكر في جو يتسم بحرية البحث والفكر والرأي ، ذلك الجو الذي تتمتع به الجامعة بمفهومها الحقيقي . وحاول اللورد كرومر أن يقاوم فكر إنشاء الجامعة التي دعا إليها مصطفى كامل . ولكن كرومر فشل في ذلك. وسرعان ماتكونت لجنة من بعض الوطنيين . وقامت هذه اللجنة بجمع التبرعات حتى تمكنت من إنشاء « الجامعة المصرية » الأهلية التي افتتحت رسميا في ديسمبر من عام ١٩٠٨ وقد استطاعت هذه الجامعة أن تدعو أشهر أساتذة أوربا في ذلك الحين من أمثال نالينو ، ولتمان ، وبوليير ، وسنتلانا الفيلسوف الإيطالي الذائع الصيت لإلقاء المحاضرات بها .

إلا أن الجامعة واجهت بعض الصعوبات المالية وخاصة في نهاية الحرب العالمية الأولى مما دعا بعض الساسة ورجال الفكر إلى المطالبة بإنشاء جامعة « حكومية » تنفق عليها الدولة . وفعلا شكلت لجنة خاصة لإعداد مشروع إنشاء الجامعة التي خرجت إلى حيز الوجود في ١١ مارس من عام ١٩٢٥ ، وكانت تشتمل على أربع كليات هي الآداب والعلوم والطب والحقوق . وفي عام ١٩٣٥ حولت مدارس الزراعة العليا والتجارة العليا والمهندسخانة إلى كليات تابعة للجامعة .

وفي العام الدراسي ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ضمت كلية دار العلوم إلى الجامعة . وفي عام ١٩٥٦ قامت الجامعة بانشاء فرع لها بالخرطوم .

المشكلة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١ - إلى أي مدى يختلف طالب الأزهر عن طالب جامعة القاهرة من حيث البيئة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة ، ومن حيث مستوى تعليم الوالدين والأخوة ووظيفة الأب ؟

٢ - إلى أي مدى يختلف طالب الأزهر عن طالب جامعة القاهرة من حيث التطلعات والتوقعات الوظيفية .

٣ - إلى أى حد يختلف الهيكل الوظيفى لخريجى الأزهر عن خريجى جامعة القاهرة ؟

٤ - إلى أى حد يختلف الدور القيادى لخريجى الجامعتين ؟

٥ - إلى أى حد تختلف القيم والاتجاهات الخاصة بطلبة الأزهر وجامعة القاهرة ؟

٦ - إلى أى حد تختلف القيم والاتجاهات الخاصة بالطلبة باختلاف الكليات داخل الجامعة الواحدة ؟

٧ - إلى أى حد تختلف القيم والاتجاهات الخاصة بالطلبة باختلاف المستويات التعليمية للإباء ؟

٨ - إلى أى حد تختلف القيم والاتجاهات الخاصة بالطلبة باختلاف وظائف الآباء ؟

٩ - إلى أى حد تختلف القيم والاتجاهات الخاصة بالطلبة باختلاف البيئة (المجتمعات الريفية والحضرية) ؟

١٠ - من هم « اللبراليون » ومن هم « التقليديون » بين المجموعات المختلفة للطلبة (Sub - categories) ؟

وستحاول هذه الدراسة الرد على هذه الأسئلة فى ضوء طبيعة ونمط التغير الاجتماعى فى مصر والذى يوصف بأنه (asynchronic)

خطوات البحث :

١ - للحصول على المعلومات الخاصة بتاريخ الجامعتين ونظام الدراسة بهما ، وإدارتهما وسياستهما التعليمية بالإضافة إلى أنماط التغير الثقافى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة اعتمد الباحث على المصادر التالية :

(أ) الإحصاءات العامة

(ب) الكتب الإحصائية الخاصة بالجامعات .

(ح) التقارير الخاصة بالتعليم فى الجمهورية العربية المتحدة .

(د) التقارير الرسمية الخاصة بالتعليم الجامعى .

(هـ) الدوريات والمجلات العلمية (مجلة الأزهر ، الكتاب السنوى للتربية، مجلة علم الاجتماع الأمريكى . . إلخ)

(و) المراجع الخاصة بالتغير الاجتماعى وخاصة مؤلفات ساروكين ، وتالكوت بارسونز ، وماك أيفر ، وأجبورن وغيرهم) .

(ز) المراجع التى كتبت عن الجامعتين .

٢ — أما المعلومات الخاصة بوظائف خريجى الجامعتين فقد استطاع الباحث الحصول عليها من إدارة التعبئة وقد شملت ٢٧٨٤١ من خريجى جامعة القاهرة ، ١٢٦٢١ من خريجى الأزهر . كما حصل أيضا على بعض الاحصاءات الخاصه بوظائف خريجى دفعات ١٩٣٠،١٩٤٥، ١٩٦٠،من كليات الحقوق واللغة العربية وأصول الدين والشريعة الاسلامية (١)

٣ — أما المعلومات الخاصة بالطلبة فقد حصل عليها الكاتب باستخدام استفتاء ثم توزيعه على عينة عشوائية لنحو ٢٠ ٪ من طلبة البكالوريوس والليسانس والسنة النهائية بكليات الآداب والعلوم والطب والهندسه والحقوق بجامعه القاهرة وكليات اللغه العربيه وأصول الدين والشريعه بجامعه الأزهر (قبل تطويرها).

وقد تضمن هذا الاستفتاء أسئلة خاصة بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى لأسرة الطالب ، البيئة التى ينتمى إليها ، وظيفة الآباء، المستوى التعليمى للوالدين وللأخوة ، التطلعات والتوقعات ، تقييم الوظائف المختلفة فى الدولة والقيم والاتجاهات الخاصة بالطلبة (٢) .

---

(١) تفضل بارسال هذه العينة الأخيرة الأستاذ الدكتور جابر جاد عبد الرحمن عميد كلية الحقوق .

(٢) قام طلبة الجامعتين بإبداء موافقتهم أو عدم موافقتهم على الآراء والاتجاهات التى تدور عادة حول محور دينى — اجتماعى . وهذه الآراء هى .

(عندما أقوم بالتصويت فى الانتخابات العامة أرى من الضرورى أن انتخب الشخص الصالح بغض النظر عن ديانته) ، (لو كان لى أبناء لفضلت تماما أن يتم تعليمهم على أيدى أساتذة من أبناء دينهم) ، (يجب أن تناقش موضوعات تحديد النسل والتربية الجنسية والتعليم المختلط =

— النتائج الأساسية (*) :

١ — يقوم الأزهر بأعداد طبقة من « الميريتوقراطيين » (١) ، وهى طبقة نجحت فى شق طريقها نحو الوصول إلى عداد المثقفين بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد .

٢ — تقوم جامعة القاهرة بأعدادطبقة من «التكنوقراطيين» والاخصائيين فى مجالات الإدارة العليا والوظائف العامة والمهن المختلفة (الطب والمحاماة والهندسة . . إلخ) .

٣ — يتضح من دراسة الهيكل الوظيفى للمجتمع المصرى ودراسة المقياس المسمى : Selectivity Index أن خريجى جامعة القاهرة يشكلون نسبة كبيرة من الاخصائيين وأصحاب الوظائف الكبرى تزيد كبيراً عن نسبتها فى الهيكل الوظيفى المصرى التى تبلغ ٣ر٧ ٪ .

٤ — تجتذب جامعة الأزهر نسبة كبيرة من أبناء الريف (٦٢ ٪) بينما تلتحق نسبة عالية من أبناء المجتمعات الحضرية (٧٦ ٪) بجامعة القاهرة .

٥ — ما زالت جامعة القاهرة تجتذب أعداداً كبيرة من أبناء الاخصائيين ورجال الإدارة العليا والموظفين (٥٦ ٪) ، وتزداد هذه النسبة فى كليتى الطب والهندسة .

٦ — يشكل أبناء الفلاحين ما يقرب من ٥٠ ٪ من طلبة جامعة الأزهر (قبل تطويرها) ، بينما تبلغ نسبة أبناء الموظفين والاخصائيين ورجال الدين والمدرسين حوالى ٢٠ ٪ فى نفس الجامعة .

= مناقشة علمية موضوعية فى بلادنا) ، (لاشك أن الأسرة هى نواة المجتمع الصالح لنا ، يجب أن يتفادى كل من الزوجين الطلاق بقدر المستطاع) ؛ (يجب على الشعب أن ينظم النسل حتى تتغلب على مشكلة تزايد السكان) ، (يجب على الشعب أن يتخلص تماما من مشكلة تعدد الزوجات) ، (يجب ألا يتم الطلاق بناء على رغبة الزوج فقط — على القضاء أن يبت فى مثل هذه الموضوعات) ، (يجب نشر التعليم المختلط فى مدارسنا الثانوية)

(*) أنظر النص الانجليزى لهذا البحث (فى نفس هذا العدد) فهو يحوى الكثير من التفاصيل والبيانات .

(١) الميريتوقراطية مشتقة من كلمة Merit وهى تعادل الذكاء بالاضافة إلى المجهود (I. Q + effort)

٧ — تبلغ نسبة أبناء « الجامعين » حوالى الخمس فى جامعة القاهرة . وتزداد هذه النسبة بين طلبة كلية الطب ، بينما تنعدم تماماً هذه النسبة فى الأزهر .

٨ — يتطلع طلبة جامعة القاهرة إلى وظائف أساتذة الجامعات والدبلوماسيين والمهندسين والأخصائيين (Professionals) فى مختلف فروع العلم . بينما يتطلع طلبة الأزهر إلى الوظائف الدينية التقليدية ، والتدريس فى الأزهر ومعاهده . وهكذا تنقسم هذه التطلعات فى الجامعتين إلى « دينية وعلمانية » أو بمعنى آخر (Sacred w Secular) .

٩ — تتأثر تطلعات الطلبة فى الجامعتين بوظائف الآباء إلى حد كبير، وخاصة أبناء (ذوى الياقات البيضاء) ، فهم يتطلعون دائماً إلى وظائف الاخصائيين ، ووظائف الإدارة العليا .

١٠ — يتضح من الدراسة أن القيم والاتجاهات الخاصة بطلبة الجامعتين متعارضة إلى حد كبير . إذ تسود الاتجاهات « اللبرالية » بين طلبة جامعة القاهرة ، بينما تنتشر الآراء « التقليدية » المحافظة بين طلبة جامعة الأزهر .

١١ - يتضح من الدراسة أن نسبة كبيرة من طلبة الأزهر تعارض تحديد النسل (٦٠ ٪) ، ومعظمهم يعارضون التعليم المختلط (٨٥ ٪ ، كما أن ٧٠ ٪ منهم يفضلون أن يتم تعليم أبنائهم على يد أساتذة من أبناء دينهم . بينما تنخفض هذه النسب بشكل ملحوظ بين طلبة جامعة القاهرة. فوجهات نظرهم بالنسبة لهذه الموضوعات بالإضافة إلى موضوعات الطلاق وتعدد الزوجات تختلف كل الاختلاف عن وجهات نظر طلبة الأزهر فهى تميل إلى الاتجاه العلمانى الحديث « Secular » .

١٢ - لا تختلف اتجاهات وقيم طلبة جامعة القاهرة باختلاف كلياتهم . وبالرغم من ذلك فكلية الطب تبدو أكثر « لبرالية » . كما أن طلبة الحقوق يؤيدون حقوق المرأة بالنسبة لموضوع الطلاق وتعدد الزوجات .

١٣ - لا تختلف اتجاهات وقيم طلبة جامعة الأزهر باختلاف الكليات مطلقـــا .

١٤ - يبدو أن أبناء « ذوى الياقات البيضاء » فى جامعة القاهرة أكثر تحرراً من أبناء « الطبقات العاملة والفلاحين » بينما حدث العكس فى جامعة الأزهر. وقد تبين من التحليل الاحصائى أن ذوى الياقات البضاء فى الأزهر يمثلون رجال الدين والعلماء وأساتذة اللغة العربية.

١٥ - يبدو أن أبناء المجتمعات الحضرية أكثر تحرراً من أبناء المجتمعات الريفية فى جامعة القاهرة، بينما لا يختلف أبناء المدن عن أبناء القرى فى الأزهر.

١٦ - تبدو الاتجاهات «التقليدية» واضحة بين أبناء الريف فى كلا الجامعتين.

١٧ - أتضح من التحليل الاحصائى أن أكثر الطلبة تحرراً فى جامعة القاهرة هم أبناء « المتعلمين، ذوى الياقات البيضاء والذين ينتمون إلى أصل حضرى » أو بمعنى آخر (urban, well educated white - collar)، وعلى العكس كان أبناء « ذوى الثقافة المحدودة والطبقة العاملة الذين ينتمون إلى أصل ريفى » أو بمعنى آخر (rural , poorly - educated manual workers) أقل تحرراً.

١٨ - أما أكثر المجموعات (sub - categores) تمسكا بالتقليد الموروثة فكانوا أبناء « ذوى الثقافة المحدودة والطبقة العاملة سواء من ينتمون منهم إلى أصل ريفى أو حضرى » فى جامعة الأزهر.

وهكذا يتضح أن الجامعتين تختلفان تماما وتمثلان مدرستين فكريتين متباعدتين (لبرالية وتقليدية). ولاشك أن تطوير الازهر قد يؤدى إلى دعم الصلة بين الجامعتين وتضييق الهوة السحيقة التى تفصل بينهما، والتى قد تؤدى إلى حدوث « تصدع اجتماعى » فى المجتمع المصرى الذى يتجه نحو انشاء مايسمى بالدولة المصرية.

سيصدر فى عدد يناير سنة ١٩٦٩ :

تقرير بحث

مشكلات طلبة الكليات والمعاهد العليا

تحت اشراف
الدكتور عماد الدين سلطان

ديناميكية القيادات فى الجماعة

دكتور محمد فخر الإسلام

مدرس الأمراض النفسية بكلية طب قصر العينى

مقدمة

ربما كان تعريف الإنسان بأنه حيوان إجتماعى أكثر التعريفات إظهـــارا لاحتياجات الإنسان الإجتماعية أى للمعيشة فى جماعة تتخذ شكل الأسرة والقبيلة والمجتمع بوجه عام . ويمكن النظر إلى الجماعة الإنسانية من داخل إطارين أولها إطار المجموعة التى تحيط بالفرد مباشرة فى الأسرة والمدرسة والعمل وغيرها من أنواع الجماعات المحدودة بصفات خاصة بها تنطبق على أفرادها . أما الإطار الثانى فهو يحيط بالمجتمع بكافة أفراده بصفته الجماعة الكبرى التى ينتمى إليها الأفراد الذين تجمعهم صفات عامة ويبحث علم النفس الجماعى فى العوامل النفسية داخل الإطار الأول بينما يبحث علم النفس الاجتماعى فى هذه العوامل فى نطاق الإطار الثانى . وسوف نشرح هنا بعض هـــذه العوامل النفسية فى المجموعات التى تصغر المجتمع الكلى .

تبدأ هذه المجموعات بالأسرة حيث ينشأ الإنسان منذ الطفولة مع أبويه وإخواته أو من يقوم مقامهم . يشارك الأفراد فى كل أسرة فى التفاعلات العاطفية مع بعضهم وينشأ عن ذلك تنافس بين الأطفال على حب الأبوين وانتباههم ويلجأ كل طفل إلى الوسائل والحيل النفسية التى تمكنه من الوصول إلى هذا الغرض بينما يقوم الأبوان بإرضاء احتياجاتهم النفسية التى تتمثل فى أطفالهم كل حسب شخصيته ـ وقد ينشأ عن ذلك أيضاً تضارب فى المظاهر العاطفية فى الأسرة . هذه أمثلة ملحوظة من العوامل العاطفية التى تؤثر فى الجو النفسى فى الأسرة كجماعة .

وإذا انتقلنا إلى جماعة أخرى فى المدرسة مثلا نجد أن الطفل ينقل معه إلى مدرسته منذ دخولها الطرق المختلفة للعلاقات النفسية التى اكتسبها من المعيشة فى

الأسرة ـ فمعاملة الطفل للمدرسين والمدرسات تعكس علاقته بأبويه ومعاملته للتلاميذ الآخرين تعكس علاقته بأخوته ـ ولكنه سرعان ما يدرك أن العلاقات فى الجو المدرسى مخففة وسطحية إذا ماقورنت بمثيلتها فى الجو الأسرى وأن مقتضيات العدد الكبير وعدم وجود رابطة القرابة فى المدرسة تحتم على الطفل أن يحد من عمق الروابط النفسية بالمدرسين والمدرسات والتلاميذ وأن يكون متواضعا فيما يتوقع منهم بما يتمشى مع الفارق بين المدرسة والأسرة . وإذا فشل الطفل فى إدراك هذا الفارق ولم يسلك وفقا لما يقتضيه فإن هذا يعكس اضطرابا فى الجو النفسى الأسرى أو المدرسى أو كليهما . . . فالطفل الذى يشعر بالحرمان العاطفى فى الأسرة قد يكون أكثر استرعاء لانتباه المدرسين من غيره لتعويض هذا النقص . ولكنه على النقيض من ذلك قد يبدو غاضبا على المدرسين حاقداً على الزملاء لما حدث له فى الأسرة حيث لم يستطع إظهار الغضب والحقد فانتقل بهما من الأسرة إلى المدرسة .

وفى داخل المدرسة جماعات مكونة بشكل الفصول وفقا للتقسيم الإدارى للمدرسة ولكن بها أيضاً نوع آخر من الجماعات قد يربط بين الفصول والمراحل الدراسية المختلفة وهى الجماعات التى تتكون أثناء اللعب فى فترات الاستراحة وأثناء تناول الطعام أو الرحلات حيث تتاح للأطفال فرصة اختيار الزملاء المشاركة فى نوع النشاط أو اللعب أو العمل كفريق متكامل . وتظهر العوامل النفسية الجماعية فى كل هذه المجموعات بكافة أنواعها ، وتكون أكثر وضوحا منها فى الجماعات الأخرى التى ينتمى إليها الإنسان بعد سنوات الدراسة . إذ أنه رغم نشأة هذه العوامل والتفاعلات فى المجموعات المدرسية إلا أنها تستمر طول حياة الأفراد بعد ذلك بتعديل فى ظواهرها يزداد مع نمو الإنسان الجسمى والنفسى دون أن يتغير الجوهر . لذلك نجد أن هذه التفاعلات تسود ـ بطريقة مستترة ـ حياة كل الجماعات التى يشترك فيها الإنسان الراشد للعمل واللهو والنشاط الاجتماعى والعلمى والسياسى .

ويمكن دراسة الاحتياجات النفسية الجماعية فى أى مكان يوجد فيه مجموعة من الناس مثل المدارس والنوادى والمستشفيات وكافة المؤسسات والمصالح التى يعمل

فيها عدة أشخاص ، ولكن الدراسة بهذه الأماكن ربما تكون سطحية عشوائية إلا إذا كان لها مخطط دراسى واضح يهدف إلى البحث عن العوامل النفسية الكامنة فى السلوك الجماعى . وربما كان مجرد العلم بوجود مثل هذه الدراسة فى إحدى المصالح أو المدارس عاملا على تغيير السلوك الجماعى بين أفرادها خشية إظهار عوامل نفسية معينة لا يقبلون إظهارها .. وعلى ذلك يجب أن تستمر هذه الدراسة مدة طويلة يضمن فيها الباحث استمرار البحث بعد انقضاء الفترة المبدئية التى قد يلجأ فيها الأفراد إلى تغيير مظاهر سلوكهم ويعودوا إلى سلوكهم العادى مع بعضهم ومع رؤسائهم . وهناك طريق آخر لهذه الدراسة وهو دراسة المرضى النفسيين أثناء عملية العلاج النفسى الجماعى حيث يقوم الطبيب النفسى بعلاج عدة أفراد فى مجموعة تجتمع عدة مرات لمدة عدة شهور أو سنوات حيث يتحدث كل على مايجول بخاطره حتى يعلم طريقة تفكيره ومشاعره مع أصولها وجذورها فى تكوينه ، وبذلك يصل إلى الأسس النفسية لسلوكه فى الحياة مع الآخرين ممثلين فى أفراد المجموعة التى يعالج بها . والملاحظ فى هذه المجموعات أن كثيراً من مظاهر السلوك السوى التى لا يختلف فيها هؤلاء المرضى عن غيرهم من الناس لها أصل فى نفس الإنسان مشتق من مشاعره وأفكاره التى تنشأ عن وجوده فى جماعة منذ الصغر وهذا أمر ينطبق على بنى الإنسان بوجه عام لنشأتهم فى جماعة .

التفاعلات النفسية الجماعية

هناك أربعة أنواع رئيسية من التفاعلات النفسية الجماعية فى هذه المجموعات تنشأ عن وجود الأفراد فى مجموعة وتؤثر فى حياة المجموعة بالإضافة إلى الدور الذى تلعبه العوامل النفسية الفردية لكل عضو فى هذه المجموعة .

أولا : تفاعل القيادة والانقياد .

هذا هو النوع الأول من التفاعلات الجماعية ويمثل احتياج المجموعة إلى القيادة من جانب فرد أو أفراد فى هذه الجماعية يعتمد عليه الآخرون فيما يوكل إليه من أعمال قيادية . فنجد أن لكل مجموعة رئيسا قد يتغير من وقت لآخر تحتاج إليه المجموعة لسد الاحتياجات النفسية لأفرادها ، والدليل على ذلك أنه إذا غاب من

له دور قيادى فى إحدى هذه الصفات وضعت المجموعة فى مكانه - ربما بطريقة لا إرادية - شخصا آخر ربما لم يسبق له إظهار الصفات فى نفسه اكتفاء بإظهارها فى الغير . وهناك سلوك جماعى يشبه القيادة ولكنه فى الواقع قيادة كاذبة نجد له مثلا فى الشخص الذى تنمو وظيفته فى المجموعة على أساس التهريج أو القيام بأعمال الفكاهة التى يضحك لها الجميع . إنه يعتبر نفسه ذو وظيفة قيادية من نوع ما ولكن إذا أمعنا النظر فى وظيفته هذه نجـــد أنه يوجد علاقة قائمة على اجتلاب رضا الاخرين بأن يكون هو أضحوكة لهم أو بأن يجعل من غيره أضحوكة لباقى أفراد المجموعة .. وهذا نوع أجوف من القيادة ربما كان الأفضل تسميتها القيادة الكاذبة حيث يغطى الشخص على قصوره فى أن يظهر أى قيادة إيجابية تدفع الاخرين ، وتحفزهم بأن يجتذبهم إليه بهذه الصورة ، والمجموعة من جانبها قد تتوافق مع هذا السلوك لما تمتاز به من الأساليب الفكاهية من الناحية النفسية بوجه عام من حيث تعبيرها بطريقة مستترة عن مشاعر قد يؤدى التعبير المباشر عنها إلى تفاعلات اجتماعية ضارة بالأفراد يكون نتيجتها الشعور بعدم الطمأنينة أو الخجل أو الازدراء من جانب الاخرين . وعلى ذلك فالتعبير بالفكاهة يؤدى إلى إرضاء هذه المشاعر بدون العواقب السيئة التى قد تنجم عن التعبير المباشر عنها إذ أن الموضوع يؤخذ على أنه ضحك فى ضحك .

إذا فهمنا القيادة الحقيقية والقيادة الكاذبة على أنها محاولات لإرضاء الحاجة الاجتماعيه إلى المكانة بين الاخرين فكيف نفهم الجزء المكمل لها وهو الانقياد من جانب الاخرين ؟ . نجد أن بعض الأفراد لديهم عوائق نفسية تمنعهم من إبراز كيانهم وإثبات كفاءتهم فيستسلمون إلى التبعية للآخرين حيث أن ذلك يفهم ظاهريا من الاحتيـــاج إلى التنافس مع الآخرين وما يتضمنه من جعلهم عرضة لهجوم الآخرين واحتمال إلحاق الضرر أو الأذى بمن يتنافسون معهم .

يبتعد مثل هؤلاء الأفراد عن كل هذه الإثارات والتأثيرات بأن يتبعوا غيرهم ممن لهم دور قيادى . ويثبت هـذا التفاعل المكتسب الثانوى الذى قد ينشأ من إيثار بعض الرؤساء لمن يكون تابعا ونبذهم لمن يكون معارضا أو منافسا وبذلك فإن الأفراد المنقادين التابعين لايخفون عجزهم فحسب ولكنهم قد يحصلوا على

مكاسب تهيئها لهم نفوس هؤلاء الرؤساء التي تخشى المعارضة وتخاف من فقد النفوذ والسيطرة على الغير لو أطلق العنان للمنافسات . ووجود مثل هذا التفاعل فى جماعة يثبط الهمة ويضعف الحافز على أظهار المكانة بين الآخرين وربما كان هذا ما دعا بعض المصالح إلى جعل رئاستها فى يد جماعة كمجلس الإدارة مثلا يتغير أفرادها من وقت لآخر لإعطاء الفرصة للجميع لابراز كفاءاتهم والاستفادة من الاستبصار الجماعى فى حل المشاكل بدلا من البصيرة الفردية من شخص واحد يرأس المصلحة ويتبعه الآخرون .

وكما أن هناك قيادة كاذبة فهناك أيضا تبعية كاذبة حيث يظهر شخص بأنه تابع لمن يقود المجموعة إلا أنه يفعل ذلك تغطيه لشعور نفسى دفين بعدم الرضا عن رئيسه خشية ما قد يلحق به من أذى إذا ظهر ذلك الشعور وقد يخدع بذلك رئيس المجموعة إلى أن يحل به أمر يستدعى مساندة باقى أفراد المجموعة فيتخلى عنه كل من كانت تبعيتهم من هذا النوع الكاذب مبررين ذلك التخلى بشتى الوسائل بدلا من التضحية فى سبيل استمرار المجموعة بنفس القيادة .

ثانياً : تفاعل الكر والفر :

والنوع الثانى من العوامل النفسية الجماعية يظهر فى المجموعة بشكل تقلب بين الكر والفر حيث يكون هناك نوع من الخطر أو التهديد فى داخل المجموعة أو من خارجها تقابله المجموعة بالتصدى له أو بالفرار منه حسبما يقتضى ميزان الأمور من أجل سلامة المجموعة . وليس غريبا إذن أن المعدو المشترك — حتى ولو لم يكن واقعيا — يشكل أكبر حافز نفسى على السلوك الموحد وأقوى وسيلة إلى إتحاد الجماعة على الكر أو الفر .

وللمحافظة على كيان المجموعة يكون الهجوم عادة موجها ضد من يحاولون إظهار نواقص المجموعة من داخلها أو خارجها . ولكن إذا فقدت المجموعة بصيرتها فى الدوافع وراء هذا الكر والفر أصبحت المجموعة مريضة تتردى فى أخطائها ونواقصها .

نجد فى الحياة العادية أمثلة عديدة للجماعات الإنسانية التى تظهر هذا السلوك

الجماعى فى الأحزاب والهيئات المتنافسة حيث يعتبر أفرادها أنفسهم منتمين إلى بعضهم فى داخل المجموعة ويحاربون من فى خارج المجموعة . هذا هو التفاعل السائد بوجه خاص فى المجموعات التى تمثل الأقليات فى كل مجتمع حيث تكون المجموعة متماسكة متعاطفة إلى أقصى حدود التعاون بين أفرادها الذين يجمعهم الشعور بطغيان من يمثلون الأغلبية والإجماع على ضرورة مواجهتهم بجمعية متحدة تقاومهم بالكر أحيانا وتتجنبهم بالفر أحيانا أخرى . . وهناك مثال آخر لهذا التنافس الجماعى نعرفه جميعا وهو ظاهرة الانتماء إلى الجمعيات أو الأندية الرياضية . . . ولا أعنى بذلك فقط الانتماء الفعلى المقصود به الاشتراك فى نشاط الجمعية أو الفريق ولكنى أقصد أيضا الانتماء الخيالى إلى هذه الجماعات دون اشتراك فعلى فى نشاطها حيث يعتبر الأفراد أنفسهم أعضاء فى إحدى هذه الجماعات يتبنون مكاسبها ويتنافسون مع الجماعات الأخرى باسم جماعتهم بالكر والفر . يلجأ كثير من المراهقين والشبان إلى هذه الانتماءات الخيالية سعيا وراء تحديد كيانهم ودورهم فى العلاقة مع الغير وتحقيقا للاحتياجات النفسية للتنافس الجماعى .

وتوجد التفاعلات النفسية القيادية والتنافسية فى شتى المصالح والمؤسسات ولكن المسئولين عن هذه الجماعات رأوا أن هدف هذه المؤسسات وهو العمل المنتج قد يتأثر بما يجرى من تفاعلات داخل هـــذه الجماعات الإنسانية فقاموا بوضع الأنظمة التى تهدف إلى ضمان حسن سير العمل فى الاتجاه المنتج وعلى ذلك فهذه الأنظمة التى تشرح علاقة الموظفين مع بعضهم ومع رؤسائهم تعبر عن وسائل نفسية دفاعية تقى الأفراد العاملين فى المجموعة من التعرض مباشرة للعوامل النفسية التى تؤدى إلى تنافسهم علنا أو تسابقهم على القيادة بوضع الأسس العامة لهذه العمليات النفسية الجماعية حتى يعرف كل أين مكانه وكيف يمكنه أن يتقدم ويرضى الدافع للحصول على درجة من القيادة دون مساس بحقوق الآخرين . . . ولكن — مع الأسف — أدت هذه الأنظمة فى كثير من المصالح إلى ما يعرف باسم الروتين . كان الهدف من الروتين تقييم الموضوع الذى يبحث على عدة مستويات يشترك فيها عدة أشخاص لكل منهم دور يتكامل مع الأدوار التى يقوم بها زملاؤه ولكن الوظيفة غير المعلنة للروتين تتعلق بتخفيف القلق النفسى

والتهرب من المسئولية على مختلف المستويات بحصر وظيفة كل موظف فى نقل الموضوع إلى من يليه فى التسلسل دون إبراز لكفايته وسرعته التى تمكنه من التنافس مع أقرانه فى الجماعة بطريقة سوية وعلى ذلك فان الأنظمة الروتينية فى مجموعات العمل قد تطرفت إلى القضاء على التنافس السوى بين أفراد المجموعة بدلا من تنظيم عملية الكر والفر وتخفيف ما تحمل من إثارة القلق النفسى . . . وقد وصل الأمر إلى أن أصبحت الأقدمية فى العمل الروتينى هى الوسيلة إلى الترق بدلا من أن يكون السبيل إلى ذلك جودة العمل واتقانه ، وإذا ظهر اتجاه إلى تغيير الأنظمة الروتينية فى العمل قاومته المجموعة خوفا من القلق المتعلق بالتنافس فى إظهار الكفاءات وتحمل المسئوليات .

ثالثاً : تفاعل الأسقاط الجماعى وكبش الفداء :

يقوم النوع الثالث من السلوك الجماعى على الأسقاط الجماعى للنواقص والأخطاء وعزوها إلى فرد معين فى المجموعة أو خارجها يعتبر « كبش الفداء » بالنسبة للمجموعة حيث يلصق به الخطأ الذى تنصلت منه المجموعة . تلجأ المجموعة إلى هذا السلوك للتغلب على الألم النفسى الذى يصحب تبنى النواقص والأخطاء . . . ولكن هذا التفاعل قد يقف فى طريق إصلاح هذه الأخطاء إذ أن معرفة إنتماء الأخطاء إلى المجموعة نفسها هو أول خطوة ضرورية للتغلب على تلك الأخطاء . وقد يكون كبش الفداء للمجموعة مجموعة أخرى منافسة لها أو المجتمع الأكبر الذى تنتمى إليه المجموعة وفى هذه التفاعلات جميعاً سبل إلى الاتحاد على كراهية وانتقاد الغير يظهر المجموعة بالتكاتف والتآزر . ومن أمثلة هذا التفاعل فى الحياة الجماعية نجد التعصب ضد أفراد قلائل هم كبش الفداء للمجموعة المتعصبة حيث يعزى إليهم كل نقص أو تأخر مثال ذلك التعصب ضد الزنوج من جانب جماعات البيض فى بعض البلاد وهناك عوامل تساعد على أن يصبح بعض الأشخاص كبشا لفداء الآخرين فى المجتمع أو المجموعة منها سهولة تمييز هؤلاء الأشخاص عن طريق اللون أو الملامح أو الملبس وعدم قدرتهم على الانتفاع من باقى الجماعة التى تسن من القوانين ما يحد من حقوق من تختارهم كبشا للفداء .

وتلجأ بعض الجماعات إلى أن تتخذ من بعض الأشياء غير الملموسة كبشا للفداء ومثال ذلك واضح فى عزو الخطأ الإنسانى إلى الشيطان أو الجن مثلا أو الى تأثيرات السحر و « العمل » وما يترتب على ذلك من معتقدات أو تقاليد تعتنقها وتمارسها الجماعة لتعزو الأخطاء والنواقص إلى ماوراء الطبيعة التى يدركها بحواسنا .

رابعاً : تفاعل الاندماج والاقتران والعزلة فى المجموعة:

إذا نظرنا الى النوع الرابع من التفاعلات النفسية فى المجموعة نجد أنه يقلب أفراد المجموعة بين الاندماج والاقتران والعزلة . فالإندماج دليل على التوافق النفسى بين الأفراد فى المجموعة حيث يشعر الجميع بالانتماء الى كل واحد هو المجموعة . أما الاقتران فهو علاقة تربط بين فردين فقط فى المجموعة حيث يفشل أحدهما أوكلاهما فى الاندماج فيها خشية ظهور عجزه أوحقده مثلا ، فربما يعوض أحد الأفراد هذا الفشل بأن يقترن بآخر فى « ثنائى » بدلا من العزلة لا سيما إذا وجد فرداً آخر له من الصفات ما يعوضه عن نقصها فيه كأن يتكون الثنائى من شخص أنطوائى وآخر انبساطى الشخصية وبذلك يكون الثنائى متكاملا يعيش كل فرد فيه على صفات فى الآخر . . . وهناك نوع آخر من الإقتران لايكون الفردان فيه متكاملان ولكنهما متشابهان فى فشلهما فى الاندماج فى المجموعة ككل ، وعلى ذلك فهذا الثنائى يشكل فى الواقع عزلة مزدوجة وهو أقل تكيفا مع المجموعة من الثنائى المتكامل . وإذا انقسمت المجموعة الى ثنائيات تنتج عن هذا التفتيت مجموعة مريضة لاتبعد كثيراً عن التشتت الى أفراد كل فى عزلة عن الآخر. ويلجأ كثير من الثنائيات والأفراد المنعزلون عن المجموعة عادة الى الوسيلة النفسية المعروفة باسم التبرير حيث يعزو هؤلاء عدم قدرتهم على الإندماج فى المجموعة الى تقصير المجموعة أو خطئها كما لو كانت المجموعة لا تستحق بذل الجهد فى سبيل الإنتماء اليها والاندماج فيها . . . وفى هذا من التبرير مايخفى الواقع المؤلم وهو قصور وخطأ الأفراد المنعزلين أنفسهم .

ومن الأمثلة المألوفة للإندماج فى المجموعة مانشاهده فى المصالح والمؤسسات . إذا عمل بها موظف أو مسئول حديث الانضمام اليها ، إنه يستطيع عند البداية

أن يرى الثغرات والنقص فى نظامها عند بدء عمله بها ولكنه لا يلبث أن يندمج فى مجموعة الموظفين الذين لا يلقون بالا الى هذه النواقص ويشاركهم خصائصهم فى العمل الذى يتغاضى عن تلك العيوب ، وعلى ذلك فإذا لم يبادر هذا الشخص بإصلاح الأخطاء فى الفترة الأولى لعمله فقد يصعب عليه ذلك بعد أن يندمج فى المجموعة .

وقد قام البعض بتجارب لإيضاح الإندماج الجماعى بالتقمص والتشبه بالمجموعة خشيه العزلة حينما عرضوا على مجموعة من الشبان بعض الأشياء المتباينة فى الطول بدرجة ملحوظة وطلبوا منهم جميعا ماعدا شخص واحد أن ينكروا هذا التباين . حينئذ لاحظ الشخص الذى لا يعلم خفايا التجربة أن هناك فارقا فى الطول بين الأشياء المعروضة وذكر ذلك بينما أصر الآخرون على عدم وجود أى فرق فى الطول ، ولكن بعد تكرار هذه التجربة عدة مرات لم يلبث الشخص الذى كان مختلفا عن المجموعة أن أصبحت إجاباته مشابهة لما تجيب به المجموعة منكرا الخلاف الظاهر فى أطوال الأشياء المعروضة . وبذلك التقمص والتشبه حقق هذا الفـــرد الدافع إلى الإنتماء والإندماج فى المجموعه وتجنب العزله عنها فى الرأى . ولو أن هذه التجربة متطرفة فى محتوياتها بالنسبة لما يحدث فى الحياة العامة إلا أنها توضح إلى أى مدى يؤثر الوجود فى جماعة على سلوك الفرد . ولا أقصد من هذه الأمثلة أن الإندماج فى المجموعة أمر ضار بالحكم على الأشياء داخل المجموعة أو خارجها ولكن هذا الإندماج قد تبلغ به الأهمية أن يصبح غاية فى حد ذاته بغض النظر عما يعقبه من تبعات لأنه يقى الفرد الاجتماعى من ألم العزلة .

ويبدو الميل إلى التشبه بالمجموعة والانتماء إليها فى انتشار « الموضة » Fashion الخاصه بالملابس فى طولها وقصرها وضيقها ووسعها ولونها وشكلها .. فى كل مكان وزمان فى شتى مراحل العمر التى تنتمى إليها المجموعات المتأثرة بهذه التغيرات والأحداث ؛ وربما اتهم من لم يساير كافة التغيرات الجماعية فى فى هذه النواحى وغيرها من النشاطات والمشاعر والأفكار بالعزلة عن باقى المجموعة حينما يقال عنه أنه « محافظ » أو « رجعى » ويصبح بعد ذلك كبشا

افراد باقى المجموعة حيث يتهم بعرقلة سير أو تطور الأحداث بالمجموعة .

ونلاحظ مثلا آخر للاندماج فى المجموعة عندما ندرس التفاعلات النفسية فى جماعة تستمع الى أحد الخطباء أوفى الجمهور أثناء مسيرة أو مظاهرة حيث تزداد القابلية للإستهواء ويندمج الجمع ويتشابهون فى مشاعرهم وتعبيراتهم بحيث يصبحوا كتلة واحدة تساند بعضها فى الحماس وقوة الإنطلاق حتى ولو أدى ذلك الى الحاق أضرار بالغير أوإحداث الشغب كما يحدث عقب بعض المظاهرات .

وقد تكون هناك ظروف بيئية صعبة يتعرض لها جماعة من الناس فتجعلهم أكثر قابلية للاستهواء عن ذى قبل بحيث يتبنون الشائعات ويساندونها دون تحقق من أسسها أو تحكيم المنطق فيها وهذا أمر تندمج فيه المجموعة ويتشابه أفرادها كما لو كان وباء شديد العدوى .

قد يطغى أحد هذه التفاعلات الجماعية على الآخر أو يحل محله بعد فترة من من الوقت ، قد يعمل فى الجماعة اثنان أو أكثر من هذه التفاعلات النفسية فى نفس الوقت حيث تتداخل وتتبادل بشتى الطرق . . . وتعمل كل هذه التفاعلات بناء على احتياجات نفسية – قد تكون لاشعورية – عن طريق حيل ووسائل نفسية تؤدى الى ضروب السلوك التى ذكرنا أمثلة لأسسها العامة . وليست هذه العوامل النفسية محصلة لمجموع الاحتياجات النفسية تنشأ عن الوجود فى جماعةمن التفاعل بين الأفراد للوفاء بالاحتياجات النفسية الجماعية التى تختلف عن الاحتياجات النفسية الفردية والتى تتباين من مجموعة إلى مجموعة ومن مجتمع الى مجتمع . وقد تتضارب الاحتياجات النفسية الجماعية مع الاحتياجات النفسية الفردية أو تتعارض مع مقتضيات المجتمع الأكبر وكل ذلك يؤدى الى القلق النفسى بين المنتمين الى مثل هذه الجماعات قد يؤدى بهم الى الإنعزالية أو الثورة ضد المجموعة أو ضد المجتمع الأكبر . نجد مثلا لذلك فيما يحدث خلال فترة المراهقة حيث يثور المراهق على أبويه وعلى المجتمع الذى يملائه شعورا منه بأنهما كانا ذوى سلطان عليه وأن الوقت قد حان ليكون هو سيد الموقف ولا سلطان عليهما بدلا من أيشعر بأن دوره قد أتى ليكون سيداً معهما ومثلهما فى نفس الوقت — يلجأ المراهق الى هذا التفاعل فى المجموعة الأسرية لتغطية ما يشعر به من نقص

وضعف أمام مطالب المجتمع منه كشخص راشد . فبدلا من أن يدرك ذلك الشعور المؤلم بالفارق بين قدراته الشخصية وما يتطلبه المجتمع يلجأ المراهق إلى تجميع قواه مع غيره من المراهقين الذين يشاركون فى نفس هذه العوامل النفسية فى جماعات قد تندمج وتتشابه لتهاجم تقاليد المجتمع بالكر أو تهرب منها بالفر أو تسقط النواقص عن أفرادها وتعزو الخطأ إلى المجتمع الأكبر بطريقة كبش الفداء . . . وهكذا . . . ويظهر ذلك مثلا فى معاكسة المارة بالشارع أو شغل الطريق دون داع وتظهر هذه المجموعات بشتى الصفات والأهداف إلا أن نزعاتها الهجومية ما تلبث أن تتكشف فيما تحدث من إضطرابات أو أعمال أخرى ضد المجتمع قد تصل فى النهاية إلى تكوين الجماعات الإجرامية أو العصابات .

وقد أمكن الاستفادة من معرفة أسس السلوك الجماعى وتطبيقها فى علاج النفسى الجماعى حيث يعالج الطبيب النفسى عددا من المرضى فى نفس الجلسة . يتكلم الجميع ويتناقشون فى كل ما يخطر ببالهم ويشهد الطبيب أمثلة للتفاعلات الجماعية بما فيها من دوافع تؤدى بالمجموعة إلى مختلف أنواع السلوك الجماعى لتغطية بعض المشاعر وإظهار البعض الآخر بدلا منها خوفا من الخزى أو تجنبا للألم النفسى المترتب على كشف نقط الضعف أو «الحساسيات» أو النزعات العدائية مثلا . . . هذه التفاعلات فى المجموعة العلاجية أمثلة حية لما يحدث خارجها بين هؤلاء المرضى ومن يتعاملون معهم فى الأسرة والعمل والبيئات الأخرى حيث يؤثر ويتأثر المرض النفسى ويضطرب تكيف هؤلاء المرضى . وعلى ذلك فالعلاج النفسى الجماعى عملية تأهيلية تساعد على إعادة تكيف هؤلاء الأفراد فى بيئاتهم المختلفة حتى يتم التوافق بين قدراتهم ومايطلب منهم دون عوائق ، وذلك بكشف التفاعلات الجماعية غير السوية فى المجموعة وأبدالها بتفاعلات أكثر تكيفا مع الواقع يمكن للمريض أن ينتقل بها إلى خارج المجموعة فى بيئته الأسرية والعملية والحياة العامة .

المراجع

(1) Bion, W. R., "Experiences in Groups " " I - VIII" in Hum. Relat. 1, 314 – 320.

(2) Freud , S., " Group Psychology and the analysis of the ego " , London , Hogarth Press 1948 p. 80

(3) Foulkes, S. H. , " Introduction to group-analytic psychotherapy " , London Wm. Heinaman Medical Books Ltd· 1948

(4) Lewin, K. " TheResearch centre for group dynamics at Massachusetts Institute of technology " sociometry VIII p: 126-136. 1945

(5) Rausenbaum , M, , and Berger , M., in Group Psychotherapy and Group Functi n, London , Basic Books , 1963.

(٦) د . محمد فخر الإسلام فى « الروتين هل يخفف القلق ويعفى من المسئولية » مجلة الصحة النفسية عدد يناير سنة ١٩٦٧ .

دراسة تجريبية فى كيفية تخفيض مستوى القلق

د. صفاء الأعسر

مدرس علم النفس

كلية البنات . جامعة عين شمس

مقدمة

إن المشكلة التى نحن بصـــددها تتناول بعض الإجراءات المتضمنة عادة فى موقف العلاج النفسى وعزلها بقـــدر الإمكان عن بقية العناصر الفعالة فى هذا الموقف المعقد بحيث يمكن إختبار كفائتها فى مستوى تخفيض القلق .

أى أن هذه المشكلة تهتم بدراسة العلاقة بين متغير تنبيهى stimulus variable ومتغير استجابى response variabel وتقرير ما إذا كانت التغييرات أو الفروق فى المتغير التنبيهى مرتبطة بتغييرات أو فروق فى المتغير الاستجابى .

نقطة البدء الأساسية فى هذا البحث هى أسهام متواضع فى الاتجـــاه العلمى الآخذ فى النمو ، والذى يتركز فى تقييم الإجراءات العلاجية المختلفة — ويأخذ هذا الاتجاه أحد سبيلين :

أولا : إتجـاه إيجابى نحو المقارنة بين نقاط الضعف والقوة فى منهجين علاجيين أو أكثر .

ثانيا : اتجاه سلبى نحـــو مهاجمة العلاج النفس بشكله الحالى ، على أساس أن الاحصائيات بينت أن نسبة المرضى الذين تحسنوا نتيجة للعلاج لا تزيد عن نسبه المرضى الذين تحسنوا بدون علاج .

وسواء بالنسبة للاتجاه الأول أو الثانى فإن كاتل بناء على خبرته الطويلة ، يرى أن العجز الأساسى فى تقييم الإجراءات العلاجية هو عدم وجود أدوات قياس مبنية على منطق علمى دقيق ، يمكن باستخدامها تحديد التغير الحادث فى الشخصية نتيجة لإجراء علاجى معين .

كما يرى أن تغير الشخصية للعلاج النفس يعتبر جزءا من مشكلة عامة هى تغير الشخصية بصفة عامة ، أى السوية واللاسوية .

وبذلك يتطور السؤال التقليدى : هل تحسن المريض ؟ إلى سؤال محدد : ما هى الأبعاد التى تغيرت فى شخصية المريض ؟ وهذا التساؤل قائم على مسلمة أساسية هى أن المرض والسواء يمكن تمثيلهما على بعد واحد مستمر يختلف الأفراد عليه اختلافا كميا لا نوعيا .

ولكى نقيم الاجراءات العلاجية التى تهدف إلى أحداث تغيير فى الشخصية لابد أن نتبين الأبعاد التى يعتبر تغيرها دليلا على كفاءة العلاج ، ويسبق هذه الخطوة تحديد الأبعاد التى حدث فيها الانحراف عن السواء فعلا ، بحيث يعتبر عودتها إلى المعدل السوى دليلا على كفاءة الاجراء العلاجى .

إن التغير الذى يحدثه العلاج النفس فى الشخصية تغير متعدد الأبعاد ، فاذا ما حدد المعالج الوزن النسبى لكل من مكونات هذه الأبعاد ، أمكنه فى نهاية الأمر تحديد درجة شفاء المريض . ومادامت مشكلة تقييم الاجراءات العلاجية تحولت إلى عملية تقدير التغير الحادث فى إبعاد الشخصية ، فلا بد من وجود أداه قياس دقيقة يتحقق بها هذا الهدف .

ويرد كاتل على النقد الذى توقع أن يوجهه الكلينيكيون من أصحاب النظرة الكلية ومؤداه أن منطق القياس النفسى الذى يقسم الشخصية إلى إبعاد ، انما يقوم بتجريدات ليس لها واقع فعلى . إذ يرى كاتل أن هذه الابعاد مستمدة من السلوك الفعلى الملاحظ لدى الأفراد ، وأن الباحث فى القياس النفسى يستطيع أن يدرك العلاقات بين هذه الابعاد ويخرج بصورة متكاملة عن الشخصية .

إن إنتشار المدارس العلاجية المختلفة أدى إلى إثارة شكوك بعض الباحثين فى جدوى الكثير من هذه الإجراءات .

وتعتبر مدرسة العلاج النفس التوفيقى eclectic من أشد المدارس اهتماماً بالربط بين التراث المتراكم من الخبرة الكلينيكية والنتائج التجريبية ، بهدف الوصول إلى تنظيم علاجى يستفيد من المبادىء التى يتبين من دراستها أن لها قيمة علاجية ، ويستبعد العناصر التى يتبين عدم صلاحيتها أو عدم جدواها فى العلاج ، ويصل إلى تعريفات خاصة يمكن أن يتداولها العلماء بما يسمح بالنمو والتقدم .

ويقترح أصحاب هذه المدرسة عدة مبادىء أساسية ، يرون أن اتباعها يؤدى إلى تحقيق الهدف العلمى من البحوث الكلينيكية :

أولا : دراسة مسحية للوسائل العلاجية المستخدمة .

ثانيا : التزام كل معالج بتسجيل الإجراءات التى يتبعها ووصفها فى مفاهيم إجرائية.

ثالثاً : تحليل الديناميات العلاجية ، بدراسة كل عنصر من عناصر العملية العلاجية .

رابعاً : تحديد الآثار والنتائج التى يؤدى إليها متغير علاجى معين .

خامساً : تصميم محكات لقياس الأثر العلاجى قبل أى محاولة لجمع بيانات خاصة بكفاءة العلاج .

سادسا : التحليل الإحصائى لبيانات ضخمة مستمدة من عينات كبيرة .

— ولاهتمامنا بالمبادىء السابقة سوف نتناول فى هذا البحث إجراءات علاجية محددة ـ سيلى الحديث عنها ـ وهى إجراءات صممت بحيث تتضمن أقل قدر من تداخل المتغيرات وأكبر قدر من الضبط .

اما من حيث البناء العام لهذه الاجراءات فإنها كانت تتم فى جلسات تضم عشرة أفراد أى أنها كانت إجراءات جماعية .

ــ أما المتغير الذى تناولناه فى هذا البحث فهو القلق ، وكان هدف البحث هو تحديد بعض الإجراءات العلاجية التجريبية التى يمكن بواسطتها تخفيض مستوى القلق لدى مجموعات من الطالبـــات نفترض أنهن من الإسوياء ذوى الدرجات المرتفعة على متغير القلق كما يقيسه الإختبار المستخدم فى البحث .

وقبل أن ننتقل إلى خطة البحث نريد أن نعرض لبعض جوانب العلاج النفسى الجماعى مادمنا فضلنا استخدامه فى هذا البحث ، وقد فضلنا هذا البناء العلاجى للاسباب التالية :

أولا : العينة التى اخترناها للبحث من الأسوياء ذى بيئة نفترض مقدما أنهم نستطيع الاستفادة من الاجراءات الجماعية .

ثانيا : أن المجموعة تشترك فى صفه أساسية عامة بين أفرادها وهى إرتفاع درجة القلق .

ثالثا : أشارت بعض البحوث إلى تميز الجماعات عن الأفراد فى حل بعض المشكلات .

رابعاً : تبين من بعض البحوث أن العلاج الجماعى نجح مع بعض المرضى الذين فشل معهم العلاج الفردى .

ويقوم العلاج الجماعى على أساس أن الانسان يعيش فى جماعات يرتبط بها ويستمد منها الشعور بالانتماء ، والسعادة والتقبل ، أو الشعور بالعزلة والانكار ، كما أن السواء واللاسواء ، التوافق واللاتوافق ، مفاهيم تصف علاقة الفرد بالمجتمع الذى يعيش فيه ، ذلك أن جزءا من مشكلات الفرد هى عجزه عن السلوك فى الجماعة بطريقة مرضية له وللاخرين . هذا هو الأساس الأول لاستخدام الجماعة كوحدة علاجية ، والأساس الثانى اقتصادى ، ذلك لكثرة من يحتاجون إلى العلاج وقلة من يقدمونه .

ويمكن تصنيف الاشكال الاساسية للعلاج الجماعى كما يلى :

أولا : العلاج الجماعى الذى يستمد أصوله من مفاهيم التحليل النفسى .

ثانيا : العلاج الجماعى التعليمى .

ثالثا : العلاج الجماعى باللعب .

رابعا : سيكودراما .

خامسا : علاج جماعى متمركز فى الجماعة .

هذا مايتعلق بشكل العلاج ، وفيما يلى نتناول مشكلة أخرى هى الديناميات المتضمنة فى موقف العلاج ، وقد قام كورزنى بعمل دراسة عاملية عن مضمون العمليات النفسية العلاجية التى وردت فى ٣٠٠ مقال عن العلاج الجماعى ، وقد توصل من تحليله إلى ١٦٦ عملية نفسيه بسيطة ، أسفر تحليلها عن وجود العوامل الآتية .

أولا . عمليات انفعالية وتتضمن :

(ا) التقبل .

(ب) أظهار الحب للآخرين بتقديم المساعدة لهم .

(حـ) الطرح .

ثانيا . عمليات عقلية وتتضمن :

(ا) تفهم مشكلات الآخرين .

(ب) إدراك المريض أن مشكلته ليست فريده .

(جـ) تناول المشكلة بهدف الوصول لحل لها .

ثالثاً : عمليات سلوكية وتتضمن :

(ا) اختبار الواقع .

(ب) التنفيس .

(جـ) التفاعل .

ويرى الباحث أن العناصر العلاجية الثلاثة الانفعالية والعقلية والسلوكية عناصر متفاعلة .

ويتفق كثير من الباحثين مثل سلافسون وكرو على أن العلاج الجماعى يقصد به الاهتمام بالأفراد وهم فى جماعة وليس الاهتمام بالجماعة كوحدة ، ويذهب سلافسون إلى أن الجماعة وسيلة علاجية وليست هدفا للعلاج .

ويختلف العلاج الجماعى عن العلاج الفردى فى بعض النقاط منها :

— إمكانية الاطلاع على عدد كبير من المشكلات .

— إمكانية تقديم المعونة للاخرين مما يساعد على نمو المريض من ناحيتين ، التدريب على التفكير الموضوعى ، وأن يشعر بقيمته فى المجموعة .

— إدراك الفرد للتشابة بين مشكلته ومشكلات الآخرين مما يؤدى إلى تخفيف حدة المقاومه التى تظهر عنيفة فى الموقف الفردى .

— يأخذ الطرح فى العلاج الجماعى صورة خاصة ، إذا أن الخبرات الانفعاليه لا توجه إلى شخص المعالج فقط بل يمكن أن توجه إلى عدة أفراد فى وقت واحد فيرى المريض فى أحد الاعضاء صورة الاب ، وفى عضو أخر صورة الرئيس فى العمل ، أو قد يوجه العدوان إلى احد الاعضاء ، ويوجه الحب والود إلى عضو آخر مما ينشط عمليه الطرح .

— التفسير لا يقدمه المعالج وحده بل يشارك فيه كل عضو من أعضاء الجماعة مما يتيح للمريض فرصة لاستعراض وجهات نظر مختلفة واختيار ما يناسبه منها .

— تعمل الجماعة على ربط الخبرات الماضية ، بالخبرات الراهنة ، بالسلوك أثناء الجلسات ، مما يمهد لاستبصار أفراد الجماعة بمشكلاتهم .

— يختبر أفراد الجماعة كفاءة الأساليب السلوكية التوافقية التى تعلموها أثناء تفاعلهم مع باقى أفراد الجماعة ، التى تعتبر استجابتهم مقياسا لنجاح أو فشل هذه الأساليب السلوكية .

— وقد يشجع الجو الجماعى العضو السلبى المنسحب عن المشاركة فى الحديث والخروج من صمته .

ولكن النقاط السابقة لا تعطى صورة كامله عن العلاج الجماعى ، فلا بد أن نشير أنه كأى منهج علاجى آخر لا يناسب كل الأفراد ولا كل المشكلات .

فبعض المرضى لا يفيدهم العلاج الجماعى ، بل أن وجودهم فى مجموعة قد يعوق تقدمها ، كذلك فإن التفاوت الكبير بين أفراد الجماعة العلاجية قد يحد من استفادة الأفراد من العلاج . وقد بذلت الجهود لتصميم أدوات قياس لاختيار الأفراد الذين يستطيعون الاستفادة من العلاج الجماعى .

ويرى أصحاب التحليل النفسى أن التفاعل يتم بين أفراد الجماعة حيث أن الطبقات العليا من البناء النفسى وهى متباينة بين الأفراد تتلاشى ، وأن الجوانب اللاشعورية المتماثلة فى الجميع تبدو قوية مما يتيح الفرصة لأفراد الجماعة أن يتحرروا من بعض آثار الكبت .

إذا كان الأفراد من جماعة ما يؤلفون وحدة معينة فلابد من وجود ما يوحد بينهم ، ولا يرضى فرويد عن الميكانيزمات الجماعية التى ذكرها بعض علماء النفس الاجتماعيين مثل المحاكاة والإيحاء لأن أحدا لم يقدم تفسيرا لطبيعة الإيحاء أى طبيعة الظروف التى يحدث فيها ، وينتهى به التحليل إلى أن الروابط الليبدية هى الأصل فى بناء الجماعة ، وأن على هذه الروابط تقوم كل العلاقات الاجتماعية ، فهى القوة الممسكة بكيان الجماعة ، إن تغير سلوك الأفراد بتأثير الجماعة لأنه يحس الحاجة إلى التناغم معها بدلا من معارضتها ، أى أنه يصدر فى سلوكه عن محبته لها وقد وجد أن الأفراد يزداد شعورهم بالأمن والطمأنينة كلما تبين لهم أن الجماعة تستهدف أولا إشباع حاجاتهم ورغباتهم ، مما يزيد من تعلقهم بها .

بعد أن قدمنا عرضا موجزا لبعض جوانب العلاج الجماعى نود أن نشير إلى الاجراءات العلاجية الجماعية التى سوف تستخدم فى البحث الراهن .

أولا : تقديم معلومات عن القلق فى صورة محاضرات تلقيها الباحثة .

ثانيا . المناقشة المركزة فى الجماعة .

ثالثا : التعبير الحر عن المشكلات بالكتابة .

أولا : تقديم معلومات عن القلق :

عند تقييم الطرق المناسبة لعلاج أو إرشاد جماعة من الأفراد لابد أن نأخذ فى الاعتبار نوع المشكلة التى يعانى منها هؤلاء الأفراد ، فالطرق العلاجية التى تناسب العصابيين قد لا تناسب جماعة من الذهانيين أو الأسوياء ذوى المشكلات المحددة ، فالشخص السوى الذى يعانى من بعض المشكلات مازالت قدراته العقلية ، وحياته

الانفعالية ، وقدرته على ضبط سلوكه فى حدود السواء ، على عكس العصابى أو الذهانى . والشخص السوى قادر على إعادة تنظيم سلوكه إذا تعلم الآتى :

(ا) أسباب المشكلة .

(ب) أنماط سلوكية أكثر كفاءة من تلك التى يتبعها ، تساعده على حل مشكلاته .

وفى هذه الحالة لابد للمعالج أن يضمن تقبل من يطلب المساعدة لما سيقوله ، بحيث يصبح الهدف الأساسى من العلاج هو إمداد طالب المساعدة بالمعلومات التى يحتاج إليها لحل مشكلاته ، والمعلومات السيكلوجية هامة وأساسية بالنسبة للشخص سىء التوافق .

وهناك شروط لابد من توافرها فيمن تقدم لهم المعلومات ، وفيما يلى بعض هذه الشروط :

١ — أن يتوفر لديه الدافع لتلقى المعلومات .

٢ — أن يكون على درجة من النضج تسمح له باستخدام المعلومات والاستفادة منها .

٣ — أن يكون قادرا على استخدام المعلومات بطريقة صحيحة .

كذلك هناك شروط لابد من توفرها فى المعلومات المقدمه :

١ — أن تكون بأسلوب بسيط .

٢ — أن تتضمن المبادىء العلمية التى يستطيع المستمع فهمها وألا تتضمن معلومات تعتبر صدميه أو مثيرة للمقاومة .

وقد أعدت الباحثة عشر مقالات تتضمن معلومات علمية دقيقه ومبسطة تنصب أساسا على تكوين القلق والعوامل التى تؤدى إليه ، وكيفية تأثير القلق فى السلوك والشخصية بصفة عامة . وكانت الموضوعات كما يلى .

المقالة الأولى : التوافق ـ تعريفه ـ أمثلة لأشكال التوافق وسوء التوافق ـ

« الثانية : القلق ـ تعريفه ـ أمثلة .

« الثالثة : دور الأسرة فى تكوين القلق أو تعلم القلق .

« الرابعة : التدريب على الاستقلال والنظام وعلاقته بالقلق .

المقالة الخامسة . العدوان وأساليب العقاب وعلاقتها بالقلق .

« السادسة . الحياة الجنسية الطفلية وعلاقتها بالقلق .

« السابعة . تنظيم الشخصية (الهى — الأنا ـ الأنا الأعلى) وارتباطها بخبرات النمو وتعلم القلق .

« الثامنة ـ الصراع النفسى ـ التثبيت ـ النكوص .

« التاسعة ـ الميكانيزمات الدفاعية .

« العاشرة ـ ملخص عام وإيضاح فكرة ارتباط الماضى بالحاضر .

ونحن وإن كنا قد تناولنا بعض المفاهيم العلمية مثل الهى والنكوص .. الخ إلا أن المقالات لاتتضمن المصطلحات الفنية بل مضموناتها بأسلوب بسيط .

وكانت وسيلة الإيضاح فى عرض المقالات هى إعطاء أمثلة من الحياة اليومية وكذلك استخدام جملتين لتوضيح مضمون واحد ، وكانت الجمل المستخدمة قصيرة كل منها يضم فكرة واحدة بسيطة كتبت بأسلوب واضح ، كما أن المجربة كانت تقرأ ببطء وبطريقة حيه أى أن التقديم لم يكن قراءة سردية . بل قراءة تعبر عن كل فكرة تعرض .

وبعد الانتهاء من تقديم المعلومات كانت المجربه تطلب من أفراد الجماعة الإجابة على الأسئلة التالية مع التأكيد على أن الإجابات سرية تماما .

السؤال الأول ـ هل تشعرى أن المعلومات التى استمعت إليها تتصل بحياتك شخصيا ؟

والإجابة بإحدى العبارات الآتية :

بدرجة كبيرة   بدرجة متوسطه   لاتتصل

السؤال الثانى ـ هل مرت بذاكرتك مواقف تشبه المواقف التى استمعت إليها

والإجابة بإحدى العبارات الآتية :

بدرجة كبيرة   بدرجة متوسطه   لم يحدث

السؤال الثالث ـ هل صادفتك فى الأيام السابقة (قريبا) مواقف كان

يساعدك على فهمها أو التصرف فيها ما نستمعى إليه الآن من معلومات ؟ الإجابة بإحدى العبارات الآتية :

بدرجة كبيرة بدرجة متوسط لم يحدث

السؤال الرابع - أذكرى ثلاثة أسباب من التى استمعت إليها الآن وتعتبريها عاملا فى تكون القلق ؟

من العرض السابق يتضح أن الموقف التجريبى يتضمن متغيرا مستقلا واحدا هو إعطاء المعلومات التى يمكن الاستفادة منها فى حل المشكلات أو التغلب عليها . فقد حددت العلاقة بين الباحثة وأفراد الجماعة بشكل واضح . إذ لم يكن مسموحا بتوجيه الأسئلة أو التعليقات ، وإلا تدخل متغير مستقل جديد هو النقاش بين المجربة والسائلين وما تستتبعه من تفاعل يضيف إلى المتغير الأساسى فى الموقف التجريبى ، كذلك لم يكن مسموحا لأفراد الجماعة أن يناقشوا فيما بينهم المعلومات التى كانوا يستمعون إليها - على الأقل أثناء الاجتماع - كذلك فإن المعلومات المقدمة معلومات عامة لاتخص فردا بالذات .

ويمكن أن نتبين مقدار الضبط فى هذه الطريقة إذا ماقارناها بأن تقدم المجربه معلومات بناء على أسئلة يوجهها لها أفراد الجماعة ، أوأن تسمح بمناقشة المعلومات المقدمة .

أما بالنسبة للأسئلة التى تلت تقديم المعلومات فكان الهدف منها توجيه انتباه الطالبات إلى أن المعلومات المقدمة ليست عملا مدرسيا ، يقتضى جمع المادة والاحتفاظ بها ليوم الامتحان ، بل هدفها دفع الأفراد إلى محاولة الربط بين مايستمعون إليه من معلومات ، ومايصدر عنهم من سلوك فى حياتهم اليومية ، وما يواجهونه من مشكلات . وهذه الأسئلة لاتضيف متغيرا مستقلا جديدا ، بل هى مكملة له ، فكثيرا مايستمع الفرد إلى معلومات ويفهمها ، ولكنه لايعرف كيف يستفيد منها . وكانت هذه الطريقة بسيطة ومحدودة وتؤدى إلى الهدف دون أن تدخل تأثيراً كبيراً على المتغير المستقل ، إذا ماقارنارها بأن توجه المجربه سؤالا منفردا لكل طالبة فى الجماعة تطلب منها ذكر الخبرات التى تذكرتها أثناء الاستماع ، إما بكتابتها أو بذكرها أمام المجموعة ، وفى هذه الحالة يستحدث على

الموقف تفاعلا بين المجموعة والأفراد ، وبين الأفراد بعضهم بعض ، مما يؤثر فى المتغير المستقل الأساسى.

ثانيا : المناقشة المركزة فى الجماعة :

المناقشة بين أفراد الجماعة من أهم أشكال العلاج الجماعى إذ تنشط فيها ميكانيزمات هامة تيسر التفاعل بين الأفراد قد سبق الإشارة إلى هذه الميكانيزمات

وكان أفراد الجماعة التجريبيه الثانية يقومون بمناقشة إحدى المشكلات التى يتفقون عليها دون أى تدخل من جانب المجربة ، لافى انتقاء المشكلة ، أوتوجيه المناقشة . ويعتبر عدم تدخل المجربة فى هذا الموقف التجريبى من عوامل الضبط فهى لاتختار الموضوع ولاتوجه سير المناقشة ولا تقيم السلوك بل الأساس فى هذا الموقف هو التفاعل بين الأفراد .

ثالثا : تعبير الأفراد عن مشكلاتهم بالكتابة :

أشارت بعض البحوث إلى أن الفرد يستطيع أن يدرك بنفسه علاقات جديدة كانت خافية عليه من قبل ، بحيث يستطيع الربط بين خبرات متناثرة فى حياته . وهذه العمليه لها وجهان ، إذ أنها تتضمن جانبا انفعاليا وجانبا عقليا ، وبالرغم من الاتفاق العام على أهمية هذا العنصر العلاجى وهو التعبير الحر عن المشكلات، إلا أنه لم يذكر منفردا فى أى من البحوث ، فقد شاع فى العلاج الجماعى أن يقوم كل عضو بكتابة تاريخ حياته أومشكلاته أوأحلامه ، ثم يقرأها أمام بقية الأعضاء فى الجلسة ، أو يقرأها المعالج دون أن يذكر اسم صاحبها ، ثم تقوم الجماعة بمناقشتها أو عدم مناقشتها تبعاً للنهج المتبع ، أى أن التعبير الحر كان دائما جزء من عملية كلية .

أما دولارد وميلارفقد وضعا منهجا أسمياه دراسة الذات ، يستبعد من اعتباره التفاعل مع الآخرين ويركز فقط على التعبير عن المشكلات . ويبدأ الفرد بتحديد مشكلة يشعر بها ثم يجمع الأفكار التى تدور حولها إلى أن يدرك العلاقات التى كانت خافية عليه فى بادىء الأمر . وهذا الادراك يساعده على مواجهة المشكلة وحلها . ودراسة الذات ليست بالعمل السهل ذلك أن العوامل التى جعلت من

موقف ما مشكلة هي نفسها العوامل التي يسعى الفرد إلى معرفتها . ولكنه في نفس الوقت يقاوم مواجهتها نظراً لما ترتبط به من قلق . فإذا كان دافعه نحو مواجهة المشكلة أقوى من خوفه من مواجهتها ، فإنه يتغلب على المقاومة ويستطيع أن يستفيد من هذا المنهج في دراسة الذات .

وكانت الخطة المتبعة مع المجموعة التجريبية التي أتيحت لها فرصة التعبير عن مشكلاتها بالكتابة تتلخص في أن يكتب كل فرد عن مشكلاته ، وكانت هذه المجموعة لاتتصل بالمجربة كما كان الحال في المجموعة الاولى ، ولا تتصل فيما بينها كالمجموعة الثانية ، بل كانت كل طالبة منعزلة عن كل ما يحيط بها ، فتجلس منفردة لتكتب في كراسة تعطيها لهـا المجربة في بداية الاجتماع ، وتأخذها منها في نهايته .

وبعد أن ذكرنا الاجراءات العلاجية التجريبية التي تمثل المتغيرات المستقلة في البحث نذكر فيما يلي الاختبار المستخدم وهو اختبار IPAT (١) الذي وضعه كاتل ضمن بطارية 16 PF (٢) ويمثل مقاييس القلق في البطارية .

اختبار القلق IPAT

تكون مقياس IPAT بناء على بحوث مستفيضة أساسها التحليل العاملي لمعظم الاختبارات والمقاييس التي وضعت لقياس القلق . وهو أداة كلينيكية دقيقة يمكن استخدامها للحصول على تقدير موضوعي للقلق . ويؤكد كاتل أن الاختبار يقيس القلق متميزا عن المرض النفسي بصفة عامة ، وبالتالي فهو حساس للتغييرات التي تحدث في مستوى القلق لدى الأسوياء والفئات الكلينيكيه .

ويمكن إجراء الاختبار على الاناث والذكور من جميع الفئات ابتداء من سن ١٤ فما فوق وهو سهل الاجراء والتصحيح ويمكن إجرائه جمعيا أو فرديا . كما يمكن إعادة الاختبار بعد أسبوع دون أن يؤثر هذا في الاستجابات .

ويتكون اختبار IPAT من ٤٠ بندا ، كل بند يحتمل ثلاث إجابات تتراوح

---

(1) Institute of Personality and Aptitude Testing .

(2) Sixtean Personality factor .

بين شدة الاتجاه السلبي إلى شدة الاتجاه الإيجابي ومتضمنه إجابة وسط بين الطرفين وتتوزع البنود على العوامل أو المكونات الأساسية التي انتهت إليها بحوث كاتل العاملية على القلق ، وفيما يلي جدول يوضح هذه المكونات وعدد بنود كل منها على الاختبار . علما بأن عدد البنود محدد بدرجة تشبع المكون بالعامل العام (القلق).

جدول (١) يوضح المكونات الأساسية على اختبار القلق
وعدد بنود كل منها ورقه على الاختبار

اسم المكون	عدد البنود	أرقام البنود على الاختبار
ضعف عاطفة اعتبار الذات	٨	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
ضعف الأنا	٦	٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
الارتياب أو الشك	٤	٨ ، ٩ ، ٢٨ ، ٢٩
الشعور بالإثم	١٢	١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥
		٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥
ضغوط الهى	١٠	١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠
		٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

الاختبار على درجة عالية من الصدق والثبات (١) .

ثالثا : العينة :

اختيرت العينة التي انتخبت منها عينة البحث من طالبات مدرسة ثانوية خاصة وكانت العينة الأولى تضم جميع طالبات السنة الثانية والثالثة الثانوية شعبتي الآداب والعلوم بالمدرسة . ومن هذه العينة الأصلية انتخبت عينة البحث : وفيما يلي نذكر خطوات اختيار العينة .

(١) الشرط الأساسي الذي حدد مدرسة بالذات هو أن اليوم المدرسي يتضمن

---

(١) حسب معامل الثبات في البيئة المصرية وكان ٨٦ر ؛ (العينة المستخدمة من طالبات الجامعة) .

فترة راحة تستغرق ساعة ونصف ، بحيث يتاح للمجربة مقابلة الطالبات دون اعتراض المدرسة .

(ب) أجرى اختبار القلق IPAT على جميع طالبات السنة الثانية والثالثة الثانوية ويبلغ عددهن ١٧٤ طالبة ومتوسط أعمارهن ١٦ر٧ سنة .

(ح) استبعدت الطالبات غير المصريات لاختلافات الثقافات الفرعية أو البيانات الخاصة بكل منهم مما قد يؤثر فى النتائج ، وبهذا الإجراء أصبحت العينة ١٦٠ طالبة .

(د) اعتبر الربيع الأعلى ٢٥ ٪ ممثلا للطالبات ذوى الدرجات العليا فى القلق كما يقيسه اختبار IPAT وبذلك أصبحت عينة البحث ٤٠ طالبة .

(ه) كان المتوسط الحسابى لدى العينة الأصلية على اختبار القلق هو ٣٣ر٥ والمتوسط الحسابى لعينة البحث هو ٤٩ر٩ ،وقد ذكر فى المعايير الأمريكية للاختبار أن الدرجة ٤٤ فما فوق تشير إلى اضطراب ما وحاجة إلى الإرشاد أو العلاج النفسى .

رابعا : تقسيم العينة

(ا) قسمت عينة البحث وعددها ٤٠ طالبة إلى أربعة مجموعات متكافئة كل منها ١٠ طالبات ، وكان التقسيم عشوائيا بحيث نضمن أن الاختلافات الفردية لها فرصا متساوية فى التوزيع على المجموعات الأربعة ، معنى ذلك أن الفروق بين متوسطات المجموعات الأربعة فى القلق سوف تكون فروقا عشوائية ، وكانت متوسطات المجموعات الأربعة كما يلى :

متوسط المجموعة الأولى ٤٩ر٣ متوسط المجموعة الثانية ٥٠ر٣

« « الثالثة ٥٠ر٢ « « الرابعة ٥٠ر ـ

(ب) أخضعت ثلاث مجموعات للاجراءات التجريبية ، ولم تخضع الرابعة لأى إجراءات ، حيث أن البحث يهدف إلى اكتشاف العلاقة بين متغير مستقل هو الاجراءات العلاجية التجريبية ، ومتغير أو متغيرات تابعة نهتم من بينها أساسا بمستوى القلق ممثلا فى الاستجابة لمقياس IPAT ، فلابد من مجموعة ضابطة لا تخضع

لأى من المتغيرات المستقلة بحيث تتيح لنا تفسير الفرق الحادث فى المتغير التابع لدى المجموعات التجريبية بدقه فإذا تبين أن إحدى المجموعات التجريبية أو جميعها حدث فيها تغير فى متوسط درجة القلق ، فى حين لم يحدث تغير مماثل فى المجموعة الضابطة أمكننا على أساس أن المجموعات جميعها التجريبيه والضابطة من مجتمع أصلى واحد . أمكننا تفسير التغير الحادث فى مستوى القلق على أنه نتيجة للاجراء التجريبى .

خامسا : خط السير :

عقدت الباحثة اجتماعا للمجموعات التجريبية الثلاثة وقدمت التعليمات التالية .

أنا بأعمـــل بحث عن مشكلات الشباب ، ونظر لانكم بتمثلوا الشباب فى مدرسة من أحسن مدارس القاهرة ، فأنا اخترت مدرستكم عشان أعمل البحث وأرجو أننا نتعاون مع بعض . البحث بيهدف إلى دراسة مشاكل الشباب وطرق حلها ، وانتم حتكونوا أول مجموعة فى المدرسة أبدأ معاها دراسة مشكلات .

ولكن كثير من الطالبات أثار السؤال : ليه أحنا بالذات اللى حتعملى البحث معانا ؟

وكانت أجابة البـــاحثة . انتم عددكم كبير حوالى ١٧٠ وطبعا ما قدرش اشتغل مع كل العدد ده مرة واحدة ولذلك بدأت بكم ، وإذا كان فيه وقت حاخدكم كلكم مع بعض ، ولكن حقسمكم ثلاث مجموعات ، ودلوقت حقول أسماء كل مجموعة .

المجموعة ا . وقرأت الباحثة أسماء الطالبات الذين تضمهم هذه المجموعة ، وحددت لهم موعدا ومكان للمقابلة .

وفعلت نفس الشىء بالنسبة للمجوعتين ب ، حـ .

بعض ظروف المقابلات التى كانت ثابتة بالنسبة للمجموعات الثلاثة .

١ ـ المكان . حجرة استقبال خاصة بخريجات المدرسة ، وهى فسيحة وبها مقاعد مريحة ، وتعتبر شبه معزولة عن المدرسة ، وكانت المجموعة تجلس فى دائره تواجه بعضها البعض .

٢ ـ الزمن : كانت المقابلة تستغرق ٥٠ ـ ٦٠ دقيقة وكانت الاجتماعات تعقد فى الوقت المخصص للراحة فى منتصف اليوم المدرسى .

٣ ـ عدد المقابلات : عقدت عشر مقابلات لكل مجموعة ، وهو عدد ليس

بالصغير إذ ذكرت بعض البحوث أن يمكن الاكتفاء بخمس اجتماعات وكذلك ليس بالعدد الكبير إذا قورن ببرنامج العلاج بصفة عامة .

فى الاجتماع الأول لكل مجموعة تجريبية ذكرت المجربة أسباب الاجتماعات وخطة السير التى سوف تتبع فى الاجتمات التالية مثال لذلك .

زى ماقلنا فى المقابلة الى فاتت أن هدفنا هو بحث المشاكل التى توجهنا فى حياتنا اليومية ، والمشاكل مش لازم تكون مأساة ، لكن أى موقف أشعر أنه بيخلينى أفكر أكثر من العادى أو أنفعل أكثر ، أو أبذل جهد أكبر فى حله دى كلها إذا تكررت كثير وبانتظام تبقى مشاكل .

وحتكون طريقتنا لحل مشكلاتنا أننا نعرف العوامل والأسباب اللى أدت إلى تكوينها ، على أساس أن فهم أسباب المشكلة يساعد فى حلها . يعنى أنا حاقدم لكم معلومات ، وإنتم تحاولوا تستفيدوا منها فى فهم مشكلاتكم وحلها . المعلومات حتكون بسيطة وواضحة لذلك أرجو أنكم ماتوجهوش أسئلة .

سادسا : إعادة إجراء الإختبار :

بعد الانتهاء من الإجتماعات التى قدمت فيها الإجراءات التجريبية (المتغيرات المستقلة) أعيد إجراء اختبار القلق فى نفس الظروف التى أجرى فيها فى المرة الأولى أى فى مجموعات ، وقد تم إجراء الاختبار على المجموعات التجريبية والضابطة جميعا .

والهدف من إعادة إجراء الاختبار هو معرفة ما إذا كان حدث أى تغير فى مستوى القلق (المتغير التابع) بناء على ما قدم من إجراءات تجريبية (متغيرات مستقلة) وكانت الفترة التى انقضت بين الاختبار الأول والإختبار الثانى ستة أسابيع هى التى تم فيها تقديم المتغيرات المستقلة .

سابعا تتبع النتائج :

لكى تكتمل الصورة عن تأثير الإجراءات التجريبية لم نكتف بإعادة تقدير درجات القلق بعد الانتهاء من تقديم الإجراءات التجريبية مباشرة ، ولكننا أعدنا الاختبار بعد مضى ستة أسابيع أخرى ، لم يحدث فيها أى اتصال بين الباحثة وأفراد العينة . ثم أجرى الاختبار للمرة الثالثة بصورته الجماعية .

ثامناً : المعالجة الاحصائية :

نتيجة لتصميم التجربة أصبح لدينا ثلاث درجات لكل فرد من أفراد العينة .

الدرجة الأولى : هى مقياس للقلق قبل تقديم المتغيرات المستقله للمجموعات التجريبية .

الدرجة الثانية : هى مقياس للقلق بعد الانتهاء من تقديم المتغيرات المستقله للمجموعات التجريبية .

الدرجة الثالثة : هى مقياس للقلق بعد إنقضاء ستة أسابيع من إنتهاء تقديم المتغيرات المستقله للمجموعات التجريبين .

إن جميع التجارب تتضمن اختبار فرض أحصائى ، والتجربة الحالية تختبر الفرض الصفرى ومؤداه أن متوسط درجات هذه المجموعات الأربعة فى الظروف المختلفة متساوية ، وإن لم تكن المتوسطات المشاهدة متساوية ، فإن الفروق بينها فروق متوقعة نتيجة لعوامل الصدفة ، وأنه إذا تكررت التجربة عدداً أكبيراً لا حد له من المرات ، فإن متوسط الفروق بين هذه المتوسطات سوف يساوى صفرا . ولكى يحدد الباحث ما إذا كانت الفروق المشاهدة دالة أى فروق فعلية ناتجة من تغير أصيل فى العينة ، أو أنها فروق عشوائية ، لا بد من مقارنة الخطأ

المعيارى وهو مقياس التباين العشوائى المؤسس على أداء الأفراد تحت ظروف متساوية ، بالخطأ المعيارى المؤسس على أداء الأفراد تحت ظروف مختلفة ، أى أننا نقارن مقياس التباين العشوائى داخـــل المجموعات بمقياس التباين بين المجموعات . ثم بالكشف عن دلالة القيمة الناتجه فى جداول الدلالة نتبين إذا كانت الفروق المشاهدة فروقا فعلية أم عشوائية .

تاسعا : النتائج :

قبل أن نستطرد فى ذكر النتائج يجدر بنا أن نلخص الضوابط التى روعيت فى هذه التجربة والتى تعتبر بمثابه دعائم يقوم عليها تفسير النتائج .

أولا : أن المجموعات التجريبية والضابطة بينها تجانس فى التباين يعطى الباحث الحق فى تفسير الفروق الدالة بينها على أنها فروق حقيقية بين المتوسطات .

ثانيا : المجموعات التجريبية والضابطة متكافئة حيث تم اختيارها عشوائيا وبذلك لا يمكن أن ترجع الفروق إلى أخطاء فى اختيـــار العينات ، بل هى فروق فعلية .

ثالثا : الاختبار المستخدم فى التجربة على درجة كبيرة من الثبات والصدق بحيث يمكن الاعتماد على نتائجه ، فلاترجع الفروق التى حصلنا عليها بين المجموعات إلى أخطاء فى القياس .

رابعا : تضمن البحث مجموعة ضابطة تقارن فى ضوئها التغير الحادث فى المجموعات التجريبية ، فلا يمكن إرجاعه إلى عوامل الصدفة .

خامساً : جميع الظروف التجريبية التى أخضعت لها المجموعات التجريبية موحدة فيما عدا الاختلاف النوعى فى المتغيرات المستقلة .

سادسا : المتغيرات المستقلة التى تضمنتها التجربة محددة تحديداً واضحا ، بحيث لا يختلط الأمر فى تفسيرها .

وفى ضوء المقدمات السابقة نستطيع أن نتناول الفرض الاحصائى الذى تضمنه البحث وأن نفسر رفض الفرض الصغرى فى بعض المجموعات التجريبية ، بأن تغيرا

جدول (١)

درجات القلق لعينة البحث قبل وبعد إخضاع المجموعات التجريبية منها للاجراء التجريبي

المجموعة الضابطة		المجموعات التجريبيـــة					
المجموعة الظابطة		المعلومات		المناقشة		الكتابة	
الاختبار الأول	الاختبار الثاني	الاختبار الأول	الاختبار الثاني	الاختبار الأول	الاختبار الثاني	الاختبار الأول	الاختبار الثاني
٤٠	٤٣	٤٠	٣٦	٤٢	٣٤	٤١	٤٩
٤٣	٤١	٤٥	٢٩	٤٣	٣٤	٤٣	٤٠
٤٤	٥٠	٤٥	٤٨	٤٧	٤١	٤٤	٥٧
٤٦	٤٠	٤٧	٤٧	٤٧	٤٤	٤٦	٤٨
٤٩	٥٢	٤٨	٣٤	٤٩	٤٥	٤٧	٥٥
٤٩	٥٢	٤٨	٣٧	٥٠	٥٢	٥٠	٤٩
٥١	٤٩	٥٠	٣٣	٥٣	٤٤	٥٣	٥٢
٥٤	٥٧	٥٣	٥٥	٥٥	٥٣	٥٤	٦٢
٥٨	٥٩	٥٨	٤٧	٥٦	٥٠	٥٧	٦٢
٥٩	٦٤	٦٩	٧١	٦٠	٥٤	٦٥	٦٣
مج = ٤٩٣	٥٠٧	٥٠٣	٤٣٧	٥٠٢	٤٤٨	٥٠٠	٥٣٧
م = ٤٩,٣	٥٠ر٧	٥٠ر٣	٤٣ر٧	٥٠ر٢	٤٤ر٨	٥٠ر-	٥٣ر٧

فعليا قد حدث فى المجموعات التجريبية نتيجة للتغيرات المستقلة التى قدمت ، وعدم حدوث مثل هذا التغير فى المجموعة الضابطة نتيجة لعدم تعرضها لأى من المتغيرات المستقلة .

ولكى نلخص النتائج التى حصلنا عليها فى هذه التجربة نعرض للجدول (١) وهو يبين درجات القلق لعينة البحث قبل وبعد إخضاع المجموعات التجريبية منها للإجراء التجريبى .

التـائج :

(ا) إن المتغير المستقل الخاص بتقديم معلومات عن القلق قد أدى إلى خفض متوسط درجات القلق بدرجة ذات دلالة عند احتمال ١ . و .

(ب) إن المتغير المستقل الخاص بمناقشة الأفراد لمشكلاتهم قد أدى إلى خفض مستوى القلق بدرجة ذات دلالة عند احتمال ١ . و .

(حـ) أن المتغير المستقل الخاص بتعبير الأفراد عن مشكلاتهم بالكتابة لم يغير من متوسط درجات القلق .

وفيما يلى جدول (٢) يبين الفرق الفعلى للأداء الأول والثانى ، والخطأ المعيارى للفرق وقيمة « ت » ، ونسبة الاحتمال ، لكل عينة من العينات التجريبية والضابطة .

جدول (٢)

ملخص لنتائج المجموعات التجريبية فى الأداء الأول والثانى على اختبار القلق ويتضمن الفرق الفعلى فى الأداء ، والخطأ المعيارى للفرق وقيمة « ت » ونسبة الاحتمال .

المجموعة	الفرق الفعلى فى الأداء فى الاختبارين	الخطأ المعيارى للفرق	قيمه «ت» بالمقارنه بالمجموعه الضابطه	نسبة الاحتمال
الضابطة	+ ١٫٠٤	١٫١٦	—	—
المعلومات	— ٦٫٠٦	٢٫٥٤	٢٫٨٨	٫٠١
المناقشة	— ٥٫٠٤	١٫٢٤	٤٫٠١	٫٠١
الكتابة	+ ٣٫٠٧	١٫٠٧	١٫٠٥	—

وكما سبق أن ذكرنا أننا لم نكتف بقياس درجة القلق بعد الانتهاء من تقديم الإجراءات التجريبية مباشرة بل أعدنا إجراء اختبار القلق مرة ثالثة بعد انقضاء ٤٠ يوما من انتهاء تقديم المتغيرات المستقلة لم يتم فيها أى اتصال بين الباحثة وأفراد العينة ، وفيما يلى جدول ببعض درجات المجموعة التجريبية والضابطة على اختبار القلق فى الإجراء الاول والثالث أتبعت نفس الخطوات الاحصائية فى معالجة النتائج وحصلنا على النتائج التالية :

(ا) إن المتغير المستقل الخاص بتقديم معلومات عن القلق قد أدى ، إلى تغير فعلى فى مستوى القلق ، وأن هذا التغير قد استمر لمدة ٤٠ يوماً من انتهاء تقديم هذا المتغير المستقل .

(ب) إن المتغير المستقل الخاص بمناقشة الأفراد لمشكلاتهم قد أدى لأحداث تغير فى مستوى القلق ولكن هذا التغير زال تماما بانقضاء فترة ٤٠ يومالم يقدم فيها .

(ج) إن المتغير المستقل الخاص بتغيير الأفراد عن مشكلاتهم بالكتابة لا يؤدى إلى أى تغير فى مستوى القلق .

وفيما يلى جدول يتضمن ملخصاً للنتائج ، الفرق الفعلى للأداء ، الخطأ المعيارى للفرق ، قيمة ت ، نسبة الاحتمال للمجموعات التجريبية فى الأداء الأول والثالث على اختبار القلق .

جدول (٣)

ملخص نتائج المجموعات التجريبية فى الأداء الأول والثالث
لاختبار القلق ويتضمن الفرق الفعلى للأداء الأول والثالث
الخطأ المعيارى للفرق ، وقيمة « ت » ونسبة الاحتمال .

المجموعة	الفرق الفعلى للاداء الأول والثالث	الخطأ المعيارى للفرق	قيمة ت بالمقارنة بالمجموعة الضابطه	نسبة الاحتمال
الضابطة	٢ر ٢٣ +	٢ر ٣٤	—	—
المعلومات	٥ر ٥ —	١ر ٩٨	٢ر٥٥	ر٠٥
المناقشة	٢ر— —	٣ر ٤٣	١ر٠٤	—
الكتابة	٥ر٢٨ —	٢ر ٢٥	٠ر٩١	—

بعد عرض النتائج التى أسفر عنها البحث نود أن تناقش هذه النتائج بما يسمح بتنسيقها فى نظام المعرفة العلمية الخاصة بمجال البحث . ومناقشة النتائج تعنى تحديد الظروف التى استحدثت فى الموقف التجريبى نتيجة لتقديم المتغيرات المستقلة وبالتالى أدت إلى احداث التغير فى مستوى القلق لدى أفراد المجموعات التجريبية أى أن هدفنا هو تحليل الاجراءات العلاجية التجريبية التى قدمناها إلى عمليات بسيطة تيسر إدراك العلاقة بين المتغيرات المستقلة وهى الإجراءات العلاجية التجريبية ، وبين التغير الحادث فى المتغير التابع وهو مستوى القلق .

أولا : المجموعة التجريبية التى تلقت معلومات عن القلق .

يتضمن هذا الموقف عرضاً لمعلومات عن القلق ، وإذا ما بسطنا هذا الموقف فيمكن أن يحلل إلى العناصر الآتية :

(ا) بناء موقف من الحياة اليومية يتضمن سلوكا مثيرا للقلق .

(ب) تحليل سلوك الأفراد الذين يشملهم الموقف .

(ج) تحليل العمليات السيكلوجية التى تؤدى إلى إثارة الشعور بالقلق .

(د) توضيح دور القلق فى تشكيل الاستجابات التالية للفرد .

كانت الباحثة تأخذ دور القائد الذى يسيطر على الموقف طوال الجلسة ، فهى التى تنتقى الموضوع وهى التى تقدمه .

وإذا ما تبصرنا فى المتغيرات التى نفترض أنها أدت إلى خفض مستوى القلق وفى أذهاننا رصيد من المعلومات عن العلاج الجماعى - وإن كنا متنبهين تماما إلى أن ما نعترض ليس علاجا ، وإنما إجراءات تجريبية مستمدة من موقف العلاج الأشمل - فإننا نجد ما يلى :

أولا - ان المعلومات المقدمة لأفراد الجماعة معلومات هامة بالنسبة لهم ويحتاجون إليها - إذ هى تعرض لمواقف من الحياة اليومية ، وتقدم تفسيرات لهذه المواقف ، ويؤكد هذا إجابة الطالب عن السؤال الذى كانت توجهه الباحثة فى نهاية كل مقابلة وهو هل تتصل المعلومات التى استمعت إليها بحياتك ؟ وكانت

هـذه النتائج وإن كانت تتفق مع بعض البحوث إلا أنها لا تتفق مع بعض البحوث الأخرى كبحث ليفين الذى تساول المقارنة بين طريقتين لتغيير اتجاه الأفراد نحو بعض أنواع المأكولات . وهما طريقة المحاضرة وطريقة المناقشة ، وقد تبين من بحوث ليفين أن المناقشة قد أدت إلى تغيير اتجاهات الأفراد ، فى حين أن المحاضرات لم تحدث أى تغيير . وهنا نشير إلى ماسبق أن أثار تساؤل العلماء والباحثين : هل تتفق ديناميات الجماعات العلاجية مع ديناميات الجماعات الأخرى ؟ أم أن لها مميزات خاصة كما يذكر بعض الباحثين أمثال سلافون .

والنقطة الثانية أن تصميم المحاضرات التى تضمنها بحوث ليفين يختلف عن المحاضرات المتضمنة فى البحث الراهن . فالأولى محاولة لإقناع مجموعة من الأفراد بالتنازل عن اتجاه محدد نحو موضوع معين . وتكوين اتجاه جديد نحو موضوع آخر دون مراعاة لدوافع الأفراد وحاجاتهم ، فى حين أن المعلومات التى تضمنتها المحاضرات فى البحث الراهن لاتنطوى على أى محاولة للاقناع بل هى تحليل للعمليات السيكلوجية الحادثة فى بعض مواقف الحياة اليومية ، والتى من شأنها أن تؤدى إلى استثارة القلق، أى أنها تساعد المستمع على فهم بعض الظواهر التى تحدث فى حياته اليوميه فعلا ، وبالتالى فهى تستثير دوافعه إلى معالجة مشكلاته .

ونستطيع أن نلخص وظيفة المعلومات بأنها تكسب الخبرات الانفعالية التى يمر بها الأفراد فى حياتهم اليومية والتى تعتبر مصدر لإثارة القلق تكسبها مدلولات لفظية تتيح لهم فرصة مناقشتها والتفكير فيها ومواجهتها ، ويتفق هذا مع أحد العناصر العلاجية الهامة وهو التفسير ، ولكنه يختلف عن التفسير الذى يحدث فى موقف العلاج النفسى ، ذلك أن الأخير يصاحب التفسير فيه خبرة انفعالية يعيد المريض إحيائها وكذلك فهو تعبر لخبرة خاصة بفرد معين ، ولكن فى المعلومات التى تقدمها تفسير لمواقف عامة يمكن تحدث أولا للمستمعين .

ومما ييسر الاستفادة من هـذه المعلومات أننا نفترض أن العينة المستخدمة

فى البحث عن الأسوياء أى أن مستوى القلق لديهم وإن كان مرتفعا إلا أنه لم
ـل بعد إلى الدرجة التى يصبح معها السلوك جامداً والتعلم مستحيلا ، وبالتالى
ن مستوى الإمكانيات العقلية والانفعالية لدى الأفراد تسمح بالتعلم والاستفادة
ن المعلومات واستخلاص ماينطبق عليهم منها .

مما تقدم يتضح أن تقديم المعلومات بالطريقة التى سبق شرحها عنصرا كافيا
لخفض القلق لدى عينة من الأسوياء ذوى الدرجات المرتفعة فى القلق . ولانستطيع
ن نتنبأ باستمرار هذا الأثر لمدة أطول من فترة المتابعة ، فقد يكون محدودا بزمن
معين ، وقد يستمر أثره إذا تمكنت الطالبات من تطبيق المعلومات التى استمعوا
إليها على مواقف حياتهم اليومية ، فإذا نجحوا فى تحليل إحدى المشكلات بفضل
استخدام هذه المعلومات بما أدى إلى التصرف بدرجة أكبر من الكفاءة . أى
حققوا توافق أفضل . فإن هذا الأسلوب فى تناول المشكلات يدعم ، ويعمم من
هذا الموقف إلى مواقف تالية إلى أن يصبح أسلوبا تلقائيا للاستجابة فى المواقف
المختلفة .

ثانيا : المجموعة التجريبية التى ناقشت مشكلاتها :

هذا الموقف مبنى على انتقاء مشكلة تذكرها الجماعة تلقائيا لتناقشها فيما بينهـا
دون تدخل الباحثة ، وكانت الموضوعات التى نوقشت كما يلى بالترتيب :

الجلسة الأولى ـ تقييد الوالدين لحرية البنت ، وعدم ثقتهما فيها .
» الثانية ـ الاختلاط بالجنس الآخر .
» الثالثة ـ الشعور بالغيرة ومشكلات العلاقة بالصديقات .
» الرابعة ـ فترة الخطوبة .
» الخامسة ـ الإيمان ، والحاجة إلى دليل عقلى للدين .
» السادسة ـ كيف يمكن مقاومة الرغبة فى تكوين علاقة بالجنس الآخر لتفادى غضب الأسرة .
» السابعة ـ الزواج المبكر .

٤ ـ التعبير عن مشكلات خاصة بالمجتمع .

٥ ـ « « « شخصية وصراعات .

٦ ـ « « مشاعر خاصة .

ثانيا : المشاركة

أى أن تذكر إحدى الطالبات مشكلة ما ، فترد طالبة أخرى أو أكثر بأنها تعانى من نفس المشكلة .

ثالثا : طلب الاسترشاد برأى الجماعة

أى أن تطلب إحدى الطالبات من المجموعة أن يبدوا رأيهم فى مشكلتها .

رابعا : تقديم اقتراحات لحل المشكلة المعروضة

ويتضمن تقديم الاقتراحات أحد الإحتمالات التالية .

١ ـ التأييد أى موافقة فرد أو أكثر على الرأى المقدم .

٢ ـ المعارضة أى رفض فرد أو أكثر للرأى المقدم .

٣ ـ تقديم آراء متضاربة .

خامسا : تقديم معلومات

أى تعرض إحدى الطالبات مشكلة يتبين منها بقية المجموعة أنها نابعة من نقص فى معلومات صاحبة المشكلة فتتقدم واحدة أو أكثر بذكر هذه المعلومات .

سادسا ـ النقد

أى أن توجه إحدى الطالبات للأخرى نقدا لسلوكها أو تفكيرها .

سابعا ـ التشجيع والمساندة

أى أن تبدى إحدى الطالبات مخاوفها من موضوع ما فتحاول واحدة أو أكثر من أفراد الجماعة أن يزيلوا خوفها ويقنعوها أنها قادرة على إنجاز ماتخشاه .

ثامنا ـ الاقناع

أن تعرض إحدى الطالبات مشكلة أو رأيا فتحاول طالبة أخرى أو أكثر أن يغيروا اتجاهها عن طريق النقاش .

تاسعا ـ التفسير

أى أن تقوم إحدى الطالبات بعرض مشكلة فتذكر لها طالبة أو أكثر السبب الذى تراه وراء المشكلة .

عاشرا ـ التقييم فى ضوء نظرة المجتمع

وملخص ما تقدم أن بناء هذه الجماعة قد أتاح لأعضائها فرصة لإشباع حاجات أساسية لديهم كالشعور بالانتماء وحرية التعبير عن المشكلات والمشاعر ، والاهتمام بمشكلات الآخرين وتقديم العون لهم وما يتبع ذلك من شعور بالرضا . إلا أنها لم تتح لأفرادها فرصة كاملة للحصول على معلومات عن بعض المشكلات ، كما أنها لم تقدم التفسيرات بطريقة منظمة . بل كانت كل عضوه من أعضاء الجماعة تلقى بما عندها من آراء أو اقتراحات ، ونظراً لسلبية دور القائد فلم تكن التفسيرات والاقتراحات تنظم فى صورة يسهل فهمها ، وكثيرا ما يقدم أفراد الجماعة حلولا متناقضة للشكلة المعروضة دون أن تدعم كل عضوة رأيها بمنطق واضح . ودون إشراك صاحبة المشكلة فى الوصول إلى هذه الحلول .

كيف إذن نستطيع أن نفسر النتائج التى حصلنا عليها فى ضوء هذه الوظائف التى تضمنها الإجراء العلاجى التجريبى الخاص بمناقشة الأفراد لمشكلاتهم .

إن النتائج تنحصر فى انخفاض متوسط درجات الأفراد على اختبـــار القلق المستخدم بعد الانتهاء من تقديم الإجراء العلاجى التجريبى مباشرة ، لكن الدراسة التتبعيه التى أجريت بعد ذلك بأربعين يوما أسفرت عن عودة متوسط درجات الأفراد إلى ما كان عليه قبل تقديم المتغير التجريبى .

ونستخلص من ذلك أن الإجراء التجريبى الخاص بمناقشة الأفراد لمشكلاتهم،

ذو أثر موقتى فى تخفيض القلق ، وإن هذا الأثر يزول تماما بتوقف تقديم الاجراء العلاجى التجريبى .

وهنا نذكر الرأى الذى عرضه الكسندر ومؤداه أن الخبرة الانفعـــالية فى العلاج إذا لم تساندها خبرة عقلية . فإنهـا بالرغم من النتائج السريعة التى تحدث إلا أنها لاتستمر . حيث أنها لاتتيح للأفراد فرصة تعلم أساليب جديدة بصورة متكاملة .

ثالثا . المجموعة التجريبية التى عبرت عن مشكلاتها بالكتابة

من دراسة سجلات كتابات أفراد الجماعة التجريبية التى عبرت عن مشكلاتها بالكتابة أمكن تصنيف ما ورد فى هذه الكتابات إلى مايلى .

أولا . مشكلات خاصة بالأسرة .
ثانيا . مشكلات خاصة بالمدرسة .
ثالثا . مشكلات خاصة بالمجتمع .
رابعا . مشكلات شخصية وضمانات .
خامسا . النظرة إلى الذات (مفهوم الذات)
سادسا . مقاومة الإجراء العلاجى التجريبى .
سابعا . الحاجة للحصول على تفسيرات صريحة للمشكلات .

ومما تقدم تتبين أن هذا الإجراء أتاح لأفراده فرصة للتعبير عن مشكلاتهم ، ولكنهم اقتصروا على سردها ولم يحاولوا مناقشة أسبابها أو مقترحاتهم لحلها كما طلب منهم .

أظهر أفراد هذه المجموعة مقاومة كبيرة للاجراء التجريبى ولم يكونوا مستمتعين به أو واثقين فى جدواه فى حل مشكلاتهم كما فى المجموعتين السابقتين ، إلى جانب أن كل فرد كان فى شبه عزلة عن بقية أفراد المجموعة من جهة ، وعن الباحثة من جهة أخرى، إذ أن هذا الاجراء لاينمى العلاقة بالآخرين فى أى صورة .

ونستخلص من ذلك أن التعبير عن المشكلات بالكتابة عنها دون مستمع يبدى الاهتمام والفهم لما يقدم له فإنه لايغير من مستوى القلق .

يصدر فى نوفمبر القادم :

العدد الثالث من المجلد الحادى عشر

من

« المجلة الجنائية القومية »

متضمنا البحوث والمقالات التالية :

- الاتجاهات الحديثة فى قانون العقوبات .
- الجوانب العملية فى التحقيق الجنائى .
- بحث النشل عند الأحداث .
- الدفاع الاجتماعى وخطط التنمية .

وغيرها من الموضوعات

النظرية الاجتماعية

مصادرها وأصولها

محمد على محمد

باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

تمهيد :

إنشغل معظم علماء الاجتماع فى الوقت الحاضر بدراسة النظريات الاجتماعية ، وذلك كرد فعل لتراكم النتائج التى أسفرت عنها البحوث التجريبية ، وأملا منهم فى أن يؤدى هذا العمل إلى توحيد هذه النتائج الجزئية ، وربطها فى بناء نظرى محكم يدعم ويطور موقف علم الاجتماع كعلم ، ونتيجه لذلك إنحصر جانب كبير من محاولاتهم فى مسائل تتصل بتعريف النظرية ، ووضع الشروط والمعايير اللازم توفرها فى النظرية الصالحة لتقـــدم البحث ونمو المعرفة ، أو فى محاولات مبدئية لصياغة نماذج للتفسير السوسيولوجى مستنده على نتائج بعض البحوث ، أو غير ذلك من المسائل المتصله ببناء النظرية السوسيولوجية فى ذاتها . وهم فى محاولتهم صياغه هذه النماذج كانوا يسترشدون بأطر مرجعية مستمده من ميادين ومعارف مختلفة ومتباينه . ويهدف هذا المقال إلى كشف المصادر والأصول التى استمدمنها علماء الاجتماع نظرياتهم ، دون أن ينحصر أهتمامنا ببناء هذه النظريات ، من حيث الإتساق المنطقى ، أو الملاءمة الواقعيه أو غير ذلك وأهمية هذه الدراسة تكمن فى أنها تساعد الباحث الذى يعنى بنقد النظريات السوسيولوجية على الاحاطه بالأطر المرجعية لهذه النظريات ، وهو بعد أساسى من أبعاد الدراسة النقديه للنظريات العلمية .

وفى محاولتنا لكشف هذه المصادر سوف نعرض أمثله مختارة من بين النظريات الاجتماعية من وجهه نظر أصولها الفلسفية ، أو التاريخية ، أو العلمية .

كما أنه من الضرورى أن نلقى نظره سريعة موجزه على بداية التفكير الاجتماعى حيث يتيسر لنا التعرف على إرتباط علم الاجتماع بميادين الفلسفه ، والتاريخ ، والعلم .

التفكير فى الظواهر الطبيعية والاجتماعية :

كان الإنسان ولا يزال يمعن نظرة وفكرة فى الطبيعة من حوله محاولا فهم القوى التى تحكم مختلف ظواهرها ، وقد واجهه فى هذا الصدد نوعين من القوى ، قوى غيبية ، تحكم الظواهر الطبيعيـــة ، وقوى أخرى ملموسة ـ وهى القوى الاجتماعية ـ تحكم وتحدد مسار النشاط الإنسانى . ولعل الإنسان فى محاولته هذه كان مدفوعا بالحقيقية التى مؤداها . ان نجاح صراعه من أجل بقائه ورفاهيته يعتمد على فهمه لهذه القوى ومدى تحكمه فيها . ولقد لجأ من أجل ذلك إلى الخيال والتوهم والتأمل أكثر من اعتمادة على بحث الوقائع . وقد أحرز الإنسان تقدما فى فهمه للقوى الطبيعية عنه للقوى الاجتماعية ويرجع ذلك إلى « إمكانية الملاحظة ، والسيطرة على الظواهر الطبيعية ، وكذلك المدخل غير الشخصى الذى تسمح هذه الظواهر باستخدامة « كوينج ، ١٤ ، ص ١٠ »

كانت بداية التفكير الإنسانى إذن فى الظواهر الاجتماعية يغلب عليها الطابع الخيالى والتأملى البحث . يظهر ذلك فيما وقع تحت أيدينا من سجلات شفوية أو مكتوبة ، وفيما توارثناه من حكم وأمثال ، وفى الكتابات المقدسة ، بل فى كل مابقى من آثار عن العصور القديمة والوسطى .

ولكن متى ابنثق العلم الاجتماعى ؟

أدت جهود الإنسان فى استخدام الملاحظة العلمية والتحليل إلى ظهور العلوم الاجتماعية ، ولقد نشأت هذه العلوم فى البداية ، علما اجتماعيا وحيدا ، تناول كل انشطه الإنسان سواء كانت تتعلق بالاقتصاد ، أم السياسة ، أم الجوانب الاجتماعية ، ومع ذلك فقد إنقسم « علم المجتمع » الوحيد هذا إلى علوم اجتماعية متعددة ، يتخصص كل منها فى جانب معين من الحياة الاجتماعية « كوينج ، ١٤ ، ص ١١ »

ويكاد يجمع معظم علماء الاجتماع على أن نشأة علم الاجتماع كعلم ، وبخاصة كميدان مستقل للدراسة لم تتم حتى منتصف القرن التاسع عشر فقد سبق ذلك سلسلة من المحاولات لتفسير السلوك والعلاقات الاجتماعية ، ولكن هذه المحاولات اصطبغت بصفه تأملية غير علمية ، وجداذن « فكر اجتماعى Socoial Thought » ولعلنا تجد البدايات الأولى لهذا الفكر عند فلاسفة اليونان وبخاصة أفلاطون Plato (٣٤٧-٤٢٧ ق م) وأرسطو Aristotle « ٣٢٢ - ٣٤٧ ق . م » .

لكن أعمالهم لاتعدو إلا أن تكون بجرد تأملات متعمقه . ولعل ذلك يرجع إلى استخدامهم منهج الاستنتاج المنطقى . وإذا كان أرسطو أكثر واقعية من أفلاطون فى دراسة الظواهر الاجتماعية إلا أنهما حاولا أن يقيما النظام الاجتماعى المثالى ، حين وضع كل منهما صورة أو تخطيطاً مثاليا للمجتمع الذى كان يعيش فيه « بارنس وبيكر ، ٥ ، ص ص ١٨١ — ١٨٣ » ،

ولقد تقدم التفكير الاجتماعى قليلا ما بين عصر أرسطو وأفلاطون وبداية العصر الحديث ، وتعكس هذه الافكار تعاليم الكنيسة ، ولكنها على الرغم من ذلك لا تقدم لنا أية تفكير اجتماعى منظم ، ذلك أنها كانت فى جزء كبير منها تأملات ميتافيزيقية تتعلق بمكان الإنسان على الأرض ، ثم استمر الأمر كذلك حتى القرن السادس عشر ، حيث ظهر تكتابات مكيا فللى Machiavelli وسيرتوماس مور S. T. More ، وفيكو vico الإيطالى ، ومنتسكيو Montesqieu وهى تشكل محاولات نحو التحليل الموضوعى للقوى الاجتماعية وبخاصة كتابات فيكو ومونتسكيو ، فلقد قرر جيوفانى باميتستا فيكو فى كتابه « العلم الجديد The new science » - أن المجتمع خاضع لقوانين ، ويمكن أكتشافها بواسطة الدراسة والملاحظة الموضوعية ، كما حاول تحديد الصفات العامة للتطور الاجتماعى لدى جميع الأمم . أما تشارلس لويس مومنتسكيو فقد كان له تأثيرا أعمق من فيكو فى التوجيه نحو البحث العلمى للظواهر الاجتماعية ، وبخاصة إذا نظرنا إلى كتابه الممتاز عن « روح القوانين Espritdes Lois » ، حيث قدم لنا تحليلا ثاقبا للدور الذى تلعبه بعض العوامل الخارجية وبخاصة المناخ فى حياة المجتمعات الإنسانية

(بارنس وبيكر ، ص ٤٤١) . ويمكن أن نضم إلى هذين الكاتبين ، كوندرسيا A. Condercet ، وسان سيمون Saint-simon . حيث قدم لنا أنتونى كوندرسيه فى كتابه « صورة تاريخية لتقدم العقل البشرى » نظرية فى التعير الاجتماعى كان لها تأثير بالغ فى علماء الاجتماع فيما بعد . وقد انشغل كوندرسية بالبحث فى قوانين التقدم ، ذلك أن التقدم البشرى عمليه طبعية يسير فيها كل شىء ، ويتم طبقا لقوانين ثابتة مثل نمو الكائنات الطبيعية . أما سان سيمون ، فعلى الرغم من أنه يعتبر « مصلحاً يوتوبيا » إلا أنه أكد أن الإصلاح الاجتماعى يمكن أن يتحقيق حينما يتم جمع البيانات العلمية أو الوضعية ، ويذهب سان سيمون إلى أن المجتمع حقيقة واقعة ، لذلك يجب أن تطبق القواعد العلميه فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، كما تطبق فى العلوم الطبيعية .

وإذا كانت المحاولات السابقة تعبر عن بدايات التفكير الاجتماعى ، فهى لاشك تعكس لنا الأطار الذى تستند عليه ، حيث أنها تتفق فى تأكيد وجهة النظر الغائية . بمعنى أنها تحاول وضع النظام الاجتماعى الأمثل ، والبحث فقط عما ينبغى أن يكون عليه التنظيم الاجتماعى والسياسى « الأفضل » ، هذا فضلا عن محاولتها وضع نظام ثابت لا يتغير ، وهى بذلك لا تفسح مكاناً لفكرة النسبى relative ، ولذلك تقع هذه الكتابات فى دائرة فلسفه التاريخ ، فالبحث فى المجتمع يختلط بنظره فلسفيه ميتافيزيقية ، تفتقر فى كثير من الأحيان إلى تدعيم تجريبى .

وإذا كان تشكيل علم الاجتماع كعلم كان على يد كل من أوجيست كونت A. Comte ، هربرت سبنسر H Spencer ، إلا إن كونت كان يستند إلى أطار فلسفى وأضح ، فقد كرس جهودة فى بحثه عن طبيعه المعرفة الانسانية ، وتصنيف مختلف المعارف ، وتعيين منهج الوصول إليها ، كما حاول تحديد طبيعة المجتمع الانسانى ، والقوانين والمبادىء التى تحكم نموه وتطوره ، والمناهج التى يمكن استخدامها فى داسة الظواهر الاجتماعية ، وقد صاغ أهم أفكاره فى كتابه « دورس فى الفلسفة الوضعية » (١٨٣٠ — ١٨٤٢) ، حيث قدم نظريته المشهورة عن المراحل الثلاث ، وذهب إلى أن الظواهر الاجتماعية تشبه الظواهر

الطبيعية ، وهذا يتيح فرصة دراستها موضوعيا باستخدام المنهج الوضعى .
(كونت ، ٨ ، ص ٤٥٦)

أما سبنسر spencer فقد قدم لنا نظرياته السوسيولوجيه من خلال ما أطلق عليه الفلسفه التركيبيه ، والمفهوم الأساسى عند سبنسر هو مافوق العضوى Superorganic ، أو الظواهر الاجتماعية ، فهى تشبه الظواهر العضويه من حيث أنها تمر بعمليه نمو من البسيط المتجانس إلى المركب اللامتجانس ، ويمثل الانسان البدائى النموذج الانسانى البسيط الذى تطور عنه الإنسان المتحضر ، ولقـــد تأثر سبنسر بنظريه التطور التى قدمها معاصره تشارلس داروين C. Darwin ، مما أدى به إلى تقديم فكرته المشهورة عن المماثلة العضوية organic analogy ، أى مماثلة المجتمع بالكائن العضوى ، (سبنسر ، ، ٥) . إلا أن سبنسر لم يكن هو أول من ابتكر المماثلة العضويه ، فقد شاعت قبل ذلك فى الفلسفه الالمانية والعلم السياسى خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر ، غير أن سبنسر هو الذى منح المماثلة قيمة النظريه العاميه ، كما كانت فكرته هى المسئوله عن نشر وترويج مفهومى البناء Strcture ، والوظيفة Fnnction

تلك نظرة سريعة حول بداية التفكير فى الظواهر الإجتماعية حتى نشأة علم الإجتماع ، وهى تعكس لنا أمرين : الاول أن التفكير الإجتماعى كان يستند إلى التصور الفلسفى المثالى عن الوجود والأخلاق ، ويكشف عن ذلك أفكار أفلاطون ، وأرسطو ، ومكيافللى ، وسيرتوماس مور ، وفيكو ، ومونتسكيو ، وكوندرسيه ، وسان سيمون ، والأمر الثانى : أن التفسير الاجتماعى كان ينهض — فى مراحل أكثر تقدما — على أساس استعاره تفسيرات من البيئة الطبيعية ، أوالعلوم الطبيعية والبيولوجية ، كما يظهر ذلك عند مونتسكيو ، وكونت ، وسبنسر .

الاصول الفلسفية للنظريات السوسيولوجية :

ظلت العلاقة بين علم الاجتماع والفلسفة علاقة مباشرة ، وظلت النظريات السوسيولوجية تعتمد على الفكر الفلسفى بمختلف صوره وأشكاله ، الامر الذى ادى إلى ظهور فرع متخصص لعلم الاجتماع يتناول دراسة الاصول الاجتماعية .

للمشكلات الفلسفية يطلق عليه اسم سوسيولوجية المعرفة Socio logy of Knowledge . (مارتندل ، ١٧، ص ٥١) .

والواقع أن التصنيف الذى يكشف عن الأصول الفلسفية للنظريات الاجتماعية هو تصنيف دون مارتندل D. Martindale فهو يذهب إلى أن المدرسة الوضعية العضوية Positivistic Organieism تجد أصولها أو مصادرها فى الفلسفة المثالية والتجريبيه معاً . وتشير المثالية إلى تلك النظرة التى تعتبر الواقع ذاته متضمناً فى طبيعة الأفكار ، وبذلك تكون الأفكار أكثر الأشياء وضوحاً ، « ولقد اشتق علماء الاجتماع التصور العضوى للمجتمع والتاريخ والحضاره من الفلسفة المثالية » . (مارتندل ، ١٧ ، ص ٥٦) .

أما النزعة الوضعية فتجد أصولها عند مفكرى اليونان القدماء فى الفلسفة الذرية والفسطائية . فديمقريطس Democretus يرى أن كل التغيرات فى الطبيعة تنتج عن تجمع وانفصال الذرات . وهكذا يعتبر ديمقريطس من الفلاسفة « الوضعيين » حيث أنه يؤكد على الصفات الموضوعية الموجودات . كما ترتبط النزعة الوضعية من ناحية أخرى بالحركة السفسطائية فى الفكر اليونانى ، حيث تسعى هذه الحركة إلى إقامة تحليلاتها على أساس من الخبرة ذاتها . هذا فضلا عن أن الفلسفة التجريبية والاتجاه الذى تزعمه الأمبيريقيون البريطانيون لوك Lock ، وبيركلى Berkely وهيوم Hume ، وكذلك الفلسفة النفعية ، ساعدت فى نمو النزعة الوضعية .

وتنهض نظرية الصراع على فكره مؤداها أن الصراع ظاهرة محوريه فى المجتمع ، وهى لذلك تستمد أصولها من مذاهب فلسفية مختلفة ، فهيراقليطس Heraclitus صاحب نظرية التغير أو « الصيرورة » ، يجد فى الصراع حقيقة اجتماعية أوليه ، وبوليبيس Polibius يعتبر الصراع عاملا معجلا فى تطور النظم ولقد ، انتقلت هذه النظريات إلى ميكيا فيللى ، وبوذان ، وهوبس ، وكان تحول نظريه الصراع الحديثه من مضمونها الفكرى إلى مبحث امبيريقى بفضل أعمال كل

من هيوم الذى تزعم النزعة التجريبيه فى الفلسفه ، وفيرجسون ، وتيرجو (مارتنديل ، ١٧ ، ص ٢١٤) .

غير أن المدرسة الصورية السوسيولوجيه تستند إلى نزعة عقلية rationalism قوية تمتد منذ فلاسفه اليونان حتى الكانطيه المحدثه Neo - Kantian ولقد حاول كانط Kant أن ينقذ العلم من النزعة الشكيه Skepticism لدى هيوم ، فقدم تمييزه بين القضايا التركيبيه والقضايا التحليليه . بحيث أصبحت المعرفة لدى كانط تتكون من شقين متكاملين . معرفه بعديه aposteriori ، ومعرفه قبليه apriori ، وهكذا تتجلى عظمه كانط فى قدرته الفائقه على ربط الاتجاه العقلى بالاتجاه الامبيريقى .

على أن القرن التاسع عشر قد شهد حركة كانطيه محدثه ، اعتمدت اساساً على الصياغات التى قدمها كانط ، ومن أنصار هذه الحركة لانجه Lange ، الذى وجد فى الشعر مجالا لتوفيق ابداع وحتميه الواقع الطبيعى ، ، فى حين استخدام ليبمان Liebmane الثنائيه الكانطيه فى ميدان المعرفه ، وكذلك نلاحظ فندلباند windelband وريكرت Rickert قد حاولا تدعيم موضوعيه العلم عن طريق القيمه .(مارتنديل ، ١٧ ، ص ٢١٩) .

وكذلك شهد القرن التاسع عشر ظهور اتجاه فكرى تمتد جذورة إلى الكانطية المحدثة ، هو الاتجاه الفينومينولوجى Phenemenology ، ويمكن أن نلحظ هذا الاتجاه فى بادىء الأمر عند رينوفييه Renouvier الذى وجد أن الواقع يتألف من ظواهر الشعور والعلاقات التى تنشأ بين هذه الظواهر. ولقد أدى تفكيره إلى استبعاد عالم الشىء بالذات Nomena ، بحيث يقف فى تعارض مع التقليد السائد فى رد عالم الظواهر Phenomena إلى عالم الشىء بالذات . وعلى الرغم من أن رينوفييه حاول أن يقدم لنا نظرية فى العلاقات بين الظواهر ، إلا أنه هجر تدريجيا اتجاهه الفينومينولوجى ، ولهذا نجد أدموند هوسرل E. Husserl فى ألمانيا يتبنى هذا الاتجاه ، ولقد حرص هوسرل على أن يكون واعيا ومتمسكا بالفلسفة الكانطيه حين قدم صياغاته ، ولكنه لم يحاول كما فعل رينوفييه رد الواقع كله إلى عالم الظواهر . ولذلك اعتبر الحدس بالظواهر أساسى لدراسة كل صور الواقع .

أما فى الولايات المتحدة فنجد سانتايانا .Santayana G الذى نادى « بدراسة كل صور الوجود بدلا من النظر إليها على أنها متضمنة فى أية معطيات مباشرة تأتى عن طريق التجربة ، لأنها عادة مجال مفتوح للشك » . (مارتنديل، ١٧ ، ص٢٦٢).

ولاشك أن ظهور المدرسة الصورية السوسيولوجية كان من خلال هـذا الجو الفكرى الفلسفى ، كما تأكد وجودها بنظريات جورج سيمل Simmel حين حاول أن يقدم لنـا نمطا كانطيا فى التحليل بطريقة مباشرة فى دراسته المعنونة . كيف يكون المجتمع ممكنا ؟ ولقد رفض سيمل المفهوم العضوى للمجتمع ، بل نظر إليه على أنه تفاعل قابل للتحليل إلى صورة Form ومضمون Content ، وعلى ذلك يعتبر سيمل علم الاجتماع دراسة للصورية أو الشكلية الكاملة ، حيث سيركز هذا العلم فى نظره على دراسة صور وأشكال العلاقات الاجتماعيه ، وفى ضوء هذه الأفكار أجرى سيمل مجموعة من الدراسات لبعض الصور كالسمو . والصرع .

وقد انتقل الاتجاه الكانطى المحدث إلى فرنسا ، حيث نجد بوجليه Bouglé يعالج موضوعات علم الاجتماع فى ضوء مصطلحات صورية .

ووجدت الصورية الكانطية الحديثة فى أمريكا ترحيبا لدى كل من روس ، E.R. Ross ، وبارك Park ، وبيرجس Burgess حيث حاولوا استخـدام مجموعة من الصور باعتبارها أساس قيام علم الاجتماع العام . أما ليوبولد فون فيز L.V Wiese فقد كان يتصور ميـدان علم الاجتماع فى ضوء صورة مشتقة من الكانطية المحدثة .

ولدينا أخيراً المدرسة السلوكية الاجتماعية ، والتى ظهرت نتيجة للجو الفلسفى المثالى والبرجماتى ، وتنهض هذه المدرسة على أساس تعريف سلوكى لموضوعات العلم السوسيولوجى . يقف فى تعارض مع التعريف البنائى للوضعيه العضوية ، ونظرية الصراع من ناحية ، والتعريف العقـــلى للصوريين من ناحية أخرى ، وتحاول هذه المدرسة أن تستخدم مناهج أمبيريقيـــة جديدة فى الدراسة السوسيولوجية . حتى تتجنب القصور المنهجى فى المدارس السابقة ، والميول النظرية antiempirical للنزعة الصورية ، وبينما ينطبق هذا الوصف على المدرسة كـكل

إلا أننا يمكن أن نميز ثلاثة فروع منفصلة للسلوكية الاجتماعية ، تتميز بتحليلها الخاصى للسلوك الاجتماعى . وكذلك تأكيدها المنهجى المتميز .

وإذا تتبعنا مصادر هذه المدرسة فستجد فى المثالية المحدثة Neo dealism منبعا غنيا لها ، فقد حاول لوتزه R. H. Lotse أن يربط بين الاتجاه الفلسفى المثالى والنزعة المادية العلمية ، وهكذا حاول أن يقدم علم نفسى منسجم مع الفسيولوجيا ، وتاريخ الثقافة . والكوزمولوجيا ، وفلسفة الدين .

وإذا كان لوتزه يعتقد أن الروح هى أعلى مظهر للانسان . فقد حاول على هذا الأساس أن ينمى علم نفس روحانى Spiritualistic ذلك أنه يرى أن الظواهر السيكولوجية إما أن تشتق من الروح ، أو أن تفسر بواسطة تعاون القوى الطبيعية ، وهكذا استطاع لوتزه أن يربط بين المثالية والتجريبية ، وأن يحاول تقديم فروض مثالية على أساس المنهج العلمى (مارتنديل ، ١٧ ص٢٨٩) .

على أن جوستاف فيشنر G. T. Fechner يمثل التحول الفعلى نحو علم نفسى كمى ، وهو يعتقد أن ثمة علاقة كمية بين العقل والمادة ، وبذلك أصبح مؤسس السيكوفيزكس ، غير أن الاختلاف بين العقل والمادة ليس اختلافا بين نوعين متمايزين من الموجودات . فالعالم المادى والعالم الروحى يمثلان المظهر الخارجى والداخلى على التوالى ـ لحقيقة واحدة .

ويذهب ثالث أعضاء هذه الجماعة أدوارد هرتمان E. V. Hartmann إلى أن علينا أن نفترض وجود مبدأ روحى . فالحياة العقلية ترتكز نهائيا على المشاعر والدوافع الصادرة عن اللاشعور .

والمصدر الثانى لنظريات هذه المدرسة تمثله النزعة الهيجلية المحدثة . ويمثلها فرانسيس برادلى F. Bradley فى انجلترا . ورويس J. Royce فى أمريكا . ويمثلهم فونت Wundt فى المانيا . ويعتقد برادلى أن الروح هى الواقع الحقيق . وهى واحدة ومتطابقة مع ذاتها . وقد عالج برادلى مشكلة العلاقه بين الواقع وعالم الخبرة . وانتهى من بحثه إلى انتقاد النزعات الفردية التى تعبر عنها

الفلسفة الإنجليزية عن الخبرة . كما هاجم أيضاً النزعه الفردية الايديولوجيـة التى ترتبط بمذهب اللذة والمنفعة عند بنثام Bentham وجون ميل J. Mill وانتهى من ذلك كله إلى أنه لا توجد الذات الحقيقية إلا عن طريق اندماج الفرد وتكامله فى نطاق أوسع . أما المشكلة الأساسية التى اهتم بها رويس Royce فهى تتعلق بطبيعة الوجود . حيث يرى أن الخبرة تتضمن بالإضافة إلى الوقائع الغفل بعض الخصائص المثاليه . أى المعانى meanings فالعرض أو القصد الذى تنطوى عليه أية فكرة يمثل معناها الداخلى Internal وللفكرة أيضا معنى خارجى external فهى ترتبط بمجموعة من الوقائع . والذات Self ليست شيئا ولـكنها « معنًى » تتضمنه الحيـــاة الشعوريه . والشعور الجمعى شرط ضرورى للشـــعور الدانى . ولقد تطورت هذه الافكار بعد ذلك لتعكس لنـا القضية القائلة بأن: « الذات هى صورة للمجتمع، والمجتمع صورة للذات » . (مارتنديل،ص٢٩٤). غير أن ڤوندت إهتم بالتميز بين طرائق التفسير فى الميدان الطبيعى وفى الميدان النفسى ، ونظر إلى العلية باعتبارها تتخذ معنى مختلف فى العملية السيكولوجية ، وحول التأكيد على العوامل العقلية إلى العوامل الحدسية حين كان يعالج مشكلات علم النفس الجمعى .

وتشكل النزعة البرجمانية Pragmatism المصدر الثالث والأخير لنظريات المدرسة السلوكية الاجتماعية . والبرجمانية فلسفة « رجل العمل » ، وقد افتتح وليام جيمس W. Jàmcs هذا النوع من الفلسفة فى مقالة المعتون « هل يوجد الشعور ؟ » وقد أنـكر جيمس فى هذا المقال وجود أية علاقة أساسية بين « الشىء » و « الموضوع » ، كما أكد وجهه النظر الوظيفية فى علم النفس ، ونظر إلى الذكاء باعتباره وسيلة للصراع من أجل البقاء ، ويعتقد أن البرجمانية وسيل للتوفيق بين المثالية والعلم .

ومن خلال هذا الجو الفكرى الفلسفى اشتقت المدرسة السلوكية الاجتماعية فى علم الاجتماع نظرياتها ، ويظهر ذلك فى محاولة هذه النظريات .

١ — أن تضع تعريفا لعلم الاجتماع فى ضوء النظريات المثالية .

٢ — أن تتجنب بقـــدر الإمكان اعتبار الوحدات الاجتماعية الكبرى (مجتمعات كلية — الإنسانية — الجنس البشرى — الحضارة) وحدات التحليل السوسيولوجية .

وإذ كان تصنيف دون مارتندل D. Martindale للنظريات السوسيوجية وتتبعة لأصولها الفلسفية يكاد يغطى معظم هذه النظريات ، إلا أنه أغفل النظرية الاجتماعية الماركسية . حيث تكشف هذه النظرية عن تأثير الفلسفة الهيجلية فى علم الاجتماع الماركسى . ذلك أن هيجل Heoel قدم لنا فى فلسفته منطقاً جديداً ، يقف فى تعارض مع المنطق الصورى الأرسطى ، وينهض على أساس الديالكتيك وحركة الفكر ، ويعبر الجدل الهيجلى على عكس أفلاطون عن حياه الروح أو الفكر ، تلك العملية الداخلية التى تكون عليها الروح أساسا ، ذلك أن تطور الروح يتم أثناء الصراع ، أو التعارض ثم إعادة التوفيق بين المتعارضات ، هذه العملية تعطى ميلاد مايعارضها ، والناتج يعد توفيقا بين الجانبين المتعارضين ، ويطلق هيجل على هذه المراحل . القضيه thesis ، ونقيض القضية antithesis ، والتركيب بينهما أو القضية المؤلفه synthesis .

يتضح من ذلك أن نقطة البدء عند هيجل هى الفكر ، ولولا الفكر لما أمكن لنا معرفة العالم الخارجى ، ولقد انقسم انباع هيجل إلى فريقين يمينين ويسارين ، وذهب أنصار اليسار إلى أن جوهر فلسفة هيجل يتمثل فى تأييد التطور العـــالمى ، وكان على رأس هؤلاء شتراوس strauss ، ثم تبعه فى ذلك برونوبيير ، وأيد هذا الاتجاه كذلك فيورباخ وكان زعيما من زعماء الماديه ، وإلى هذا الفريق اليسارى إنتمى ماركس واستفاد من الجدل الهيجلى لصياغة مذهبه الجديد وثقله . وإذا كان هيجل يبدأ بالفكر ، فإن ماركس يبدأ بالمادة Matter والمادة تنطوى على تطور وحركه ، وإذا كانت فلسفه هيجل فلسفه فكريه جدليه فإن فلسفه ماركس فلسفه ماديه جدليه .

وهكذا يتضح من العرض السابق كيف تشكل الفلسفة مصدراً غنيا انبثقت عنه النظريات السوسيولوجية ، وأطراً يستعيرها علماء الاجتماع لتفسير الظواهر الاجتماعية . وإذا كان علم الاجتماع يحاول الآن أن يبتعد عن الفلسفة حتى تتاح

له الفرصة كى يصبح علما مضبوطاً ، كما هو الأمر بالنسبة للعلوم الطبيعية ، إلا أنه يبدو أنه سيظل مرتبطا بها على الأقل من حيث الاعتبارات الثلاثة الآتيــة : (بوتومور ، ٧ ، ص ٦٩) .

أولا : كان ولايزال ثمة فلسفة لعلم الاجتماع اتخذت صورة فلسفة العلم ، أى دراسة مناهجه ومفاهيمه ، والأدلة المستخدمة فيه ، ولعل هذه الدراسة الفلسفية أكثر شيوعا فى علم الاجتماع ، عنها فى أية علم آخر ، كما أن علم الاجتماع أكثر العلوم احتياجاً لهذه الدراسة ، نظراً للصعوبات المرتبطة بالمفاهيم السوسيولوجية

ثانيا : هناك علاقة وثيقة بين علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية والأخلاقية ، فإذا قلنا ـ بصفة مبدئيــة ـ إن موضوع علم الاجتماع هو السلوك الاجتماعى الإنسانى الذى توجهه القيم ، وأن عالم الاجتماع يدرس القيم والتقويمات الإنسانية، باعتبارها وقائع ، فإن دراسة القيم فى علم الاجتماع تستمد بذورها من الفلسفة الاجتماعية والأخلاقية .

ثالثا : ارتبط علم الاجتماع منذ نشأته بدراسة مشكلات الفلسفة ، ويقرر دوركيم فى مقاله المعنون « الاجتماع الدينى ونظرية المعرفة »* أن «علم الاجتماع ـ أكثر من أى علم آخر ـ قد أسهم فى تجديد التساؤلات الفلسفية » ، وقد ظهرت هـذه الفـكرة فى دراساته الخاصة عن الدين ، وذلك حين انتقـل من منـاقشة المؤثرات الاجتماعية على مقولات الفـكر ، إلى مناقشة ايستمولوجية خالصة ، ولقد سار فى هذا الاتجاه عدد غير قليل من علماء الاجتماع ، نذكر منهم كارل مانهيم K· Mannheim ، حيث « يعتقـد أن سوسيولوجية المعرفة قد أضافت مضامين حديدة إلى مبحث الإيستمولوجيا » . (مانهيم ، ١٦ ؛ ص ٢٥٦) .

ولعل هذا العرض الوجيز قد كشف عن دور الفلسفة فى تشكيل النظرية الاجتماعية ، ومساهمتها فى تفسير نتائج البحوث والدراسات الاجتماعية ، ولعل أفضل عبارة نختتم بها هذه الفقرة هى تلك التى قالها بوتور : « إن أحد دعائم علم

---

* « Sociologie Religieuse et theorie de la Conaissance »

الاجتماع الأوروبى هى أنه أدرك علما للمجتمع غير كاف بذاته ، بحيث يحتاج أن يكون على ارتباط وثيق بفلسفة للمجتمع يبدأ منها صياغة مشكلاته ، ويعود إليها لإيضاح المشكلات الجديدة التى تنتج عن البحث العلمى » . (بوتومور ٧ ، ص ٧١) .

الاصول التاريخية للنظريات السوسيولوجية :

يهتم التاريخ أساسا بتسجيل الماضى ، حيث يسعى المؤرخ إلى الحصول على وصف دقيق للفترة الطويلة التى عاشها الإنسان على الأرض ، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ، ويحاول أن يربطها فى سياق زمنى من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضى إلى الحاضر . وإذا كان ثمة اتجاه فى التاريخ نحو ما يسمى « بالتاريخ العلمى » ذلك الذى لا يقنع بمجرد الوصف بل يسعى إلى معرفة أسباب الحوادث ؛ (هو سلتيز ، ١٢ ، ص ٣) ، إلا أن المؤرخ يهتم أساساً بالحوادث فى ذاتها ، بحيث يسعى إلى معرفة كل شيء يجب أن يعرف عنها ، ويحاول وصفها فى فرديتها المتميزة . (بيرستدت ، ٦ ، ص ٧) .

« لقد حاول فلهلم دلتى W. Dilthy وريكرت RicKert التمييز بين التاريخ والعلوم الطبيعية ، فالتاريخ فى رأيهما يهتم بالمعرفة التصويرية Ideographic Knowledge ، أى فهم الحوادث التاريخية الفريدة والظروف الخاصة التى ظهرت فى ظلها ، أما العلم فيهتم بالمعرفة القائمة على القوانين Nomothetic . أى محاولة الوصول إلى تعميمات تتعلق بفئات من الوقائع (هو سلتيز ،١٢ ، ص ١٦٧) .

انعكست المناقشات السابقة على الاتجاهات النظرية والمنهجية فى علم الاجتماع . حيث انقسم السوسيولوجيون إلى مجموعتين ؛ مجموعة تسعى إلى التمييز بين العلوم الطبيعية ، من ناحية، وبين العلوم التاريخية والثقافية من ناحية أخرى . فبينما تهدف الأولى إلى التفسير السببى . تهدف الثانية إلى تفسير وفهم المعنى ، وبالتالى تتجاهل هذه المجموعة اعتبار علم الاجتماع علم يماثل العلوم الطبيعية ؛ ويربطونه بدائرة التاريخ والانسانيات . والمجموعة الثانية تزيل الحدود والفواصل بين علم الاجتماع

والعلوم الطبيعية ؛ وبالتالى ترفض منهج دلتى Dithy القائم على « الفهم التعاطفى — sympathetic — understanding » . وتسير هذه المجموعة فى ضوء الصياغات التى قد مهاريكرت ، نحو النزعة الصوريه المجردة .

وإذا كان ماكس فيبر max weber قد تأثير بالإتجاه التاريخى فى دراسته عن « الأخلاق البروتستنائية وروح الرأسمالية » ، وفى معالجته لمناهج العلوم الاجتماعية ، إلا أنه حاول التوفيق بين آراء دلتى وريكرت فهو يتفق مع دلتى فى قبول المعانى والقيم باعتبارها موضوع أساسى لعلم الاجتماع . وبالتالى يرى ضرورة الاستناد إلى مبدأ الفهم الذاتى . ولكنه ينظر مع ريكرت إلى العلم كعلم سواء كان يعالج ظواهر عقليه أو اجتماعية أو طبيعية . كما أنه لا يوافق دلتى فى أن عزل معانى الحوادث الاجتماعية سوف يؤدى إلى ربط علم الاجتماع بمجموعة من الدراسات تختلف عن العلوم التى تهدف إلى إقامة القوانين الطبيعية . لذلك كان علم الاجتماع فى رأية علما تعميميا يعتمد على المادة التاريخية ويهدف إلى الفهم الذاتى . (محمد على محمد والسيد الحسينى ، ٣٠ ص ص ١٠٨ — ١١٤) .

ولم يكن تأثير ولتى فى علماء الاجتماع الإلمان وحدهم ، بل امتد إلى بعض العلماء البريطانيين ، الذين أخذوا يقررون أن العلوم الاجتماعية هى فى الواقع أنساق تاريخية (إيفانز بريتشادر ، ٢ ص ٩٦) .

ونجد ثمة إتجاهاً آخر فى النظريه السوسيولوجية يعتمد على التاريخ هو الاتجاه التطورى Evolutionary ، ويركز هذا الاتجاه على المشكلات المتعلقه بأصل النظم الاجتماعيه ، وتطور المجتمعات ، كما هو الأمر عند كونت A Comte وسبنسر H. spencer ، ددرركيم Durkheim ، وهو بهاوس Hocbhouse ووسترمارك westermark ، وأوبنهيمر Oppenheimer . (بوتومور ، ٧ ، ص ٥٦) .

ولقد كانت فكرة التطور بقايا بحث قديم شغل الأذهان قبل قيام علم الاجتماع هو فلسفة التاريخ ، « تلك التى تحاول أن تتبع الاتجاه العام الذى يتجه

إليه المجتمع فى نموه وتطورة ، والغاية القصوى التى يهدف إليها التطور» .
(بدوى ، ١ ص) .

والذى لا شك فيه ، كما يذهب نيقولا تيما شيف N. Timasheff أن الربع الثانى من القرن العشرين كان فترة نشاط متعمق ، فى ميدان علم الاجتماع التاريخى» (تيما شيف ، ٢٨،ص٣٦٦) . وهو يستخدم هذا المصطلح للاشارة إلى المحاولات التى تبذل بقصد اكتشاف الأطراد ، والمبادىء التى تحكم حركة المجتمعات والثقافات أو الحضارات .

ولقد قدم لنا أزفالد شبنجلر O. Spengler محاولة جديدة لتصوير نمط النمو التاريخى . ويعتبر كتابه عن تدهور الغرب (١٩١٨) أكثر الأعمال التى حظيت بالمناقشه لسنوات عديدة ، وذلك بصدد أحد المشكلات الأساسية فى علم الاجتماع مشكله الأطراد فى مجرى حياه الثقافات أو الحضارات ، نظراً لأن الانجاة الذى كان سائداً فى ذلك الوقت كان يهدف إلى أكتشاف مراحل النمو أو التطور التى سوف يمر بها المجتمع الإنسانى أو الثقافة أو الحضارة .

وكل ثقافه فيما يرى شبنجلر لها أسلوبها الخاص أوروحها التى تستقل عن أسلوب أى ثقافه أخرى ، والثقافة ذاتها تماثل الكائن العضوى ، فهى تمر فى نفسى مراحل النمو والتدهور كما هو الأمر بالنسبة للافراد ، وكل منها تتميز بطفولتها وشبابها ونضوجها ، وهرمها .

وفى سنة ١٩٢٠ ذاعت أراء شبنجلر ، حيث قام علمـــاء الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية ، بمحاولات جديدة لصياغه نظريات واسعة المدى Large scale ، تتناول دراسة الذبذبات التى تحدث للثقافة الكلية أو الحضارة ، وأظهر هذه النظريات نظريه توينبى Toynbee ، وسوروكين sorokin . (تيماشيف ، ٢٨ ص ٢٦٨) .

أما أرنولد توينبى فإن علم الاجتماع التاريخى فى رأيه محاولة لكشف الأطراد فى نمو وتدهور الحضارات ، وتفسير المبادىء التى تحكم هذا النمط الدينامى .ولقد

أقام نتائجة على أساس دراسة واحد وعشروين حضارة . ووحدة الدراسة عند توينبي هي « الحضارة Civilizaion . وهو مصطلح يشير إلى عدد معين من الشعوب لهم مجموعة من السمات المشتركة ، والحضارات اما أن تكون أصليه original، نشأت بطريقة تلقائيه عن مستوى حضارى أولى ، وهى الحضارات القديمة مثل : المصرية . والسوموريه . والصينيه . والهنديه . كما أن الحضارة قـــد تكون إنتسابيه affiliated وهى حضارات ظهرت استجابة لتأثير حضارات قائمة فعلا .

ويستطرد توينبي بقوله إن الحضارة تنبثق وتنمو فى وقت معين ، وفى مكان معين ، وتحت ظروف معينة . وذلك إذا لم تعترضها عقبات معينة . كما هو الحال فى الحضارات الاسبرطيه Spartaner والبولينيزية Polynesian . وهذا النمو يستحضر منه بالضرورة أنهيار Breakdown . ويتبعه تدهور decline . وهو لا ينظر إلى هذه الحركة فى ضوء المماثله بالكائن العضوى أو الفصول السنوية كما فعل شبنجلر . وهو كذلك لم يحدد فتره معينه لحياه الحضارة .

وعملية الأصل والنمو محكومه بنظام التحدى والاستجابة response - Challenge . وهذا يعنى أن إنبثاق الحضارة ونموها إنما يتوقف على مقدار التحدى الذى يواجهها . وهذا التحدى قد يكون نتيجه لقسوه المناخ . أو غيره من قوى الطبيعية ، كما قد يكون كذلك نتيجه لبعض القوى الشخصية مثل أثاره الاضطرابات والحروب ، وبذلك يتوقف نمو الحضارة واستمرارها على وجود طبقة خاصة تمتاز بالذكاء وتستطيع أن تجد الاستجابة المناسبة لهذا التحدى ، وهى بذلك توقف من حدة « التحدى » ، وتمهد الطريق لنمو الحضارة وإزدهارها ولكن الأمر لا يقف عند هـــذا الحد ، ذلك أن الحضارة لها خصائص داخليه تمكنها من السير فى طريق النمو بطريقة مطردة ، وبذلك تتعرض الحضارة إلى الانهيار كنتيجة للاتكامل والانحلال . ويؤدى ذلك إلى تدهورها وفنائها .

وإذا كانت نظرية توينبي لا تنهض على أساس الدراسة الاستقرائيه ، بل على أساس استبصارات شخصية ، نتيجة للبحث فى الحضارات الهلينيه والغربية ، إلا

أنها كانت دافعا للمحاولات التى قامت من إجل تنميه نظريه عامه وشامله للتغير الاجتماعى ، كما أنه يرجع إليها الفضل فى أثاره الاهتمام بتحديد نمط التغير الثقافى (تيماشيف . ٢٨ ص ٢٧١) .

ولاشك أن سوروكين قد تأثر فى دراسته عن الديناميات الثقافية بالاتجاه السابق . فهو يوافق مع المؤرخين على أن هناك جوانب فريدة غير متكرره التغير الاجتماعى ولكنه يرى أن العمليات الاجتماعية تكشف عن عناصر متكرره ومطرده يمكن عزلها ودراستها بواسطة علماء الاجتماع .

ويعتقد سوروكين أن الثقافة تسير فى إتجاة معين ثم يتغير إتجاهها وتسير فى إتجاه آخر ، حتى يقف أمامها عقبه جديدة . فتغير إتجاهها .. وهكذا . وبذلك يتخذ التغير شكل ذبذبه بين ما أطلق عليه سوروكين الثقافة الفكرية Ldeational والثقافة الحسية Sensate . وتتميز هذة الذبذبه بالتأرجح فى إتجاه معين خلال النموذج المختلط للثقافة وفى إتجاه آخر خلال النموذج المثالى Idealistic .

وهذا النمط يميز التاريخ الكلى للثقافة الغربية منذ أيام اليونان القديمة ،فالثقافة اليونانيه توصف بأنها ثقافة فكرية منذ القرن التاسع حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد . ثم تتحول إلى ثقافة مثالية فى القرن والنصف التاليين . بما فى ذلك العصر الذهبى لآثينا . ومنذ الفتره الأخيرة من القرن الرابع قبل الميلاد ، حتى القرن الرابع بعد الميـــلاد . والتى ظهرت وإزدهرت خلالهاالأمبراطوريه الرومانية ، كانت ثقافة حسيه . وأما القرنيين التاليين للثقافة المختلطة فقد تبعتهما فترة طويلة سادت فيها ثقافة مثالية . ولقد كان ذلك هو عصر دانتى Dante ، وتوماس الاكوينى ، ومنذ نهاية القرن الرابع عشر أصبحت الثقافة حسية . أما اليوم فإننا نلاحظ أن التغير يتجه نحو ثقافة مثاليه .

وحركة التغير التى أشار إليها سوروكين تكمن فى داخل النسق الثقافى ذاته . حيث أن طبيعة الثقافة أن تتغير لان التغير قانون الحياة ، ولا يعنى ذلك أن التغير الثقافى لا يتأثر بالعوامل الخارجية ، كالمناخ مثلا . ولكن هذه العوامل تلعب دوراً مساعدا فالتغير الملازم أوالداخلى Immanent هو القاعدة الاساسيه .

ويرفض سوروكين مبدأ فناء الثقافة . فقد تلفظ جوانب معينه منها . بينما الأخرى قد تمتصها ثقافات مختلفة . وبذلك يكتب لها البقاء ، وهنا يبدوسوروكين أكثر تفاؤلا من شبنجلر وتوينبي .

وهكذا يبدوا واضحا. الاتجاه التاريخى لدى بيتريم سوروكين . وتأثره بفلسفة التاريخ وهو لذلك يعتبر من الأعلام المعاصرين لعلم الاجتماع التاريخى : (تيما شيف ٠ ٢٨ . ٢٧) ٠

« يسير ستوارت شابن chapin فى دراسته عن التغير الثقافى (١٩٣٨) فى نفس الاتجاه التاريخى ، وذلك حين يؤكد أن المسئولية الكبرى لعالم الاجتماع هى الوعى التام بالتيار الرئيسى للثقافه ، ذلك الذى يميز التاريخ الإنسانى منذ العصر الحجرى ، حتى عصر الآلة الحديثة ، ومع ذلك فهذا التيار ليس واحداً ، ولكنه فى الحقيقة يتكون من مجموعة من التيارات المنفصلة ترتبط « بثقافات الجماعة » . وتتميز هذه الثقافات بدورات للنمو والتدهور ، وكل دوره يجب أن تفهم باعتبارها نتاج لقوى معقده ، تتكون من المظاهر الفردية للثقافة ، كالجوانب الاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، والفكرية ، وهذه الجوانب الفردية للثقافة تتميز هى ذاتها بدورة للنمو والتدهور ، وحينما ترتبط هذه الدورات ارتباطا تاريخيا وتنمو كل منها مع الأخرى ، وتصل إلى درجة عالية من النمو فى نفس الوقت ، تكون النتيجة حلول فترة من النضج الثقافى للامة أو الجماعة .

وفى عام ١٩٤٤ قدم لنا الفرد كروبير Kroeber دراسته عن أشكال نمو الثقافة » ، وهى مبحث فى طريقه تغير الثقافات ذات المستوى العالى ، ويرى كروبير أنه لا يوجد قانون ممكن التنبؤ على أساسه بنمو أو تدهور الثقافة ، وعلى عكس آراء شبنجلر وتوينبي يعلن كروبير أن الثقافة قد تزدهر فى أوقات متعددة ، وهو لا يجد أية إرتباط حتمى بين نمو الجوانب المختلفة للثقافة ، ولذلك يرى أن الثقافات التى تتميز بمستوى عالى من الإبداع الثقافى قد تظهر فى الوقت الذى تكشف فيه مختلف المستويات الثقافية عن نمو ناضج . ويرى كروبير أن تحديد النمو أو التدهور الثقافى لا يمكن أن يعزى إلى أية عامل نوعى فريد ،

أو مجموعة من العوامل ، إنما تحددهما الاتجاهات العامة للحركة . (تيما شيف ٢٨ ، ص ص ٣٧٢ — ٣٧٤) .

ويعتبر الفرد ڤيبر A. Weber أحد أعلام علم الاجتماع التاريخى فى ألمانيا ، (تيما شيف ، ٢٨ ، ص ص ٣٧٤ - ٣٧٥) ، وأهم أعماله فى هذه المجال دراسته عن التاريخ الثقافى كعلم الاجتماع الثقافى » (١٩٣٥) ، ويرى ڤيبر فى هذه الدراسة أن الحياة أساساً تاريخية ، ذلك أن الطبيعة الدينامية للتاريخ تعتمد على الدافع الداخلى لايجاد صورة روحية يطلق عليها « الإرادة الثقافية cultural will هذه الإرادة تعتبر حقيقة يجب أن يقبلها عالم الاجتماع . ويعنى ذلك أن الثقافة هى الموضوع الأساس للدراسة السوسيولوجية ، فعلم الاجتماع علم ثقافى وليس علما طبيعيا ، أما السؤال الأساسى الذى يواجه عالم الاجتماع الثقافى فهو يتعلق بمكانتا فى مجرى التاريخ ، وسوف تكون إجابته سوسيولوجية إذا كان فى استطاعته القبض والسيطرة على العملية التاريخية فى شمولها .

ولن نتمكن من تحقيق ذلك — فيما يرى ڤيبر — إلا إذا تم تقسيم الشكل المركب للتاريخ إلى ثلاث عمليات أساسية هى : الاجتماعية ، والحضارية ، والثقافية وكل من هذه العمليات تتبع قوانين مختلفة للنمو والحركة ، ولكنها مع ذلك ترتبط إرتباطا وثيقا

ولقد عرض ڤيبر بالتفصيل وطور آرائه فى كتابه الأخير المعنون « مبادىء علم الاجتماع التاريخى والثقافى » (١٩٥١) ، حيث تبنى الفكرة التى مؤداها أن الثقافة تظهر طبقا لخط من الأمواج المتكررة ، ويتشابه هذا التصور إلى حدما مع نظرية سوروكين عن الديناميات الثقافية ، ولكن الثقافة عند ڤيبر تنطوى على فئة أضيق من الظواهر عنها عند سوروكين .

وهكذا يبدو واضحا من العرض السابق ، كيف كان التاريخ باعتباره تسجيلا للأحداث ، ولفلسفة التاريخ باعتبارها محاولة لاكتشاف الخط أو الخطوط التى يسير عبرها المجتمع الإنسانى ككل ، تأثيراً بالغاً فى علماء الاجتماع ، بحيث حاولوا فى ضوء هذه الاتجاهات تنمية إتجاهات نظرية معينة ، هذا إلى جانب أن المماثلة

بين علم الاجتماع والتاريخ ، ومحاولات التمييز بينهما ، قد انعكست على الاتجاهات المنهجية فى علم الاجتماع ، بحيث أنتجت تصوراً لعلم الاجتماع على أنه فرع من البحث التاريخى أقرب إلى العلوم الإنسانية والثقافية منه إلى العلوم الطبيعية ، وقد رأينا كذلك أن نظريات التغير الثقافى واسعة المدى ، إنما تتخذ من التاريخ إطاراً لها ، كما هو الأمر عند سوروكين ، وستوارت شابن ، والفرد كروبر ، والفرد فيبر .

الأصول العلمية للنظريات السوسيولوجية

إذا كانت كل العلوم تستعير أفكاراً من ميادين أخرى ، إلا أنه « يبدو فعلا أن علم الاجتماع أكثر العلوم استعارة لنماذجه من الميادين الأخرى ، عن طريق مختلف المماثلات التى أقيمت بين المجتمع والكائن العضوى ، أو غيره من الأشياء والظواهر » (إنكليس ، ١٣ ، ص ٣٠) .

على أن بيتريم سوروكين قد قدم لنا فى كتابه « النظريات السوسيوجية المعاصرة » تصنيفا للنظريات المختلفة فى علم الاجتماع يكشف عن الأصول العلمية لهذه النظريات (سوردكين ، ٢٧) فالمدرسة الميكانيكية ، تضم كل النظريات السوسيولوجية التى تفسر الظواهر الاجتماعية فى ضوء مفاهيم الطبيعة ، والكيمياء ، والميكانيكا ، (سوروكين - ٢٧ ، ص ٣) ، وللمدرسة الجغرافية تحاول تأكيد التأثير الحتمى للعوامل الجغرافية فى المجتمع الإنسانى ، حيث يعتقد اتباعها أن الاشكال التى تتخذها بعض النظم مثل الدين ، والأسرة والنظم الاقتصادية ، هى فى الغالب نتيجة للظروف الجغرافية . كما أن تقدم الإنسان ورقيه يفسران فى ضوء تأثير البيئة الطبيعية . أما المدرسة البيولوجية فهى تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية فى ضوء تصور الكائن العضوى والقوانين التى تحكمه . ويذهب سوروكين إلى أن « التقدم غير العادى الذى حدث فى البيولوجيا خلال السبعين سنة الاخيرة قد أعطى قوة دافعة للتفسيرات البيولوجية فى علم الاجتماع » . (سوروكين ٢٧ ، ص ١٩٥) . ولقد أدى ذلك إلى عدة شعب لهذه المدرسة فى علم الاجتماع . فلدينا مثلا التفسير العضوى البيولوجى للظواهر الاجتماعية ،

والمدرسة الانثروبوجية العنصرية التى تفسر الظواهر الاجتماعية فى ضوء الوراثة والانتخاب . والمدرسة الداروينية التى تقوم على أساس فكرة الصراع من أجل البقاء ، ثم المدرسة الغرائزية التى تنظر إلى السلوك الإنسانى والعمليات الاجتماعية باعتبارها تجليات لمختلف المشتقات الموروثة .

أما المدرسة السوسيولوجية فتسعى إلى تفسير الظواهر الاجتماعية فى ضوء الأشكال المختلفة للتفاعل الإنسانى . وتتضمن هذه المدرسة مايطلق عليه اسم المدرسة الاقتصادية ، وهى التى تتضمن « تلك النظريات التى تأخذ أحد العوامل الاقتصادية وتعتبره متغيراً مستقلا ، وتحاول أن تكشف آثاره أو ارتباطاته بالظواهر الاجتماعية الأخرى » (سوروكين ، ٤٣٣) . ثم لدينا أخيراً المدرسة السيكولوجية وهى تحاول أن تفسر الظواهر الاجتماعيه فى ضوء العوامل النفسية ، مثل العقل الإنسانى والرغبات والغرائز وهى تبدأ بالخصائص الفيزيقيـــة للفرد وتعتبرها المتغيرات ، ثم تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية على أنها تجليات لها أو مشتقات منها (سوروكين ٢٧ ، ص ٦٠٠)

على أن تصنيف سوروكين وإن كان يكشف عن مصادر النظرية الاجتماعية واطرها المرجعية ، إلا أن الكاس انكليس A.Inkeles قدم لنـا تصنيفا للنماذج المختلفة التى استخدمت فى التفسير السوسيولوجى محاولا بيان المصـادر أو الأطر المرجعية لهذه النظريات وهو يصنفها كالآتى: النموذج التطورى والنموذج العضوى ونماذج التوازن فى مقابل الصراع ، ونموذج العلم الطبيعى ، وأخيراً النمـاذج الإحصائيه والرياضية . ولذلك سوف نسير هنا فى ضوء إطار انكليس لأنه يمكننا من استعراض مجموعة عديدة متنوعة من النظريات فضلا عن أنه يكشف عن الأطر المرجعية العلمية على نحو أكثر وضوحا .

١ — النموذج التطورى

لقد كان تفكير علماء الاجتماع الأوائل يسيطر عليه تصور عن الإنسـان والمجتمع باعتبارهما يتقدمان عبر خطوات محدوده ، بحيث يسير التطور فى الطريق

المرسوم له حتى ينتهى إلى الكمال وهو آخر المراحل ، ولقد قدم كونت نظريته فى المراحل الثلاث وفقا لهذا النموذج . وإلى جانب ذلك اعتبر هربرت سبنسر أن علم الاجتماع هو « دراسة التطور فى أكثر أشكاله تعقيداً » (سبنسر، ٣٤، ٥٠)

ويعتقد أصحاب هذا النموذج أن كل مرحلة تظهر تؤدى دورها وفقا « لقانون طبيعى » . وتشكل نظرية داروين Darwin الإطار المرجعى الذى يستند عليه هذا النموذج فى التفسير السوسيولوجى .

فعالم الاجتماع الأمريكى وليام جراهام سومنر Sumner ، يقدم تبريراً لامتياز الطبقات المتقدمة على الطبقات غير المتقدمة ، على أساس أن التباين هو قانون الطبيعة ويعمل على تدعيم مبدأ بقاء الأصلح . ولقد استخدم سومنر ، باعتباره داروينيا اجتماعيا ، فكره التطور كما فعل سبنسر كى يعارض جهود الإصلاح والتغير الاجتماعى ، حيث يعتقد أن التطور الاجتماعى يسير فى طريقه الخاص تحت قبضة الطبيعة وسيادتها ، « ولذلك فمن الجهل أن يعتقد الإنسان أنه قادر على تخطيط عالم اجتماعى جديد » . (سومنر ، ٢٦ ، ص ١١٦) .

ولقد استخدم المدخل التطورى لتدعيم آراء الإتجاه اليسارى فى السياسة ، حيث تأثر ماركس marx وانجلز Engels تأثراً كبيراً بأعمال العالم الانثروبولوجى لويس مورجان L. morgon ، الذى أراد أن يبرهن أن كل المجتمعات قد سارت خلال مراحل محدده للتطور ، وهى الوحشية ، ثم البربرية ، ثم الحضارة ويرى ماركس وانجلز أن كل حضارة تحمل فى ذاتها بذور فنائها ، كما أنها سوف تتبع حتماً بالمرحلة التالية فى سلم التطور ، وعلى ذلك تكون الإشتراكية هى المرحله الحتمية التى تلى الرأسمالية .

وينظر بعض علماء الاجتماع إلى درجة التخصص فى المجتمع باعتبارها أهم بعد فيه ، حيث يعتقدون أن ثمة إتجاهاً تاريخياً أوتطوراً من درجه أقل إلى درجة أعلى فى التخصص ، الأمر الذى يؤدى إلى نتائج هامة ، ولقد ميز دوركيم Durkheim بين طرازين أساسيين للمجتمع على أساس درجة تقسيم العمل فيها ، أما الاول فيسود فيه التضامن الآلى mechanical Solidarity، وهو نوع من التكامل يسود

فى المجتمع المحلى الصغير ، حين تكون درجة التخصص محدودة ، كما يرتبط الناس معاً بروابط وثيقة من خلال إندماجهم فى نظم أولية قوية ، كالعائلة الممتدة ، والدين المحلى ، وأما الطراز الثانى فهو يعتمد على التضامن العضوى organic solidarity ذلك أن العلاقات فى هذا المجتمع تكون أقل صورموده وشخصية ، وأكثر رسمية ، وترتبط بين الناس المصلحة المشتركة ، والعقد أساس العلاقة ، ويعتقد دوركيم أن الطراز الثانى ينبثق عن الطراز الاول ، ويتبعه فى سلم التطور كلما زادت درجة التخصص وتقسيم العمل . (دوركيم ، ١ ، ص ٠١) .

ونجد أيضاً تلك النزعة التطورية تميز ماقدمه لنا فرديناند تونيز F. Tonniess وذلك فى تمييزه بين المجتمع المحلى Geminschaft والمجتمع Gessellschaft ، الطراز الأول يرتبط إلى درجة كبيرة بمفهوم دوركيم عن التضامن الآلى ، والطراز الثانى يرتبط بمفهومه عن التضامن العضوى . ويمكن أن نضم إلى هذه المجموعة عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى روبرت ريدفيلد R. Redfield وذلك فى تمييزه بين مجتمع الفولك Folk والمجتمع الحضرى . (ريدفيلد ، ٢٢ ، ٤) .

وتمثل النظريات الدورية نمط ، الخط المنتظم للتطور unilinear ، وتسلم هذه النظريات بأن الثقافة تسير فى مراحل معينة ، أو دورات ، ويعتبر مفهوم باريتو عن دورة الصفوه ، مثالا لهـــذه النظريات كما تعتبر نظرية سوروكين عن الديناميات الإجتماعية والثقافية مثالا آخر لها . (إنكليس ، ١٣ ، ص ٣٢) .

أما النظرية العالمية للتطور universal Theory ، فهى تسلم بأن كل مجتمع ليس من الضرورى أن يسير فى نفس مراحل التطور المحددة ، إذ هى تفترض أن ثقافة الإنسان إذا ما أخذناها ككل أو فى شمولها ، فسنجد أنها سارت طبقاً لخط معين للتطور ، ويعد اتجاه سبنسر فى التطور من المتجانس إلى اللامتجانس نموذجاً كلاسيكيا لهذه التجربة ، أما العالم الأمريكى ليزلى هوايت L. whyte فيمكن أن نعتبره رائداً معاصراً لهذا الإتجاه ويرى هوايت : أن التكنولوجيا ، وبخاصة كمية الطاقة والطرق التى تستخدم بها ، تحدد صور ومضمون الثقافة والمجتمع ، كما أن الثقافة تتطور فى شكل إنفجارات قوية كلما اكتشفت مصادر جديدة للطاقة

، وهكذا فإن الثورة الزراعية التى قامت على أساسها الحضارات الكبرى فى العالم القديم ،قد تبعتها فترة طويلة — نسبياً — من الكساد ، حتى ظهور عصرالوقود فى العالم الجديد حوالى عام ١٨٠٠ وإذا كانت هذه التجربة ترىأن ثمةخط واضح تتقدم عبره كل الأنواع الإنسانية ، إلا أنها لا تدعى أن كل مجتمع يسيربالضرورة خلال جميع مراحل التطور ، ولكن هوايت يعود إلى الإتجاه التطورى القديم حين يرى أن التطور العام يتجه نحو غاية واحدة يتحرك نحوها بطريقة ثابتة فالمستقبل يقدم وعداً لبنى البشر « بمستويات أعلى من التكامل . . وتحديد أكثر للقوة السياسيةوالضبط . . . وتنظيم سياسى فريد يتضمنكل العنصر الإنسانى (هوايت ٢٩٠ ص)

ويقترب وليام أو جبرن W. ogburn من إتجاه لبزلى هوايت ، وذلك حين أكد على دور الإختراع Inventionفى التغير الاجتماعى ، فالاختراع يؤدى من وجهة نظره إلى التعجيل فى إزدياد معدلات نمو الثقافة الماديه ، الأمرالذى يؤدى إلى ما أطلق عليه . « التخلف الثقافى Cultural Lag » ، حيث تتخلف دائماً التغيرات فى الثقافة اللاماديه وراء التغيرات فى الثقافة المادية ، كتلك التى تحدث فى التكنولوجيا والاختراع (أوجبرن ، ١٨ ، ص ٣٠) .

يبقى طراز آخر للنظريه التطوريه وهو ما يسمى « بالطراز المتعدد الاتجاه mnlti linear » ، ويطرح أصحاب هذه النظرية السؤال الآتى : فى كل الحالات التى كان فيها تحولا من الصيد إلى الزراعة فى النطاق الاقتصادى ، هل كان هناك أيضا تغير أمصاحبا فى نسق الأسرة مثلا » (انكليس ، ١٣ ، ص ٣٣) وتدور هذه النظرية حول البحث عن إجابات لمثل هذه التساؤلات .

٢ — النموذج العضوى — النزعة البنائية الوظيفيه :

إن المماثلات بين المجتمع والكائنات العضوية ، قديمه قدمالتفكيرالاجتماعى فقد تحدث أفلاطون عن العناصر الثلاث والتى تمثل كل منها طبقة اجتماعيه ،

وظلت هذة المماثله فى التراث الفكرى السوسيولوجى حتى الآن . ولقد كانت فكرتى البناء والوظيفة هما النتيجة التى انتهى إليها علماء الاجتماع بعد دراستهما للكائن العضوى وحاولوا تطبيقها على المجتمع .

وقد إفتتح سبنسر H. Spencer هذا النوع من التفكير ، وتوارثه دوركيم من بعدة ، ثم قام مالينوفسكى رادكايف براون بتطبيقات مختلفة لهذه الفكرة .

ولقد أصبح لهذه النظرية تأثيرا بالغا فى علم الاجتماع الأمريكى ، وبخاصة بين تلاميذ واتباع تالكوت بارسونز ، وروبرت ميرتون .

ويجمل دعوى المدرسة الوظيفيه « أن الحياة الاجتماعيه تدوم ، لأن المجتمعات تجد الوسائل means (البناءات) التى تستطيع بواسطتها أن تفى بمطالب الحاجات needs (الوظائف) والتى إما أن تكون ظروفا مسبقة ، أو نتائج مترتبه على الحياة الاجتماعية المنظمه » (انكليس ، ١٢ ، ص ٣٥) .

ويحاول أصحاب هذه المدرسة دراسة الكيفيه التى يسهم بها النظام فى حفظ المجتمع وبقائة بغض النظر عن الأعضاء ، وعلى ذلك فهم يدرسون الطريقة التى توجد بها البناءآت الاجتماعية ، وتتكامل لكى تحفظ وحدة المجتمع كنسق كامل ، أو ككائن عضوى ، ولقد عبر أوجيست كونت عن هذه الفكرة بوضوح حين أعلن (أن علم الاجتماع يتكون من البحث فى قوانين الفعل ورد الفعل بالنسبة للإجزاء المختلفة للنسق الاجتماعى » . (كونت ، ٨ ، ص ٤٥٧) -

وبناء على ذلك تستند الدراسة البنائية الوظيفية إلى المماثلةالعضوية ، فالمجتمع يشبه الكائن العضوى ، وهذا يعنى أن له بناء Structure ، والبناء يتألف من أجزاة تقوم بينها علاقات متبادلة ، وكل جزء يؤدى دور معين فى حفظ البناء واستمرارة ، تماما مثلما يتكون الكائن العضوى من أجزاء متسانده وظيفيا .

تلك فكرة مختصرة عن النموذج العضوى ، والذى يهمنا فى هذا الصدد أن

مفهوم الكائن العضوى ، كان الأطار التصورى الذى نهضت عليه مبادىء المدرسة الوظيفية البنائية .

٣ — نماذج التوازن فى مقابل الصراع .

تنهض نظريه التوازن على مبدأ إعادة التوازن (*) Homoestasis كما ، طبقة فى الفسيولوجيا البشريه والتر كانون W B Cannon فى كتابه المشهور عن « حكمة الجسم » ، وهو يقيم تحليليه على أساس العمليات التى تثبت أن الدم يدعم الأنسجة بطريقة ثابته ، وهو بذلك يساعد فى تغذيتها وتعويض الضائع . ولقد أوضح كانون كيف أن الجسم — دون أن يحدث أية تعطيل ينتج بطريقة مستمره . سلسلة من الميكانيزمات التى تلعب دوراً هاما فى حفظ التوازن . تماما كما يؤدى تقلص الأوعية الدموية إلى التلف ، فان سلسلة من التوافقات تؤدى إلى التجلط . بحيث تزيد من إنتاج كرات الدم الحمراء . فيساعد الجسم بهذه الطريقة على منع فقدا ن الدم من تغيير توازنة بطريقة فعالة . ويعمل تـدريجيا على إعادة النسق إلى توازنة الأول (إنكليس ١٣ ، ص ٣٨) .

وطبقا لهذا النموذج تصور بارسونز Parsons المجتمع يمر بنفس حالات التوازن واللاتوازن . وهو يرى أيضا أن المجتمع خاضع لمبدأ إعادة التوازن « الفسيولوجى . فإذا حدث إضطراب معين ، يعمل المجتمع تدريجيا إلى التغلب عليه راستعادة توازنه ، ومثال ذلك ، أننا إذا أفترضنا أن النظام الأسرى قد أصيب بالضعف والوهن نتيجه لأزمة معينه . أو لمشكله من نوع معين ، حلت

(*) مبدأ إعادة التوازن : أحد الخصائص العامة الأساسية للكائنات الحية ، من حيث إتجاهها إلى الاحتفاظ بظروف الحياة فى مستوى ثابت واستعادة هذا المستوى إذا طرأعليه تغير.

أنظر ، دكتور سامى محمود على ، القاموس الملحق بترجمته لكتاب سارتر « نظرية فى الانفعالات » ، دار المعارف ، ١٩٦١ .

بطبقة من الطبقات . بحيث كان نتيجه ذلك أن الأسرة لم تتمكن من أداء وظائفها على الوجه الأكمل ، فأهملت الأطفال ، ولم تقم بتنشئتهم الاجتماعيه على نحو سليم ، وإذا لاحظنا كذلك أن قيم هذا المجتمع تؤكد فى نفس الوقت على العناية بالأطفال ، وإتاحه الفرصه لهم جميعا . فان الموقف السابق سوف يمثـــل مصدراً للضغط على نسق القيم . ذلك أنه سيحدث أن تزداد نسبه الأحداث المحترفين . كما سيرتفع معدل الجرائم فى المناطق التى يسود فيها الاضطراب .كل ذلك تؤدى إلى قلق وإضطراب اجتماعى عام . ويصبح المجتمع فى هذه الحالة فى مرحله عدم التوازن . ولـكن أصحاب نموذج التوازن يقررون أن المجتمع لن يقف مكتوف الايدى أمام هذا التفكك الذى أصاب النسق الاجتماعى بل أن المجتمع يسعى جاهداً إلى وضع بجموعة من الترتيبات تعيد للنسق توازنه تماما كما يحدث للجسم او الـكائن العضوى . وقد تتضمن الترتيبات المشار إليها ، وضع برامج للرعاية الاجتماعية للاسرة والطفولة وإقامة مراكز لتنميه المجتمع تعمل على نشر الوعى التربوى . وبهذه الطريقة يتم حصار المناطق التى يسود فيها الاضطراب والسيطرة على المصدر الأصلى « للعدوى » وفى وقت معين تتمثل ، أوتكتسب الجماعة التى أصيبت بالاضطراب عادات جديدة فى العناية بالأطفال وتنشئتهم الاجتماعية . ونصبح المجتمع قادراً على إعادة توازنه من خلال هذه الميكانيزمات الدفاعية (أنكليس ، ١٣٠ ص ٣٨) .

ويقف أصحاب نموذج الصراع موقفا نقديا حاسما من نظريه التوازن . فهم يرون أن من الوهم أن نعتقد أن المجتمع وبخاصة المجتمع الحديث ـ يسير فى نوع من التوازن المنسجم من أجل حفظ كل شىء . لان المجتمع قبل أن يكون فى حالة توازن. إنما لابد أن يمر بالصراع . وبخاصة الصراع بين المصالح وعلى هذا النحو يصبح النزاع dissension هو الشرط الأساس للحياة الاجتماعية . وهو ينشأ عن التنافس بين الجماعات المختلفة من حيث القوة والامتياز . إن العمليه الاجتماعية الاساسية ليست هى الجهد المستمر لإعادة الانسجام أو التوازن ولـكنها الصراع اللامحدود بين أولئك الذين لا يملكون الامتيازات ويرغبون فى الحصول عليها . وبين أولئك الذين يملكونها ويرغبون فى الحصول على مزيد منها .

(مارتنديل ، ١٧ . ص ١٢٧) . إن نموذج التوازن — فيما يرى أصحاب نظرية الصراع — يؤدى إلى تشويه الواقع . والنظر إليه من عدسة معينه ، ذات لون معين .

ويعتبر لويس كوسر Coser . ودهرودورف R. Dahrendorf وجون جالتنج J. Galting أظهر ممثلى هذه النظرية .

٤ — نموذج العـــلم الطبيعى :

إشتقت كثير من النظريات الاجتماعية أصولها من العلم الطبيعى، ولقد أطلق كونت علم العلم الجديد إسم « الفيزياء الاجتماعية » . وعلى الرغم من أن كونت قد هجر هذه التسمية ، إلا أن الفكرة ظلت راسية فى الفكر السوسيولوجى ، فنجد تالكوت بارسونز يقدم لنا مبدأ سوسيولوجيا ينهض على قوانين الطبيعة ، وهو المبدأ الذى مؤداة : « أن عملية معينه للفعل (الاجتماعى) سوف تستمر بدون تغيير من حيث المعدل والاتجاه إذا لم يعترضها أو يعوقها قوى واقعية معارضة » . (بارسونز ، ٢٠،ص١٠٢) .

وتقوم هذه القضية على مبدأ القصور الذاتى .Inertia وهو المبدأ القائل بأن كل جسم ساكن لا يتأثر بجسم خارجى يظل ساكنا ، وأن كل جسم متحرك يستمر فى حركته إلى مالا نهاية له فى خط مستقيم ، وبنفس السرعة إذا لم يخضع لتأثير أى جسم آخر . وقد جدد بعض علماء الميكانيكا هذا المبدأ على نحو آخر وهو : ليس من الممكن أن يكون الجسم سببا فى حركته الذاتية ، ويترتب على ذلك أنه إذا حركه شىء آخر فإنه لا يستطيع الاسراع أو الابطاء ، وليس هناك ما يدعوه إلى الانحراف نحو اليمين أو اليسار ، ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن المادة شديدة الركود ، ولا بد من بذل مجهود لتحريكها فإذا تحركت لم تتوقف من تلقاء نفسها ، وإذا سكنت فيرجع السبب فى ذلك إلى بعض المؤثرات الخارجية التى تحول من دون إستمرارها فى الحركة ، ولقد قدم لنا بارسونز فكرته عن إستمرار الفعل الاجتماعى فى ضوء هذه الفكرة . (بارسونز،١٩،ص ص ٤ -١١)

ويطالب عدد غير من علماء الاجتماع وبخاصة جورج لندبرج Lundberg ، وستوارت دود S. Dodd ، بأن علم الاجتماع إذا أراد أن يصبح علما ، عليه أن يتبع نمط العلوم الطبيعة . (لندبرج ، دود ، ١٥،٩، ص ٥٠ ، ص ٤٠) . وهما يقرران أن القوانين التى تنطبق على الظواهر الطبيعية يمكن أن تقدم تفسيراً للأحداث الاجتماعية ، أما « الفيزياء الاجتماعية المعاصرة » فتذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث يؤكد ممثلوها أن القوانين التى تفسر « طيران قطعة من الورق عبر الريح » ويمكن أن تفسر أيضاً الظواهر الاجتماعية والانسانية .

ويعتبر جورج كانس زيف G. K. Zipf رائدالإتجاه الفيزياء الاجتماعية، ذلك أنه يفسر حركة السكان عن طريق ما يطلق عليه « مبدأ المجهود الأقل » حيث يعتبره قانون طبيعى ، وطبقا لهذا المبدأ . يرتبط عدد السكان الذين ينتقلون من مدينة معينة إلى مدينة أخرى . بالمسافة التى تفصل بين هاتين المدينتين . حيث أن كمية الجهد الذى يبذل فى الانتقال يزيد بزيادة هذه المسافة . (زيف ، ٣٠) .

ويقدم صموئيل ستوفر S. Stoufer تحليلا آخر للمشكلة ، حيث يكشف عن إمكانية التنبـــؤ بتحركات السكان عن طريق فكرة « الفرص الوسيطة Intervening opportunities » ، ويقرر ستوفر أن انتقال الناس من مدينة معينة إلى مدينة أخرى ، أو من مكان إلى آخر . يتأثر بالفرص المتاحة لهم عبر الطريق . ومعنى ذلك أن هذه الفرص قد تجذب المهاجر ـــ أثناء الطريق ـــ وتمنعه من الاستمرار فى إستكمال طريقه . (ستوفر . ٢٥) .

لقد أحدث التقدم الذى أحرزته العلوم الطبيعية . تأثيراً بالغا فى علماء الاجتماع . الأمر الذى أدى إلى تفسير الظواهر الاجتماعية فى ضوء مفاهيم معينة مثل : « معدل التغير » . أو « الاتجاه » . أو « القصور الذاتى . أو قانون الجاذبية » .

٥ ـــ النماذج الاحصائية والرياضية :

يعتقد عـــدد من علماء الاجتماع أن المناهج الاحصائية لا تعدو أكثر من أن تكون أدوات أو وسائل فنيـــة . ولكن الواقع أن قبول

تكنيك أحصائى معين إنما يعنى قبول نموذج رياضى بإعتباره وصفا مناسبا يتناول جانب معين من العالم الاجتماعى . (أنكليس ٠ ١٣ ٠ ص٤٢) . ومثال ذلك أن استخدام نظرية الاحتمالات يعنى قبول نموذج إحتمالى للمجتمع .

وبذلك أصبحت النماذج الرياضية مصدراً لكثير من النظريات السوسيولوجية وفى ضوء ذلك قدم ستوارت دود S. Dodd نظريته عن أبعاد المجتمع ، بقصد صياغه نظرية كية منظمه عن المجتمع ، وهو يطلق عليها (S. Theory) ، ويشير الرمز (S) إلى الموقف ، وكل موقف يمكن تحليلية إلى أربعة عناصر هى : الزمان Time ، والمكان Space ، ثم السكان Population ، وأخيراً الخصائص Characteristics وبذلك تكون المعادلة المختصرة (S=PILT) صالحة لدراسة أية موقف ، وهو يقيم تفسيره على أساس المبادىء الرياضية والجبرية . (بتماشيف ، ٢٨ ، ص ١٩٦) .

أما روبرت بيلز R. Bales فترى فى دراسته عن التفاعل بين الجماعات الصغيرة مثالا آخر لهذه النظريات ، فقد سجل بيلز كل فعل صادر عن أية شخص نحو الآخر ، ثم حاول أن يرتب كل مشارك فى الجماعة طبقا لعدد الأفعال أو مجموعها ، وقد لاحظ بيلز فى دراسته أن حوالى ٤٥٪ من كل الافعال تتجه نحو الشخص الذى يحتل المرتبه الأولى . وحوالى ١٨٪ من كل الأفعال تتجه نحو الشخص الذى يشغل المكانه الثانية ، وحوالى ١٦٪ نحو الذى يحظى بأقل اهتمام . (بيلز ، ٤ ، ص ٢٩٣) .

كما نكشف دراسات هربرت سيمون H. Simon عن محاولة التطبيق النماذج الرياضية على مشكلات العلم الاجتماعى ، وقد أوضح فائدة نظرية الفئة Set theory فى وصف القوة السياسية أو السلطة ، كما كشف عن كيفية إستخدام « المعادلات الفارقة» فى ترجمة القضايا التى قدمها جورج هومانز G. Homans لوصف التفاعل فى الجماعات الصغيرة إلى صيغ رياضية . (سيمون ،٣٢، ص ٧٧) . هذا فضلا عن أنه أوضح كيف تستخدم « عملية السياق الأحصائى للأحداث القائم على الاحتمال Stochastic Process » كنموذج يسهم فى وصف بعض المتغيرات الاجتماعية .

على أن أناتول رابوبورت A. Rapoport قدم لنا فى مقالة المعنون «استخدامات وحدود النماذج الرياضية فى العلم الاجتماعى»، قدم أمثلة متعددة للنماذج الرياضية فى علم الاجتماع . فهو يبين كيف يعتمد راشيفسكى N. Rashevsky على الصيغ الرياضية فى تقديم نظرية عن «السلوك الجمعى» ثم يعرض رابوبورت بعد ذلك نظرية أحصائية فى البناء الاجتماعى . وهو يقصد بالبناء الاجتماعى فى هذا الصدد الدراسة السوسيومترية للجماعات . حيث تستند هذه النظرية — فى رأيه — على نموذج رياضى . (رابوبورت . ٣١ . ص ٣٥٥) .

خاتمة :

تلك نظرة سريعة حول الأطر المرجعية للنظريات الاجتماعية ، والواقع أن هذه الدراسة تعكس لنا الاختلاف والتباين بين النظريات السوسيولوجية ، وقد عبر عن ذلك هربرت بلومر H. Blumer ، فى مقال عرض فى اجتماع الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٣ ، حيث ذهب إلى «أن المفاهيم الأساسية فى علم الاجتماع تتميز بأنها غامضة ، وغير محددة» ، كما يرى بلومر أيضاً «أن المحاولات التى بذلت للتغلب على هذه النقائص سواء عن طريق إدخال مصطلحات جديدة ، أو إضافة وسائل إجرائية ، كانت عديمة الجدوى» . (جيتلر ومانهيم ، ١١ ، ص ٢) .

ومن ناحية أخرى لعل هذا الاختلاف فى الأطر المرجعية قد انعكس على النظرية المنهجية فى علم الاجتماع ، فمنذ ربع قرن من الزمان شاع تباين واضح بين السوسيولوجين فيما يتعلق بالطرق العلمية لدراسة الظواهر الاجتماعية ، فقد انتقد ارنست ناجل E. Nagel ، فى مجموعة مقالات كتبت فى ديسمبر عام ١٩٥٢ ، وعرضت فى الاجتماع السنوى للجمعية الامريكية الفلسفية ، انتقد ناجل ماكس فيبر ومدرسته ، حينما فسر آراءه بأنها تعنى أن الاتجاه الوظيفى السببى للعلوم الطبيعية يتعذر تطبيقه فى العلوم الاجتماعية ، ويرجع ذلك إلى أن العلوم الاجتماعية تسعى إلى «فهم» الظواهر الاجتماعية فى ضوء معانيها ، وهذه المعانى لا تخضع للملاحظه الحسية لأنها تستدعى توحد الباحث مع الظواهر التى يتوفر على دراستها من أجل فهم الاتجاهات ، والعواطف والأهداف التى تنطوى عليها .

غير أن الفرد شيوتز A. Schutz قد ذهب إلى أن ناجل قد فشل فى فهم مفهوم ماكس فيبر عن التفسير الذاتى - وذلك نتيجة لتحيز ناجل الأساسى نحو

الامبريقية المنطقية ـ وفحوى هذا التحيز أن عدم تطبيق طرق الملاحظة المضبوطة يعني قبول طريقة الاستبطان الذاتي غير المضبوط والذي لا يمكن التحقق منه ـ وقد هاجم شيوتز هذا البديل على اعتبار أنه تفسير غير صحيح لفيبر weber والفينومينولوجيون ، لأن شيتز يذهب إلى أن العالم الاجتماعي ـ عالم ذاتي ـ لا يتيسر لنا معرفته إلا على أنه عالم ينطوي على معاني . (جيتلر ـ ومانهيم ـ ١١ ص ٢١) .

والواقع أننا إذا استعرضنا التعريفات * المختلفة لعلم الاجتماع سنلاحظ على الفور عدم اتفاق العلماء حتى الآن على تعريف موحد للعلم ، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف التوجيه النظري ، وإلى تبني أطر مرجعية مختلفة ، بل وقد تكون متناقضة ، وإلى عدم وجود نظرية سوسيولوجية موحدة ، ولقد رأينا خلال هذا المقال ، كيف أن بعض علماء الاجتماع لم يكتفوا بمجرد الاستعانة بمناهج العلوم الطبيعية ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بين حاولوا تطبيق القوانين الخاصة بهذه العلوم في الميدان الاجتماعي .

إن تقدم علم الاجتماع مرهون باتفاق السوسيولوجيين حول مجموعة من المسائل ، فلا بد أولا من اتفاقهم والمفاهيم الأساسية في العلم ، ولا بد ثانيا من اتفاقهم حول الاطار المرجعي الذي يقوم عليه التفسير السوسيولوجي ، ثم لا بد بعد ذلك من تعريف واضح ومقبول لعلم الاجتماع .

ذلك هو الحد الأدنى من الشروط اللازم توفرها حتى يمكن صياغة نظرية سوسيولوجية متكاملة ، يعمل علماء الاجتماع في إطارها . ولكن ما هو المقصود بالنظرية ؟ وما هي النظرية السوسيولوجية ؟ وما هي معايير النظرية الصالحة ؟ وما العلاقة بين النظرية والبحث ؟ هذه المشكلات وغيرها لابد من الحصول على إجابات محددة عليها ، وسوف نقدم بهذه المحاولة في مقال قادم .

---

* قدم علماء الاجتماع تعريفات مختلفة متباينة لهذا العلم ، فوليام سومنر واستروارد يعرفانه بأنه « علم المجتمع » . ويعرفه جيدنجز بانه « علم الظواهر الاجتماعية » ، ودوركيم «علم النظم» ، بينما تعرفه ميرا كوفالوفسكي بأنه «علم التنظيم الاجتماعي والتغير الاجتماعي» ، ويرى سيمل أنه العلم الذي يدرس صور وأشكال العلاقات الانسانية ، في حين يرى ماكس ڤيبر أنه دراسة الفعل الاجتماعي ، أما سمول فيرى أنه دراسة العملية الاجتماعية ، ويذهب بازك بأنه علم السلوك الجمعي ،(كوينيج ، ، ص ص ٣ — ٤) .

المراجع

أولا : بالعربية :

١ — دكتور السيد محمد بدوى ، الاسس المنهجية لعلم الاجتماع الحديث ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ، مايو ١٩٦٦ .

٢ — إيفانز بريتشادر ، الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمه الدكتور أحمد أبو زيد . منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٦٠ .

٣ — محمد على محمد ، والسيد الحسينى ، ماكس فيبر ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الرابع العدد الثانى ، مايو ١٩٦٧ .

ثانيا : بالإنجليزية :

4 — BALES . R ; Small Group Theory and Research , in MERTON et. al (eds), Sociology Today : Problems and Prospects (N.Y. Basic Books, 1959) .

5 — BARNES & BECKER , Social Thought From Lore to Science; (Chicago, Universily Press, 1948) .

6 — BIERSTEDT . R, The Social Order ; (N. Y, Macgraw - Hill Book Com pany , 1927) .

7 — BOTTOMORE. T. B, Sociology : A Guide to Problems and Literature , (Londan, Gllen & Unwin, 1962) .

8 — COMTE . A , (MARTINEAU . Trans) , The Positive Philosophy of AUGESTE COMTE , (N. Y, Blanchared , 1953) .

9 — DODD. S; Dimensions of Society. (N. Y.Macmillan .1942).

10 — DURKHEIM. (SIMPSON. Trans), The Division of Labor in Society, (Glencoe, Ill, The Free Press, 1933) .

11 — GITTLER. J. & MANHEIM. E, Sociological Theory, In: GITTLER. (ed.), Review of Sociology : Analysis of a Decade; (N. Y, John wiley & sons Inc. 1957) .

12 — HOSELITZ. B, (ed), AReader's Guide to The Social sciences, (Glencoe, The Free Press, 1960) .

13 — INKELES , What is Seciology ? An introduction to The Discpline and Profession, (New Jersey , Pretice - Hall . inc , 1964) .

14 — KOENING , S, Sociology : An Introduction to The science of Society , (N, Y, Barnes & Noble, 1964) .

15 — LUNDBERG . G. Foundations of sociolcgy ; (N. Y. Macmillan , 1939) .

16 — MANNHEIM, K, Ideology and Utopia. (wirth & shils . trans) , (N, Y, Harcurt , 1936).

17 — MARTINDALE D. The Nature and Types of sociolegial Theory, (Boston, mifflin Company, 1960) .

18 — OGBURN. W. Social Change with rispect to culture and original nature , (N. Y, Viking , 1950) .

19 — PARSONS, T, General Theory in Sociology, In merton , et al (eds), Sociology Today, (N. Y, Basic Books, 1959).

20 — PARSONS.et. al; working papers in The Theory of Action, (Glencoe Ill, The free Press. 1953) .

21 — RAPOPORT . A, Uses and Limitations of mathematical models in Social Science , In, GROSS. (ed) , Symposum on Socioiogical Theory, (N. Y, Row Beterson, 1957) .

22 — REDFIELD . R, " The Folk society" , American Journal of sociology, 1947 , vol 11, No 4 .

23 — SIMON. H, Models of man social and Rational, (N. Y. wiley, 1957) .

24 — SPENCER H, The study of sociology. (N. Y, Appleton, 1935) .

25 — STOUFER.S, Intervening opportunities, Atheory relating. mobility and distance, American sociological Review, 1940.

26 — SUMNER , The absurd effort to make The world over , In KELLER & DAVIS (eds) ., Essays of WILLIAM GRAHAM SUMNER , (New Haren , Yale university press , 1934) .

27 — SOROKIN. P. Contemporary Sociological Theories, (N.Y, Harper & Pow, 1928) .

28 — TIMASHEFF . N, Sociological Theory , its Nature and Grouth, (N.Y. Random House , 1964) .

29 — WHITE . L, The Science of culture, (N. Y, Farrar , strauss, 1949) .

30 — ZIPF. G, The P_1 P_2 / D Hypothesis on the Intercity of movment of population , American Sociological Review , Vol X, 1946 .

الريف والحضر فى المجتمع المصرى

مقارنة بين مستويات التوتر النفسى

دراسة تجريبية

مصرى عبد الحميد حنورة (*)

إخصائى نفسى

المركز القومى للبحوث بالدقى ، القاهرة

مقدمة :

الاهتمام بإجراء البحوث النفسية للمقارنة بين فئات من أبناء الريف والمدن بقصد التعرف على الفروق أو العلاقات بين هذه الفئات اهتمام ضئيل، وفى حدود علمنا لم تقم بعد الدراسة النفسية التجريبية التى تعنى بهذا الغرض فى حدود المجتمع المصرى .

والواقع أن أهمية هذا الموضوع لاترجع فقط إلى كونه لم يبحث بالصورة الملائمة بعد ، ولكن ترجع فى المقام الأول إلى طبيعة العصر الذى نعيش فيه بما يسيطر عليه من تغيرات حضارية ذات تأثير واضح الدلالة على الأفراد والجماعات وما يستتبع ذلك من نشوء استجابات على أقدار متفاوتة من التوتر النفسى لديهم .

ويشير سنج ، ورتيج إلى «أن التغيرات الحضارية من شأنها أن تثير قدرا من الخلط والضياع والشك بالنسبة للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة » (١٦) .

ولكن ماهو التوتر النفسى ، وما علاقته بالقلق والاستجابات المتطرفة ، والتصلب ، والنفور من الغموض ؟

هل لكل من هذه المصطلحات مدلول خاص ، أم أنها تدل جميعها على معنى واحد ؟

---

*قام الباحث بهذه الدراسة تحت إشراف أستاذه الدكتور مصطفى سويف .

استطاعت لويس وتيلر N. Lewis & J. Tayler أن تكشفا عن الصلة بين القلق وبين الميل إلى تفضيل الاستجابات المتطرفة ، وكانت طريقتهما فى ذلك هى تطبيق مقياس القلق المعروف باسم Tayler Anxiety Scale واختبار رد الفعل الادراكى على عينة من الأفراد ، فتبين لهما أن الأفراد الذين يحصلون على درجة عالية على مقياس القلق (٢٥ فما فوقها) يميلون إلى اختيار الاستجابات المتطرفة (مثل أحب جدا ، وأبغض جدا) على اختبار رد الفعل الادراكى أكثرا مما يميل أولئك الذين يحصلون على درجة منخفضة على مقياس القلق (٧ فما دونها) . وقد توصلت برج وكوايير I. Eerg & J. Colier أيضاً إلى نتائج مشابهة لتلك النتائج (٥ ، ١٧) .

ويرى الدكتور سويف أن طبيعة الاستجابات المتطرفة تسمح لنا فيما يبدو بأن نعتبر عدد هذه الاستجابات مقياسا لما نسميه بخاصية النفور من الغموض . كما ترى أيضا فرنكل برنشفيك E. Frenkel - Prunswik مايشبه هذا الرأى ، إذ تذهب إلى أن القلق الذى يعانيه بعض الأشخاص نتيجة لاضطراب وضعهم الاجتماعى ، أو نتيجة لأى مصدر آخر من مصادر الصراع النفسى ، هذا القلق يكون من الثقل والضخامة أحياناً بحيث يعوق هؤلاء الأفراد عن أن يواجهوا ما فى واقعهم الاجتماعى من غموض (٦ ، ١٨) .

أما بالنسبة للتصلب فيرى أوليفر وفرجسون Oliver & Ferguson أن الخبرة السابقة تنتج تغيرا فى حالة الكائن الحى فيستمر ويمنع ويكف ، أو بالأحرى يحد من السلوك التالى الذى يكون من فئة ذات علاقة به ، وهذا يعنى أن وجود طراز سلوكى منظم على أساس خبرة سابقة يتدخل ، ويكف بطريقة ما اشكال النشاط التى تتطلب بعضا من إعادة التنظيم لطراز السلوك الاصلى (٩) .

ويرى الدكتور سويف أن مفهوم التصلب (أومقابله وهو المرونة) يستدعى أحيانا كثيرة استخدام مفهوم التوتر النفسى (وخاصة عندما تستعمله ، أى نستعمل التصلب كصفة للسلوك أو عندما نشير به إلى سمة موقفية) على أساس أن ارتفاع مستوى التوتر النفسى يصحبه ارتفاع درجة التصلب (أوانخفاض درجة المرونة) والمقصود باستخدام مفهوم التوتر فى هذا السياق الإشارة إلى الأساس الديناى

القائم وراء الشعور بتهديد الطمأنينة ، أو بتهديد أى اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل أو لجانب من جوانبه (بالنسبة لأحد اهتماماته مثلا) ، ومايترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد (٨) .

ومن ناحية أخرى فقد لاحظ عبد الحليم محمود فى دراسة عن «السمات المزاجية والقدرات الإبداعية» أن التوتر النفسى إذا زاد ووصل إلى درجة معينة ، فإنه يكف الاستجابات الإبداعية أو يعوق الانتاج الإبداعى (١٠) .

كذلك لاحظ بريم، وهوف Brim & Hoff وجود علاقة إيجابية بين تحمل الغموض والتطرف فى الاستجابة (١٤) وهو ما لاحظه أيضاً سموك C, D: Smock فى دلالة التفاعل بين موقف الانعصاب stress . وعدم تحمل الغموض (١٠)

وأضح بعد هذا العلاقة بين تلك المفاهيم التى سيستخدمها الباحث فى هذا البحث وعلاقتها جميعا بمفهوم التوتر وهو المفهوم الذى تدور حوله الدراسة الحالية .

الدراسات السابقة

من الدراسات التى تصدت لدراسة تأثير التغيرات الحضارية على الأفراد والجماعات ، الدراسة التى قام بها د . محمد عثمان نجاتى وآخرون لمعرفة تأثير الحضارة الغربية على بعض الاتجاهات النفسية لدى شباب العالم العربى ، ومقارنة هذه الاتجاهات باتجاهات الشباب الامريكى ، ومما هو جدير بالذكر انه اتضح من خلال هذه الدراسة ، وجود ارتباطات إيجابية بين حجم المتغيرات الحضارية التى يقع تأثيرها على الأفراد والجماعات وبين بعض السمات النفسية كالتسامح والتسلط .. الخ (١٢) .

دراسة أخرى قام بها برنجلمان J.C.Brengelmann كان الهدف منها اختبار صحة عدة فروض تذهب فى مجملها إلى أن هناك اختلافا فى السمات النفسية ومن بينها الاستجابات المتطرفة ـ بين الانجليز والالمان ، وقد وضع عدة فروض لتفسير هذه الظاهرة ويهمنا أن نشير إلى أن النتائج التى توصل إليها برنجلمان بعد تطبيق

عدد من الاختبارات النفسية على مجموعات من الانجليز والألمان قد أثبتت صحة تنبؤاته (٨ ، ١٢ ، ١٩)

وفى مصر قامت دراسة واحدة للمقارنة بين فئات من البشر يعيشون فى المجتمع العربى (مصر . سوريا . الأردن) لمعرفة أثر تعرضهم لأقدار مختلفة من التغيرات الحضارية على مستويات التوتر النفسى لديهم . ويذكر الدكتور سويف ـ وهو الذى قام بإجراء هذه الدراسة ـ أن النظرة العابرة إلى البلدان العربية فى الوقت الحاضر تشير إلى أن هذه البلدان تشغل مواضع مختلفة على تدريج متصل يمكن تسميته بانعصاب التحضر Acculturative stress والمقصود به الإشارة إلى مجموع التوترات النفسية الشائعة فى أفراد جماعة ما نتيجة لحدوث تغيرات متلاحقة فى بيئتهم الحضارية «أى طراز الحياة الذى يحيونه من حيث مقوماته المادية والمعنوية» ويرجع ذلك إلى المؤثرات الحضارية الغربية والنشاط المتزايد لعدد من قوى التغير الحضارى داخل المجتمعات العربية نفسها (٨) .

والفرض العام الذى قدمه د سويف هو :

« الجماعات القومية التى تشغل مواضع مختلفة على تدريج متصل يمثل انعصاب التحضر ، تتفاوت فيما بينها من حيث سمة النفور من الغموض كما نقيسها بدرجة الاستجابات المتطرفة على مقياس الاستجابات المتطرفة (الصداقة الشخصية) ، فإذا تساوت سائر الشروط فإن الجماعة القومية المعرضة لتغيرات حضارية أسرع وأشمل تميل إلى إصدار عدد من الاستجابات المتطرفة يفوق ماتميل إلى إصداره جماعة قومية أخرى معرضة لتغيرات بطيئة ومحدودة نسبيا »

وامتداداً من هذا الفرض العام وضع الباحث عدة تنبؤات فرعية هى :

(ا) فى المقارنة بين المصريين والسوريين والأردنيين يتوقع الباحث أن يصدر المصريون عدداً من الاستجابات المتطرفة يفوق مايصدره الأردنيون .

(ب) الاستجابات المتطرفة الإيجابية أفضل من الاستجابات المتطرفة السلبية فى التفرقة بين العينات القومية الثلاث (فى الاتجاه نفسه الذى تتجه فيه التفرقة

على أساس التطرف الإجمالى) . وقد استند الباحث فى هذا التنبؤ إلى ماوصل إليه برنجلمان فى أكثر من بحث ، من أن التطرف الإيجابى يرتبط باستخبارات النفور من الغموض بدرجة أعلى من ارتباط التطرف السلبى .

(حـ) توقع الباحث أن يحصل الأردنيون والسوريون فى استجابات الاعتدال (± 1) على قدر أعلى مما يحصل عليه المصريون وقد استند هذا التنبؤ إلى نتائج الدراسات الارتباطية والعامليه التى سبق القيام بها وأظهرت أن الاعتدال (± 1) هو القطب المضاد سيكولوجيا للتطرف (٧ ، ٩ ، ١٨)

(د) توقع الباحث أيضاً أن يتفوق الأردنيون والسوريون على الذكور المصريين فى الاستجابات الصفرية .

قام الباحث بتطبيق اختبار الاستجابات المتطرفه (الصداقة الشخصيه) على مجموعات من المصريين والسوريين والأردنيين ، وقد حصل الذكور المصريون على درجات على الاستجابات المتطرفة أعلى مما حصل عليه الذكور السوريون والأردنيون ، بينما حصل الذكور الأردنيون على درجات على الاعتدال أعلى مما حصل عليه المصريون والسوريون ، وبالنسبه للاستجـــابات الصفرية أصدر المصريون استجابات على هذا المقياس أقل مما أصدره أفراد المجموعتين الآخريين.

ومن خلال النتائج التفصيلية ظهر أن معظم التنبؤات المستندة إلى الفرض الاساسى قد صحت وعلى رأسها أن المصريين الذكور أكثر تطرفا (أوتوترا) من السوريين وهؤلاء أعلى من الأردنيين .

ويذكر ذ . سويف أنه من الملفت للنظر بعد التحليلات الإحصائيه للنتائج بعض الأمور ، منها أن الفروق بين المصريين والسوريين الذكور على متغيرات التطرف العام الإيجابى والسلبى لم تكن جوهرية رغم أنهـا جاءت فى الاتجاه المتوقع ، فهل تحمل هـذه النتيجة المعنى الحضارى . وندلل بها على التقـــارب بين المصريين والسوريين فى مستوى التوتر السـائد ، أم أن الأمر يحتاج إلى إعادة الدراسة مع زيادة الاحتياطات المتعلقة باختيار العينة (٨ ، ١٩)

هذا عن الدراسات التى أجريت بقصد التعرف على درجات التوتر النفسى لدى فئات من البشر يقعون على مواضع مختلفه من المتصل المشار إليه باسم انعصاب التحضر عبر حضارات مختلفة ؛ فهل يمكن أن يكون الحال كذلك بالنسبة لفئات من البشر يقعون على نفس المتصل ، ولكن عبر قطاعات اجتماعية فى حضارة واحدة (والمتصل المقصود هنا هو متصل الريف — المدينة) ؟

إلى جانب الانطباع الذى تكون لدى الباحث من الدراسات السابقة كان لديه إحساس عام - بحكم أنه ريفى الأصل أقام فترات من حياته فى المدن الصغيرة ثم استقر أخيراً فى القاهرة ، كان لديه إحساس عام بأن الحياة فى المدن الكبيرة تكون مصحوبة بقدر من التوتر النفسى العام يفوق ماهو سائد لدى أهالى الريف والمدن الصغيرة ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — أن سرعة الحياة فى المدينة الكبيرة لايواكبها بنفس القدر سرعة فى النمو النفسى لدى الأفراد ، مما يجعلهم غير قادرين على استيعاب المظاهر الحضارية والثقافيه ، والتكيف معها بيسر وسهولة .

٢ — أن غموض المواقف الاجتماعية وتنوع التيارات الفكرية التى تؤثر فى سكان المدن الكبيرة - تثير لديهم شعورا بالحيرة والتمزق والضياع النفسى Psychological disorientation أكثر مما يحدث ذلك بالنسبة للريفيين وإلى حد ما أبناء المدن الصغيرة .

٣ — إن متطلبات وتكاليف الحياة فى القرى - وإلى حد ما فى المدن الصغيرة - يسيرة ، ولذلك فإن بعض مبررات التوتر النفسى الناتجة عن العجز عن الوفاء بمتطلبات الحياة وتكاليفها غير قائمة (إلى حد ما) فى القرى والمدن الصغيرة بالصورة المتوفرة بها فى المدن الكبيرة .

تكوين الفرض العام والتنبؤات :

لهذه المبررات وغيرها صاغ الباحث فرضا عاما مؤداه :

إن الفئات الاجتماعية الواقعة على نقط مختلفة من المتصل الحضرى (الحضر-

شبه الحضر ـ الريف) تتباين فيما بينها من حيث القدر الذى تبديه من النفور من الغموض (أو التوتر النفسى) كما يقيسه اختبار الصداقة الشخصية (الاستجابات المتطرفه) ، وفى حالة تساوى الظروف الأخرى فإن الجماعة الحضرية التى تتعرض لتغيرات حضارية وفكرية أكبر وأسرع تميل إلى إصدار استجابات متطرفة أكثر فيما لو قورنت بجماعات أخرى من نفس الحضارة تتعرض لتغيرات حضارية أقل وأبطأ »

وامتدادا من هذا الفرض العام وبعض الاعتبارات الأخرى صاغ الباحث التنبؤات الآتية :

١ ـــ أن التوتر النفسى العام كما يقيسه المقياس ($\pm$٢) من اختبارات الاستجابات المتطرفة سيبلغ أقصى درجاته لدى أهل المدن الكبيرة (الحضر) ، وسيبلغ أدنى درجاته لدى الريفيين ، وسيقع أبناء المدن الصغيرة (شبه الحضر) فى موقع وسط بين الفئتين الآخريين .

٢ ـــ سيبدى الحضريون ميلا أقل إلى الاستجابات المعتدلة وهى الاستجابات التى ثبت فى الدراسات السابقة (٨ ، ١٩) أنها القطب المضاد للإستجابات المتطرفة فى عامل القطع والتهادن ، بينما سيحصل الريفيون على درجات أعلى على هـذا المقياس ، وستقع درجات أبناء المدن الصغيرة بين الفئتين الآخريين .

٣ ـــ فيما يتعلق بالاستجابات الصفرية من الممكن اقتراح أن أهل شبه الحضر سيميلون إلى الحصول على درجات عالية على هـذا المقياس بحكم أنهم هم الفئـة المتوسطة بين الفئتين الآخريين وقد لاتندفع فى اتجاه الاستجابات المتطرفة أو فى اتجاه الاستجابات الاعتدالية وتكون النتيجة مزيدا من الاستجابات الصفرية .

٤ ـــ أما بالنسبة للاستجابات الموجبه (+ ١ ، + ٢) فتنبأ الباحث أن الحضريين سيحصلون على درجات عالية عليه وذلك بناء على الاعتبار الذاهب إلى أن الاستجابات الموجبة تشير إلى التسرع والاندفاع (٩) بينما ستحصل الفئتان الآخريان على درجات أقل .

٥ — سيميل الريفيون إلى الحصول على درجات أعلى على الاستجابات السالبة (—١، —٢) حيث أن العادات المحافظة وبطء الحياة لها تأثيرها على كف الاستجابات السريعة الإيجابية أحيانا ، بينما سيميل الحضريون ، وإلى حد ما أبناء المراكز ، إلى الحصول على درجات منخفضة على هذا المقياس .

٦ — بالنسبة للمقياس (+٢) وهو مايقيس التطرف الايجابى يتنبأ الباحث بأن الحضريين سيحصلون على درجات عالية عليه، بينما سيحصل الريفيون وأبناء المراكز على درجات أقل . وذلك إستناداً إلى الدراسات السابقة على هذا الاختبار التى أوضحت أن الفئات المتطرفة تحصل على درجات أعلى على هذا المقياس من الفئات الأخرى وأعلى كذلك مما تحصل عليه نفس الفئة على المقياس (—٢) وهو الذى يقيس التطرف السلبى (٢،٢،٨،١١،١٣،١٩) .

٧ — أما بالنسبة للمقياس (—٢) فيميل الباحث (وأن كان ليس لديه مبرر قوى لهذا الميل) إلى التنبؤ بأن الريفيين سيحصلون على درجات أعلى على هذا المقياس ، بينما سيحصل الحضريون على درجات أقل . ويقع فى الوسط أبناء المراكز . وهذا الميل ناشىء من أن المقياس (—٢) يقيس فيما يقيسه قوة الأنا (٢،٣،٧،١١) والمعتقد أن الجماعات الأقل تحضرا (كالريفيين والبدو) لديهم إعتزاز بالنفس يفوق ماهو متوفر لدى الفئات الاجتماعية الأخرى .

المنهج :

١ — الاختبار :

لاختبار صدق الفرض العام والتنبؤات السابقة استخدم الباحث اختبار الصداقة الشخصية (الاستجابات المتطرفة) وهو الاختبار الذى أعده الدكتور سويف ليقيس فيما يقيس درجات التوتر النفسى لدى الأفراد ويتكون الاختبار من ٧٠ بنداً يمثل كل بند صفة من الصفات الشخصية المتوفرة لدى الناس (كالصراحة والنفاق) وتؤثر فى اختيار الأشخاص لأصدقائهم ويطلب إلى المفحوصين اختيار استجابة واحدة من بين خمس استجابات ممكنة إزاء كل صفة . وكل استجابة منها تعطى تقديرات رقمية هى: (+٢، +١، صفر، —١، —٢) والتقدير (+٢) يعنى إذا

أعطاه المفحوص لصفة من الصفات السبعين أنه يفضل توفر هذه الصفة جداً لدى من يصادق والتقدير (+١) يعنى أنه يفضل توفر هذه الصفة فيمن يصادق . والتقدير (صفر) يعنى أنه لا يهتم بتوفر هذه الصفة لدى من يصادق ، والتقدير (–١) يعنى أنه يكره توفر هذه الصفة لدى من يصادق . والتقدير (–٢) يعنى أنه يكره وجود هذه الصفة لدى الآخرين ولا يمكن أن تقوم بينه وبين أحدهم صداقة .

وقد سبق استنباط تسعة مقاييس من هذه الاستجابات الخمس هى :

المقياس + ٢ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقدير (+٢) وتقيس التطرف الإيجابى .

المقياس + ١ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقدير (+١) وتقيس الاعتدال الإيجابى .

المقياس صفر : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقدير (صفر) وتقيس عدم الاكتراث .

المقياس – ١ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقدير (–١) ويقيس الاعتدال السالب .

المقياس – ٢ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقدير (– ٢) ويقيس التطرف السلبى .

المقياس ± ٢ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقديرين (+٢،-٢) ويقيس التطرف العام .

المقياس ±١ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقديرين (+١، –١) ويقيس الاعتدال فى الاستجابة .

المقياس +١، +٢ ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقديرين (+١، +٢) ويقيس الاستجابة الإيجابية .

المقياس – ١، –٢ : ويكون بجمع الصفات التى أعطاها المفحوص التقديرين (– ١، –٢) ويقيس الاستجابة السلبية (١١) .

أما عن صدق وثبات وموضوعية الاختبار فقد اتضحت كفاءته بصورة لابأس بها عبر دراسات عديدة أجريت فى مصر والخارج (٨) .

(ب) العينة :

إنتخب الباحث عينة تتكون من ثلاث مجموعات من الذكور المصريين وفيما يلي وصف هذه المجموعات .

١ — مجموعة الحضر ، وتتألف هذه المجموعة من ١٦٦ شخصاً من أبناء القاهرة تتراوح أعمارهم بين ١٤، ١٧ سنة بمتوسط قدرة ١٥٫٨٠ سنة .

٢ — مجموعة شبه الحضر (المراكز) وتتكون من ٥٠ شخصا من أبناء مدينتى كوم حمادة (محافظة البحيرة) وديرب نجم (محافظة الشرقية) ، وتتراوح أعمارهم بين ١٤، ١٧ سنة بمتوسط قدره ١٥٫٦٤ سنة .

٣ — مجموعة الريف وتضم ١٦٨ شخصا من أبناء قرى مغنين . وصفط العنب . وواقد (مركز كوم حمادة بحيرة) وبرمكيم والمساه (مركز ديرب نجم شرقية) وتتراوح أعمارهم بين ١٤، ١٧ سنة بمتوسط قدرة ١٥٫٩٧ . والعينة فى معظمها من الذكور المسلمين ماعدا خمسة أفراد من المسيحيين موزعين على النحو التالى :

(أ) أثنان من مجموعة القاهرة .

(ب) واحد من مجموعة المراكز .

(ح) أثنان من مجموعة القرى .

وواضح من توزيعهم على مجموعات العينة ونسبتهم إلى الحجم الكلى للعينة أن استجابتهم لن تكون ذات تأثير يذكر فى أى اتجاه . . هذا وقد كان جميع أفراد العينة من الدارسين بالسنة الثالثة الإعدادية والسنة الأولى الثانوية بالمدارس الحكومية العامة .

(ح) التطبيق :

قدم الاختبار إلى العينة ، وكان يطبق على مجموعات لا تقل عن عشرين شخصا بنفس الشروط التى كان يتم تطبيقه على أساسها فى الدراسات السابقة . وذلك خلال عامى ١٩٦٦ م ، ١٩٦٧ م .

النتائج :

يوضح الجدول رقم (١) المتوسطات والانحرافات المعيارية التى حصلت عليها كل مجموعة من المجموعات الثلاث على المقاييس التسعة السابقة .

جدول رقم (١)

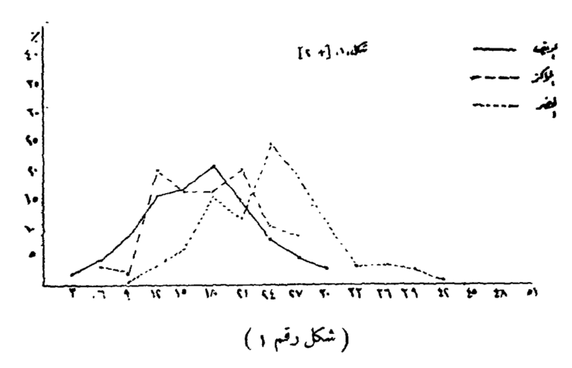
المتوسطات والانحرافات المعيارية على متغيرات الاستجابات المتطرفة

مصدر العينة	المتغير	المتوسط	الانحراف المعيارى
القاهرة	+ ٢	٢٥ر٤٢	٦ر٦٣
المراكز	+ ٢	١٧ر٧٦	٥ر٨٤
القرى	+ ٢	١٧ر٦٢	٦ر٧٣
القاهرة	+ ١	٦ر٦٩	٦ر٨٨
المراكز	+ ١	١٣ر٧٨	٤ر٧١
القرى	+ ١	١٢ر٦٩	٥ر٠٢
القاهرة	صفر	٨ر٦٤	٤ر٧٣
المراكز	صفر	١٠ر٥٤	٦ر٩٥
القرى	صفر	٩ر٦١	٥ر٦٦
القاهرة	-- ١	٥ر١١١	٦ر٣٥
المراكز	-- ١	٩ر٢٠	٤ر٨٤
القرى	-- ١	٩ر٧٢	٥ر٥٣
القاهرة	-- ٢	١٩ر٥٤	١٢ر١٤
المراكز	-- ٢	١٩ر٠٤	٦ر٧٤
القرى	-- ٢	١٩ر٠٣	٧ر٧٥

تابع جدول (١)

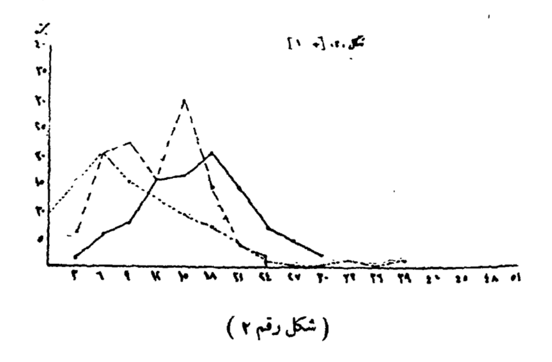
القاهرة	± ٢	٤٦ر١٧	٩ر٩٠
المراكز	± ٢	٣٦ر٨٠	٩ر٤٩
القرى	± ٢	٣٦ر٩٥	١١ر٤١
القاهرة	± ١	١٤ر٨١	٩ر٠٢
المراكز	± ١	٢٢ر٩٨	٦ر٠٢
القرى	± ١	٢٢ر٤١	٧ر٥٨
القاهرة	+١ ، +٢	٣٥ر١٢	٦ر٠٥
المراكز	+١ ، +٢	٣١ر٥٤	٤ر٠٨
القوى	+١ ، +٢	٣٠ر٣٢	٧ر٨٥
القاهرة	—١ ، —٢	٢٥ر٨٦	٨ر٧٩
المراكز	—١ ، —٢	٢٨ر٢٤	٧ر٤٤
القرى	—١ ، —٢	٢٨ر٧٥	٨ر٧٥

أنظر الأشكال من (١ — ٩) وهى توضح توزيع كل مجموعة من المجموعات الثلاث فى كل مقياس من المقاييس التسعة .

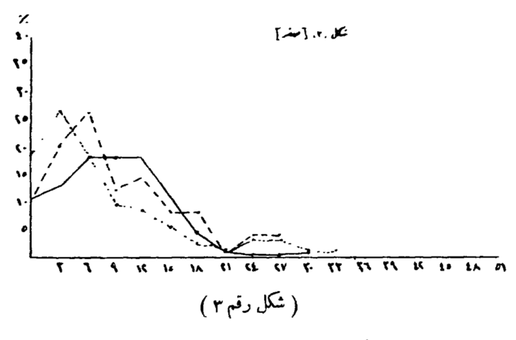


(شكل رقم ١)

وواضح أن مجموعة الحضر (القاهرة) قد حصلت فى الاستجابات المتطرفة الايجابية (+ ٢) على درجات أعلى مما حصل عليه الريفيون وأشباه الريفيين وحصل الريفيون على درجات أقل مما حصل عليه أشباه الريفيين (أبناء المراكز) وفى الاستجابات المعتدلة الايجابية (+ ١) حصل سكان المدن الصغيرة على درجات أعلى مما حصلت عليه الفئتان الآخريان ، وقد حصل

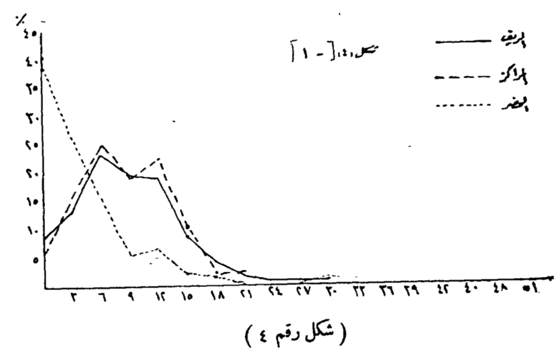


(شكل رقم ٢)

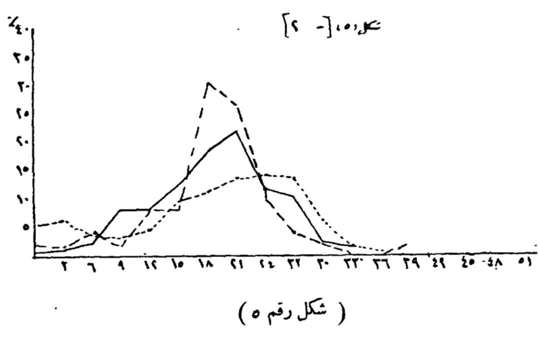


(شكل رقم ٣)

الريفيون على درجات أعلى مما حصل عليه سكان الحضر ، وبالنسبة للاستجابة الصفرية يبدو أيضاً أن أبناء المدن الصغيرة قد حصلوا عل درجات أعلى من الفئتين الآخريين ، وحصل الريفيون على درجات أعلى من أبناء المدينة ، وبالنسبة للإستجابات الاعتدالية السالبة (— ١) حصل الريفيون على درجات أعلى من الدرجات التى حصل عليها أبناء الحضر وابناء المدن الصغيرة ، وحصل أبناء المدن الصغيرة على درجات أقل من الدرجات التى حصل عليها الريفيون ،



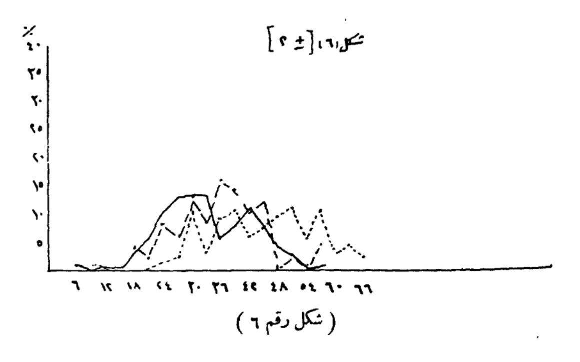
(شكل رقم ٤)



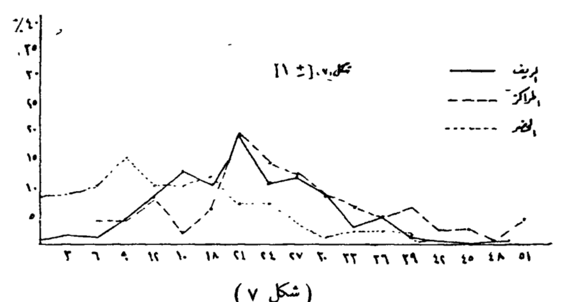
(شكل رقم ٥)

بينما حصل أبناء القاهرة على درجات أقل من الفئتين الآخرين . أما بالنسبة للإستجابات المتطرفة السلبية (— ٢) فقد حصل أبناء القاهرة على درجات أعلى مما حصلت عليه الفئتان الآخريان، بينما بدت درجات الريفيين وأبناء المدن الصغيرة متساوية تقريبا .

هذا عن المقاييس البسيطة للاختبار ؛ فإذا إنتقلنا إلى المقاييس المركبة وهي :

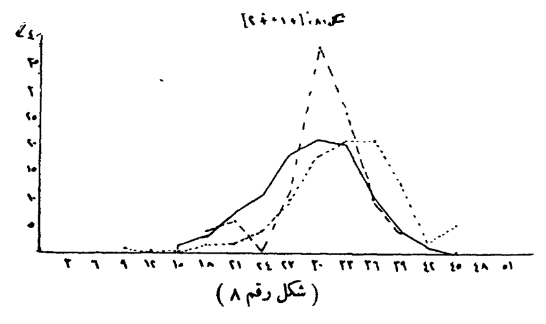


(شكل رقم ٦)

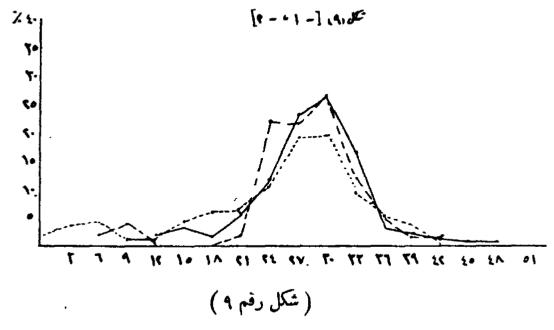


(شكل ٧)

(± ٢) ، (± ١) ، (+ ١ ، + ٢) ، (— ١ ، — ٢)
لاحظنا أن الحضريين حصلوا على المقياس (± ٢) على درجات أعلى مما حصل عليه الريفيون وأبناء المدن الصغيرة ، وحصل الريفيون على درجات أعلى مما حصل عليه أبناء المدن الصغيرة وبالنسبة لمقياس الاعتدال فى الاستجابة (± ١) حصل أبناء المدن الصغيرة على درجات أعلى من الفئتين الآخريين ، وحصل الحضريون على درجات أقـــل من درجات الريفيين . وبالنسبة لمقياس الإيجاب فى الاستجابة (+ ١ و + ٢) حصل أبناء القاهرة على أعلى الدرجات ، وحصل أبناء الريف على درجات أقـــل من درجات



(شكل رقم ٨)



(شكل رقم ٩)

أبناء المدن الصغيرة . وبالنسبة للمقياس (— ١ ، — ٢) حصل الريفيون على درجات أعلى مما حصل عليه أبناء المدن الصغيرة ، وحصل أبناء المدن الصغيرة على درجات أكبر مما حصل عليه أبناء الحضر .

وقد أظهر تحليل التباين الذى أجراه الباحث (١ ، ١٥) النتائج التى يقدمها جدول رقم ٢ .

تحليل التباين للكشف عن جوهرية الفروق بين العينات الثلاث

المتغير	نسبة ف	درجات الحرية	الدلالة
+ ٢	٦٥ر٦٦	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
+ ١	١٥ر١٣	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
صفر	١ر٧٩	٣٨١/٢	غير دال
— ١	٨٦ر٥٦	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
— ٢	١ر٨٣	٣٨١/٢	غير دال
— + ٢	٣ر٤٧	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
— + ١	٤٣ر٢٣	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
+١، +٢	٢٤ر١٦	٣٨١/٢	فيما بعد ٠١ر٠
— ١، — ٢	٤ر٩٢	٣٨١/٢	فيما بعد ٠٥ر٠

(جدول رقم ٢)

وأكمالا لتحليل التباين قام الباحث بإجراء اختبارات (ت) بين متوسطات العينات حيثما كانت نسبة (ف) جوهرية والجدول رقم (٣) يعرض نتائج هذه الاختبارات .

اختبارات ت (بعد تحليل التباين)

(جدول رقم ٣)

العينات المقارنة	المتغير	ت	درجات الحرية	الدلالة
القاهرة مع القرى	+ ٢	١٠٫٨٣	٣٨١	بعد ٠٫٠١
القاهرة مع المراكز	+ ٢	٦٫٦٨	٣٨١	بعد ٠٫٠١
المراكز مع القرى	+ ٢	٠٫١	٣٨١	غير دال
القاهرة مع القرى	+ ١	٤٫٦٨	٣٨١	بعد ٠٫٠١
القاهرة مع المراكز	+ ١	٤٫٣٥	٣٨١	بعد ٠٫٠١
المراكز مع القرى	+ ١	١٫١٥	٣٨١	غير دال
القاهرة مع القرى	— ١	٤٫٥١	٣٨١	بعد ٠٫٠١
القاهرة مع المراكز	— ١	٢٫٧٢	٣٨١	بعد ٠٫٠١
المراكز مع القرى	— ١	٠٫١٤	٣٨١	غير دال
القاهرة مع القرى	± ٢	٧٫٦٨	٣٨١	بعد ٠٫٠١
القاهرة مع المراكز	± ٢	٥٫٥٠	٣٨١	بعد ٠٫٠١
المراكز مع القرى	± ٢	٠٫٨٣	٣٨١	غير دال

(تابع جدول رقم ٣)

القاهرة مع القرى	± ١	٨ر٦٣	٣٨١	بعد ١٠ر٠
القاهرة مع المراكز	± ١	٦ر٠٨	٣٨١	بعد ١٠ر٠
المراكز مع القرى	± ١	٠ر٤٣	٣٨١	غير دال
القاهرة مع القرى	+١، +٢	٦ر٨٦	٣٨١	بعد ١٠ر٠
القاهرة مع المراكز	+١، +٢	٣ر٨٨	٣٨١	بعد ١٠ر٠
المراكز مع القرى	+١، +٢	١ر١٩	٣٨١	غير دال
القاهرة مع القرى	—١، —٢	٣ر٠٧	٣٨١	بعد ١٠ر٠
القاهرة مع المراكز	—١، —٢	١ر٧١	٣٨١	غير دال
المراكز مع القرى	—١، —٢	٠ر٣٦	٣٨١	غير دال

(جدول رقم ٣)

ومن الجدولين ٢ ، ٣ معا يتضح الآتى :

أولا : ان الفروق فى الاستجابات بين أبناء المدن الصغيرة وأبناء القرى غير جوهرية فى جميع المقاييس .

ثانيا : ان الفروق دالة بين الريفيين وأبناء القاهرة فى جميع المقاييس فيما بعد مستوى ١٠ر٠ فى اتجاه التنبؤ فيما عدا مقياسى (—٢) ، (صفر) .

ثالثا : ان المقاييس بين أبناء المراكز وأبناء القرى دالة حيثما كانت الفروق بين أبناء الريف وأبنـاء القاهرة دالة وفى نفس الاتجاه فيما عدا المقياس (—١ ، —٢) فلم يكن ذا دلالة بين أبناء المراكز وأبناء القاهرة .

رابعا : على درجات التطرف العام (± ٢) لدى أبناء الريف وأبناء القاهرة جاءت الفروق دالة فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث .

خامسا : على درجات للتطوف الإيجابى (+ ٢) جاء الفرق دالا فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث فيما بعد ١٠ر٠ بين القاهرة والريف .

سادسا : على درجات الاعتدال (± ١) جاء الفرق دالا فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث فيما بعد مستوى ١٠ر٠ بين القاهرة والريف .

سابعا : على درجات الاعتدال الموجب كان الفرق دالا فيمابعد مستوى ١٠ر٠ بين أبناء القرى وأبناء الحضر فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث .

ثامنا : على درجات الاعتدال السالب كان الفرق دالا بين أبناء الريف وأبناء القاهرة فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث .

مناقشـــة :

بالنظر فى هذه النتائج يمكن القول أن الفرض العام ومعظم التنبؤات التى تقدم بها الباحث قد صحت وعلى رأسها جميعا أن أبناء المدن أكثر تطرفا أو (توترا) من أبناء الريف وأبناء المراكز (أو المدن الصغيرة) . وبالنسبة لعدم وجود

فروق ذات دلالة بين أبناء الريف وأبناء المراكز فان المتطلع إلى المتوسطات في درجات كل فئة منهما يلاحظ فعلا أن درجات أبناء المراكز جاءت في الاتجاه الذى تنبأ به الباحث ، والتفسير الذى يمكن أن يقدم لهذه الظاهرة إن المدينتين اللتين انتخب منهما الباحث أفراد مجموعة أبناء (المراكز) يكاد نمط الحياة فى كل منهما يكون طابعا ريفيا كذلك الذى يشاهد فى القرى ، فمعظم سكان المدينتين يعملون بالزراعة أوالمهن المتصلة بها . هذا بالإضافة إلى أنه لا توجد مصانع كبيرة فى أى من المدينتين ، ولم يدخل التيار الكهربائى إليهما إلافى السنوات الأخيرة، يضاف إلى ذلك أن حجم كل مدينة منهما لا يعدو حجم إحدى القرى الكبيرة فلا توجد مثلا مواصلات داخلية ، والعلاقات الاجتماعية بسيطة لم تصل بعد إلى درجة التعقيد الذى وصلت إليه فى المدن الكبيرة . والأمر على هذا ينتظر دراسة أخرى تحتاط فى اختيار العينة بحيث تمثل المدن الصغيرة فى العينة تمثيلا سليما .

والملاحظ على النتائج الخاصة بالمقياسين (±٢) ، (±١) أن التنبؤات التى صاغها الباحث بخصوصها قد صدقت بصورة واضحة . والتفسير الذى يقدم إزاء ذلك هو أن الريفيين أكثر ميلا إلى الاستقرار الذى هو سمة من سمـــات الاستجابات الاعتدالية. اتفاقا مع ماذكره د . سويف وليفين من أن الجماعات ذات النظم القائمة على أساس النحن أكثر ميـــلا إلى الاستقرار من غيرها من المجتمعات (٤ ، ٦) .

والنتائج بوجه عام تتفق مع النتائج التى حصل عليها د . سويف فى البحث الذى أجراه على عينات من المصريين والأردنيين والسوريين ، ويمكن الربط هنا بين درجات المصريين فى دراسة د . سويف ودرجات القاهريين فى هذه الدراسة . كما يمكن الربط بين درجات الأردنيين ودرجات الريفيين فى مصر . والصورة تبدو فعلا ملفتة للنظر بعد هذا الربط، والتفسير الذى يمكن للباحث أن يتقدم به هو أن تعقد الحيـاة أو ازدياد درجة التحضر فى الريف المصرى تـكاد أن تشبه (إلى حد ما) درجه التحضر فى الأردن ، بينما تتشابه درجات القـاهريين فى الدراسة الحالية مع درجات المصريين (وهم من القاهريين) فى دراسة د . سويف (٨، ٩)

وبالنظر فى نتـائج الدراسة الحالية ومقارنتها بنتائج برنجلمان (١٤) المتقدم

ذكرها عن الالمان والانجليز يلاحظ أن الألمان الذين حصلوا على درجات أعلى من الانجليز يناظرون فى دراستنا هذه القاهريين ، ويناظر الانجليز الريفيين فى هذه الدراسة . والاستنتاج يمكن أن يكون أن درجة التحضر فى المجتمع الألمانى - الذى هو مجتمع صناعى مفتوح فى المقام الأول إذا قيس بالمجتمع الانجليزى - درجة التحضر هذه يمكن أن تناظر - نسبيا - مجتمع القاهرة إذا نسب إلى مجتمع الريف - نسبيا - كذلك .

أمر آخر يود الباحث أن يذكره وهو أن فى الدرجات الموجبة (+ ١ ، + ٢) وهى مايقترح الباحث أنها تمثل التقبل والإيجابية فى الاستجابة ، قد فرقت فعلا بين مجموعات العينة فى الاتجاه الذى تنبأ به الباحث وإن كانت الفروق غير دالة بين الريفيين ، وأشباه الحضريين . ويقترح الباحث بناء على هذه النتائج والنتائج السابقة أن نقوم دراسة مستقلة على هذا المقياس للتعرف على وجه القطع على الأبعاد التى يمكن أن يقيسها بكفاءة .

أما بالنسبة للمقياس - ٢ فيلاحظ أنه لم يفرق بين المفحوصين بل كانت متوسطات درجات كل مجموعة من المجموعات مماثلة للأخرى تقريبا وقد لاحظ د سويف وبرنجلمان مايشبه هـــذه الملاحظة على المقياس،فما هو التفسير الذى يمكن أن يقدم لهذه الملاحظة ؟ هل يمكن أن يقال أن الاندفاع والتسرع يمكن أن يستثار لدى الأفراد أكثر مما يمكن استثارة الرفض والتطرف فى الاستجابة السالبه هذا مايقترحه الباحث فى انتظار مزيد من التحقيق التجريبى .

أما بالنسبة المقياس الصفرى فيلاحظ أنه لم يفرق بين المجموعات الثلاث تفرقة ذات دلالة . والتفسير الذى يتقدم به الباحث هو أن طبيعة المرحلة العمرية (مرحلة المراهقة) وطبيعة المرحلة التاريخية التى تحياها بلادنا قد كفتا الاستجابة على هذا المقياس بصورة واضحة لدى كل فئة من الفئات الثلاث ، فجاءت متوسطات الدرجات متساوية تقريبا بينها ، وهى منخفضة على وجه العموم .

وعلى هذا فإن النتائج المتقدمة لهذا البحث تسير فى نفس الاتجاه الذى سارت فيه نتائج برنجلمان و د . سويف وهى تلتقى مع نتائج الدراسات السابقة عن الاستجابات المتطرفة والتوتر النفسى التى قام بها الباحث والباحثون الآخرون .

أما بالنسبة للاستجابات الاعتدالية الموجبة (+ ١) فالملاحظ أن الريفيين وأبناء المراكز قد تفوقوا على أبناء الحضر والفروق دالة ، وكذلك الحال بالنسبة للاستجابات الاعتدالية السالبة (— ١) ، وإن كانت الدرجات واضحة الدلالة فى هذه الحالة . وهذا يتمشى مع تفسيرنا أن الريفيين أكثر ميلا للاستجابات السالبة ، إما نتيجة للبطء الذى يسود حياتهم ومايستتبعه من تروى ، وإما بسبب أن استثارة الاستجابات الايجابية أيسر من استثارة الاستجابات السالبة .

وبالنسبة للاستجابات السالبة (- ١ ، - ٢) فقد اتضح تفوق الريفيين وأبناء شبه الحضر فيها على أبناء الحضر،والتفسير السالف بالنسبة للاستجابات السالفة قد يصدق هنا أيضا ، لاسيما إذا وضع فى الاعتبار تفوق أبناء الحضر على الفئتين الآخريين فى المقياس (+ ١ ، + ٢) الذى يقيس الاستجابة الموجبة بصورة واضحة .

أما بالنسبة للاستجابة المتطرفة الإيجابية (+ ٢) فقد التقت مع تنبؤات الباحث والدراسات السابقة على طول الخط (٨ ، ٩) مما يضفى على هذا المقياس قدراً من الثقة يطمئننا إلى كفاءته كأداة تشخيصية على مستوى عال من الدقة .

ملخص

قام الباحث بهذة الدراسة ليختبر صحة الفرض التالى « أن الفئات الاجتماعية الواقعة على نقط مختلفة من المتصل الحضرى (الحضر ـ شبه الحضر ـ الريف) تتباين فيما بينها من حيث القدر الذى تبديه من النفور من الغموض أوالتوتر النفسى كما يقيسه اختبار (الصداقة الشخصية) للدكتور سويف ، وفى حالة تساوى الظروف الأخرى فإن الجماعة الحضرية التى تتعرض بصورة أشد للتيارات الفكرية والظروف الحضرية تميل إلى إصدار استجابات متطرفة أكثر ، فيما إذا قورنت بجماعات أخرى من نفس الحضارة تتعرض لتيارات فكرية وظروف حضرية أقل شدة . وقد هدف هذا البحث أيضاً إلى التأكد من صحة بعض التنبؤات الأخرى المترتبة على هذا الفرض وعلى طبيعة الاختبار ، وفى سبيل هذا الهدف

طبق الباحث اختبار الصداقة الشخصية (الاستجابات المتطرفة) على عينة تتكون من ٣٨٤ فردا من ثلاث مجموعات من أبناء القاهرة (١٦٦) شخصا وأبناء المراكز (٥٠) شخصا وأبناء القرى (١٦٨) شخصا ، واستنبط الباحث تسعة مقاييس من الاختبار يقيس كل منها مستوى معينا من مستويات التوتر وقد جاءت النتائج فى معظمها بعد التحليلات الإحصائية التى قامت على تحليل التباين واستخدام الاختبار (ت) ، جاءت النتائج مؤيدة للفرض العام والتنبؤات الفرعية التى صاغها الباحث .

(م . ع . حنورة)

المراجع Referenceo·

١ - خيرى (ا . م) الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة: دار الفكر العربى، الطبعة الثانية ١٩٥٧

٢ - سويف (م) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة الأحداث الجانحين (١) ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٥٨ ، ١ ، ٢٤ - ٣٨

٣ - سويف (م) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (٢) ، المجلة الجنائية القومية ١٩٥١ ، ٢ ، ٨٩ - ٩٥

٤ - سويف (م) الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٥٩

٥ - سويف (م) الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار « توتر الشخصيـــة » ، مجلد التربية الحديثة ١٩٦٠ ، ٣٣ ، ١٧٦ - ١٨٩

٦ - سويف (م) الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى . القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٦٠

٧ - سويف (م) أطار أساسى للشخصية . دراسة حضارية مقـارنة على نتائج التحليل العاملى ، المجلة الجنائية القومية ١٦٦٢ ، ٥ ، ١ - ٤٨

٨ - سويف (م) التطرف كأسلوب للاستجابة ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨

٩ - فرغلى (م) الاستجابات المتطرفة عند فئات من المرضى النفسيين . دراسة بواسطة التحليل العاملى ، رسالة ماجستير تحت إشراف د . مصطفى سويف ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥

١٠ - محمود (ع) القدرات الإبداعية وعلاقتها بالسمات المزاجية للشخصية : دراسة لمعاملات الارتباط ، رسالة ماجستير تحت إشراف د . مصطفى سويف ، جامعة القاهرة ١٩٦٨

١١ — مرسى (ك.١) ، حنورة (م ع) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين : المجلة الجنائية القومية ، ١٩٦٦، ٩،
عدد يولية ، ٢٤٩ — ٢٦٨ .

١٢ — نجاتى (م.ع) اتجاهات الشباب ومشكلاتهم : التقرير الثانى ، المدنية الحديثه وتسامح الوالدين ،القاهرة : دار النهضة العربية،
١٩٦٣ ،

13 · Brengelmann, J. C· Differences in questionnaire responoes between English and German nationals, Acta psychol., 1959, 169, 339 — 355 (Through Soueif, M. I. 1968)

14. Brim, O. G, Hoff, D. B., Individual and Situational differences in desire for creativity , J. Abn . Soc . Psychol. , 1957, 54, 225 — 233

15. Fegruson, G. A. Statistical analysis in Psgchology and Education, New York : Mc Grow — Hill, 1959

16. Sing, P· N. & Retting, S. Cross cultural differences in habituat responses Preferences as an index of anxiety, J. Soc . Psychol., 1962, 58, 9 — 15

17. Soueif, M. I. Extreme Responses Sets as a measure of intolerance of ambiguity , Brit. J. psychol . , 1958 , 4, 329 - 334

18. Soueil, M. I. Responses sets, Neuroticism and extra version: a factorial study, acta psychol., 1965, 24, 29 - 40 .

19. Soueif, M. I. Extremeness, Indifference and Moderation responses sets : a cross cultural study, acta psyohol . , 1968 , 28, 63 - 75 .

نظرة موجزة على

الأنشطة المختلفة فى مجالات التغذية بالجمهورية العربية المتحدة
المتعلقة بزيادة إنتاج واستهلاك المواد البروتينية

بحث مقدم من

الدكتور على حسن
أستاذ التغذيه بالمركز القومى للبحوث
بالدقى بالقاهرة

الدكتور فتحى الزيات
أستاذ الفسيولوجيا بكلية طب
جامعة الأزهر بالقاهرة

مقدمة

لاريب اليوم فى أن مشكلة نقص المخزون الغذائى العالمى تزداد حدة يوما بعد آخر نظرا لعدم تكافؤ الزيادة فى عدد السكان على المستوى العالمى من الزيادة فى إنتاج المواد الغذائية الضرورية . ولقد تبين أنه فى بعض المناطق التى يسود فيها الجوع أن المشكلة ترجع أساساً إلى عدم وجود فائض من المواد الغذائية أو إلى عدم وجود المخزون الغذائى الذى يتناسب مع عدد السكان ، وإن ذلك يحدث عادة فى الدول النامية التى تكون مواردها الاقتصادية محدودة كما تكون أجهزة ووسائل الانتاج الغذائى فيها بدائية وغير متطورة .

ولما كان ذلك يشكل بالتالى خطرا على البشرية جمعاء وتحديا لجهود بنى الإنسان ، فقد تضافرت مؤخرا الدول المختلفة تحت شعار الأمم المتحدة وتحت رأية الأخوة والصداقة الانسانية لمقابلة المشكله مقابلة علمية جماعية تهدف إلى التغلب عليها لكى يسود الرخاء والكفاية معظم مناطق العالم .

الاحتياجات الغذائية

يحتاج الإنسان إلى المواد الغذائية لكى يبنى أو يعوض بها أجزاء جسمه ولكى يولد فيها الطاقة أو السعرات اللازمة لنشاطه وحيويته. وتعتبر البروتينات أنها من أهم المكونات التى لايمكن الاستغناء عنها فى المواد الغذائية والتى يتسبب عن قلتها أو غيابها أعراض سوء التغذية فى الإنسان التى قد تنتهى بالوفاة ، خاصة فى حالات الرضع والأطفال . وفى الكثير من بلدان العالم يقل مقدار البروتين المأخوذ عن المعدل الذى يجب أن يتناوله الفرد لسد احتياجاته الغذائية السليمة . لذلك كان من اللازم فى يومنا هذا أن تبذل الجهود الجبارة لزيادة إنتاجية المواد الغذائية خاصة المواد البروتينية منها التى تمتاز بالقيمة الغذائية العالية .

وفى بحث أجراه الأستاذ شر يمشاو لحساب اللجنه الاستشارية الدوليه (٥) لاستخدام العلم والتكنولوجيا فى أغراض التنمية قام الباحث باستعراض المشكله السابقة فى الدول النامية خاصة من جهة استهلاك المواد البرتينية على ضوء الحاجة العالمية المتزايدة لمصادر المواد البروتينية وكيف يمكن تحقيق هذه الزيادة بالوسائل العلمية حتى يمكن أن تقابل الزيادة المطردة فى عدد السكان . وقد قرر الباحث أن مدينة القاهرة بالذات تعتبر بدون تحيز أنها من بين المناطق العالمية المثالية التى تصلح لإجراء الابحاث العلمية المقترحة وإجراء التجارب الفنية اللازمة خاصة بالنسبة للقارة الافريقية ومنطقة الشرق الأوسط نظرا لظروفها وجوها ولموقعها الممتاز بين ثلاثة قارات عالمية ، وهذا بالإضافة إلى التسهيلات والإمكانيات الفنيه والبشرية يمكن أن تتوفر فيها مما يؤهلها لكى تكون مركزا دوليا فى أى عمل أو تخطيط يقام به لمواجهة مشاكل التغذية .

الجوانب العلمية التى تبرر اتخاذ القاهرة مركزا عالميا لأبحاث التغذية :

١ — تاريخها الحضارى بالنسبة لمشاكل التغذية

فقد دلت مختلف التسجيلات التاريخية على أن ثلاثة من أهم أمراض نقص التغذية فى العالم قد ظهرت بادىء ذى بدء فى مصر القديمة منذ العصور الموغلة فى القدم وهذه الأمراض هى الكساح والعشى أو العمى الليلى والاسقربوط ، وقد وجد عنها رسومات وكتابات مسجلة على جدران المعابد المصرية وفى الوثائق الخاصة بالفراعنه القدامى ، كما سجلت بعض طرق علاج هذه الأمراض بالوسائل الغذائية الغنية بالبروتينات .

٢ — موقفها الكفاحى بالنسبة لمشاكل التغذية فى العصور الحديثة

فلقد أنشأ بمدينة القاهرة فى عام ١٩٢٨ أول معهد طبى حديث بمنطقة الخانكة ثم تحول بعد ذلك بعشر سنوات إلى القصر العينى بعد أن أجرى تطويره وتجهيزة لبحث مشكلة الأمراض المتوطنة الناشئة من النقص فى التغذيه خاصة مرض البلاجرا الذى أرجعه البحاثه ساندوز إلى انتشار تناول دقيق الذرة فى مصر وعدم أحتواء هذا الدقيق على أهم المكونات البروتينته اللازمة لجسم الانسان خاصة التربتوفان وهو أحد الاحماض الآمنية الضرورية التى لا يمكن للانسان الاستغناء عنه كما تناول نفس المشكلة بالبحث الكثيرون من أساتذة القصر العينى خاصة البحاثة ويلسن أستاذ قسم الفسيولوجيا بالقصر العينى عام ١٩١٦ والذى انتهى من أبحاثه إلى أن انتشار البلاجرا فى مصر يرجع أساساً إلى الاعتماد فى التغذية على المواد الفقيرة فى محتواها البرتينى ، وقد تأكد له ذلك أيضاً عن طريق بحث أجراه على بعض المهاجرين الامريكان الذين تواجدوا فى بورسعيد أثناء الحرب العالمية الأولى حيث تفشت البلاجرا بينهم نتيجة لنوع الغذاء الذى قدم لهم ، ولكن بعد أن أضيفت إليه الألبان والمواد الطازجة ذات القيمة الغذائية العالية أمكن القضاء على انتشار هذا المرض بينهم .

هذا فضلا عن بعض الابحاث الاخرى التى أجريت فى مصر على المساجين وأسرى

الحرب والتى أكدت جميعها أن مرض البلاجرا ينشأ بصفة أساسية فى مصر بسبب نقص تناول المواد البروتينية ذات القيمة العالية ، وهو ما اتفق بعد ذلك مع أحدث النظريات العلمية فى سببيه البلاجرا .

٣ — التقدم العلمى الحديث الذى حدث فى مجالات الغذاء ومشاكل التغذية فى مصر .

حيث توفر على ذلك الكثير من المعاهد والمؤسسات العلمية خاصة فى كليات الزراعة الجامعية ووزارة الصحة وكليات الطب داخل أقسام الفسيولوجيا والكيماء الحيوية مما كان له أثره فى إجراء الكثير من الأبحاث العلميه التى نشرت بالمجلات العالمية والقت الكثير من الضوء على مشاكل التغذيه المحلية .

٤ — تكوين لجنة قومية دائمة للتغذية :

وذلك كنتيجة لاهتمام الدولة بمشاكل التغذية وحرصها على متابعة حركة البحث العلمى المتخصص فى هذا المجال سواء على المستوى المحلى أو العالمى . ولقد أجرى ايفاد الكثير من الباحثين المصريين إلى البلاد الأجنبية سواء كانت دولا متقدمة أو نامية للتعرف على مشاكل التغذية فيها وعلى وسائل التغلب عليها خاصة ما يتم فيها تحت اشراف منظمات الامم المتحدة .

٥ - إنشاء معهد قومى للتغذية :

وذلك إيمانا من الدولة بأهمية إنشاء معهد نوعى متخصص للتغذية يقوم بالأبحاث التطبيقية اللازمة عن طريق خلق جيل متدرب من الخبراء والباحثين للنهوض بأبحاث الغذاء على المستوى المحلى . ولكى يمكنه أن يقوم بتقديم المشورة الفنية للدول الافريقية ومنطقة الشرق الادنى .

٦ — التعاون البناء مع منظمات التغذية والصحة العالمية :

ولقد بدأ هذا التعاون فى عام ١٩٥٠ عندما قدم إلى مصر الخبيران الدوليان إيكرويد وكليمنتس يدعوه من وزارة الصحة المصرية لوضع برنامج غذائى للدولة بالتعاون مع الخبراء المحليين ، وقد كانت توصياتهم فى غاية الأهمية وكان لها أثرها فى النهوض بالإنتاج الغذائى فى . ج . ع . م .

وهذه التوصيات التى قدمت يمكن تلخيصها فيما يلى :

(ا) وجوب إجراء مسح شامل لمصادر الغذاء الموجودة محليا مع مقارنتها بالاحتياجات الفعلية للسكان ، وذلك حتى يمكن وضع مخطط أو برنامج مرسوم يكفل تزويد الأفراد بما يحتاجونه من المتطلبات الغذائية .

(ب) إن يتبع ذلك عمليات مسح تتبعيه مستمرة للتعرف على ما هو كائن من المواد الغذائية وما يجب أن يكون عليه ، وذلك حتى تتضح الصورة الفعلية للمشاكل الغذائية السائدة فى المجتمع بجميع قطاعاته الجغرافية والسكانية .

(ح) يجب أن تجرى التحاليل الغذائية اللازمة لجميع الموارد المحلية حتى تتوفر عنها جميع المعلومات العلمية التى تظهر الحاجة إليها عند إجراء الأبحاث العلمية .

(د) يجب أن تبذل عناية خاصة بالنسبة لمشاكل التغذية عند الرضع والأطفال الصغار مع إجراء أبحاث تحليلية شاملة للتركيبات الغذائية الصناعية التى تستخدم فى تغذيتهم محليا .

(ه) يلزم أن تقيم منجزات التنمية الزراعية والإنتاجية بين كل فترة وأخرى وذلك للتأكد من أنها تسير وفقاً للخطة العلمية الموضوعة ولكى تحقق الكفاية الغذائية المرجوة .

(و) يجب أن تزود أماكن التجمعات الطلابية والعمالية والزراعية بالكانتينات التى تحتوى على المواد الغذائية الضرورية للجموع الشعبية بأسعار زهيدة . كما يجب أن تستعين وزارة العمل بأخصائيين فى علوم التغذية لأخذ مشورتهم فى مشاكل التغذية العمالية والحلول الملائمة لها .

(ز) نشر التوعية الصحية اللازمة بين الجماعات والأفراد وذلك من ناحية العادات الغذائية الصحيحة وذلك حتى يعلمها الجميع وحتى ينقلها كل شخص إلى عائلته أو بيئته المحلية .

(ح) إنشاء لجنة قومية للتغذية تزود بكل الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بمسئوليات التخطيط والإشراف والمتابعة على مستوى الدولة .

(ط) كما أوصى فى نهاية التقرير أن يمتد نشاط قسم التغذية التابع لوزارة الصحة لكى يتحول إلى مركز أو معهد قومى للتغذية يكون له مديره وخبراؤه المتخصصين فى شتى النواحى العلمية المتعلقة بعلوم التغذية ومشاكلها التطبيقية ، كما تكون له ميزانيته المستقلة الكافية لتمويل الأبحاث العلمية اللازمة ولتدريب جيل من الباحثين العلميين فى شتى المجالات المتخصصه ، ولا بأس من الاستعانة فى أولى مراحله بالمعونات والخبرات الاجنبية خاصة عن طريق منظمات التغذية والصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

ويهمنا هنا أن نشير أنه منذ تقديم هذه التوصيات السابقة ، مع تنفيذ الجزء الاكبر منها فقد حدث تقدم ملموس فى ج ع . م بالنسبة لحل الكثير من مشاكل التغذيه والقضاء على عدد كبير من أمراض سوء التغذية التى كانت منتشرة فى البلاد . غير أن المشكلة ما زالت فى الواقع تحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة ، كما أن مسألة إنشاء مركز متخصص لابحاث التغذية لخدمة منطقة أفريقيا والشرق الاوسط ما زالت فى حاجة إلى دفعـــة كبيرة لكى تخرج إلى حيز التنفيذ .

ملحق

وجد أنه يلزم التنوية هنا أن الكثير من المعاهد والمعامل النوعية بالقاهرة والتى تعمل جميعها فى مجال التغذية علما وعملا تصلح لكى تكون نواه لإنشاء المركز المتخصص المشار إليه سالفا .

ولعل أهم هذه المعاهد والمعامل هى :

١ — معهد التغذية بالقاهرة .

وهو معهد تابع لوزارة الصحة وبه أقسام متخصصة فى علوم التغذية والكيمياء الحيوية .

٢ — معامل ووحدات علوم التغذية وتطبيقاتها المختلفة بالهيئات والمؤسسات التالية : —

(ا) كلية الزراعة التابعة لجامعة القاهرة بالجيزة .

(ب) كلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس .

(ح) المركز القوى للبحوث بالدقى بالقاهرة الذى يضم وحدات لعلوم التغذية وتطبيقاتها المختلفة .

(د) بعض أقسام وزارة الزراعة وكذلك الأقسام المعنية بكلية الطب البيطرى .

٣ — مصانع المواد الغذائية المتخصصة فى إنتاج وحفظ المواد الغذائية المختلفة مثل مصانع شركة قها وشركات السكر وشركة الزيوت والصابون وشركات صناعة البسكويت والبيرة وغيرها .

المجتمع والثقافة*

تأليف

فرنسيس ميرل

عرض وتحليل

السيد على شتا

الاستاذ الدكتور فرنسيس ميرل أستاذ علم الاجتماع بكلية « Dartmauth » نشر مقالات عدة فى مختلف الجرائد عن علم الاجتماع ، وعضو بأسرة المجلة الاجتماعية الامريكية - ألقى عديد من المحاضرات فى علم الاجتماع فى فرنسا فى السنة العلمية ما بين ١٩٥٦ : ١٩٦٠ ، وقد كتب بمفرده أو مع غيره عديد من الكتب مثل :

1 — Caurtshipand marruage .
2 — faundamentals of Sacial Science .
3 — Sacial Problems .
4 — The family in american culture -
5 — salial disorganization .
6 — socciety and culure .

ويعرض ميرل للمفهومات الاساسية فى علم الاجتماع على النحو التالى :

- المفهوم الاساسى هو المجتمع ومنه تشتق المفهومات الرئيسية الاخرى .

- التفاعل الاجتماعى جوهر المجتمع - ينشأ التفاعل الاجتماعى عندما يأخذ فردين أو أكثر كل منهما وجود الآخر فى اعتباره ويتصرفون طبقا لذلك .

- الثقافة هى العنصر الثانى الرئيسى فى المنهاج التصورى Conceptual scheme فالثقافة سلوك مكتسب تنشأ عن تفاعل سابق وتحدد مسالك التفاعل الحالى والمستقبل .

- يعلم كل فرد أن المجتمع يترك طابعه فى شخصيته . فالشخصية هى الجانب الذاتى للثقافة .

- المفهومات الرئيسية الأخرى هى البناء الاجتماعى - والتغير الاجتماعى .

---

* francis E. merrill - Society and culture Prentice - Hall Inc U. S. A. 1962

مقدمة عامة :

يتركز النسق النظرى لهذا الكتاب فى بعض المفهومات الاساسية أولهامفهوم المجتمع حيث تشتق منـــه المفهومات الرئيسية الأخرى والذى قوامه التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين فردين أو أكثر يأخذ كل منهما وجود الآخر فى اعتباره عندما يقوم بسلوك معين فالتفاعل الاجتماعى عند ميرل هو جوهر المجتمع.

والثقافة كذلك عنصراً آخر رئيسى فى المنهاج التصورى حيث تمثـــل الشخصية الجانب الذاتى للثقافة ، ومن المفهومات الرئيسية الأخرى البنـاء الاجتماعى ، والتغير الاجتماعى.

والتغير الاجتماعى سواء طرأ هذا التغير على البناء الاجتماعى أو على ثقافة المجتمع ، وما يترتب على هذا التغير من ظواهر ومشكلات اجتماعية فإن هذه العمليـات تتصل بالتفاعل الاجتماعى ، وحينما يتم ذلك تتحقق الغاية من هذا الـكتاب .

ولقد تناولته هذه الطبعة من كتاب المجتمع والثقافة التى نحن بصدد الحديث عنها الآن فى الاتجاه النظرى كما فى الطبعة الاخرى .. على أساس أن المجتمع هو المفهوم الأساسى والمفاهيم الأخرى التى سبق الحديث عنها تتفرع منه كما يتناول الـكتاب بعض الجوانب الأخرى الناجمة عن التفاعل الاجتماعى ، والبناء الاجتماعى والنظم والتغير ولذلك يتضمن بعض الجوانب المتعلقه بالضبط والتخطيط . ولقد ضمن ميرل هذه الطبعة التى نحن بصددها الآن فصلين كاملين عن مناهج الدراسة فى علم الاجتماع والثقافة متناولا طبيعة البحث الاجتماعى ، وأدوات البحث الاجتماعى .

المدخل لعلم الاجتماع

ويعرضة ميرل فى ستة أجزاء :

الجزء الاول . يتناول فيه الطبيعة العامة للمجتمع الذى فيه ولدت الشخصية وتفاعل الجنس البشرى باعتباره أساس الحياة الاجتماعية الحقيقية — دراسة الجماعات والأنماط.

الجزء الثانى . الثقافة — وتعتبر امتدادا للتفاعل الاجتماعى والتى تنجم عن آلاف السنين حيث أن كل مجتمع يتطور إلى تعقد مورثاته الاجتماعية والتى يسلمها جيل لجيل من خلال عمليات التعلم. ويدرس هذا القسم العلاقة بين المجتمع والثقافة وبين الشخصية .

الجزء الثالث . يتناول تركيب البناء الاجتماعى من حيث السكان وتقسيمها البيولوجى والطبق — كذا يتناول ميلاد التفاعل الاجتماعى وما يجد عليه من جديد .

الجزء الرابع . يقارن بين النظم الاجتماعية ودورها فى المجتمع ويختتم هذا القسم باختيار مجتمع جديد فى مراحل تكوينه ووظائفه ،

الجزء الخامس . يدرس السلوك الجمعى والتغير الاجتماعى ويتعمق فى السلوك الجمعى للجماعات — والحشود والتجمهرات والجماعة العامة .. والحركة الاجتماعية [illegible] السلوك [illegible] المدخل لعلم الاجتماع كبداية ويمكن الدارس أن يرى بنفسه أن عمليات العلم ذاتية التطور . فالإنسان يحطم كثيراً من الأنماط الاجتماعية . . كما أن اتجاه التغير الاجتماعى فى صورة رشيدة نهاية مطاف التخطيط الاجتماعى (وهذا هو الهدف الأسامى) .

الجزء السادس . يرمى لاكتشاف معلومات جديدة . فالعلم عملية ديناميكية لاكتشاف معلومات جديدة فى فترات تغير مختلف النظريات وكل من الفلسفة والبحث . والتكنيك يهدف لكشف آفاق جديدة فى تفاعل الجماعة .

العرض التفصيلى لهذا الكتاب

الجزء الأول : المجتمع والتفاعل الجمعى . ويتضمن بحث « ميرل » فى هذا العنصر الجوانب الآتية :

الدراسة فى علم الاجتماع .

التفاعل الاجتماعى .

تفاعل الجماعة .

الجماعات الأولية والجماعات الثانوية ومعايير الجماعة .

يبدأ المؤلف تعريفه لعلم الاجتماع بقوله : إن علم الاجتماع هو علم تفاعل الجماعات ويدرس الانسان كحيوان اجتماعى ، يتناول الجماعات وما ينتج من تفاعلها . . وتنشأ عن هذه الجماعات العادات الاجتماعية وأنماط السلوك التى تنتقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق التعلم .

ويبحث علم الاجتماع عن المعرفة المنظمة بالعلاقات الاجتماعية والمعتقدات التى تساندها .

وعلم الاجتماع فى أوسع معانيه هو دراسة لتفاعل الجماعات ونتاج هذا التفاعل — والباحث فى علم الاجتماع يدرس النظم الاجتماعية دراسة مقارنة ؟!

كما أن الباحث الاجتماعى يصنف صور (أشكال) التفاعل فى الجماعات ويضع تعميمات لها ، وتصبح التعميمات هذه أساسا للتنبؤ والتحكم .

وعلم الاجتماع يدرس الناس فى علاقاتهم الاجتماعية - الجماعات - والمجتمعات الشخصية - النظم - الروابط .

وعندما يعرض الباحث لتاريخ علم الاجتماع يذكر أن هذا العلم قد بدأ بالجانب التطبيقى ويبدو ذلك من اهتمام الباحثين بالمشكلات كالفقر والجريمة والبطالة .. ثم تحول الاهتمام فى السنوات الأخيرة نوعاً ما إلى الدراسة النظرية ولكن تطبيق المعرفة العلمية فى الميدان التطبيقى ظل رغم هذا أساسا بالنسبة لعلم الاجتماع .

ودور الباحث الاجتماعى دور ثنائى كعالم — وانسان لاعتناقه القيم فهو كعالم يدرس السلوك الانسانى بأقصى قدر ممكن من الموضوعية ولكن فى نفس الوقت ينبغى أن يقوم بأدوار عديدة باعتباره إنساناً . والقيم لدى عالم الاجتماع موضوع للدراسة .

القرد والنظم الاجتماعية :

تكون الكائنات البشرية جماعة دائمة نسبياً تدور حول تحقيق احتياجات اجتماعية — ونواة هذه الجماعات هى معايير وقيم مشتركة .

وهذه المجموعات من القيم وما يصاحبها من أنماط سلوكية تعرف باسم النظم الاجتماعية - الأسرة - المدرسة - الحكومة - النسق الاقتصادى - والفرد إلى حد كبير نتاج لاتصالاته بهذه النظم فهى تشكله وهى التى تنقل التراث الاجتماعى إليه.

والباحث فى علم الاجتماع يحلل ماينتج من التفاعل الاجتماعى كما يدرس الدور الذى تلعبه النظم الاجتماعية فى المجتمع وكذا يدرس التغير الاجتماعى .

التنبؤ فى علم لاجتماع :

لايزال الباحث الاجتماعى غير قادر على التنبؤ (ناهيك عن مسألة التحكم) ببعض العلاقات الأساسية نظراً لعدم وجود معلومات ضرورية للتنبؤ .

وبعد أن يعرض المؤلف تحديده لعلم الاجتماع يعود ليناقش المفهوم الأساسى الأول فى هذا العلم وهو مفهوم التفاعل الاجتماعىفهو الحقيقة الرئيسية فى المجتمع وعن هذه العملية تنبع كل المضمونات اللاحقة والمتعلقة بدراسة هدا المجتمع .

والتفاعل الاجتماعى سلسلة مستمرة ومتبادلة من الاتصالات بين كائنين انسانيين اجتماعيين أو أكثر . وقد تكرن الصلات مادية بمعنى أن يفعل كل فرد شيئا ماديا الآخر .

وقد تكون الصلات رمزية بمعنى أن يتناول كل فرد المعانى الرمزية مع الآخر فى صورة اللغة أو غيرها من الاشارات .

والمجتمع يوجد عندما يتفاعل كثير من الأفراد مع بعضهم فى صورة مطردة ومستمرة على أساس التوقعات السلوكية التى أصبحت معانيهـــا مقررة فيما سبق فحدود المجتمع هى حدود التفاعل الاجتماعى .

ص ٢٣ — فالتفاعل الاجتماعى عملية مستمرة من التكيف المتبادل لسلوك فعلى أو متوقع من شخص لآخر أو عدة أشخاص .

ص ٢٥ — ويشير التفاعل إلى سلوك تكيفى متبادل بين شخصين أو أكثر .

التفاعل عملية اجتماعية أساسية :

والتفاعل الاجتماعى عملية مزدوجة فهو رد فعل للبيئة كما أنة تأثير فيها تتألف البيئة فى هذه الحالة من الأشخاص الآخرين ، وكل فرد يعد جزءا من بيئة الآخرين . وفى التفاعل الاجتماعى يأخذ كل فرد الآخر ويدخله فى اعتباره ويعنى ذلك أن كل فرد يشعر بالآخر ، ويصدر عليه الأحكام ويقومه ، ويحاول أن يكشف عما يفكر فيه ويفعله .

وجوهر هذه العملية هو الطابع المتبادل ، فكل فرد يدخل الآخر فى اعتباره حتى يتمكن من توجيه سلوكه ، لأنه بمقتضى هذه الطريقة وحدها يمكن لكل فرد أن يتصرف فى صورة معقولة لها مغزاها فعندما نتفاعل مع غيرنا من الأشخاص فإننا نكيف سلوكنا باستمرار مع العلاقات المتغيرة .

والتفاعل بين الفرد وذاته قد يكون على قدر من الأهمية كالتفاعل بين الفرد والآخرين .

فقد يتم التفاعل بين الفرد وشخص آخر فى ذهنه حتى ولو بدا أنه يقصر اهتمامه على الشخص الذى أمامه . فالطفل قد يتصرف فى سلوكه وهو يضع أمه أو والده فى اعتباره وقد يسعى إلى أن يراها حتى ولو كانت خارج إيطار الوجود ويقوم التفاعل الاجتماعى على الاتصال بل يمكن القول بأ كثر المعانى واقعية أن التفاعل هو اتصال . وعندما يتفاعل شخصان فإنهما يتبادلان إشارات ذات معنى

سواء كانت كلمات، ابتسامات. الخ وهما يفسران هذه الأفعال من جانب الآخرين ويستجيبون لها الاستجابة المناسبة . وهذه العملية دينامية لأن العلاقات تتغير من لحظة لأخرى وكل فرد يعدل من سلوكه استجابة للآخرين ، والتفاعل الاجتماعى طابع اجتماعى أكثر مما يتسم بالطابع الشخصى وهو يحدث فى مواقف وأوضاع جماعية ، وبدون التكيف لا توجد الجماعة فنحن لا نشعر بهذا التكيف ولكنه رغم هذا يحدث فى كل لحظة أثناء عملية اتصال كل فرد

مستويات التفاعل الاجتماعى :

ويدخل الفرد خلال عملية التفاعل فى اعتباره قوى البيئة الاجتماعية :

١ — التفاعل بين الأفراد - حديث زوج مع زوجته - وحدة التفاعل هى الأفراد.
٢ — التفاعل بين الأفراد - والجماعات - بين موظف وشركة - بين مدرب وفريق - بين مدرس وفصل .
٣ — التفاعل بين الأفراد - والثقافة . يأتى منطقياً بعد تفاعل الفرد مع الجماعة - فالأهداف والمطامع والقيم التى تستخدم فى شخصية الفرد جزء من ثقافته ،
٤ — تفاعل بين الأفراد - ووسائل الاعلام : وتنتقل الثقافة عن طريق هذه الوسائل ويحدث التفاعل بالنسبة لوسائل الاعلام بين أشخاص منفصلين عن بعضهم مادياً ويستجيب كل لسلوك الآخرين استجابة غير مباشرة .

وكذلك يتناول « ميرل » العمليات الاجتماعية .. ويذهب إلى أن التفاعل الاجتماعى سلسلة عامة من النشاط يحدث بين فردين أو أكثر فى صلة لها مغزاها وتشير العمليات الاجتماعية إلى الصورة المتكررة التى يتخذها التفاعل الاجتماعى وأهم العمليات الاجتماعية :

١ — التنافس (١)   ٢ — الصراع (٢)   ٣ — التوافق (٣)
٤ — التمثيل (٤)   ٥ — التعاون (٥)

ولقد عرض بالتحليل بارك ، بيرجس لأربعة أنواع للعمليات الاجتماعية وهى.

---

1 — Competiton   2 — Conflict   3 — Accommedation
4 — Assimilation   5 — Cooperation

الصراع ـ المنافسة ـ التوافق ـ والتمثيل . . وأضاف إليهم « ميرل » عملية التعاون .

ولقد أشار إلى أن المنافسة والتعاون عمليتين ممتازتين فى القصد والمآل ، كما أنه يرى أن العمليات الاجتماعية رغم أنه حللها منفصلة إلا أن وحدتها تبدو واضحة.

وبعد ذلك يدرس المؤلف موضوع الجماعة الانسانية ، ويرى « ميرل » أن الإنسان حيوان جمعى وأن تفاعله الجمعى يحدث فى الجماعة ، فالإنسان من المهد إلى اللحد يتشكل سلوكه بواسطة العمليات الهامة فى حياته الإنسانية ..كما أن التفاعل الاجتماعى ضرورى للجماعة فعندما يتكاتف الناس مع الآخرين لتحقيق هدف عام تتكون الجماعة .. وبدون الشعور الجمعى لا يستطيع الإنسان البقاء . فإذا ما تم التفاعل الاجتماعى بين الأفراد تكونت الجماعة ومن خلال التطور الدائم للإنسانية يتم تفاعل الإنسان بتداخله فى الجماعة وتعاونه معها فى الأسرة . فالشخصية التى تعمل منعزلة بنفسها دون أن تضع فى اعتبارها رأى الجماعة لا يمكنها أن تخلد على ظهر البسيطة .

والجماعة إذن شخصين أو أكثر فى تفاعل مداره فترة معينة من الزمن ،كما يتجمع أفرادها لتحقيق غرض مشترك ، فالطفولة تعتمد على الكبار فى الطعام ومستلزمات حياتها الأخرى وإذا ما تحقق ذلك شعرت بالرضى والراحة والأمن وهذا الإحساس يعتبر العامل الوحيد فى الاتجاه نحو تكوين الجماعات (فى اعتقاد لنتون) .

كما أن الاختلاف فى أوضاع الجماعات يظهر اختلافاً فى نتائج أعمالها ، فبعض الأشخاص يبدون أكثر حاجة من الآخرين لعضوية جماعة لأنها ترضى حاسة الانتماء والشعور بالأمن .

ودراسة الجماعات الصغيرة تعد منهجاً لدراسة النظم الاجتماعية ، والثقافية والشخصية ،كما أن هناك اختلافات ـ هذا فضلا عما يظهر من مشا كل كثيرة فى حالة دراسة الجماعات الصغيرة .

غير أن دراسة هذه الجماعات الصغيرة تعد منهجـــا لدراسة النظم الاجتماعية ـ الثقافة ـ الشخصية .

كما أن الجماعة تتكون نتيجة للدوافع الآتية :

١ ـــ الجاذبية الشخصية Personal Attraction فقد يكون الأشخاص الجماعات لأنهم يميلون إلى بعضهم .

٢ ـــ مكانة الجماعة Group Prestige فقـــد يتصل الأفراد ببعضهم لأن فى ذلك تشريف لهم وإعلاء من مكانتهم الاجتماعية .

٣ ـــ أداء أعمال معينة Task Performance قد يتصل الأفراد ببعضهم مكونين جماعة ما حتى يقومون بأداء عمل تيسره عضوية الجماعة .

ويرى أنها تتكون نتيجة لإحساس الإنسان شعورياً أولا شعورياً بحاجته الآخرين بغية المساعدة فى الوصول إلى الهدف الذى لا يستطيع أن يصل إليه بمفرده كما أنه يعلق أهمية كبرى على عامل الاتصال فى المحافظه على تكوين الجماعة وبقائها متماسكة .

يعتمد تماسك الجماعة على كفاية الاتصال بين أفرادها ـ ويمكننا أن نعرف التماسك بأنه القوى التى تؤثر فى الأفراد للانضواء تحت الجمـاعة هذا فضلا عن الإحساس بجاذبية الجماعة بالنسبة لأعضائها .

والواقع أن تماسك الجماعة يعتمد على مدى ماتحققه من إشباع لحاجات أعضائها ومن ثم كان مدى تحقيق هذه الحاجات مرتبطاً بقوة التماسك أو ضعفه فى الجماعة .

ويتناول الكاتب بعد ذلك موضوع الانحراف عن معايير الجماعة ، فليس من اللازم أن يقبل الأعضاء فى الجماعة وضعهم ولذلك فقد ينسحب منهم الأعضاء الذين لا يرضون بأنماط الجماعة . وفى بعض الأحيان يرضى بقية أعضاء الجماعة انسحاب عضو وقد لا يرضيها انسحابه ، ولذلك فبعض الجماعات تقرر عقوبة العضو المنسحب .. وطرق المعاقبة الأعضاء المنسحبين تختلف من جماعة لأخرى .

وسوء تنظيم الجماعة يلحق بالمجتمع أضرار بليغة إذ أن سوء التنظيم الاجتماعى هو فى حقيقة أمره سوء تنظيم الجماعة فى الأغلب حيث أن الجماعة الغير منظمة بصفتها الوحدة الاساسية فى المجتمع يمكنها أن تهدد حياة المجتمع .

وهناك من الجماعات الجاعة الأولية ـ والجماعة الثانوية والجماعة الأولية لا تبدو طبيعتها فى أجزائها فقط ولكن فى تنظيمها كذلك وفى الحماعة الأولية تلك يأخذ كل فرد الآخرين فى اعتباره كشخصيات لها دورها وقدرها . فالتفاعل الاجتماعى يعتمد على الاتصال بها ، والمجتمع الريفى يعد جماعة أولية فى علاقته حيث يعرف كل شخص الآخرين معرفة مباشرة ويتفاعل معهم ويتفاعلون معه.

ولهذه الجماعة وظائفها الأساسية . . وتنحصر تلك الوظائف فيما يلى :

١ ـ وظيفة النشاط (العمل)
٢ ـ وظيفة دفاعية .
٣ ـ وظيفة شخصية .
٤ ـ وظيفة اتصالية .

هذا بالنسبة للجماعة الأولية أما بالنسبة للجماعة الثانوية . فتختلف عن الجماعة الأولية فى أن الشخصية تدخل الجماعات الثانوية بشخصية منفصلة وخاصة فى جوانبها ، أما الشخصية فى الجماعة الأولية فقد تنال التكوين على يد الجماعة .

وهناك من الجماعات كذلك الجماعات المرجعية . reference groups

وهذه الجماعات المرجعيــــة نتيجة ا المجتمع المركب . . وهناك أيضا روابط اختيارية vobuntary association

ووظائف هذه الجماعات تتشابة فى بعض جوانبها مع الجماعات الثانوية من حيث :
١ ـ توزيع القوى . . فهى غير محدودة القوى .

٢ ـ مفتوحة للعضوية ، ولرغبات الأعضاء . فالأعضاء فيها أحرار عما فيه أى مجتمع .

٣ ــ شعور بالمسئولية ــ توزيع القوى يعطى للاعضاء شعور بالمسئوليــة وحرية المجتمع الديموقراطى .

٤ ــ اتجاه التغير الاجتماعى وهى تكون من نماذج مجتمعية وهذه النماذج المجتمعية تكون :

١ ــ حديثة

٢ ــ ديناميكية

٣ ــ صناعية

٤ ــ ريفية

٥ ــ ديموقراطية

كما أن ميرل قدم عرضا تحليليا للمشاكل الحقيقية فى بناء وأهداف هذه الجماعات الإرادية .

ثم يشرح طبيعة الجماعات التوقعية على أساس أن الإنسان حيوان اجتماعى يتفاعل مع الحيونات الاجتماعية الأخرى من خلال الدلالات الاتصالية ويشرح صلات لهذا التوقع بالرجل الذى يسأل أمرأة عن الزواج وينتابه شعور بالخجل من توقعة الإجابة كما أن التوقع يختلف من الأسرة الامريكية عنه فى الأسرة الصينية .

وفى نطاق الأسرة تبدو درجات التوقع ظاهرة حيث أن الطفل يتوقع له أكتساب الاتيكيت ـ والاعتقاد بالآلهة ــ والزواج الفردى ــ والملكية الخاصة وفى هذا المعنى يكون التكيف مع المجتمع يعنى فهم وتكيف مع توقعاته « إرادته » .

وللتفاعل الاجتماعى دور كبير حيث أنه يساعد الشخص فى تفهم الآخرين .

فالجوانب المعيارية لجماعات التوقع تعرف إنماط التوقع بالجماعة وتدرج الشخصية فى حيز معايير مجتمعها .

ومن خلال دراسة كلاسيكية للتوقع الاجتماعى فى مجموع من الاطفال وجد أن الطفل غير قادر لصنع معايير جديدة دون أن يفهم تفاعل الجماعة . فالطفل يتعلم

معظم معايير مجتمعه الأساسية من أسرته والمحيطين به . وقد ينحرف الأفراد عن المعايير فى المجتمع وهناك صور عديدد تبين الانحراف عن المعايير ومن خلال هذه الانحرافات قد يبدو بزوغ معايير جديدة :

وأسباب الإنحراف عن هذه المعايير يرجع بعضها لأن الشخصية لا تعتبر بالمعايير ويرجع بعضها الاخر لعدم فهم أفراد المجتمع للمعايير

ومن خلال اتجاهات الناس لمعايير الجماعة يتبين مدى أثر تلك الاتجاهات التنشئة الشخصية حيث أنها تتوقع للشخصية نموا معينا فى المعايير . كما أن قيم المعايير تختلف عن بعضها ففى المجتمع سريع التغير، قد تبدو القيم قليلة التناسب للمواقف الجديدة .

كما أن أخلاق الجماعة تفرض عليها التصرف ، والعمل مع أى شىء صواب . وفى المجتمعات المتقدمة تعمل القوانين محل القيم حيث أن التغير الجديد لا تستطيع قوة قانون القيم أن تسيطر عليه أما فى المجتمعات الاولية فيأتى سلوك الناس نتيجة للقيم فتعمل دورها فيهم حيث أنهم متماسكين يعتبرون بالقيم جميعاً وظروف الحياة أقل تعقيدا من المجتمع المتغير .

وفى هذا الفصل بحث طبيعة وظائف معايير الجماعة . . فهذه المعايير أتت من تفاعل الجماعة ثم أخذت نفس الطريق .

المعايير تبين أساس الخطأ والصواب — ألغث والثمين — المقبول والمرفوض — وجماعات التوقع تلك تتضمن إتجاهات الناس - الأخلاق - والقوانين - وأعضاء المجتمع يعتبرون فى كل تصرفاتهم بتلك الأنماط المعيارية .

فالإنسان حيوان صنعته المعايير .

الجزء الثانى

ثم يناقش المؤلف فى الجزء الثانى من الكتاب المفهوم الأساسى الثانى وهو مفهوم الثقافة ويتناول فيه الجوانب الآتية :

- الثقـــافة .
- الأنماط الثقافية .
- الشخصية والجماعة .
- الشخصية مواقفها ـ وأدوارها .
- الشخصية والثقافة .

وتعتبر الثقافة إمتداداً للتفاعل الاجتماعى والتى ينجم عن آلاف السنين حيث أن كل مجتمع يتطور إلى تعقد موروثاته الاجتماعية التى يسلمها جيل لجيل من خلال عمليات التعلم . . . ويتناول هـــذا الجزء العلاقة بين المجتمع والثقافة وبين الشخصية .

إن حقيقة المجتمع الأساسية مكونة من فردين أو أكثر متفاعلين تفاعلا تاما. والثقافة هى نتاج تفاعل الجماعة ، فالجماعات قد تختلف فى حجمها من جماعة صغيرة إلى مجتمع عام ولكن المبادىء واحدة .

كما أن المجتمع يأتى دورة فى البداية والثقافة ثانية ويمكن أن تعرف الثقافة بأنها تعلم السلوك الذى فى المجتمع ، فالإنسان حيوان اجتماعى ثقافى ، وهناك تعريفات عديدة للثقافة . . . منها تعريف قديم أنثروبولوجى قدمه « تيلور » ينظر إلى الثقافة باعتبارها ـ تعقيد كبير يشمل ـ العادات والعرف والمعتقدات ـ والفن ـ والأخلاق ـ والقانون ـ واتجاهات وعادات أخرى مقبولة من الإنسان كعضو فى المجتمع .ولقد ذهب البعض لتعريف الثقافة أنها « تنظيم لأنماط السلوك »

ويضع « ميرل » تعريفه للثقافة فى تحديده لمفهومها :

١ ـــ الثقافة نتاج إنسانى ينشأ عن التفاعل الاجتماعى .

٢ — تقدم الثقافة الأنماط الاجتماعية المقبولة التى تقابل احتياجات الإنسان البيولوجية والاجتماعية .

٣ — الثقافة متراكمة لأنها تنتقل من جيل لآخر .

٤ — للثقافة مغزاها بالنسبة للناس نظرا لما تتسم به من الصفات الرمزية .

٥ — يكتسبها الفرد من خلال فترة نموه فى مجتمعه الخاص .

٦ — وهى لهذا تحدد شخصية الفرد بصورة رئيسية .

٧ — تعتمد الثقافة فى وجودها على الأداء الوظيفى المستمر للمجتمع ولكنها مستقلة عن أى فرد أو جماعة .

وهذه هى تحديدات ميرل لمفهوم الثقافة .

وتبدو ملامح الثقافة من خلال — تصرف الشخصية وقد حـــدد ذلك « كلكهون » فى كتابه « دراسة الثقافة » (١)

وفى هذا التحديد تبدو الثقافة فى بساطة كتنظيمات لسلوك أعضاء مجتمع خاص . فالثقافة تكشف عن نفسها فى سلوك الأفراد وتفكيرهم حينما يقومون بالصور العديدة للسلوك المكتسب، وهناك درجات لوضوح هذه السلوك الثقافى تراوح ما بين جوانب النشاط المنظمة التى يأتيها الأشخاص وتبدو فى صورة السلوك الظاهر ، وما بين التبريرات التى يبرر بها الأفراد سلوكهم ويرى « كلكهون » أن هذان مظهران من مظاهر السلوك فمثلا :

١ — الثقافة فى صورتها الصريحة .

٢ — والثقافة فى صورتها الضمنية .

وقد تبدو مادة الثقافة كأنها من نتاج الإنسان .

١ — فالثقافة تتكون من جانب مادى يتمثل فى الاختراعات .

٢ — وجانب لا مادى يتمثل فى التقاليد . . . إلخ .

وهناك عديد من عناصر مستحضرات الثقافة منها :

---

(1) Clyde Kluchohn The study of Culture .

١ — عنصر التعلم .

٢ — عنصر النقل .

٣ — العنصر الاجتماعى .

٤ — العنصر التقليدى .

٥ — عنصر التكامل .

أى أنه يرى أن هناك مستحضرات تعد عناصر مكونة للثقافة فالإنسان فى حاجة إلى تكيف مع مجتمعه . وتبدو هذه الحاجة فيما يلى :

١ — تكيف الطبيعة مع ضرورياته النفسية .

٢ — تكيفه مع متطلبات بيئته المحيطة به .

٣ — تكيفه مع الأعضاء الآخرين فى المجتمع .

كما أن هناك اختلافات ثقافية وتخضع هـــذه الاختلافات للظروف المجتمعية منها :

١ — البيئة الجغرافية.   ٢ — التطور الفنى .   ٣ — البناء الثقافى .

٤ — الحدث التاريخى فلها أثر فى التاريخ .

وهذه العوامل الأربعة هى أسس الاختلافات الثقافية . فالثقافة مركب عام وهى كما سبق مادية وغير مادية فى تكوينها ودراسة الأنماط الثقافية تعنى ضرورة الاهتمام بتوضيح الجوانب المهمة فى الأنماط الثقافية كبيان تركيبها وتطورها ووظيفتها واختلافاتها ومدى تأثرها بالاتصال فى محيط المجتمع وخارجه. وتختلف مستويات الثقافة باختلاف ظروف المجتمع وأوضاعه والأنماط الحقيقية والأنماط الهامشية) المزيفة وكلا الاثنين لها دورهما فى سلوك الأفراد ، ومتكاملى الأثر، وفى مجتمعنا الحديث هناك اتفاق بين ما يفعله الإنسان وما يفترض أن يفعله . و الوظيفة الكبيرة لوحدة تحليلنا هى تحديد أنماط الثقافة القومية وهناك عدة صعوبات فى تحديد تلك الأنماط :

١ — بعض الثقافات تجمع عديد مختلف من الأنماط الثقافية .
٢ — تغير الأنماط الثقافية .
٣ — احتواؤها على عديد من اللا ثقافى .
٤ — صغر النماذج .

وعندما نأتى لقياس الأنماط الثقافية فإننا نواجه بعض الصعوبات منها المفاهيم العديدة والصعوبات المنهجية .

والمقاييس العصرية للأنماط الثقافية تقربنا من :
١ — محتويات الأنماط الشخصية .
٢ — الأنماط ككل .
٣ — الإطار العائلى . . . إلخ وكثيرا من الجوانب الأخرى التى تزيد من إدراكنا للأنماط الثقافية فى المجتمع .

وقد قام عدد كبير من العلماء النفسيين بدراسة الأنماط القومية للثقافة فى مجملها منهم « Rciymand B. Cattell » وفى دراسته تلك استخدم ثلاثة تصنيفات :
١ — الاختلافات السكانية .
٢ — الطابع البنائى : يعنى العلاقات بين الأفراد فى المجتمع كما توجد هذه العلاقات فى البناء الطبقى وكما تصورها الفروق بين الشخصيات فى مختلف الطبقات الاجتماعية .
٣ — طابع شخصية الجماعة ككل .

وهذه هى بعض نماذج لمناهج دراسة أنماط الثقافة القومية . ومن هذا العرض يبدو أنه لحص حدود الثقافة المكونة للانماط فى أى مجتمع هناك إيطارات مركبة تستجيب لمختلف إتجاهات المواقف من الأكل إلى الزواج . . . اللعب . . . كل تلك أنمطاط مستقاة من التصرف فالأنماط الثقافية تختلف فى تطبيقها لكل أفراد المجتمع عن بعض الأفراد فى ظروف معينة وتختلف أيضا عند البعض فى كيف يعملون وما عسام سيفعلون والوظيفة الأساسية لهذه الأنماط القومية هى الآخذة إلى الدول المتحدة (وحدة الامم) .

وتطرق ميرل فى حديثه للشخصية ، والتفاعل الاجتماعى، وأظهر مدى اكتساب الشخصية وتعلم الطفل لمختلف جوانب الثقافة من خلال عمليات التفاعل على أساس أنها أساس عمليات التطور ، ثم تناول عمليات التنشئة الاجتماعية ، وتحضير الطفل، واكتسابه لثقافة مجتمعة حيث تقوم الجماعة بتعليم الطفل مختلف وجوه التوقع . . ثم انتقل إلى أسس عملية التنشئة وحصرها فى تعليمات طبيعية . . تقبل التغير التقدى — المهارات الضرورية — ثم تأدية الأدوار فى المجتمع وقيام كل شخصية بأخذ دور مناسب لها ، وللمجتمع ،والتنشئة تشمل الشعور واللاشعور والجانب الشعورى أقل تعقيدا من الجانب اللاشعورى فالشخص يتقبل التعلم للتأمل فى المستقبل — والمهارات والادوار دون أن يشعر بأنه يتعلمها أو يفعلها .

كما أن عملية التفاعل الاجتماعى تلك تأخذ مكانتها من خلال أدوات الانصال.. والأسس الرئيسية للشخصية فى العالم هى نفسها ـ والنفس تعتمد على المجتمع فهى تحضير المجتمع ، فالشخصية كذات تعكس نوعين من النشاط نشاط خاص بالنفس ذاتها وانطباعاتها . . والجزء الثانى يعكس إدراك الذات لانطباعات الجماعة وأحكامها . . وكلا الجزئين يكونان التفاعل .

والطفل مركز بيئته الخاصة ورغباته تشبع طالما يجعلهم يعرفونه تطور الانا الاجتماعية التى ترتفع خلال التفاعل الواضح . . فذاتنا تتحدد من خلال تحديد اتجاهاتنا بحيث نرضى الآخرين أى أننا قد نعد أنفسنا لتأخذ دور الآخرين .

وأعظم مراحل التعقيد هى مرحلة أخذ الشخصية لدور الآخرين فالشخصية تنمو فى تفاعلها بالاشخاص الآخرين .

والعلاقة بين الشخصية والتفاعل الاجتماعى محكمة ورئيسية .. فالشخصية تتأثر بالمحيطين ثم تعتبر للاتجاهات العامة.وقد تأخذ دورها لتقبل اتجاهات الآخرين .

وعلى أى حال فإن الفرد يعمل ويتحرك للعمل فى اتجاه معين أوآخر بواسطة دوره الذى ينتظرة .

والأدوار تلك تختلف بين الجماعات والثقافات الدنيا فالأدوار فى مجتمعنا تختلف عنها فى المجتمعات البدائية وتؤدى سرعة الانتقال من الريف إلى الحضر ، والمجتمع الصناعى ، إلى احضار أدوار مختلفة فى الأسرة .

ثم يعرض ميرل للمركز الاجتماعى والذى عرفه « ليفون » « بأنه المكانة فى نظام خاص حيث تحتلها شخصية معينة لفترة معينة » والشخص له مراكز فى عديد من الجماعات المختلفة — ويقوم المركز الاجتماعى على أساس الاعتقاد — والعمل — ولكل مركز دوره الخاص — ولذلك يتوقع المجتمع تصرفات مختلفة من أشخاص يمسكون بمراكز، مختلفة والوظيفة العادية للمجتمع تعتمد على التقبل الممتد الشامل لكل مراكز المجتمع وأدواره .

وتناول ميرل بعد ذلك الاتجاهات وفعل المركز . . . وضرب مثلا بذلك لموقف الأمريكيين من التفرقة العنصرية ونظرتهم إلى أنه لا يمكن أن يخرج الإنسان من طبقة إلى أخرى وقد أوضح ذلك وبينه بالتفصيل فى مجمل حديثه عن الحراك الاجتماعى .

وهكذا تناول فرنسيس ميرل «الشخصية» بالشرح بخصوص مركزها وأدوارها ومدى تعقد تلك الأدوار — فى ظروف مجتمعنا الحديث — ومدى ماتعانيه الشخصية من صراعات فى سبيل تكيفها مع الاوضاع التى تقتضيها طبيعة تلك الأدوار والمراكز ويختتم ميرل هذا بقوله ، أن الشخصية ماهى إلا انعكاس للثقافة .

لقد عرضنا فى الجزء الاول من المقال لمفهوم المجتمع والثقافة والذى عرض له ميرل باعتبار المجتمع أساس الحياة الاجتماعية ، يتفاعل فيه الجنس البشرى هذا بالاضافة إلى تناوله لمفهوم الثقافة بإعتباره إمتداداً للتفاعل الاجتماعى فكل من المجتمع والثقافة يتعاقب دوريهما فالثقافة يمكن تعريفها فى نظر « ميرل » على أنها « تعلم سلوك المجتمع » ولذا فإنه يعتبر الإنسان حيوان اجتماعى مثقف » .

وسوف يتضمن الجزء الثانى من المقال والذى سوف يصدر فى العدد القادم من المجلة الاجتماعية عرض لتركيب البناء الاجتماعى — والنظم الاجتماعيه ، والسلوك الجمعى ، والتغير الاجتماعى هذا — بالإضافة إلى « مناهج البحث فى علم الاجتماع والثقافة » الذى أحاله فرنسيس ميرل لواحدة من المتخصصات فى هذا الميدان ؟ وهى « الدكتوره بولين ينج » .

3. 7 Alexandria Coenfecticnary and Chocolate C . 1863
3. 8 Societs de Biere " pyramides"
3. 9 Egyptian Society of Food products (Biscuits) 1957

Other private owned factories engaged in food production exist. All will accept candidates for training .

4. FOOD CONTROL .

A Food control Department in the Faculty of Veterindry Medicine to teach methods of Focd Control has been established on the recommendation of the Ministry of Health.

* * *

Staff :

1 Assistant Professor

1 Lecturer .

2. 3. 2. Food Scient Unit :

This unit still in preparation .

Senior Staff :

I professor .

Horticulture Section. Ministry of Agriculture : Technical Stsff :

Large number of Researchers and Assistant Researchers of long standing experience .

Scope :

Olives and Olive oil, Dates and products, Apricots and products, (Dried), Jams .

3. FOOD FACTORIES.

The following is a list of state owned facteries engaged in the production and prservation foods .

3. 1 Societe des Sucraries et de Distillerie D' Egypte 1881

3. 2 El Nasr Sugar Co . 1962

3. 3 Seciete Nasr ponr les Aliments en Censcrve (Kaha) 1962

3. 4 Tanta Oils and Soap Co. 19934

3. 5 Al — Kahira Oils and Soap Co . 1939

3. 6 Extracted Oil and products . 1959

Research in progress :

Food preservation by Dessication, Food preservation by Radiation , Studies on the Traditional Methods of food Preserfation e. g. , Drying Refrigeration, Freezing, Canning and Industrial Fermentations .

Scholarships :

2 Ph. D.
15 M. Sc.

Students Registered For Higher Degrees:

3 for the Ph. D.
28 for the M. Sc .
There is also :

1) Dairying Branch :

Senior Staff :

2 Professors
1 Assistant professor
3 Lecturers .

Sections :

Dairy Bacteriology, Dairv Chemistry, Dairy Technology Dairy Mycology .

N. B. In the Faculty of Agriculture , Alexandria University there is also a Food Science and Food Technology Department and A Dairying Branch .

2. 3 National Research Centre, Supreme Council for Scientific Research, Dokky, Cairo .

2. 3. 1 Food Technology Unit :

A promising unit, started six years ago .

Fields of Activity :

Industrial Microbiology, Oil Technology, Meat Technology (including fish). Cereal Technology : Sugar and Confectionary Technology, Food Engineering. Food Science .

There is also.

1) Dairying Branch

Senior Staff :

2 Professors .

1 Assistant Professor .

2 Lecturers .

Ph. Ds. from Cairo, USA and England .

2) Rural Home Economics Unit :

Supervised by two American Ladies who have developed a high degree of experience in local affairs :

Miss Mulander Ph . D.
Miss Mendees Ph . D.

2. 2. Faculty of Agriculture, Ain Shams University, Shoubra, Cairo .

Senior Staff :

2 Assistant Professors .

5 Lecturers .

Sections and Activities :

Food Chemistry, Food Technology. Food Engineering.

Research :

Vegetable and Fruit Technology, Fish Technology, Oil and fat Technology, Cereal Technology .

5) Clinical Research .

a, Nutrition Clinic & Metabolic Research,

b. Microbiology,

c. Blood Examination. and

d. Pathology .

6) Field Research

Epoedemiology, Economic and Social Studies Nutrition Surveys .

7) Offices :

Personnel Affairs, Financial, Supplies and Stores, Public Relations.

8) Other Auxiliary Units :

Library , MuseuH, Photography etc., Repair Shop and Scientific Apparatus, Transportation, Animal House .

2. FOOD TECHNOLOGY AND FOOD SCIENCE LABORATORIES

2. 1 Faculty of Agriculture Cairo University, Guiza, Cairo (1)

Senior Staff :

1 Professors .

1 Assistant Profeseor .

5 Lecturers .

all are holders of a Doctor of Philosophy Degree form USA Holland, Cairo, USSR .

---

(1) The Oldest, started in 1934. Supplied all the Senior Staff of all similar departments and Food Factories .

occupies a modern capacious building planned for the purpose Its present Director general is Dr. Ismail Abdou. B. Sc., D.F.A B.A., M. S., M.D., pr, D, He graduated in Cairo, finished his Nutrition Education in USA. The staff of the Institute is composed as follsws :

Technical Staff :

17 Medically Qualified.

27 Biochemists

2 Staticians

4 Eood Technology Workors

21 Dietitians

11 Social Workers .

N. B.

6 members of the [staff are studying for the Doctorate in USA and Germany .

Appendix :

The following Scientific Divisions and Administrative ofices exist :

1) Statistics

2) Applied Nutrition

3) Food Science :

(Food chemistry, Food Technology, Food Hygiene Food Economics) .

4) Biochemistry

APPENDIX

In the following pages a list of Cairo Institutes and Laboratories engeged in Food Science Food Technology and Applieda mutritio is herein given. Some of these can form a satisfactory nucleus for a research and training centre as recommended by the Working Paper. (1)

1- NUTRITON INSTITUTE, CAIRO

2- FOOD SCIENCE AND FOOD TECHNOLOGY

2. 1 Faculty of Agriculture, Cairo University .

2. 2 Faculty of Agriculture, Ain Shams University.

2. 3 National Research Centre, Supreme, Council for Scientific Research, Dokki, Cairo .

2. 3. 1 Food Science Unit .

2. 3. 2 Food Technology Department .

2. 4 Horticulture Section, Ministry of Agriculture .

FOOD FACTORIES

FOOD CONTROL

NUTRITION INSTITUTE. CAIRO

This Institute is an extention of the Nutrition Division of the Ministry of Health in Cairo, which was started in 1944. It

---

(1) STD/6/1, part II, 5 oct., 1966.

WHO and FAO through the "Technical Assistance for Economic Development rogram", in response to formal requests from the Government of Egypt .

Eversince the presentation to the Government of Aykroid and Clements recommendations, the country succeeded in making steady progress in the nutritien field . As has already been pointed out malnutrition on the whole is diminshing both in incidence and in morbidity especially in the case of pellagra which is gradually becoming a disease of the past .

On the technical side the number of scientists and technicians taking up food and nutrition as a carrer is multiplying fast in late years. However, one feels that more and more is wanted and that a Centre similar to that discribed by Prof. Scrimshaw in his working Paper is highly needed in this region for Africa and Middle Eastern Countries . Here , local , United Nations Experts and others will, hand in hand, convey their knowlenge and their experience to African and other students seeking them and in need of them .

rural areas. A nutritonist should be employed in the Department of Labour to advise on the development of industrial feeding and supervise feedina arrangements generally .

(7) Efforts should be made to impart knowledge of nutrition to professional workers of various kinds who are in contact with the people in their homes and can play a part in educating them in better habits of diet .

(8) Two nutritionists should be attached to the Social Welfare Department , to develop a program of nutritional education through Social Welfare Centres .

(9) A strong National Nutrition Committee should be established. Detailed suggestion of its membership and functions are given in the text of the report .

(10) The Division of Nutrition and Food in the Ministry of Health should be expanded into a National Institute of Nutrition, which should have a Director of high professional standing , A suitable program for the National Nutriton Institute in the field of nutrition research and applied nutrition is outlined . Among its important functions should be those of giving brief courses in nutrition to professional groups (see 7 above), and of providing more prolonged training for nutritionists , some of whom should be employed in various departments of government for the purpose indicated in this report .

(11) Financial support should be given to research on "basic" problems of nutrition in the universities and medical colleges .

(12) It is suggested that, pending the training of the Egyptian workers needed to develop the program outlined in this report in its various aspects, the Government of Egypt may wish to obtain the services of a small number of trained nutrition workers from abroad. These could probably be provided by

Summary of Recommendations

(1) A broad survey should be made of the relation between existing food supplies and the nutritional requirements of the Population, followed by the initiation of a food production program designed te provide the people with a more nutritious diet.

(2) Further surveys of diet and state of nutrition are needed to provide fuller information about problems of nutrition in Egypt and a clearer picture of the situation. These should cover different social, economic and regional groups. Studies of the distribution of food within the family are required.

(3) The analysis of food local importance should be extended to include certain nutrients about which sufficient information is not at present available.

(4) Special attention should be given to problems of infants and child feeding, including the study of foods preparations which can appropriately by included in the diet of children after weaning. In this connection, pulses and preparaions made from pulses are of particular importance.

(5) The achievments of the existing school feeding program should be critically appraised with a view to further development along satisfactory lines. Trained nutritionists should be attached to the School Medical Department of Ministry of Education to advise on school feeding, and initiate a program of education in nutrition in the schools.

(6) The establishment of industrial canteens on a wider scale is recommended, attention being given to the needs of workers in industrial urban areas, and factory and plantation workers in

It is recommended that :

"Institutions for the training of nutrition workers and technical assistants should be established in the Near East countries. Until this is accomplished the Nutrition Division of the Ministry of Health and the other institutes engaged in Nutrition Research in Egypt may be made a nucleus for a Near East Training Centre in which experts of the Food and Agriculture Organization can take part".

Ntohing happened until October 1950 when a three months Nutrition Training Course was started. One of us (A. H) delivered the opening lecture in which the need for trained porsonnel was stressed, and that recommendations made by the UNEA should be so graded as to be compatible with the state of development of the country .

VI. FAO anb WHO Nutrition Chiefs consulted :

In 1950 Drs. Aykroid and Clements came over to Egypt invited by the Ministry of Health to help in drawing a Nutrition Program for the country.

This they did with the help of the Egyptian nutrition work--ers who supplied them with all the information they required and who accompanied them throughout their tour .

The summary of their Recommendations is so valuable that we decided to quote it in toto, for it gives one a glimpse of what has been happening in the nutrition field in Egypt during their visit in 1950 and to compare it with what is happening now .

Quantitative data were naturally impossible at the beginning, but the women investigators were allowed into the homes and therefore managed to get a clear idea about local food habits. When this was coupled with the clinical findings one was sati--sfied that, except for the anemia which was mainly parasitic, the nutritional status was on the whole satisfactory except for few cases of pellagra not exceeding O. 2%. This description applies to the year 1944, but now things have greatly improved. Survey Teams have developed clever techniques by which they can obtain reliable data without creating suspicion or rosentment. The population too, have of late become more co- operative and helpful .

V. The National Nutrition Institute :

As the work of the PNC expanded; as was expected, the need for more trained personnel, laboratories, equipment etc. was keenly felt. Other Near East countries were also clamouring for trained workers

So when the FAO Regional Conforence met in Cairo in 1948 the report of the Nutrition Sub - committee made the following *rocommendation*.

„The Committee noticed the scarcitv of nutrition workers and technicians in the Near Eaet. These will be wanted for the carrying out of investigations and the execution of reform programs. The need for Training centres to furnish this region with such workers is very great at present .

ress in a neighbouring village. The experience gained was of great help to him later .

In march 1939 the Permanent Nutrition Committee which is the equivalent of the National Nutrion Committee in other countries came into being and was affiliated to the Ministry of Healh .

It was presented with a colossal program without any means to implement it. The Zagrep experience helped a great deal but the job was by no means easy.

It seems that the instructions issued by the health Organization of the League of nations to set up National Nutrition Committees were the same for all countries regardlees of their stage of development ,

In our case there was not a single nutrition worker or any one versed with the requirements of nutrition surveys. Yet we persevered until it was possible to collect useful data regarding the nutrition of the public and their food habits .

nutrition Survey Teams :

In 1944 two nutrition teams were formed and their training took place in the camps put up near the vellages to be surveyed .

With a suspicious population, and iuvestigators new to the job the data collected were far from satisfactory, but our views were totally changed when the teams got in close contact with the villagers .

111. Recent Developments in Food and Nutrition Fields :

Interest in food and nutrition was maintained by other members of the staff of the Medical School, School of agricul-ture, and ministry of health .

Interest in Pellagra continued in the Biochemistry Dept . which had by then become independant of Physiology: and in 1937 Prof. Ellinger of the Lister Institute, London, England, jointed the Biochemistry Department as a guest worker. Conjoint work was done to study the incidince and distribution of pellagra and the therapeutic action of certain yeast fractions on the disease. The results were made the subject of two papers by Ellinger, Hassan, and Taha which appeared in the Laucet in 1937 .

Tewards the end of 1937 the curative action of Nictionic acid (P.P) supplied to the Biochemistry Dept. by Dunn Nutrition Laboratory. Cambridge, England, was tried on pellagrins in khanka mental Hospital and in Abou Zaabal Conivict Prison, and the result reported to the Dunnn Nutrition Laboratory.(See Nature 1937).

IV- Permanent Nutrition Committee :

In 1938, the State recognized its responsibilities towards nutrition , and sent one of the authors (A. H.) to attend a meeting of Representatives of National Nutrition Comittees in Geneva, in October of the same year. The meeting studied a draft guide complied by Prof. Bigwood of Belgium prior to its publication .

Hassan visited the Institute of Health in Zagreb before this meeting where he met Dr. Borcic who made it possible for him to attend a comprehensive nutrition survey that was in prog-

in Port Said du·ing World War 11 was investigated in 1916. 639 cases were reported. The refugees diet was poor in Protein and when it was corrected by adding milk & fresh foods the incidence dropped to 14 in 1917.

again when another simllar out - break was reported among the ottoman prisoners of War. an Egyptian Pellagra Commission was appointed to investigate the epidemic, The following are outstanding points in the Report. (4)

1) The disease was true pellagra.

2) That the lack of sufficient Biological value of Protein stands in etiological relationship to Pellagra.

Wilson, reviewed the who whole situation, being a member of the EPC, and stressed the agreement between the conclusions of the Commission and his own view that the chief etiological factor in pellagra is a deficiency of good quality protein.

At about the same time a group of workers in U.S.A. headed by Goldberger were studying the same problem Aftèr accepting Wilsons view, whom Goldberger was in communication, the american team found that a heated protein - free liver extract cured pellagra.

It thus seemed that a Pellagra Preventive factor was born and it seemed that a dilemma was born too. however, the two apparently contradictory views were soon reconciled when it was shown that the amino acid tryptophane is transformed in the body into the P. P factor which was later identified as Nicotinic acid,

---

(4) Ibid.

The existence of scurvy was also affirmed by Ebbel . However most Egyptologists agree that the people were well fed on the whole ,

11· The Nutritional Statsn in Modern Times :

In 1827, a modern School of Medicine was started in khanka which is a suburb of Cairo. Ten years later it was moved to its present site kasr-el-Aini. It has been extended and modernised. more than once.

Towards the middle of the last century a certain Dr. Prunner reported for the first time the existence of pellegra in the country, Under the heading (Loproses) he wrote that pellagra is sporadic in Egypt and such as we have studied in Milan (1).

Sandwith (2) the senior physician of kasr- el- aini reported that from 1893 - 1905 adout 1000 cases of pellagra passed through his hands. He ascribed its occurrence the ro the eatingof mouldy maize,, .

Later Sandwith blamed the proteins of maize because, he argued, the chief protein of maize, Zein, was entirely free of try potophane and tryptophane is an indispensable amino acid .

Wilson (3) Professor of physiology in the same school declared that pellagra was due to the consumption of protein of low biological value. His theory seemed to get support when the cause of the outbreak of pellagra among the armenian refugees

---

(1) Prunner, quoted by Roberts, Pellagra, 1921, P. 60, publishers H. kimpton, London .

(2) Derdy and Hassan, 1966 . in press .

(3) Ibid

place for Research and Training for African , Near East and Middle East countries, for its unique position as the meeting place of three continents, its cosmopolitan atmosphere and the unequaled technical facilities it effers. This City can also boast of having many progressing scientific establishments with well trained staff of whom many received their training and acquired experience in Europe and America . It has , as well, trained professionals in food science , food technology and applied nutrition. Most laboratories dealing with food and nutrition are well equipped. while library facilities are adequate. All scientific institutes have the right to invite experts from abroad rgardless of nationality or creed. So international technical assistance will always be welcome. As a matter of fact, it should be part of any plan aiming at making Cairo a Research and Training Centre.

The following is a cencise presentation of the factors supporting the above suggeste on :

1. Historical Introduction :

In ancient Fgypt three diseases which are now attributed to the lack of certain nutrients in ths diet have heen recorded .

In the Tombs of Beni Hassan (2300 B. C.) wall drawings depict the existence ef rickets (2) while Eber : s papyrus (1600 B. C.) gives a most interesting account of night blindness and its treatment by the eating of grilled or fried ox liver . Eating the liver was not only a cure, but also to differentiate between nutritional night blindness , which reoponds favourably and other varieties of night blindness, such as retinitis pigmentosa and the congenital type which do not respond .

2 — Ruffer quoted by H. Kamal, Ancient Egyptian Medicine, Arabic, part 11, 1964, pags 477 .

Food Requirements :

Man needs calories and other nutrients . Protein is an indispencable component of the diet , for its shortage , if continued, leads to malnutrition which may end in death specially in the case of infants and children. In many countries, the protein intake is lower in quantity and quality than what the individual should consume to maintain healthand vigour In most Developing countries large numbers of children show unmistakable evidence of protein deficiency ,

Persistent efforts are , therefore , being made nowadays to increase production and human consumption of good quality protein .

Advisory Committee on the Application of Science and Technology to Development ..

In the Working Paper (1) prepared for this Committee by Prof. Scrimshaw, the Committees consultdnt , the author ably reviewed the situation in developing countries regarding protein consumption and discussed in detail how world proteiu supplies could be increased to meet the ever—increasing human demands .

The program recommended for this increase is quite sound. One of the four conditions outlined for its implementation is the establishment of apprepriate research and training facilities and the technical education and training of sufficient manpower to deal with these problems .

Cairo is an ideal place for Research and Training :

Going carefully through the Working Paper one may, with— out bias, come to the conclusion that Cairo will be an ideal

1 — STD / 6 / 1 — part 11, 5 Oct . 1966 .

A BRIEF ACCOUNT OF VARIOUS ACTIVITIES IN THE NUTRITION FIELD IN U. A. R. RELEVANT TO INCREASING PRODUCTION AND HUMAN CONSUMPTION OF PROTEIN.

Paper Prepared By

Ali HASSAN, M D.
Professor of Nutrition
National Research Centre,
Dokki, Cairo,
U. A. R.

And

Fathi El-ZAYYAT, Ph. D.
Professor of Physiology,
Faculty of Medicine,
Azhar Universiy,
Cairo, U. A. R.

Introduction :

One cannot add much to what has been already written about world food shortage which is expected to get worse as time goes on, because of the failure of food production to keep place with population growth . In some regions hunger is mainly due to inequitable distribution of available foods while others , where food riots are taking place daily , there is an actual general food shortage . Unfortunately this is happening mostly in developing countries whose financial resources are very limited , and whose food production practices are primitive .

This precarious situation has lately been treated as a challenge to human solidarity, brother—hood and resourcefulness. Thanks to the United Nations and its specialized agencies , and other scientific and humaine bodies ; the problem is being handled now on an international scale and it is hoped that the world at large will take the matter seriously in hand and cooperate whole heartedly with those who are devoting their time and energy to its solution ,

Analysis of variance was carried out and the groups were significantly differentiated on all responce sets beyond .01 level of confidence On indifference responses (0) and (— 2) the groups were not significantly differentiate.

On negativism (—1& —2 Combined) the groups were siguificantly differntiated beyond. .05 level of confidence .

Were " F " ratios were significant t—tests between group mean scores were run. The results showed that the urban group djffers from the rural group. The semi - urban group tended to earn similar scores like those earned by the rural group.

Thus, the general hypothesis and the seven predictions were mostly confirmed.

These results are in line with and further illuminate Soueif 's results.

M. A. Hannourah

denoting a high level of tension if compared with another group subjected to slow and limited changes. The hypothesis together with four related predictions were mostly confirmed (19). For the present study, a general hypothesis was formulated to the effect that a social group exposed to more rapid and comprehensive cultural changes would tend to earn more extreme responses denoting a high level of tension if compared with another group subjected to slow and limited changes. This hypothesis allowed for seven other related predictions.

Method:

The Arabic form of the PFCL was used in group sessions. The questionnaire sheets had the necessary instructions at the top and the tester had very little to say .

Subjects :

The following three groups of Ss were used :

1– Urban group (N = 166) from Cairo .

2— Semi — urban group (N = 50) from little Egyptian towns .

3— Rural group (N = 168) from Egyptian villages.

All of the subjecte were moslems (except five) preparatory secondary school students. The three groups were equivalent as to age.

Results:

Means and standard deviations of the groups on the PFCL responses (+ 2, + 1, Zero, — I, — 2, ± 2, ± I, + I & 2, — I & — 2) (II) showed that the urban subjects earned more extreme response scores than the semi urban and the rural subjects, while the rural group earned more moderation response scores than the urban subjects .

RURAL AND URBAN COMMUNITIES IN EGYPT

Comparison Between Levels Of Psychic Tension *

BY

M . A . HANNOURAH

National Research Centre,

Dokki, Cairo, Egypt.

Extremeness of responses on the PFCL (Personal Friend Check List) constructed by M. I. Soueif, was originally suggested as a good index of intolerance of ambiguity due to psychic tension induced by social marginality. This hypothesis was tested and substantiated by way of comparison among samples representing social groups assumed to have different levels of tension. Several investigations have since been devoted to the task of ascertaining the psychological meaning and establishing personality correlates of extreme respouses (2, 3, 5, 7, 9, 10, 11, 13, 17, 18, 19)**. J. C. Brengelmann carried out a study to determine national effects on PFCL extreme responses (13). Another study was run by M. I. Soueif to measure the differences between various national groups on the PFCL responses. The results of these two studies affirmed the hypotheses of the authors. In Soueif's recent study entitled " Extremeness, indifference and moderation response sets : A cross culture study " , a general hypothesis was formulated to the effect that a national group exposed to more rapid and comprehensive cultural changes, would tend to earn more extreme responses

---

* This study was Carried out under the supervision of Dr.M. I. Soueif .

* * See the references at the end of the Arabic part of this study P. 366-367.

Sorokin's social and cultural theory, Chapin's study of cultural change, Kroeber's configurations of cultural growth, and alfred weber's study of cultural history as cultural sociology, indicate the historicel trend in sociology.

Science is the origin of social theory. An attempt is made to present scientific modele in sociology in terms of inkelės,s classification to the models of society. thus an examination is given to these model,s: The Evolutionary model, Organic model, Equilibrium vs. Conflict model, physical science model, and finaly Mathematical and statistical models.

In conclusion, the paper gives evidence to the great confusion in sociological concepts. In addition, it gives reference to a lack of agreement about basic concepts in sociology, scheme of interpretation, and specific definition ef sociology.

SOCIAL THEORY : ITS SOURCES AND ORIGINS

BY : Mohamed aly mohamed

Rescarch worker, N. C. S. C. R, Gairo

This paper aimes at presenting the basic frames of reference of social theories. It tries to shed light on three sources : Philosophy, History and science.

It is held that philosophy contributed mainly to the growth and formulation of many theories. Martindale in his trial to classify sociological theories indicated the philosophical background of the five schools: positivistic organicism, conflict school, Sociological formalism, Social behaviourism, and sociological functianlism.

It is concluded that the interrelationships between sociology and philosophy must be permenant in terms of three considerations: first, Sociolgy needs a continuous examination of its methods, concepts, and theories, such area can be called philosophy of sociology; Second, are study of values in sociology conistitutes a link between philosophy and social theory, and third, sociology of knowledge as an area of sociology tries to discuss philosophical problems.

The second origin of social theory considered in this paper is History. the contribution of history to social theory can be seen in methodology. and the theories of social and cultural chang. Max weber's study of the methodology of social science must be considered as a trial to combine history with science his conception of sociology as a science its aim is to achieve supjective understanding of social phenomena in terms of meanings, indicates his tendency toward the combination mentioned above.

Many of thier writings expresses thier need for in formations and explanaitions . Furthermore their was no active interaction either between the members of the group, or between them and the leader .

The conclusion is that free expression if not supported by interaction between who express his problems and an active listner, it cannot be an effective variable in therapy .

ground. Therapeutic situation is a learning situation with a special structure that gives the participants the opportunity to change their ways of behaviour in different situations . In this study the effectivness of this learning situation is estimated by the change in scores of experimental samples on the anxiety scale used .

1. The experimental variable of giving informations about anxiety helps the participants to recall situation proveking anxiety, provides them with informations about their problems, gives them explanations that might help them to understand their behavior and provides them with feeling of belonging .

The experimental variable of giving informations about anxiety did help in decreasing the level of anxiety.

II. It was found out that the group centered disccussion situation has satisfited some of the basic needs of the participants such as feeling of belongingness, the freedom to exprss their problems, the acceptance and understanding of others feeling of impotance to others .

But in some instances the group fialed to give the required informations about some of the problems. some times explanations about some of the problems. some times explanatious were given but not in a way that make them easy to use or understand. In other instances members of the group give controdicting views. Since the leader has be passive the different materials were left as thay were .

It can be concluded that emotional experience if not supportied with mental mauipulation, will not last for long even it it gives quick results, but they are not lasting .

III. The experimental situation of expressing freely one 's own problems gives the participants the opportunity to express some personal and general problems . However the members of this group showed resitance to the whole situation .

Results :

I. The "t" value we get from comparing the scores of the experimental group who recieved informations about anxiety before and immedialy after the experimental condition was segnificant at the probabilitly Ievel. Statistically speaking Null hypothesis was rejected. That means that the two samples one not form the same population. psycholgically speaking rejecting the Null hypothesis here means the independent variable of giving informations about anxiety has led to the decrease of the level of anxiety. This result was reinforced by the results obtained from the follow up study.

II. From the "t" tables it was found that value we got from comparing the scores of the experimental group ; who discussed their problems before and immediatly after the experimental condition was significant at the ,01. Probability level. Statistically speaking this leads to the rejection of the null hypothesis, which means that the two samples are not from the same population . psychologically speaking refusing the null hypothesis here means that the independent variable of group—centered discussion has led to the decrease of the level of anxiety. But it was found out in the follow up study that this result was not permanent.

III. From the "t" tables it was found that the t value we got from comparing the scores of the experimental group who wrote about their problems , before and immediatly after the experimental condition, was not significant .

Statistically speaking this leads to the acceptance of the null hypothesis . That means that the two groups are from the same population. psychologically speaking this means that the independent variable of expressing one' s own problems by writing did not lead to the decrsase of the level of anxiety . The same results were found in the follow up study .

In discussion the results in the light of the theoretical back

therapeutic veriables used :

1) Giving informafion about anxiety .

2) Group centered discussion

3) Free expression of one's own problems in writing .

B) IPAT scale for anxiety was imbyed It is based on factor analysis

C) IPAT scale for aniety was adminstered on a sample of 160 secondary school studied to (grib) . 25% of the sample were included in the study group, those with high scores on the anxiety scale .

d) The forty chosen students were devided randomly into four matched groups, three experimental groups and one control group .

e) The control group was left to normal conditions, while each one of the experimental groups was exposed to dtfferent independent variable of those mentioned earlier .

f) Immediatly at the end of the experimental therapeutic period all the experimental and control groups were retestes using the same anxiety scale to eximate the effect of the experimental variables measued by changes in scores of the experimental samples on the anxiety scale .

g) A follow up study was undertaken after six weeks. The experimental and control groups were retcsted by the same anxiety scale to examine the lasting effectes of the experimental variables .

h) The "t" test for significance was used after required adjustment as we have a pair of scores for every individual in the group, and not two independent groups as is usually the case .

An Experimental Study In Methods of Decreasing levels of Anxiety

By

Dr. Safaa Yousef Elassar

This Study is Concerned With selecting some variables usually active in Psychotherapy and estimate their effectivness in decreasing the level of anxiety in some normal groups of secondary school students .

The purpose of this study is two folds· One of them is academic· That to upon the relationship between certain stinuli variables, which are the experimental condition, and certain response variable, which is the change in the level of anxiety of the experimental groups as estimated by the change in their scores or the anxiety scale used.

The other purpose is applied. It is to reach some simplified therapeutic procedures that can be applied on large scale, since it was indicated in previous studies the need for counseling in secondary schools, and the difficulty of giving this service because of its complexity .

The basic asumptions of this research are : —

a) Anxiety is a trait in personality . It is a consistent and permonent form of response .

d) It can be measured objectively .

c) Anxiety as a response is learnable .

Procedure :

To get dependable results, only three independant variables were kept, all other variables were under control. A Plot of the following steps was followed :

a) Deremination of the independant variables which are the

This pattern of group interactions contributes to most fan-atic developments.

Integration into the group through identification with the team is the ideal aimed at by most healthy group members. Individuals who cannot integrate with the group may become isolates within the group or else, they resort to pairing i. e. forming diads within the group. The pairs may be similar or complementary. in the latter, the individuals live on each other 's characteristics, but the former is only an " isolation àpeux".

Basic Ptinciples of Group Dynamics.

By

Dr. Mohamed Fakhr El — Islam, M.R.C.P.

Lecturer in Psychiaty, Cairo University.

The origins of group psychodynamics are found in the first groups where the developing individual finds himself e.g. at school or in the family if it is large enough. The patterns of relationships adopted in the various human groups resolve themselves into four broad types . The final shaping of these patterns varies according to the size, nature and task of the group, but the essence remains the same. The four patterns outlined here include leadership —dependence, fight—flight, scapegoating and integration — pairng — isolation.

In Ieaership — dependence relationships, the need of certain individuals to lead reciprocates with the need of others to be led. A healthy individual feels that he is ahead of the others in the group in one respect or another, though he might feel that he follows them in various lines. Feeling subordinate and inferior fosters the appearance of pseudoleadership e.g. the group clown role. This role involves getting the group attention by apearing laughable , so that the group clown appears to be leading in this respect rather than in the sphère of genuine group activities. The group depends on the clown in working off their emotional tensions into humour and the like.

Fight — flight reactions may dominate the group interaction patterns from time to time. The group members may fight and or fly among themselves or in relation to a common extra — group factor e.g. another group representing some form of danger to the group.

Scapegoating or collusive projection is a group phenomenon whereby the majority attribute to the minority (or to one group member) any undesirable experiences or events. The scapegoated individual (s) will be blamed for whatever goes wrong.

white collar men, and on " divorce in court " a majority of agreeing students are the sons of rural , poorly—educated , manual workers .

On four items (who should teach their sons , avoiding polygamy, controversial issues and voting), a clear majority of disagreeing students are the offspring of rural, poorly—educated, manual workers. Only on one item (avoiding divorce) , are the majority of disagreeing students the offspring of both rural and urban, well—educated, white collar men .

In summary , then, Cairo and Al—Azhar students represent two schools of thought : "liberal and traditional," or "modern secularism" and fundamentalist Islam. Each claims to provide a philosophy for Egyptian government and national development . Their antagonism is a symptom of the social tensions resulting from the establishment of a modern state in a strongly traditional society, permeated by religous precepts that were different from the basic ideas undelying the modern European cocucept of a nation—state, if not actually opposed to them. The two schools exist side by side. An increasingly wideniug gap is developing between them, in other words, between "reality" and "Islamic ideology," which might undermine the existing community and threaten to condemn Egyptian society to a permanent state of tension, unless the gap is bridged by means of a readjustment of the traditional ideology .

among sub-categories of students. It is appropriate now to cousider the social characteristics of students agreeing and dis-agreeing with a given value statement with respect to rural-urban origin, paternal occupation and education .

In Cairo, the majority of agreeing students, particularly with respect to the values on which the students as a whole displayed less liberality (namely, co-education, who should teach their sons, and birth control) are the offspring of urban, well-educated, white collar men. On the other hand , the majority of disagreeing students are the offspring of rural, poorly-educated manual workers.(Tablc V1) (5)

In the Al—Azhar sample the characteristics of agreeing students differed from one value to the other. For instance, a clear majority of those agreeing with " co—education, " and "avoiding polygamy"are the offspring of urban, poorly—educated, manual workers. On"who should teach their sons."the vast majorty of agreeing students are the offspring of urban well-educated,

---

(5) Table VI showa the divergences from the control figures (percentages representing sub - categories of students in both universities) . A deviation of less than five points is ignored. For instance the offspring of urban, well - educated, white collar fathers constituted 49.3 percent of the Cairo sample, whereas 69 percent of agreeing students are drawn from this particular category : the deviation from the control figure being 13. We should alos point out that values on which tho two groups of students displayed less liberality — namely,value VIII (co-education), Value II (who should teach their sons), and Value V (birth control) -- are presented first until we reach Value IV (avoiding divorce), on which the students of the two universities showed overall the most liberal attitude .

TABLE V

PERCENTAGE DIFFERENCES IN AGREE RESPONSES OF SUB-CATEGORIES OF AL-AZHAR AND CAIRO STUDENTS

	Sub-Categories of Students	Value I	Value II	Value III	Value IV	Value V	Value VI	Value VII	Value VIII
URBAN	White Collar	7(10) *	15(16)	11		16(-8)	12	9	13
	Well-educated	8(22)	17(27)	12	(-7)	17(6)	12(16)	12	18
	Poorly-educated	(-20)					14	-22(5)	-30
	Manual	-5(5)		(-5)		(-5)	(20)		-11(9)
	Well-educated	(47)	-25	17		22	(66)	-5 (71)	(40)
	Poorly-educated			(-5)			(18)		-5(6)
RURAL	White collar	9(-10)	11(-7)	-5(19)	-7(-13		(-7)	(-10)	-6
	Well educated	15(-16)	15(-5)	(13)	-9(-7)	-7 (-19)		(-17)	-7
	Poorly-educated	-35(13)		-32(46)	(-28)	22(35)	-19	-30(21)	-01
	Manual	-11	-28	-28	-	-37(6)	-30	-23(6)	24(-5)
	Well-educated	15	-29	-32					
	Poorly-educated	-12	-18	-28		-34(6)	-27	-22(6)	-24(5)
All	Urban	(7)	9(5)	7		10(-6)	8(-14)	6	(6)
All	Rural	-6(14)	-19(-5)	-22	-5	-28	-24	-19	-20
All	White Collar	8	14(6)	9(10)	(-9)	14(-6)	11	-8(-6)	11
All	Manual	-7	-14	-12	(-6)	-16	-13(5)	-10(5)	-16
All	Well-Educated	8(6)	14(12)	10		7(-8)	9(13)	10(-6)	14(6)
All	Poory-Educated	-7	-12	-12		-13	-9	-10	-15
	Total	82.2	54·0	82.5.	96.0	78.4.	86.0	79.6	43.2
	(Control Figures	(53.2)	(17.0)	(53.5)	(94.0)	(31.3)	(34.0)	(28.6)	(9.8)

* Figures in parentheses represent Al Azhar Students [illegible]

TABLE v1

CHARACTERISTICS OF STUDENTS AGREEING AND DISAGREEING WITH VALUE STATEMENTS

(Cairo and Al-Alzhar Universities)

Sub-Category Values			Control Figures	Value VIII		Value 11		Value V		Value V11		Value VI		Value 111		Value 1		Value 1V	
				A	D	A	D	A	D	A	D	A	D	A	D	A	D	A	D
URBAN	White Collar	Well-educated	49.3(8.1)	13		9(17)		9				9		9					(17)
		Poorly-educated	2.0(2.0)		5						1					5			
	Manual	Well-educated	0.3(1.0)	5(9)															
		Poorly-educated	24.9(25.3)	(15)								(7)							
RURAL	White Collar	Welly-educated	6.2(8,1)												5				27(17)
		Poorly-educated	0.3(3.0)																
	Manual	Well-educated	0,3(1.0)									9							
		Poorly-educated	16.7(51.5)		13	19(8)		7(11)	30	(8)	18		33(10)		31(5)	19(7)			17
All White Collar			57.8(21.2)	11		13(10)		9		5		7		6(5)		6			9(29)
All Manual			42.2(78.8)		14		23		37	(6)	16		53		32	19			
All Well-Educated			56,1(18.2)	15		10(13)		7						6					11(32)
All Poorly-Educated			43.9(81.8)		20		25(6)	(6)	36	(6)	29		33(6)		34	28			
All Urban			76 5(36.4)	12		9(14)				5		7		6					(14)
All Rural			23 5(63.6)		14		18	8	32		23		36(8)		43	16(7)			43

A=Agree, D= Disagree. A deviation of less than + 5 points is ignored. Figures in parentheses represent Al-Azhar.

TABLE IV

DIFFERENCE BETWEEN CAIRO AND AL-AZHAR PERCENTAGES OF STUDENTS AGREEING WITH EACH VALUE STATEMENT BY PATERNAL OCCUPATION AND EDUCATION AND STUDENT'S BIRTHPLACE *

Value Items	Cairo — White Collar	Al-Azhar Manual
I Universalistic criteria for public office	26	29
II Who should teach their sons	36	29
III Controversial issues should be discussed	21	26
IV Avoiding divorce	0	4
V Birth control	65	34
VI Avoiding polygamy	63	42
VII Divorce in court	67	40
VIII Co-education	46	21
Value Items	**Cairo — Well-Educated**	**Al-Azhar Poorly-Educated**
I	33	26
II	39	28
III	34	20
IV	-4	3
V	67	33
VI	55	44
VII	76	39
VIII	53	17
Value Items	**Cairo — Urban**	**Al-Azhar Rural**
I	29	27
II	39	13
III	38	7
IV	0	-2
V	62	13
VI	50	32
VII	54	34
VIII	36	13

* Computed by subtracting percentages of agreeing students in Al-Azhar from those in Cairo for each sub-category of students, i.e., white collar, manual, well-educated, poorly-educated, urban and rural.

TABLE 111

DIFFERENCES BETWEEN PERCENTAGES OF STUDENTS AGREEING WITH EACH VALUE STATEMENT BY PATERNAL OCCUPATION AND EDUCATION AND STUDENTS' BIRTHPLACE *

Value Items	White Collar — Manual Al—Azhar	Cairo
1 Universalistic criteria for public office	18	15
11 Who should teach their sons	22	29
111 Controversial issues should be discussed	21	16
VI Avoiding divorce	3	-2
V Birth control	-7	24
VI Avoiding polygamy	-2	18
VII Divorce in court	-10	17
VIII Co—education	2	27
Value Items	**Well — Educated Al—Azhar**	**Poorly — Educated Cairo**
1	8	15
11	16	27
111	7	21
1V	7	0
V	-9	25
VI	7	I8
VII	-20	I6
VIII	-4	3I
Value Items	**Urban — Al- Azhar**	**Rural Cairo**
I	I2	I3
II	6	22
III	-4	27
IV	3	9
V	-10	39
VI	I4	3I
VII	2	22
VIII	8	32

* Computed by subtractinng the percentages of t' e offspring of manual workers from white collar men, poorly—educated from well—educated, and rural from urban for each university. These percentages refer to agree reponses. A disagree response ie considered " liberal " with regard to Value II .

university differences among rural students tend to be rather small due to the predominance of traditional idass and beliefs in rural areas.

15- On a more specific level, the most " liberal " among sub-categories of students in Cairo are the offspring of urban, well—educated, white collar fathers. Conversely, the least liberal are the offspring of rural, poorly-educated manual workers. The offspring of rural, poorly-educated white collar men were equally so (Table V) (4). In Al-Azhar. the offspring of both urban, well-educated, white collar and manual workers are relatively more liberal than the other sub-categories of students, particularly the offspring of rural, poorly-educated, white collar men. The offspring of rural, poorly-educated white collar are also more " liberal " than the offsprimg of rural, well-educated white collar men. Thus we see that liberal responses are not limited to Cairo students. The data indicate that liberals and traditionals are found in both universities. However, the most liberal group in the two universities is the one represented py the offspring of urban, well-educated, white collar men in Cairo .

16- So far we have been concerned with (agree) responses

---

(4) Table V shows the divergences from the control figures (percentages representing agree responses for Al-Azhar and Cairo Universities as a wh ole). A deviation of less than five point is ignored. For instance, 90.3 percent of the offspring of urban, well-educated, white collar men in Cairo University gave " liberal " response with respect to value 1, whereas 82.2 percent of Cairo University students as a whole gave a liberal respose with regard to this particular value; the deviation from the control figure being 8.

The contrast between the two universities prevails irrespective of whether students come from white collar or manual worksr families. Those values on which the inter-university discrepancies were largest tended also to be the ones for which the offspring of white collar men showed more differences between universities than the offspring of manual workers did. (Table IV) One infers that there are in Egypt a considerable group of not-yet-modernized white collar families who find Al-Azhar education congenial.

13- Paternal education, all in all, less often influences the attitudes of Al-Azhar students. Sons of well-educated men are sometimes quite conservative because their education and occupations are both "sacred." Among Cairo students, on the other hand, sons of well-educated men tend to be definitely more liberal than sons of poorly-educated men. (Table III)

Considering inter-university differences within each paternal education category the two universities are far apart. Cairo being more liberal except with respect to tbe actual place of the family. (Table IV)

14- Students of urban background at Cairo are usually more liberal than rural students. (Table III) Community background seems to be of little weight among Al-Azhar students. The contrast between urban and rural students at Cairo is quite striking with respect io strictly religious issues (birth control, avoiding polygamy, and co-education) since traditional views are widely and firmly held in rural areas. Rural-urban difference was also quite large with respect to "who should teach their sons." This is probably an indication of the suspicion held in rural areas toward minority groups.

Among urban students, the Cairo-Al-Azhar contrasts in attitudes tend to be quitelarge (Table IV), whereas inter-

students are willirg for schools to deal objectively with controversial issues. One infers that the large minority at Al–Azhar would prefer these matters to be dealt with by religious leaders. The fact that a majority at Al—Azhar nevertheless would tolerate such discussions by ordinary teachers probably reflects the traditional Islamic view that important problems deserve authoritative treatment .

II, Value attitudes tend to be rather similar among Cairo students irrespective of the field in which they are enrolled . However, students in medicine usually are the most " modern" or " liberal. " On " divorce in court " only, law students were more liberal and social science students were equally so, as they were with respect to "avoidance of divorce."The most conservative students generally were those in humanities ; as one would expect, this branch of the university can more easily perpetuate traditional views and would be expected to be more similar to students at Al-Azhar, in part due to their socio—economic background .

12. At Cairo, students from white collar homes are usually more liberal than those from manual worker amilies.(Table III). This is to be expected since white collar men have been exposed to western ideas and values, whereas workers have beed less affected by recent cultural and social changes. At Al-Azhar, on the other hand, workers' sons were the more liberal on three items (birth control, avoid polygamy; and divorce in court) and almost equally so on two (co—education and avoid divorce). This reversal probably is due to the fact that these items are religious in character and that a large part of the white collar fathers of Al—Azhar students are themselves in religious occupations. The corresponding group at Cairo, on the other hand, consists of professional and clerical men , secular teachers, army officers, etc .

generally more liberal than those at Al-Azhar, though the two groups of students do not differ with respect to the basic place of the family in society. On the other values Al-Azhar students are consistently more conservative. We can summarize the students' value attitudes as follows :

a) Secular and modern views of marriage show a wide difference between the two groups with at least four—fifths of the Cairo students accepting " modern " views in contrast to a third or fewer of Al-Azhar students .

b) Realistic appreciation of the population situation in Egypt is general at Cairo but on the whole, lacking at Al-Azhar .

c) Co—education is not yet acceptable to more than a large minority of the Cairo students, and it is almost wholly rejected at Al-Azhar .

d) Three-fourths of the Cairo students say they would not insist on a teacher of their own religion for their children, and an even large proportion take a secular view of qualification for public office. Clear majorities of Al-Azhar students, however , cling to traditional views in these situations .

e) Most of the Cairo and a majority of the Al - Azhar

---

be discussed objectively in schools: IV.I believe that the family is the basic,central unit of our society and that a couple should make every possible effort to avoid dvorce, V. Egyptians must practice birth control in order to overcome the problem of population growth , VI . Egytians should avoid polygamy VII . Divorce must take place in court and not according to the husband 's will. VIII. Co—education should be introduced in Secondary Schools .

8. The students' vocational expectations showed a marked contrast. They are professional—administrative for Cairo students and linguistic and religious for Al-Azhar students, Al-Azhar students have much narrower expectations than aspirations. On the oher hand, while Cairo students do lower their expectations, they do not narrowly limit them to only a few professional callings as do Al-Azhar students .

9. The occupational destinations of the former graduates of the two universities indicate that two sharply opposing groups exist side by side in Egyptian society . One is " modern " and technical , which upholds the symbols and the program of modernity; the other is "sacred". Both constitute the reservoirs from which the leaders of public opinion come. It is on the growth of the former group that the emergence of a progressive society depends: it seeks to emulate the West's techniques and methods as quickly as possible. It has demonstrated an ability to meet on western terms the challenge of adaptation to the modern world . It has succeeded in acquiring the capacities that a new era demanded. The " sacred " group exists alongside the " modern. " It is influential particularly in rural areas where the vast majority of the peasants are under the sway of Islam. The two groups, in fact, have developed and crystallized and become increasingly alternative and competing platforms .

10. Value orientations differentiate the two groups with respect to social and religious issues (3) . Cairo students are

---

(3) The value statements are : I . When I vote in the national election, I think it is important to consider carefully the worth of the individual irrespective of religion; II. If I had children of my own , I would strongly prefer that they be taught by people of my own religion, III. Controversial issues such as sex education, birth control, co education, etc., should

6. The vocational aspirations and expectations of the students of the two universities show numerous contrasts, Cairo studënts aspire to be doctors, engineers, scientists and college teachers. Aconsiderable number of them chose jobs which have only recently appeared in western industrial countries (e. g. , social workers, psychologists , psychiatrists) . The high status accorded professional careers in general by Cairo students is probaly symptomatic of the growing industrialization and professionalization of Egyptian society. The ultimate preferences of Al—Azhar students, on the other hand, lie in teaching at Al—Azhar or its affiliated institutions or in becoming clergymen. The clergyman still commands the greatest respect among Al—Azhar students , whereas Cairo students rated it below other professional callings, On the other hand, the nuclear scientists who rated second by Cairo students ranked just above lawyer and civil servant among Al—Azhar students. In general the Al-Azhar students still believe that religious leders are the custodians of society : it is they who would be able to guide the religious impulses of the masses and protect Islam against the onrush of secularism .

The ratings of certain occupations such as doctor , lawyer, merchant and civil servant by Al—Azhar and Cairo students show a small degree of dispersion or a high degree of uniformity, as we might expect where occupational concepts ars clearly crystallized.

7. Vocational aspirations are influenced by paternal occupation , particularly in Cairo University . For instance , a very high proportion of the offspring of professional and clerical group in Cairo opt for medicine , engineering , and scientific research, and the sons of teachers are interested in teaching in college. Vocational aspirations are not associated appreciably with paternal occupation at Al—Azhar .

TABLE 11

PERCENTAGE DISTRIBUTION OF SAMPLED CAIRO AND AL—AZHAR STUDENTS BY LEVEL OF PATERNAL EDUCATION

Paternal Education	Cairo Percentage	Al-Azhar Percentage
i) Had None or Some Elementary Education.	14.0 (44)	56.3 (63)
ii) Finished Elementary Education.	19.0 (60)	19.6 (22)
iii) Had Some or Finished Secondary Education.	32.8 (103)	0.9 (1)
iv) Some University Education	2.5 (8)	—
v) Finished University	20.9 (66)	—
vi) Finished at a Training College.	3.2 (10)	2.7 (3)
vii) Finished at a Religious Institute	4.1 (13)	12,5 (14)
No answer	3.5 (11)	8.0 (9)
TOTAL	100.0 (315)	100.0 (112)

TABLE 1

PERCENTAGE DISTRIBUTION OF SAMPLED CAIRO AND AL—AZHAR STUDENTS BY PATENAL OCCUPATION COMPARED WITH THE OCCUPATIONAL DISTRIBUTION FOR ADULT MALES IN 1960 *

Occupation	Percentage Distribution of Sampled Students by Paternal Occupation				Percentage Distribution for Adult Male Population in 1960
	Cairo		Al - Azhar		
	Percentage	Selectivity Index (1)	Percentage	Selectivity Index	
i) Professional, Technical Administrative Executive Managerial	33.2	9.0	17.9	4.8	3.7
ii) Clerical and Minor Administrative	23.0	6.0	1 8	0.5	3.8
iii) Private Enterprise. including Property and Land Owners	29.3	3.6	19.6	2.4	8.1
iv) Manual Workers	5.6	0.2	2.2	0.3	28.3
v) Farmers and Fishermen	5.8	0.1	45.5	0.9	54.3
vi) Unclassifiable	—	—	—	—	1.8
vii) No Occupation	0.3	—	—	—	—
viii) Don't Know and No Answer	2.8	—	8 0	—	—
TOTAL	100.0		100.0		100.0

* Source : R. A. U. Department de la Statistique et du Recensement, Atlas Statistique (LeCaire, 1962), Tableau 5

(1) The Selectivity Index is the ratio of percentage of students by paternal occupation to percentage for the adult male population (i.e., $\frac{33.2}{3.7} = 9.0$).

5- The differential pattern of recruitment is further seen with regard to paternal education. It is more often the sons of well-educated fathers who find their way to Cairo University. This is particularly true for Christians who come from a better-educated class, Christians were the first Egyptians to seek training in western universities. To enter Cairo University, then, is to continue a process their fathers had started. On the other hand, Al-Azhar University as a traditional institution tends to attract the offspring of both poorly and religiously-educated groups, or in other words, those who remained hostile to innovation at both the cultural and institutional levels. (Table11) However, if paternal social status of the students is compared with the social class or educational composition of Egypt, even Al-Azhar is highly selective.

Cairo University is considered a "haven for heretics and a breeding ground for atheism."

3- The differences between the two institutions stem also from the fact that their students are drawn from differnt parts of Egypt. Rural areas, where the society is folkstructured and religion-oriented and were Islamic forces continue to mold and guide individual and corporate life, supply the vast majority of Al-Azhar students. Urban areas as centers of political as well as technological innovations, where new ideas circulate and were people have had prolonged accessibility to western influences, became the undisputed reservoirs from which the "modern" elite of the nation is recruited, No wonder then, that Cairo University recruited disproportionately from urban areas.

4- Again, the differential pattern of recruitment into Al-Azhar and Cairo is apparent with regard to paternal occupation. The sons of professional and clerical fathers, many with adequate income, find their way to Cairo University. This is particularly true for Christian students, This is not surprising since Christians in Egypt have succeeded in occupying a large number of high government posts owing to their earlier educational start. However, a high proportion of students in humanities are the offspring of manual workers. On the other hand, Al-Azhar as a traditional religious instiiution caters for the offspring of the traditional group, namely, farmers and clergymen with a modest income. Thus we see that Cairo students come from the section of the population which constituted by occupation the recruiting ground of (liberalism) whereas Al-Azhar students are the offspring of the men whose lives had not been seriously affected by modern conditions and who were still by occupation under the sway of traditional Islam. (Table 1).

5- The characteristics of students agreeing (liberal) and disagreeing (traditional) with the value statements.

Main Findings and Conclusions :

1 - Partly because of differences in educational approach and partly because of differences in academic structures, Cairo University became primarily a secular institution providing doctors, engineers, lawyers. etc. Al - Azhar remained an Islamic institution not only for Fgyptian Moslems, but for all the Moslem world. In effect, Cairo University acted as an integrative agency leading to a closer association between Christians and Moslems, not only in Egypt but also the Arab states: whereas Al-Azhar remained strictly an Islamic University. Yet it acted also as an integrative agency by recruiting substantially from the underprivileged classes.

2- On a more specific level, the two universities are contrasted in terms of the religious composition of their student bodies. Al-Azhar is religiously homogeneous, it emphasizes the Moslem faith and attachment to Arabic-Islamic culture. Cairo University is religiously heterogeneous; it was inspired by a western liberal and secular philosophy in response to European contact. The two institutions thus represent conflicting trends: the first favors Islam taking a central place in Egyptian public and social life, while Cairo University was urged by "liberals" who thought to reduce religion to the role of mentor of the individual conscience aud a medium of personal relationship with the divinity while trying to found social and political life on nationalism snd on some of the ideals and values of western liberalism. For the traditional elite, the Koran is a sufficient guide to the establishment of an "Islamic Utopia".

Chapters III and IV review the history of the two universities. They also offer a description of the two institutions from a structural viewpoint. The administrative and academic structures are described and their rules and procedures in selecting students and certifying graduates explained.

Chapter V deals with the differential patterns of student recruitment into the two universities. It is concerned mainly with the background characteristics of the students in terms of age, marital status, religion, urban-rural origin, paternal occupation, education and income.

Chapter VI compares the differential vocational aspirations and expectations of the students of the two universities. It deals also with the occupational destinations of alumni of both universities.

Chapter VII deals with value orientations of the students of the two universities with respect to certain religious and social issues. In this chapter, the values held by students are related to their urban-rural origin and to paternal occupation and education as well as to their field of study and vocational aspirations.

Chapter VIII provides a summary of findings and conclusions.

An appendix consists of five sections:

1- English translation of the questionnaire.

2- Law of Re-organization of Al-Azhar.

3- Statistical tables on the students and graduates of Cairo university.

4- The occupational destinations of the graduates of Cairo and Al-Azhar Universities.

in October, 1962. The size of the expected sample was 175 (20 percent). The actual respondents numbered 112, or 12.6 percent of the enrolled students.

The questionnaires were administered to students whose names were randomly selected from the roll of senior male students.

Information about the occupational destinations of the graduates was obtained from the comprehensive report of the Supreme Planning Committee(1) for graduates of all Egyptian institutions of higher education from 1910 to 1956. However, only the data for Cairo and Al-Azhar Universities were used, particularly for those divisions which make up the student sample.

Plan of the study:

The dissertation is composed of eight chapters. Chapter I deals with education aud social change. It provides a sketch of the interplay of immanent and external factors which is responsible for the "dualistic (traditional-liberal) nature of contemporary Egyptian society and culture. The two universities are considered here as sensitive indicators of soci-cultural change. This chapter serves to elucidate the methodological orientation of the study and to explain the research technique used. Chapter II reviews briefly the background of Egyptian education. Many conquerors have fought an educatioual and cultural batle on Egyptian soil and have left the marks of their conflict. However, the focus here is on the Islamic, French and English influences which have moulded modern Egyptian education.

---

(1) Supreme Planning Committee of the United Arab Republic, Public Mobilization (Cairo, 1959), 2 Vols.

The sample was restricted to men. It was decided also to limit the sample to senior students, since we were attempting to discover the attitudes of mature persons who presumably have developed an awareness of their own bent or point of view and for whom problems of job selection would be important .

The sample covered all the faculties of Al — Azhar University (namely, Arabic Language, Theology and Moslem Law) and the faculties which represent the various divisions of Cairo University (namely, arts, which includes humanities and social sciences, science, law, medicine and engineering) .

The number of male senior students in Cairo University stood at 2,382 in October, 1962. The size of the expected sample was 475, or 20 percent of that population. In practice, due to unfavorable attitudes toward questionnaires and student resentment of questions which they considered to be personal and taboo) (i. e. questions concerning father 's income, paternal education, particularly mother' s education), the actual responses consisted of 315 cases or 13.2 percent of the total number of enrolled students (1). Al — A Azhar University had 886 senior students

---

(1) The same difficulties faced Ammar, Lerner, and Berger during their field work in Egypt. This was due to reluctance on the part of the people to reveal certain information, particularly income.Questions concerning wives, sisters, and mothers were considered taboo . See : H. Ammar, Growing Up in An Egyptian Village (London : Routledge & kegan Paul, Ltd. , 1954)Morroe Berger, Bureaucracy and Society in Modern Egypt (Princeton : Princeton University Press, 1957) Daniel Lerner , The Passing of Traditional Society : Modernizing the Middle East (Glencoe, Illinois : The Free Press, 1958) .

5- How are value orientations related to the socio-economic backgrounds of the students of the two universities ?

Design and procedures :

1- To gather needed data about the history, the current organization and policies of Al-Azhar and Cairo Universities and about patterns of socio-cultural change, the following classes of documents were examined :

a) Census, Annuaires statistiques, and government reports on education.

b) Relevant periodicals and journals on Egypt : e.g., Middle East Affairs ; Le Magazine Egyptien ; Journal Asiatique , Al-Azhar Journal ; Cairo University Magazine, The Year Book of Education .

c) Books written about education in Egypt and about the two universities.

d) Books written about social change .

2- The central portion of the study, however, dealt with responses from a sample of the contemporary student body. Pre-coded questionnaires included items concerning student background : i.e., age, sex, religion, region of origin, and paternal occupation, education and income. There were also questions concerning vocational aspirations and expectations. Other items dealt with religious and social values : i. e., birth control, polygamy, co — education, divorce in court, centrality of family life, etc.. to find out whether the two groups of students represent divergent schools of thought. It was decided that the questionnaire should be given in Arabic since the students of Al - Azhar University do not have an adequate c mmand of English.

remembered, in view of likely patterns of student recruitment, that the medium of instruction in science , medicine , pharmacy , dentistry, veterinary medicine, and engineering is English. In other faculties, such as arts, law, business and agriculture, instruction is in Arabic.

The significance of Cairo University has been largely national: providing for Egypt doctors, scientists, engineers, lawyers , and business men. The significance of Al-Azhar has been largely pan-Islamic, securing for Egypt the intellectual leadership of the traditional Moslem world by traninig theologians, Moslem judges, and Arabic language teachers.

As would be expected, Al-Azhar admits only Moslems and only men. On the other hand. Cairo University is non - denominational and co - educational .

The problem:

The questions which guide this study are :

1- What are the background characteristics of the students recruited to each university and faculty. namely, age, sex, marital status, religion, community of origin, paternal occupation, parental education, and paternal income ?

2- What are the differential vocational aspirations and expectations of ths students of Cairo and Al-Azhar Universities?

3- What have been the occupational destinations of alumni of each university ?

4- Do value orientations differentiate the students of the two universities with respect to certain religious and social issues (i. e., birth control, polygamy, divorce, co-education, ets.) ?

istry of Education, and a religous system , run by the Moslem University of Al-Azhar (founded in the tenth century). The reputation for religious scholarship enjoyed by Al — Azhar in all parts of the Molem world gave Cairo an outstanding position as an Islamic educational center .

Al—Azhar University comprises three degree — granting faculties: Moslem Law, Principles of the Moslem Religion, and Arabic language . Affiliated with Al — Azhar are 37 primary and secondary institutions for teaching of the Moslem religion. Their object is to give students a sound grounding in Moslem religion and the Arabic language in preparation for admission into Al — Azhar University . In 1961, there were nearly 7,300 students in Al — Azhar, while the number of students in the primary and secondary religious institutions which prepared for admission into Al — Azhar was about 34,000.

The creation of Cairo University came with the growth of the nationalist movement, during the British regime. A commission appointed by the Government to consider the possible foundation of a western-type university presented its preliminary report in 1918, and its final report two years later. This report contemplated a university patterned after the English model. Soon after the Declaration of Independence, in 1922, the university came into existence .

A faculty of arts was created, and pre-existing schools of medicine (founded in 1828) and law (1868) were incorporated into the university as they stood. A faculty of science was developed from the science departments of the existing school of medicine and a higher training college which had been founded by khedive Tawfik in 1892. Cairo University has grown to include additional faculties or departments of engineering, economics, business, pharmacy, dentistry, veterinary medicine, and agriculture. In 1961, there were about 15,000 students in Cairo University : 29,000 men and 6, 000 women. It should be

terms of the conflict between those two schools of thought — the struggle between emergent Arab Nationalism and traditional Pan - Islamism . The incidence of these conflicting viewpoints varies markedly as between regions in Egypt and as between distinct status groups. Liberal Arab Nationalism is to a great extent an urban and middle class phenomenon. Conversely; tra ditional views are held firmly within the rural areas and among the peasantry. The modern political elite in Egypt is largely of urban, western — oriented origin, but its dominance is continu ously threatened by traditionalistic patterns of leadership which are powerful outside the urban areas .

It should be clearly borne in mind that in Egypt uni — versities have a peculiar centrality and significance as sensitive indicators of socio — cultural change. They are the reservoirs from which the potential elite of the nation are recruited . It is clear that both the secularly — oriented and traditionally oriented leadership must ensure that socializing agencies exist for the effective recruitment of a leadership. Al—Azhar and Cairo Universities represent two polar socializing institutions pursuing largely antithetical ends.

This study is concered primarily with the differential patte- rns of student recruitment into these two institutions and with various contrasts in the characteristics of their student bodies .

<u>Background :</u>

Education in Egypt from the seventh century until the early years of the nineteenth century was religious in nature, and religion was considered as the most suitable subject matter for all age groups.

Even when Mohamed Ali introduced French education at the beginning of the nineteenth century, he left the existing religious educational system undisturbed. Thus there came into existence a dual system of education : a secular system, run by the Min-

These began in the Napoleonic period and were greatly intensified as a result of British overrule commencing in 1882. For the cultural sphere the European impact was profound. From the late nineteenth century to the First World War, European liberalism was at its height, as also was European political ascendancy. Many Egyptians went to the West and came to know and often to admire, its spirit and values. This was true especially of some of those students who in increasing numbers were seeking training in Western universities.

Much of the West came to Egypt, not least its educa — tional institutions, rearing indigenously a generation deeply exposed to western liberalism and secular values. Many new ideas, and the subtle pre — suppositions of ideas, as well as new evaluations aud new orientations, were absorbed in a variety of ways.

Major institutional changes also began to occur, though these were uneven in their incidence. European impact introduced new forms of political structure and a new system of law. Marked changes occurred in agriculture and industry. Consequently, changes took place in the system of status differentiation and in the occupational structure of Egypt. With the termination of European overrule these forces did not diminish in their influence. The gradual emergence of a modern — type secular state can be attributed largely to western impact.

However, these developments have not been evenly dif — fused throughout Egypt, and it is possible to discern even within Islam itself two distinct threads. One, owing much to western liberal iufluence, conceives of the development of a modern — type secular state within which a transformed Islamic body of thought would exist. Counter to this, however, a substantial body of traditional thought remains hostile to innovation at both the cultural and institutional levels. To a great extent, contemporary events in Egypt are explainable in

The Role of the University in Egyptian Elite Recruitment : A Comparative Study of Al—Azhar and Cairo Universities .

by

Dr. Mahmoud A.R. Shafshak

Associate Professor, Teachers College

Ein Shams University, Cairo

Introduction :

This study aims at identifying and assessing the roles of the University of Al—Azhar and the University of Cairo in recruiting potential elites in contemporary Egypt .

The underlying theme of this study is that the two universities play different, and to a great extent, conflicting roles in patterns of potential leadership recruitment: this is largely due to the asynchronic nature of contemporary social change in Egypt and the degree to which traditionalistic institutions remain encapsulated in an emergent and increasingly secularly oriented society .

Social and cultural change in Egypt, as elsewhere, cannot be adequately explained without reference to both external and immanent factors influencing Egyptian society. It is indeed the interplay of these two sets of factors which is responsible for the «dualistic» (traditional — liberal) nature of contemporary Egyptian society and culture . However, immanent factors have probably been of less significance than external forces in influencing modern Egypt .

Egypt has been exposed from the earliest periods to successive pressures from other societies ; however, we are mainly concerned with the more recent impacts of Western societies

III. The Egyptian sample will be more similar to the American sample in need structure than the Iraqi sample .

This hypothesis rests on a theory advanced by Al-wardi An Iraqi sociologist who considers Iraqi more of tribal society than Egypt .

IV. Differênces in needs will show that Arabs are more oriented to their social group and to work than Americans , whereas the latter are more oriented to search for rich and full life .

This hypothesis rests on previous research findings

Instrument

The Edwards Personal Preference Schedule (EPPS) was selected to measure needs. Thc definition of these needs is given by Murray and others in Explorations in Personality . The fifteen needs may be summarised as Follows

1. Achievement-to accomplish demandieg tasks and to be able to do things better than others .

2. Deference-to accept the leadership of others and their judgment .

3. Order-to organize details of one's work and life .

4. Exhibition-to say things to see what effect it will have on others, and to be the center of attention .

5. Autonomy-to act without regard what oshers may think.

6. Affiliation-to mnke as many friends as possible and to share experiences .

7. Intraception-to observe and analyze the behovior of one's self and others .

8. Succorance-to seek encouragement rnd sympathy from others when one is depressed or hurt .

9. Dominance-to be a leader; to make decisions,to settle arguments and influence others .

10. Abasement-to accept blame when things go wrong and feel timid and inferior to others.

11. Nurturance-to help and sympathize with those are in trouble .

12. Change-to try new things and to seek new acquaintances.

13. Endurance-to keep at a job until it is finished .

14. Heterosexuality - to be interseted in members of the opposite sex and in the the subject of sex .

15. Aggression-to criticize others publicly and to show anger.

Sample :

a) The Egyptian Sample :

The Egyptian sample consists of 144 male student teachers of mathematics science and social studies . The sample was drawn from Teachers College in Cairo, with a mean age of 21,14 years and standard deviation of 2, 39 .

b) The Iraqi Sample :

The Iraqi sample consists of 94 male student teachers of mathematics, science and geography. The sample was drawn from Faculty of Education Baghdad, with a mean age of 22,21 eyears and a standard deviation 1, 37 .

c) The Amrican sample :

The American sample consists of 97 male student teachers.The sample was drawn from the population of stuaents of education of Univeirsity of Washington, with a mean age of 22,47 years and a standard deviation of 3, 35 .

Findings :

Subjects of this study are students of education . They are exposed to a common international culture , All of these students are enrolled in courses in psychology , education and social studies, and therefore are subjected to similar doctrines , principles and theories. Some of their common needs may be due to their natural characteristics of late adolescence . This means that differences among the three samples studied must be due to differences amodg three cultures .

Need structure of the Egyptian sample is similar to that of Iraqi sample. No differences were found on thirteen needs which are : achievement , deference , order , exhibition , autonomy , affiliation , interaception . succorance , nurturance , change , endurance, heterosexuality and aggression. However the Egyptian sample scored signifcantly higher than the Iraqi sample on need dominance and significantly lower on need abasement . hese findings support Hypothesis I .

It is evident form the data that both Egyptian students and Iraqi students have markedly similar need structure . Indeed, the rank order correlation of needs between the two groups is. 85. On comparing the Egyptians and Iraqis with Americans we will find different picture; the rank order correlation of needs between the Egyqtians and Americans is .31, whereas it is .08 between the latter and Iraqis. Such findings support Hypothesis II and III .

The Egyptian and Iraqi samples scored significantly higher than thd Americans on needs : order , succoance , nurturance , endurance and aggression and lower on needs : exhibition , affiliation, intraception and hetrosexuality .

One Can find atrdnd iu thise diffetences ittial suggoof hypothesis IV ,

Needs of Egyptian. Iraqi and American student teachers :
A cross cultural study

By

GABER ABD EI-HAIILD GABER. PH. O.

The student of behavioral can no longer afford to seek " laws " of human nature or of social organization within his own culture. Even if he is interested in a single region of the world, we know that he cannot properly understand region of the world, without drawing comparisons between it and other regions. Furthermore, in order to understand Arab nationalism movement in modern times, one has to study samples of Arabs of different countries. To show how similar are these samples in personality structure, an American sample was chosen for comparison.

The theoretical model used here rests on assumptions about human nature whieh have their origin in Murray's system of needs.Obsrvations on this model are made with Edwards Personal Preference Schedule. The items of this test refer to concrete behavior of men in social systems. Variations in the patterning of Egyptian, Iraqi and American social systems exist, and consequently differences in motivational structurrs of individuals in these societies are to be expected , The following hypotheses guided this study.

1. Similarity in need structure between the Egpytian and Iraqi samples will be greater than the difference between them.

This hypothesis rests on similarity in cultural backgrounds especially in language, religion and historical relations .

11. Similarity in need structure between the two Arabic sampls will be greater than that between either of them and the American sample .


Bibliotheca Alexandrina
0535510